

(۲)

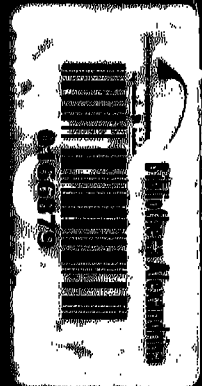


المصاحفة الإسلامية

النور الجندی



دار الانصار



أنورا بجندي

تاريخ الصحاح الأمثلة

الفتح من الدين الخطيب

١٩٤٨ - ١٩٢٦

توزيع
دار الانصار
٨ شارع البستان خاصة شارع الجمهورية
عاصميه ٩٦١٥٨١

الفهرس

صفحة

الباب الاول : مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب ٥	
الفصل الاول : مجلة الفتح : عرض تحليلى عام لادوار المجلة	
من سقوط الخلافة الى سقوط فلسطين ٨	
الفصل الثانى : الدعوة الاسلامية ٥٤	
الباب الثانى : القوى المناهضة للاسلام ٨٣	
الفصل الاول : مؤامرة التبشير والاستشراق ٨٤	
الفصل الثانى : التغريب والغزو الفكرى ١١٢	
الفصل الثالث : قضايا الغزو الفكرى ١٢٤	
الفصل الرابع : دعاة التغريب ١٣١	
الفصل الخامس : تغريب الجامعة ١٣٧	
الفصل السادس : مطاعن طه حسين فى الاسلام ١٤٧	
الفصل السابع : الفرق الضالة ١٦٢	
الباب الثالث : قضايا العالم الاسلامى الكبرى ١٧١	
الفصل الاول : تطويق العالم الاسلامى وهدم الوحدة	
الاسلامية ١٧٢	
الفصل الثانى : تغريب تركيا وسقوط الخلافة الاسلامية ١٨٧	
الفصل الثالث : الصهيونية والقضية الفلسطينية ١٩٦	
الفصل الرابع : قضية شمال امريكا ٢٠٥	

- ٤ -

صفحة

٢١٥	... الفصل الخامس : قضية مسلمى الهند وقيام باكستان
٢١٩	... الفصل السادس : مسلموا اندونيسيا
٢٢٤	... الفصل السابع : حول قضايا العالم الاسلامي
٢٢٩	... الباب الرابع : قضايا الاسلام الكبرى
٢٣٠	... الفصل الأول : التشريع الاسلامي
٢٥٢	... الفصل الثاني : التربية الاسلامية
٢٨١	... الفصل الثالث : المجتمع الاسلامي
٢٨٦	... الفصل الرابع : الوحدة الاسلامية والقوميات
٢٩٧	... الباب الخامس : الدعوة الاسلامية
٢٩٨	... الفصل الأول : الدعوة الاسلامية
٣١٧	... الفصل الثاني : دعاة الاسلام
	... الباب السادس : الصحافة الاسلامية في مواجهة الصحافة
٣٤٩	... التفريية
	... الفصل الأول : معارك الصحافة الاسلامية في مواجهة
٣٥٠	... الصحافة التفريية
٣٩٤	... الفصل الثاني : تاريخ الاسلام والترات
٤٠٥	... الفصل الثالث : الاسلام في الغرب
٤١٩	... الفصل الرابع : مقارنات الاديان

الباب الاول

مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب

الفصل الاول : مجلة الفتح (عرض عام لخطة الفتح واهدافها)

الفصل الثاني : الدعوة الاسلامية منهج الفتح وايدلوجيته

مجلة الفتح

أصدرها السيد محب الدين الخطيب في ذي القعدة ١٣٤٤ (يوثقة ١٩٢٦) واستمرت حتى عام ١٣٦٦ (١٩٤٧) في مدى اثنين وعشرين عاما وقد صدرت في خلال هذه الفترة شهرية ثم أسبوعية ثم شهرية في الفترة الأخيرة وتولى رئاسة تحريرها في العامين الأولين الشيخ عبد الباقي سرور تميم ثم تولاها السيد محب الدين الخطيب حتى توقفت وقد شهدت خلال هذه الفترة الطويلة الطويلة مديدا من أحداث العالم الاسلامي والبلاد العربية فشاركت فيها مشاركة فعلية وأولت اهتمامها الى قضايا الاقطار الاسلامية فقدمت الى قرائها فصولا ضافية عن المسلمين في الصين والهند وجاوة (اندونيسيا) وحاورت اهل هذه الاقطار في قضاياهم ومشاكلهم ومتاعبهم والتحديات التي يواجهونها من الاستعمار والنفوذ الأجنبي ، كذلك فقد أولت اهتماما واسعا للبلاد العربية وخاصة المغرب العربي (ليبيا وتونس والجزائر ومراكش) وشاركت في قضاياها وتحدياتها ونشرت العديد من كتابات اهل تلك الاقطار عن موقف الاستعمار الفرنسي ومحاولاته الخطيرة في تونس بتجنيس المسلمين او في مراكش بإصدار الظهير البربري الذي يفصل البربر عن العرب في مدارس ومحاكم خاصة وذلك للقضاء على الوحدة الاسلامية الفكرية القائمة بين المسلمين في هذه البلاد وقد حاربت الفتح في هذا المجال واحتملت المصادرة والمنع وعملت على ايصال رسالتها تحت عناوين أخرى غير الفتح ، وكانت هذه الصحف تنقل في باطن الاحمال التي تحملها الجمال التي تقطع الطريق الصحراوي بين مصر والمغرب وأمان على ذلك وجود عدد من المجاهدين المغاربة في مصر أمثال الحبيب أبو رقية وعلال الفاسي والفصيلي الورتلاني و وكان الشيخ الخضر حسين مكافحا هاما في معركة الفتح مع النفوذ الأجنبي في شمال أفريقيا .

ثم كانت قضية فلسطين كبرى القضايا التي واجهت الفتح سنوات طويلة وفتحت آفاقا جديدة في أبحاثها منذ عام ١٩٣٥ (الثورة الفلسطينية) وما اتصل بها من كشف مخططات الصهيونية ومن الدعوة الى الوحدة

- ٧ -

العربية في مواجهة الزحف الصهيوني على فلسطين فقد كانت بحق أممهم
ما جرد له السيد محب الدين الخطيب قلمه وجمعه هدية من قادة الفكر
والسياسة في هذه المرحلة الخطيرة .

والى جانب هذا الدور الهام الخطير قامت الفتح بمقاومة التقريب
والغزو الفكرى والثقافى وأعمال دماء الالحاد والتحرر الفكرى أمثال سلامة
توسى وطله حسين وعلى عبد الرازق وغيرهم في قوة عزيم ومضاء كما فتحت
الطريق أمام عشرات من شباب المثقفين المسلمين على طول العالم العربى
وهزله تقدمت أسماء كثيرة لمت من بعد وأصبحت في مكان الصدارة من
أمثال : مصطفى السباعى ، ومحمود يس ، ومهر بهاء الأميرى وأحمد بلالريج
« المغرب » وحمزة قلى الدين الهلالي ، وعلى أحمد باكثير ، والدكتور زكى
على (حيا) وبجنت الأثرى .

كما فتحت عديدا من المخططات الاستعمارية السياسية والثقافية
وكان للفتح ولصاحبها الدور الأبرز في انشاء جمعية الشبان المسلمين في
مواجهة جمعية الشبان المسيحيين وفي مواجهة الأخطار التى تعرضت لها
مصر من جراء جماعة التبشيرية الخطيرة التى تادتها الجامعة الأمريكية
وجمعية الشبان المسيحية والفر كانت سببا أساسيا في انشاء الفتح ، وفي
خلق هذا الصلح الضخم من أعلام الفكر الاستلانى في صعيد واحد
لهذا الغرض ، ثم كانت جمعية الشبان المسلمين ثواة لجمعية اسلامية
كثيرة في مقدمتها جمعية الإخوان المسلمين التى ظهرت في العام القالى
لانشاء الشبان في مدينة الاستعمالية ، ولا ريب كان لسقوط الخلافة
الاسلامية اثرها البعيد المدى في انشاء الفتح وفي الازهاصات التى أحدثت
آثارها البعيدة في نشأة الجماعات الاسلامية والصحف الاسلامية فسرقت
ما ظهرت الشبان والاخوان ، وصدرت مجلة الأزهر « نور الاسلام » ثم
صدرت صحف الإخوان : النذير والتعارف والاخوان الأسبوعية فالإيومية ،
وصدرت مجلات أخرى هدية .

الفصل الأول

مجلة الفتح : السيد مخب الدين الخطيب

فرض تحليلي عام لأدوار المجلة من سقوط الخلافة

الى سقوط فلسطين (١٣٤٤ - ١٣٦٧) هـ - (١٩٢٦ - ١٩٤٧) م

المجلد الأول ١٣٤٤ (١٩٢٦)

كشفت مجلة الفتح في عاها الأول عن أخطار الحركات الهدامة :

١ - حركة المبشرين وحركة الملحدين :

« الأولى تتجه نحو تحويل المسلمين عن دينهم الى النصرانية والثانية ترمى الى تجريدهم من الدين ، يقوم بالأولى جمعيات منظمة ويقوم بالثانية رجال تعلموا في الغرب وحكموا طرق الدعاية وتمرنوا على أساليب التمويه ومن ورائهم قوم أولوا نفوذ يحمون ظهورهم ويدفعون عنهم ما يصيبهم ويرفعون من شأنهم ولا غرض لهم من وراء ذلك الا أن يفسحوا المجال لدعاة الالحاد كيما يباشرون مهمتهم » .

وأشارت الى حملة التبشير الموجهة الى بلاد العرب والتي أعلن منها في الصحف الغربية في منشور وجهه مستر استنفر (الجمعية العالمية الصليبية للتصير في العالم وبلاد الغرب) تهدف الى نشر التبشير في بلاد العرب التي لم يدخلها التصير بعد وسكانها من ٤ الى ١٢ مليوناً لم تبلغهم دعوة الانجيل والحاجة الشديدة الى مائة مبشر يذهبون الى مجاهل بلاد العرب المهمة التي لم تبلغها الدعوة بعد » .

أما في مصر فقد كانت هناك عشرات القضايا :

١ - كتاب الشعر الجاهلي وتصريحات طه حسين بالتكاثر وجود الله ونبوة الأنبياء وان العلم لا يتفق مع الدين .

٢ - قضية البغاء الرسمي ومهاجمة الشيخ محمود أبو الميoun لدفاعه عن الاعراض .

٣ - قضايا القبحة ، والأغاني العصرية واصلاح المحاكم الشرعية

- ٩ -

ودعاة الالحاد في الجامعة المصرية وجريدة السياسة وموقفها من الاسلام والكماليون وموقفهم من الاسلام .

هذا هو « الجو » الذى واجهته « الفتح » في عامها الاول : وقد حشدت عددا كبيرا من كتاب الاسلام الذين كتبوا في كل هذه الموضوعات وناقشوها مناقشة واسعة ، في مقدمتهم الشيخ عبد الباقى سبرور نعيم ، ومحمد حامد الفقى ، ويوسف الديجوى ، وأحمد خيرى سعيد ، ومحجوب ثابت ، وحسنى على الحسينى .

كما تابعت قضية طه حسين امام النيابة وفي مجلس النواب وعرض الكتاب لموقفه من ابن خلدون ، ومن ديكرت ، كما عرضت لمواقف سلامة موسى وعنان محمود عزمى ، وهيكى ، وزكى مبارك ومنصور فهمى .

ومن ناحية اخرى كشفت عن فساد المدنية الحاضرة وعجزها عن اسعاد البشر لانها لم تهتم بكارم الاخلاق ولم تعمل على احترام الدين .

وأولت اهتمامها بالتاريخ الهجرى ، وضرورة العمل به ، فقالت ان التاريخ الهجرى هو تاريخ اعلان الدعوة الاسلامية واستعلائها بمجدير بكل مسلم ان يضع امام عينيه في كل وقت هذه الحادثة المباركة التى فرق الله بها بين الحق والباطل وان يعمل على احياء هذا التاريخ واداعته والعمل به .

واشار الى محاذير الكتابة غير المسئولة عن الصحابة وأوردت قول الامام أبو زرعة العرقى وهو من أجل شيوخ مسلم قوله « اذا رايت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق ، ذلك ان القرآن حق ، وما جاء به حق ، وما ادى اليه ذلك الا الصحابة فمن جرحهم فانما اراد ابطل الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال اقوم واحق » وعارضت الفتح مقولة على عبد الرازق بان الاسلام دين روحانى وقالت انه دين ومنهج حياة .

وعرضت لمؤثر منع المسكرات المعقود في الغرب ، وأشارت الى موقف الكتاب الغربيين المنصفين من موقعة بلاط الشهداء وهزيمة المسلمين

— ١١١ —

فيها وكيف أخرجت الحضارة سبعة قرون على حد قول (كلود لافير) وهاجمت موقف تركيا من احلال القانون المدني الغربى بدلا عن الشريعة الإسلامية ، وإبطال حكم الله في الميراث والزواج وكان أبرز الاهتمامات قضية التبشير وقضية إلغاء البغاء .

المجلد الثانى ١٣٤٦ (١٩٢٧ م)

كان أبرز أعمال الفتح في عامها الثانى : دراسة قضايا الاضطهاد الإسلامية .

فكانت أنه مما يؤسف له أن أكثر ما ينشر عن العالم الإسلامى مكتوب بإقلام غير المسلمين والمسلم له وجهة نظر خاصة ربما كان لها دخل كبير في تكيف تلك الحقائق وأولت اهتمامها يكشف النقاب عن أحوال اخواننا مسلمى الكاب والناتال والترنسفال . وأخذت في انتقاء شذرات من الأخبار اليومية من أحوال المسلمين .

وكان أكبر أحداث العالم ظهور جمعية الشبان المسلمين التى تشكل مجلس إدارتها من : عبد الحميد سعيد ، عبد العزيز جياويش ، أحمد تيمور ياشا ، محب الدين الخطيب ، محمد الخضر حسن ، أحمد إبراهيم ، محمد الفمراوى ، الدكتور أحمد الدرديرى ، على مظهر ، محمود على فضلى ، محمد الهياوى ، على شوقى .

وكان أبرز القضايا التى عالجتها قضية التبشير وأعمال جمعية الشبان المسيحية ، وتابعت حملة جريدة السياسة على الإسلام وكتابات طه حسين وصحف الهلال وعلى عبد الرازق فى الرابطة الشريفة ، كما تابعت تطورات الموقف في تركيا وأعمال أتاتورك فى نزع الصيغة الإسلامية من تركيا وتغريبها وقد برز فيها عدد كبير من أعلام الدعوة الإسلامية ، أمثال شكيب أرسلان ، ومولاي محمد على ، ومحمد أحمد الفمراوى ، عبد الوهاب عزام ، وعلى الجندى .

وعالجت قضايا المسلمين فى البوسنة والهرسك ، والمسلمين فى جنوب أفريقيا وأحوال الأفغان وقضايا الجزائر وفرنسا ، وجزيرة البحرين ،

— ١١ —

وقد واجهت الفتح حملة التفريب في قوة (وكانوا يطلقون عليها
مبارة حزب الملاحدة) .

وواجهت سياسة التعليم في مصر وواجهت طه حسين وسلامة موسى
ومحمود عزمى ومصطفى كمال أتاتورك ومحمد عبيد الله عنان .

وقد اشار صاحب الفتح الى ان الغرض من نشر الفتح ليس تجاريا ولو
كان الغرض تجاريا لالتبسناه في ضرب آخر من ضروب الصحافة وهو
الضرب الذى يوافق التيار الحاضر ويوجد من ألوف المتصلين ببرامج
الاستعمار اقبالا لا تطمح صحيفتنا الاسلامية الا بجزء يسير منه ومع ذلك
فان خطتنا ان يكون أسلوب الفتح مما تأنس به طبقات الأمة كلها .

المجلد الثالث (١٢٤٧ هـ - ١٢٤٨ م)

اتسع نطاق الفكرة التى حملتها الفتح وتركزت قواعدها وظهرت
أقلام جديدة فى مقدمتها حسن البنا ، الذى بدأ يتحدث عن الدعوة الاسلامية
وعلى من يجب : الحكومة ، النياية ، الأغنياء والسيارة ، العلماء ، كما
تحدث عن الجهاد فى سبيل الله ، والسبيل الى اصلاح الشرق ،

واصلت الفتح اهتمامها بتطور الأمور فى تركيا الكيالية وموقف مصطفى
كمال من الاسلام ، الحروف الجديدة فى تركيا (مصطفى صبرى) الآثار
العربية فى مصر طوبى قيو ، أقوال سكير (أتاتورك) .

بدأت الفتح تنشر كتابات الغربيين عن الاسلام : كتاب درمنجى عن
انرسول ، كتابات عبد الله كوليام حديث عن وصف قرن من الاسلام فى
انجلترا وكتابات ولز عن الاسلام .

وقدمت الفتح محمد على غريب ، عبد الفتاح كيرشاه ، محمد الخضر
حسين ، محمد بخيت المطيعى ، مصطفى الحماسى ، عيد المنعم خلاف ، ومن
الشعراء :

صادق عرنوس ، محمد عيد المطلب ، محمود رمزى نظيم .

اناشيد جديدة لجمعية الشبان المسلمين : نشيد (رينا اياك ندعو)
لرافعى ، نشيد حافظ وأحمد محريم ومحمد عيد المطلب وشوقى ،

ووجهت الفتح نقداتها الى سلامة موسى وعلى عبد الباقي ، وطه حسين ، ومحمود عزى .

ظهرت كتابات محمد أحد الغمراوي (النقد التحليلي) في الرد على الأدب الجاهلي واتسع الحديث عن الصهيونية في فلسطين والبرنامج الصهيوني وحوادث البراق وتحديث عن انتشار الاحاد في المدارس والجامعات والتبشير في التعليم وتحول وزارة المعارف الى جمعية تبشيرية مسيحية ، وتحدثت الفتح عن البهائية ، وعن مجلة الرابطة الشرقية واتجاهها التغريبي .

وفي مجال العالم الاسلامي تحدثت عن الأفغان ، والجزائر .

وعن التبشير ودور الشبان المسيحيين ، ومدارس الفرير وحوادث السودان والجامعة الأمريكية .

وفي افتتاحية المجلد الثالث قال السيد محب الدين الخليلي : نحن في هجرة ضرب لنا هادينا الأعظم صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الاقدام عليها استعدادا ليوم الفتح الأكبر وحسبى اغتباطا وفخرا أن يكون الفتح دليل طريق الهجرة نحو المطمح الاسمى وأن يكون يوم صدرت منذ سنتين فقد وجدت في مكانها فراغا مملأ ويأسا مميّنا فصارعته وحبرته وقوى متفجرة فدعت الى توحيدها وما هي الا سنة واحدة حتى كثر عدد المهاجرين الى الله ورسوله فاشتد بهم ساعد الحق وقويت بهم قلوب أهل القافلة فسارت في طريق الهجرة واسعة الخطا ثابتة الاقدام عظيمة الرجاء بالله عز وجل أن يجعل سنيها خالصة لوجهه الكريم . وقال أن الأقلام احتكرتها أنامل لا وفاء لأصحابها للاسلام ولا حرمة في قلوبهم لتاريخ وادوات النشر الذخيرة المنوعة تسمى الاسلام رجعية بلا حيطة ولا مبالاة ولا حياة وهي لا تفتأ تتخذ من ضعف أهله حجة عليه والوسائل المختلفة التي تعمل على تكوين الراى العام في مصر والتأثير الدائم عليه متفقة كلها بلسان الحال ان لم يكن اتفاقها بلسان المقال على خطة معينة من شأنها الابتعاد بالمسلمين عن الاسلام بشتى الأساليب .

- ١٣ -

وقال : نحن نجاهر بأن لمصر صورة أخرى غير هذه التي يراها الناس منعكسة في مرآة صحافتها وبياديه في انديتها ومدارسها وجامعاتها ومعنى هذا أن الأمة في نظرنا لا تزال إلى خير ولكنها محتاجة إلى قيادة .

وقال : أمامنا طريقان لا ثالث لهما : فاما أن نضع أيدينا في أيدي بعض ونعاهد الله على أن تكون هجرتنا خالصة له ولهداية رسوله ولتشريف ملته والاشادة بذكرها واعزاز اهلها وإيقاظ مشاعرهم وتنبيه فواهم وتوحيدها وتوجيهها نحو المطمح الاقصى فيكتب الله لنا النصر الذي وعدنا على لسان نبيه واما أن ننصرف من الباب إلى القصور وعن المعاصي إلى الانفاذ وعن المقاصد إلى السفساف فنزعم العير على الاسلام ونطلب من وراء ذلك . . ان الطريق طريق هجرة ولكن الأولى هجرة في سبيل الله والحق والاصلاح أما الهجرة الثانية فهي هجرة إلى الشهرة والخبرياء .

ولا ريب أن هذه المعاني تعطى مفهوما واضحا أن السيد محب الدين الخطيب في مقدمة مفكرى الاسلام الذين تنبهوا إلى أن التكاليف الاجتماعية التي يجاء بها الدين لا تقل أهمية عن التقاليد الفردية فالتكاليف الموجهة إلى الأمة بجمعها هي التي تكفلت للاسلام عزه لأوطانه أمنها ولسلطانه استقراره بل كانت حامية للتكاليف الفردية وقائمة على خلاصها وفي مجموعها تتألف الأنظمة الاسلامية .

المجلد الرابع (١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م)

في هذا المجلد اتسع نطاق الصهيونية في فلسطين وتابع الفتح هذه القضية متابعه سياسيه واسلاميه جامعة ، فقد تحدث عن يوم المسجد الأقصى ودماء في فلسطين واغتيال المسجد الأقصى ومسألة البراق وبيان أمين الحسيني ومدابح فلسطين . كذلك فقد بدأت الفتح في نشر كتاب اليهودي الدولي لهنري لمورد ترجمه على مظهر ، وأحاديث عن الصهيونية .

كما تحدثت عن أحوال تركيا ومواقفها من التغريب ، والجزائر وقضية التبشير البروتستانتى ، والاسلام في مراكش ، والمسلمين في الفلبين ، وروسيا ومحاربة الأوثان .

ووقفت الفتح في وجه الاحاد والتبشير ، في مناقشات واسعة ،

— ١.٤ —

وأحاديث عن الجامعة الأمريكية ، وعدوان المبشرين ، وتحدث الأمير شكيب أرسلان عن أن التعليم هو الأزمة الحقيقية في الاسلام ، وعن ضرورة تعليم الدين في المدارس ، وتحدث الأستاذ البنا عن : هل تسير مدارسنا وراء مدارس الغرب ، وتحدث محمد فتح الله درويش عن المسلمين في المدارس المسيحية والتبشير في الأمة اليتيمة ، وانتهر السيد محب الدين هذه الفرصة فأعاد نشر كتاب الغارة على العالم الاسلامي .

وبرز كتاب جدد في الفتح : مصطفى احمد الرفاعي الذي كتب يعد ذلك بتوسع وامتداد طويل ، وأحمد عبد السلام بلاغريج . وألقى عبدالرشيد ابراهيم محاضراته عن جمال الدين ، وتحدث الفتح عن ما أسماه كارثة أكثر من ضياع الاندلس وهي تسهيل شيخ الاسلام لمهمة الكاثوليكية في تونس ، وتحدث أحمد زكي باشا عن مائة سنة على استعمار الجزائر .

هذا مع أحاديث عن الهجرة ومكتبة الاسكندرية (عبد الوهاب النجار) .

ويقول السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية المجلد الرابع : ان هذه خطوة رابعة أخطوها أنا وهذا الجيش البدرى من اخوان الفتح المنتشرين في أقطار الارض من جزائر جاوة وأقصى الهند الى سيف البحر من بلاد المغرب الأقصى نقف معا بنجدد العهد على نصره الحق ثم نترك ما وراء ذلك لصاحب هذا الكون الفعال لما يريد الى توحيد الجبهة المرصوفة من أهل القبلة أدمو نفسى واخوان الفتح .

وجاءت افتتاحية الفتح على هذا النحو :

اللهم كما شرفتنا بالانتماء الى رسالة أحمل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم التي عمل سلفنا بنظامها وقاموا بأعبائها وتواصوا بأماناتها وسلخوا سفنها فتمت على أيديهم المعجزات وكافاتهم فجعلتهم خلفاءك في الأرض وكما خصصتنا بلغة العروبة سيده اللغات التي وسعت كتاب الله وحفلت بجوامع الكلم وتبينت منذ أقدم عصورها أدق خدشات النفوس والطف مدارك العقول وأسمى سوانح الأفكار فكانت أسبق لغات البشر تسمية لها وتعبيراً عنها وتفننا في جمال بيانها فلم يعرف الناس لكمال هذه اللغة طفولة ولا شيخوخة .

- ١.٥ -

وكما بوائنا أقدس بقاع الأرض وأكلها وأجلها وأكثرها اعتدالا
وأغناها بالمجد وخصب التربة وكرم المعدن وغزارة الفيض .

واللهم وكما جبرت خواطرننا بتقليص ظل الاستعمار الأجنبي عن
أوطاننا ، (الفرنسيين من دمشق ، والانجليز من ثكنات قصر النيل ،
والهولنديين من أكثر جزائر أندونيسيا) وأتمت للإسلام هذه الحكومة
الإسلامية الوليدة في باكستان ،

اللهم فزدنا على هذه الآلاء السابغة نعمة واحدة أخرى لا أطمع لامتي
يخير منها وهي أن تلهنا لما انعمت به علينا فلا نكون غرياء عن الإسلام
وحن ورثته ولا أعداء للغة القرآن ونحن الناطقون بها ، بلغ بنا فساد
الأخلاق والعقول الى ان يقف شيخ الطريقة التيجانية في عين ماضي
بالجزائر فيشكر الفرنسيين على انهم حملوا عن مسلمي المغرب أعباء
السيادة والى أن يقول عدو الله غانم أحمد القادياني : ان بريطانيا هي
حكومة مسلمي الهند الشرعية فلا جهاد على المسلمين بعد اليوم وانها
الجهاد بالدعوة وحدها لقد ضمن الله تبارك وتعالى بأمة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم أن يسحق كابوس الاستعمار صدورهم ويوردها مورد الهلكة
فتشبه بين دول الاستعمار هاتين الحربين العالميتين الأخيرتين وضعف
بعدهما أعدائنا ، اذا تولينا صنع بنادقنا ومدافعنا وطائراتنا في مصانع
ننشئها لأنفسنا مبتدئين بالأمور من بداياتها ومستعدين لها بما يتوقف عليه
من معارف وعلوم وممارسة مع الاناية الى أخلاق الإسلام واعداد القوة
التي أمر بها الإسلام وأن نرضى سنن الله التي سننها لكائناته وسنن الإسلام
التي سننها الإسلام الأله .

المجلد الخامس (١٣٤٩ هـ - ١٩٢٠ م)

أوغل الفتح في الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي فأولاهها اهتماما
وافرا وخاصة قضايا المغرب :

ففى تونس المؤتمر الإخارستى الذى أطلق عليه « الحملة الصليبية
التاسعة » وفى المغرب (مراكش) الظهير البربرى وبينان للأمير شكيب أرسلان
وأحاديث متعددة عن العنصر البربرى ، وإبطال العمل بمقود البيع

الشرعية ، وعدد خاص بذكرى الظهير البربري ودراسات عن الاسلام في تركيا والاسلام في أندونيسيا ، واعتقال الزعيم عمر المختار في طرابلس الغرب ، وأحاديث عن مسلمو الهند ، ومسلمو يوغسلافيا وعن أفغانستان وأمان الله خان وعن مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر .

أما في مصر فأحاديث عديدة عن التغريب والغزو الثقافي ، وأحاديث عن التبشير بين البعثات الكاثوليكية ، والجامعة الأمريكية ، وأحاديث عن العروبة والفرعونية ،

ويواصل الفتح نشر كتاب الغارة على الاسلام وأحاديث للأمير شكيب أرسلان من اخراج البربر من الاسلام وزيارته للمغرب ، وعن الحملة اللاتينية الحاضرة على الاسلام وعن الدسياسة الأجنبية على الجامعة الاسلامية باسم الوطنية المجردة وأحاديث عن سلامة موسى وزكى مبارك ومنصور فهمي ومحمود عزمي وموقفه من الاسلام الذي أثاره في محاضرة له في باريس ، وأحاديث لعبد الرشيد ابراهيم وخالد شلدريك عن هذه الحرب الصليبية الجديدة ، وتفاصيل عن الفوارق بين الجامعة القومية والجامعة الاسلامية وحديث للأستاذ حسن البنا عن كيفية المحافظة على القرآن الكريم وأحاديث عن الاستشراق وعن سنوك هورجسونجه المشرف على أعمال الغزو الفكري في جزر الملايو (جاوه وغيرها) كذلك فقد وجه الأستاذ حسن البنا خطابا الى النواب عباس العقاد وزكريا مهنا حول موقفهم من كتاب الشعر الجاهلي لطفه حسين ، وفيه بيان عن اقتراح الشيخ محمد قزنى عن الحد من تبرج المرأة المسلمة .

كذلك فقد أولت الفتح اهتمامها بقضية فلسطين وأحاديث عن لجنة البراق الدولية في القدس وكيف قضى على آمال اليهود في البراق . ودفاع محمد على باشا وأحاديث ثقافية عن دسائس اليسوعيين في اللغة (قاموس المنجد) واحتفال الشبان المسلمين بتأبين أحمد تيمور باشا ومحمد على الزعيم الهندي وكلمات عبد الحميد سعيد وقصيدة مصطفى صادق الرافعي وفي هذا اليوم صدرت مجلة نور الاسلام من الأزهر الشريف .

ويقول السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية المجلد الخامس من
الفتح :

لما توكلت على الله ووطدت النفس على نشر هذه الصحيفة قبل
خمس أعوام ، كنت أعلم أن عبثها أثقل مما يراه أهل هذه الصناعة إذا
عزم الواحد منهم على أن يزيد عدد الصحف العربية صحيفة جديدة ، ولو
كنت أرى رأيهم لكنت في غنى عن إصدار الفتح ، لأن الصحف كثيرة وتكاد
تكون سواسية في مجارة التيار الذي يجري في طريقه كل ما .

كائنات الصحافة في أصل وصفها مقصودا بها الإرشاد وكان أول
تبرطها أن يستمد كتابها وأحكامهم ودعاياتهم من روح الحق ومقتضيات
المصلحة وأن يعملوا على رفع الجمهور إلى الذروة التي أرشد إليها وحى
الأنبياء وهدى الحكماء وتعليم المصلحين ، ولكننا ما لبثنا أن صرنا إلى زمان
انحصرت فيه وظيفة الصحفي بارضاء شهوات القراء والاستمداد من
طبيعة الهوى والانحدار من المرتقى الصعب إلى القرارة التي لا نحن نعلم
ولا هم يعلمون أين تكون غايتها .

ما هذا الانقلاب الثائر الهادم العاصف إلا أثرا من آثار العمل
التدريجي البطيء الذي قات به صحافة تعمل على علم وتقصدا لازالة
شيء كان موجودا واحلال شيء محل شيء آخر في محله لم يكن موجودا
وبعبارة أصرح أن هناك مؤامرة معنوية تفاهم أصحابها فيما بينهم بلسان
الحال لا بلسان المقال على تقليص ظل الاسلام من الوجود وهم يهاجمونه
بأسلحة كبيرة طلى بعضها بطلاء الأزياء والجمال والذوق ، وبعضها بطلاء
روح العصر الذي قال فيها أحد المحسوبين علينا أنها « نفحة الهية » هذه
بعض آثار الصحافة فينا وفي تكوين عقائدنا وانما جاءت الفتح قبل خمس
سنوات لتحتل مساحة صغيرة من ذلك الموضع الحال فتطل على العالم
الاسلامى منادية بروح الاسلام وداعية الى الخير والنهضة والتجديد واقوة
من الوجهة الاسلامية .

كان على هذه الصحيفة الأسبوعية أن تنف في وجه تيار عظيم يدعمه

موجة من خلفه موج ومن بعده موج ، ظلمات بعضها في أثر بعض وإن من يتقدم لهذه المهمة الشائقة لابد أن يكون موطناً نفسه ولم يكن يخطر على بالي قط قبل خمس سنوات أن أكون أنا الذي يصدر هذه الصحيفة .

قلت لأحمد باشا تيمور : توكلت على الله وذهبت الى أحياء القلعة أبحث عن منزل الأرحوم الشيخ عبد الباقي سرور نعيم لأدعوه الى التعاون معي في هذا الأمر وأعاننا تيمور باشا على أخذ أهـ تياز الفتح ، ثم هي اليوم تطاردها ثلاث حكومات في شمال أفريقيا وتطاردها أعظم الحكومات في جنوب المملكة المصرية ، وتراقبها مكاتب استخبارات في جميع دول الاستعمار .

المجلد السادس (١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ م)

اتسعت دائرة الجهاد في قضايا العالم الاسلامي والاستعمار ، وقد وصلت الى الذروة :

أولاً : الظهير البربري في مراكش ، والوحشية في طرابلس الغرب ، وأحاديث من صاحب السجادة الكبرى في الجزائر ، والوقائع الدهوية بين المسلمين والهنادك في الهند ، وأحوال المسلمين في سوريا ، جزائر الهند الشرقية) ومدغشقر وتونس واضطهاد الاسلام تحت حكم هولندا وكان من أبرز أحداث اليوم المؤتمر الاسلامي في القدس .

ثانياً : قضية التبشير التي اتسع نطاقها في مصر والبلاد العربية ، وأحاديث من مؤامرات الكاثوليك ، وأعمال المبشرين وأخطار المنجد ودسائس الشبيوعيين في اللغة وتحذير من جمعية الاحاد في مصر والمدارس ، وأحاديث عن الجامعة الأمريكية في القاهرة (وطسون) .

ثالثاً : بروز دعايات مبجلة للقاديانية ومؤامرات للمبشرين ودعاة التغريب [١٠]

رابعاً : مؤامرات التغريب عن طريق أعوانه وأحاديث عن واجب العالم الاسلامي إزاء ما نزل به للاستاذ البنا ، وأحاديث عن الكوامرة الكمالية في تركيا [١١]

خامساً : بروز الجمعيات الإسلامية : جمعية نشر الفضائل الإسلامية

وجمعية الهداية وجمعية مكارم الاخلاق وجمعية الاخوان المسلمين .
وهنا تتبارى تلك الاقلام الاسلامية المؤمنة وفي مقدمتها الامير شكيب
ازسلان الذي يواصل كتاباته من لوزان عن قضايا الغارة اللاتينية ، والسيد
الخضر حسين ، والحسن بو عباد ومحمد تقى الدين الهلالي واحمد مظهر
العظمه ، ومصطفى الرفاعي اللبان ، ومحمد حسن التميمي ، وحسن البناء
ومحمد عبد العليم الصديقي ، وعبد الرشيد ابراهيم ، واحمد توفيق المدني
وعلى احمد باكثير . وابو النصر مبشر الطرازي ، وسليمان القدوى ،

ولقد كان كثيرا من هذه الرسائل صادرة من عواصم اسلامية
فالطرازي يكتب من كابل عاصمة افغانستان والهلالي من الهند ، ووصول
شيخ الاسلام مصطفى صبري الى مصر واحاديث عن طه حسين (طريد
الجامعة) في مجلس النواب ، واحاديث عن ترجمة القرآن ، وعن تمصير
القانون المصري ، وعن التربية الاسلامية في معاهد التعليم ، وعن موقف
الصحافة المصرية من الاسلام .

كما برزت أسماء جديدة من شباب الفكر الاسلامي خريجو دار
العلوم ، من الدسوقي وعبد السلام هارون وعبد المنعم خلافت ومحمود
محمد شاكر .

وقد نشرت الفتح صورة لجامع كنشاهو الذي تحول الى كنيسة وقد
رفع الصليب على مأذنته وسمى الآن كاتدرائية (م ٦) .

كتب السيد محب الدين الخطيب افتتاحية المجلد السادس للفتح
فقال :

لو كانت يدى أطول مما كان لكان أول ما أحرص على إصدار (الفتح)
مرتين أو ثلاثا في الأسبوع ان لم أتمكن من جعله صحيفة يومية ، والفتح
مرزوق والله الحمد بمعونة فحول الكتاب وأبرع المراسلين فيما يعالجونه من
بحوث وموضوعات ولو تمكنا من إصداره مرتين في الأسبوع أو أكثر لصار
في صفحاته متنوع لفئات كثيرة فضلا عما في ذلك من تحقيق لأمنية الكثير
من قرائه في أقطار متعددة بل لأمنيى أنا وقد رتبته ست سنوات بلا انقطاع
وغذيته بعصارة نفسى متولخيا له أسباب النمو ما لم تتعارض هذه الأسباب
مع مبادئه التي التزمناها والله الحمد بكل دقة وعناية .

- ١٧٧ -

وقال : تراكم في ذمم هؤلاء الأفاضل من قيمة الاشتراكات بعد تخفيضه ما جعل السفينة تنوء بأثقالها . لا يمر علينا أسبوع واحد تبلغ ما يرد علينا فيه من قيمة الاشتراكات مقدار ما ننفقه في ذلك الأسبوع على الفتح من ورق وطابع وطوابع بريد وسائر النفقات .

أما العقبة الثانية : بغضة الحكومات الاستعمارية لهذه الصحيفة وقطعها عنا موارد الحياة ، أقطار متعددة منع الفتح من دخولها ولا يزال ممنوعاً .

حكومة هولندا منعت دخول الفتح الى جميع أقطار أندونيسيا ولا نجد بلداً في أندونيسيا الا وللفتح فيه مشتركون . أن الجرائد الأخرى تعيق من الاعلانات أو من أعانة الدعايات ، أما الاعلانات التي تكفي لحياة صحيفة فهي اعلانات بضائع الامرنج وفي مقدمتها الخمور والمراهقات والكماليات التي تحث الناس من الاستغناء عنها أما أعانة الدعايات فالشئ الذي اخترنا الدعاية له يعين الله عليه بثواب الأخررة ولا يعين الناس عليه بثواب الدنيا فلم يبق أمامنا الا الاشتراكات .

وعلق كاتب (محمد الطيب) على هذا مقالاً : من بواعث الأسف ودواعي الحزن ، والألم أن مجلات الخلاعة والمجون ، والاستهتار بالآداب ومحاربة العفة والكرامات تجد اقبالا وتشجيعا من كافة الطبقات وتحصل على الأرباح الطائلة من أموال الأمة وكان عليها أن تعنى بالفتن الدنيئة والخلقية والعمرانية بدلا من عنايتها بالهزليات التي تنحط نسبتها الى أسفل الدركات وتهوى الى أحط الدركات بينما نجد الصحف الجدية النافعة محرومة من معونة هؤلاء جميعاً .

مبادئ الفتح

- الفتح لأهل القبلة جميعاً ، العالم الاسلامي وطن واحد .
- المسلمون الى خير ولكن الضعف في القيادة .
- أنت على شجرة من ثغور الاسلام فلا تؤتين من قبلك .
- اعمل ليرك الله وحده وتوار عن أنظار الناس .
- الفتح رسالة الأقطار الاسلامية بعضها الى بعض .
- الفتح رابطة روحية بين قرائه .

المجلد السابع (١٣٥١ - ١٩٢٣)

أولا : تابعت الفتح قضايا العالم الاسلامى مع الاستعمار وحظيت شمال أفريقيا (تونس والجزائر ومراكش) بالتقدير الأكبر من الاهمية الظاهر البربرى والحملة الصليبية على شمال أفريقيا وحوادث التجنيس فى تونس .

ثانيا : التبشير والتعلم الاسلامى وأحاديث عن دنلوب ومنهجه فى المدرسة المصرية وما يتصل بالجامعة الأمريكية والطلاب المسلمون ، وكتب جديدة عن التبشير وأصول التعلم الاسلامى والقرآن ومسألة ترجمة القرآن وأحاديث من جامعة المسجد الأقصى .

ثالثا : أحاديث عن العالم الاسلامى وتأخره ، والأمة العربية ورسالتها وأحوال المسلمين فى الصين والأفغان والهند وبلغاريا ولندن والبوسناق وموقف الأتراك من الاسلام ، وأحاديث عن السنوسية وزعيمها الأكبر والدعوة الى الاسلام فى الغرب والاسلام فى الصحف الأجنبية .

رابعا : قضايا التغريب والفتوى الثقافى فى مصر وأحاديث عن البغاء الرسمى وتحريم الزنا فى القانون المصرى ، وأحاديث عن القاديانيين والاحمدية وشبهاتهم ، وأحاديث عن افلاس الشيوعية .

خامسا : قدمت الفتح أبحاثا مستفيضة بأقلام فكيب ارسلان والدكتور عبد الكريم جرمانوس وشوقى وأمين الشقنيطى وخالد شلديرك وبرناردشو وتصريحاته عن الاسلام ومساجلة بين فريد وجدى ومصطفى صبرى .

ومن كتابها وشعرائها : عبد المنعم خلافة ، ومحمد حسن التيمى ، ومحمد صادق عرنوس ومصطفى الرفاعى البنان ومحمد الهراوى وعلى الجندى ومحمد تقى الدين الهدلى . وفى هذا العام صدرت جريدة الاخوان المسلمين (أسبوعية) عن المطبعة السلفية (طنطاوى جوهرى ومحب الدين الخطيب وحسن البنا) ورأس فريد وجدى رئاسة تحرير مجلة الأزهر (نور الاسلام) .

المجلد الثامن (١٣٥٢ - ١٩٣٤)

واصلت الفتح معالجة قضايا العالم الاسلامى وقضايا التغريب
والغزو الثقافى وقد اتسع امامها المجال وظلت القضايا الكبرى كما هى :

اولا : قضايا التبشير والتعليم الغربى فى مصر والعالم العربى والتعلم
فى الازهر ومناقشة هادئة من المبشرين ، موقف المسلمين من كتب اليهود
والنصارى ، والبشائر النبوية فى الكتب المقدسة وبراهين جديدة على
تحريف التوراة والانجيل .

ثانيا : قضية فلسطين فى الاهمية الكبرى ومحاولة تهويد فلسطين .

ثالثا : موقف تركيا من الاسلام .

رابعا : مؤامرة القاديانية والبهائية .

خامسا : موقف الصحافة المصرية من الاسلام .

سادسا : قضايا المغرب (تونس والجزائر ومراكش) .

سابعا : قضية ترجمة القرآن .

ثامنا : المصرية الفرعونية والحديث عن مكانة مصر العربية

وعروبيتها .

تاسعا : الدعوة الاسلامية ، وانتشار الاسلام فى اليابان وأوربا

والمؤتمر الاسلامى الاوروبى والمؤتمر الاسلامى فى القدس .

عاشر : الجماعات الاسلامية ، فى اندونيسيا ، ودور الجمعية الخيرية

الاسلامية .

حادى عشر : قضايا التغريب ، والحديث عن التجديد ، والمحاكم

المختلطة .

ثانى عشر : احوال المسلمين فى شرق افريقيا وتركستان العربية

ومسلمو الهند والمجر وأحوال مسلمو يوغسلافيا والمدارس التبشيرية
فى ايران .

ثالث عشر : الحضارة الاسلامية ، اللغة العربية الادب العربى .

رابع عشر : الشريعة الاسلامية وتوحيد القضاء المصرى ، والمحاكم

المختلطة .

وصدرت في هذا العام مؤلفات اسلامية هامة : حاضِر العالم الإسلامي
(ترجمة عجاج نويهض) والوحى المحمدي (رشيد رضا) نقض مطامع
في القرآن : الرد على طه حسين (محمد عرفة) الانجيل والصليب ،
الحكم على البهائية ، موقف الاسلام من كتب اليهود والنصارى
(مصطفى الرماحي) .

وكتب في هذا المجلد : محمد تقي الدين الهلالي ، شكيب أرسلان ،
خالد شلدريك ، محمود شويل ، مصطفى الحماي ، عبد الكريم جرماتوس ،
على أحمد باكثير ، مناقشة عن تركيا بين شكيب أرسلان وفريد وجدي ،
مصطفى الرماحي اللبان .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية هذا المجلد يقول :
ظهرت هذه الصفحة الى عالم الوجود يوم لم يكن للدعوة الاسلامية
صحيفة من نوعها تجب حولها الامتدة وتنعش العزائم .

نزات الفتح الى الميدان لفرض سامي هو عندها أوج الامر ومداره
وركنه وعماده الا وهو الدعوة الى اتباع الرسالة التي جاء المرشد الاعظم
محمد صلوات الله عليه وسلامه ليحمل عليها البشر تحييتا لسعادتهم
في الدارين فهي في كل ما تستحسنه وتستكره انما تصدر من مبدأ واحد
وترمي الى غاية واحدة هما مواءمة كل من يوالى صاحب الرسالة صلى الله
عليه وسلم ومعاداة من يتناول على هدايته بسوء ، قريبا كان أو بعيندا
قويا كان أم ضعيفا مستعينين في ذلك بالله عز وجل أولا ثم بالأوفياء لهداية
الاسلام من أهل القبلة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لا ننظر في ذلك
الا الى الامر الجامع بين المسلمين ولا يختلفون على معنى من معانيه
وهو ما يكون به المسلم مسلما وان زمانا هوجم فيه هذا الامر الجامع
لخليق بمن اشتركوا في اصل الاسلام أن لا تفرقهم الفروع في ميدان الدفاع .

مهمة الفتح هي التعارف والتأليف :

انشئت الفتح لتنبه بصائر أهل البصائر من قرائها الى الأغراض
النسبية البعيدة المدى التي ترمي للملا رسالة سيد الخلق اكرم رسل الله

— ٢٤ —

على الله صلى الله عليه وسلم وأنشئت لتحرك قلوب أصحاب القلوب،
الحية من تراثها بواعث الهمة للعمل في معسكر هذه الرسالة .

وقد كان من ثمارها تأسيس جمعية الشبان المسلمين التي ما لبثت
أن صارت جمعية عالمية ذات فروع وشعب ، وتكاد تكون ترجمان المسلمين
في كثير من أمالهم وآلامهم واعترفت لها الغرب بالكفاءة والاهمية وسداد الخطأ
نحبا مسجلا ذلك الدكتور كينغفاير من كبار مستشرقى المانيا .

كما تأسست جمعية الهداية الاسلامية وأخوانها في الشام والعراق ،
واذا بموجة ثالثة من موجات اليقظة الاسلامية يدفعها ايمان الاخوان
المسلمين في كثير من أنحاء القطر فيتألف منهم صف آخر من صفوف الجهاد .
هذا واليقظة لا تزال في بدايتها .

المجلد التاسع (١٣٥٣ - ١٩٣٥)

ان مأساة فلسطين هي أعظم موضوعات هذا المجلد فقد تناولت
الأبحاث : فلسطين والانتداب ، بيع الأرض لليهود ، الصهيونية ، عرب
فلسطين والخطر اليهودي ، وعد بلفور ، هجرة اليهود ، وجاءت بعد مأساة
فلسطين قضية مسلمي الهند وخلافهم مع الهندوس ، والأخطار التي تحيط
بمسلمي الهند وتوالت بعد ذلك الأبحاث : المسلمون في الحبشة والمسلمون
في الصين واندونيسيا وأفغان ، وشمال أفريقيا ، ومسلمو يوغسلافيا
والمسلمون والبلاشفة ومحاولة البلاشفة والعنصريون الروس لخنق العناصر
الاسلامية ، وموقف اليهود في الجزائر وابن جلول الجزائري ، وفي مجال
الغزو الفكري والتفريب توالت الأبحاث عن التبشير والأزهر .

واندرت الفتح فصولا مطولة عن البهائية والتيجانية والقاديانية
والاحمدية .

وعن الجماعات الاسلامية تحدثت الفتح عن جمعية الشبان المسلمين
وجمعية الهداية وجمعية التعارف الاسلامي والجمعية المحمدية في اندونيسيا .

وعن قضايا الفكر الاسلامي تحدثت الفتح عن الدعوة الاسلامية
للوقوف في وجه البغاء والربا وتحريم الربا وعن التعليم ووزارة المعارف

والتعليم الاسلامى والمدارس الأجنبية وعن الجامعة الأزهرية واللغات الأجنبية ، والمرأة وتاسم أمين ، وكتابة التاريخ الاسلامى ، وعن حضارة الاسلام وتلقيح الجدرى الذى أخذه الاوربيين من المسلمين .»

وتحدثت المنار عن الصحافة المصرية وموقفها من الاسلام .»

وكتب كثير من اعلام الفكر الاسلامى من أمثال محمود مجاهد شاكى ، محمد حسن النجوى ، عبد المنعم خلاف ، مسعود عالم الندوى ، أبو الجبين ، الندوى ، مصطفى السباعى ، عبدالله الزنجانى وشكيب أرسلان ، ومحمد على علوية عن مشاهداته فى الهند .»

وعرض لكتاب هيكلى (حياة محمد) وما ورد فيه من ملاحظات .
وأوردت الفتاح رأى برناردشو فى الاسلام ، والسيد اكبر حسين
الاله ابادى ، ومقالة أبو الريحان البيرونى ، ورد على طه حسن والعقاد .»

برنامج اسلامى لسبع سنوات :

١ — التشريع الاسلامى أرحم وأعدل من كل تشريع تقدمه أو جاء بعده فيجب على كل مسلم مقتنع بهذه الحقيقة أن يقنع المسلم الذى لا يزال يجهل .»

٢ — للحضارة الاسلامية القائمة على أساس من أنظمتها وتعاليمها مزايا لا توجد فى حضارة الغرب المحكوم علينا الآن بأن ننضوى تحت ظلها .»
ومن المزايا ذات صلة عظيمة بسعادة الانسانية .» فعلى من يثق بهذه القضية ويعلم انها حق اقناع البشر بها ولاسيما المسلمين توطئة للنهوض بالحضارة الاسلامية وبعثها من جديد .»

٣ — لا يستطيع شباب المسلمين أن يحملوا « أمانة الميراث الاسلامى » عن الاجيال الماضية الى الاجيال الآتية الا اذا تثقفوا ثقافة ذات صبغة اسلامية من جميع النواحي العملية والفكرية والعلمية ، فيجب اقناع المسلمين بهذه الحقيقة وحملهم على العمل بها .»

٤ — المسلمون أمة واحدة والعالم الاسلامى وطن واحد وأهل كل قطر اسلامى هم جند الله فى ذلك القطر فعليهم أن يتحروا الخير ويدروا

عنه الشورى ولهم مقابل ذلك حق التصرف بمرافقه لأنهم أولى بها وأعرف بطرق استصلاحها فالوطن حق .

وهى لا تنافى أخوة الاسلام لأنها لبنة فى جدارها وحلقة من سلسلتها
٥ - يجب الاسلام ينوء به اهل الراى وأصحاب الفيرة اذا لم يشاركهم اهل الثروة واصحاب الوجاهة فيجب على المجاهدين أن يجدوا الطريق الى قلوب الاغنياء والوجهاء ليجعلوا لهم نصيبا فى مفخرة العمل لنهوض الاسلام .

٦ - أن الفتح انشئت لمعاشاة الحركة الفكرية الاسلامية تسجيل أطوارها وكان انشاء هذه الصحيفة وليد الحاجة الى حاد يترنم بمقائيق الاسلام ولسان ينطق بآمال المسلمين وفى الأعوام الثانية تم تأسيس جبهة اسلامية لا بأس بها وانطلق لسان الاسلام ببيان آماني أهله فبدانا نشعر اليوم بالحاجة الى الانتقال من طور القول الى طور العمل .

٧ - اقترح على اخوان الجهاد من رجال الجمعيات الاسلامية وجنود الدعوة الى الحق المنتشرين من آفاق الصين الى الساحل الغربى فى بلاد المغرب الأقصى أن يدون كل منهم فى مذكرته مطلبا نعمل كلنا على تحقيقه ، يجب أن يقتنع كل مسلم بأن هذه الخطوط التى تفصل اقطار العالم الاسلامى بعضها عن بعض على الخريطة ليس معناها فى لفظة الاسلام أن المسلمين امة مختلفة ، فالمسلمون امة واحدة لأن نفوسهم تتصل بأصرة واحدة وعقولهم تشترك فى عقيدة واحدة وقلوبهم تتحرك بأمنية واحدة .

فأهل كل قطر اسلامى هم جنود الملة كلها يرايطلون بالنيابة عنها فى القطر الذى هم فيه ليقوموا بما على المسلمين من خلق الاحتفاظ به والعمل على انهاضه واسعاده .

٨ - علينا حمل الأمانة التاريخية عن الأجيال الاسلامية التى تقدمتنا الى الأجيال الاسلامية التى ستأتى بعدنا .

٩ - رياح النصر فى الجهاد لا تهب الا على رجال يريدون ونجته الله وحده فى كل ما يعملون ، عرف لهم الناس ذلك أو جهلوه وأمة جهادنا التى تحبط كل عمل وينقلب الخير الى شر اعجاب

المرء بنفسه وانتباه شهوة الظهور في بعض أهل الفضل ، وبذلك تخمد
جذوة الجهاد فالحكيم من يجاهد في نفسه شهوة الظهور قيل أن يتصدى
للأبواب الجهاد الأخرى والتتزه عن شهوات النفس واتهام النفس بالتقصير ،
ومن عادة الدنيا أن تفر من يطلبها وأن تطلب من يفر فيها فاطلب
وجه الله وحده .

المجلد العاشر (١٣٥٤ - ١٩٣٥)

كانت قضايا العالم الاسلامى هى المنطلق الاساسى للفتح حيث ما تزال
المعركة مع الاستعمار محتدمة ، واكبرها قضية فلسطين والوطن القوي
اليهودى ووعد بلفور .

وتناولت أمر الهندوك والمسلمين وقضية المتبوزين وتلك مقدمات
انفصال المسلمين ودعوتهم الى انشاء باكستان ، وقضايا المسلمين
في طرابلس وبرقة واندونيسيا وموقف فرنسا من سوريا .

وتناولت الأبحاث أحوال المسلمين في الحبشة بعد غزوها الايطالى ،
ومغرب زنجر وأحوال المسلمين في بلغاريا ومسلمى البوسنة والهرسك ،
ومسلمو بولونيا والدعوة الاسلامية في انجلترا ، وقضايا المسلمين في افريقيا
الوسطى .

ولم تغفل الفتح عن قضية التفرير والغزو الثقافى وتناولت عديدا
من قضاياها في مقدمتها شبهات طه حسين ومجهود عزمى ، ودعوة سيزانبروى
بنسخ حكم الله في تعدد الزوجات وما يتصل بأحوال ايران بعد
تركيا ودعوة الحزب القومى السورى ، وسوم اسماعيل أدهم أحمد ،
وكانت قضية ترجمة القرآن من أهم الأحداث التى استأثرت ببحث العديد
من كتاب المنار .

وكانت قضية التبشير ولا تزال أهم القضايا وموقف جمعية الشبان
المسيحية .

وتحدثت عن الدعوة الاسلامية والاصلاح الاسلامى عند الشيخ
محمد عبده والتعليم الدينى والحركة العربية في مواجهة الصهيونية ، وأحاديث
لماذا اختار الله العرب لحمل الأمانة وأحوال المرأة المسلمة والمرأة التركية
والعربية .

وفي هذا العام توفي السيد رشيد رضا صاحب المنار فأنفردت الفتح بالجلد من الامور ، وفي هذا العام صدر الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من المنار (محى الدين رضا) متضمنا آخر ما قام السيد رشيد رضا مؤسس المنار بتفسيره وكان قد وقف قلمه عند وفاته عند تفسير آية « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والأرض ، انت ولى في الدنيا والآخرة » .

وكتب في هذا المجلد كثيرون منهم حسن البنا ، محمد أحمد الغمراوي ، مسمود عالم الندوي ، محمد علي علوية ، ابراهيم الجبالي ، محمود يسن ، محمد الخضر حسين ، مصطفى السباعي ، مصطفى الحماني ، علي مظهر . وكتب عن اعلام المسلمين امثال عز الدين القسام ، وبدر الدين الحسنى المحدث والشيخ محمد رشيد رضا والبيروني ونشر أول قصيدة لأحمد محرم في ديوان مجد الاسلام ونشرت شعر العانوس وبالكثير .

ما عملته الفتح :

- دحض القاديانية وتبيين دجلها لمن لم يعرفها ولمن كان يحسن بها الظن ولمن دخلها بحسن نية .
- مقاومة الاستعمار وأعداء الملة بكل قواها ، وقد نالها من ذلك عنت شديد وحرم دخولها في اقطار اسلامية كثيرة .
- الفتح والتعارف الاسلامي : ملتقى المسلمين من جميع أنحاء الأرض : الصين ، وجاوة ، وحضرموت وقد نقلت صحف ايران مقال تعارف علماء الفرق الاسلامية التي كتبها أبو عبد الله البوزجاني .
- الشعر الاسلامي : الدفاع عن الاسلام ، أحمد محرم ، النجدي ، مرنوس ، بالكثير .

١ المجلد الحادي عشر (١٣٥٥ - ١٩٣٦)

واصلت الفتح رسالتها في قوة وعزيمة واصرار : معالجة قضايا العالم الاسلامي من وجهة نظر الايمان الكامل بان الاسلام جنسية وطنية وأن مشاكل المسلمين لا تحل الا بالتماس منهم

- ٢٩ -

الاسلام الاجتماعى فى الإصلاح وفى هذه الفترة برزت فكرة الوحدة العربية فى مواجهة التحدى الخطير الذى نزل بالعرب والمسلمين وهو النفوذ الصهيونى فى فلسطين وقد كانت قضية فلسطين هى أولى القضايا التى استأثرت باهتمام الفتح وتلتها قضية المسلمين فى الهند وبروز فكرة باكستان فى مواجهة التحديات التى تلقاها المسلمون فى قارة الهند ، كما تناولت عددا من قضايا المسلمين على الساحة الواسعة :

العرب والترك ، المغرب والمغاربة فى المنطقة الأسبانية ، مؤامرة التجنيس فى المغرب ، شمال أفريقيا وفرنسا ، الاسلام فى القيت ، تركستان الصين والاسلام ، الاسلام فى سنغافورة ، اليمين وإيطاليا ، الحرب الطرابلسية وقد استأثرت طرابلس الغرب باهتمام بالغ ، الهند والمنبوذين ، اسلام المنبوذين ، منبوذو الهند ، مسلمو يوغسلافيا ، المسلمون فى فنلندا ، اليمين ، مسألة الاسكندرونة وأنطاكية ، أفريقيا الشرقية ، الفلبين حصن الاسلام ، التبشير فى السودان أما بالنسبة لقضية فلسطين فقد تعددت الأبحاث عن اليهود والعالم الاسلامى وصك الانتداب فى فلسطين ، ونداء اللجنة العربية فى القدس ، وبيان السيد أمين الحسينى امام اللجنة ، والمؤتمر الفلسطينى الهندى وحكم التوراة والانجيل على اليهود ،

وواصلت الفتح عملها الفكرى والثقافى على جميع الجبهات : فاولت اهتمامها بـ :

١. - الشريعة الاسلامية وكان هذا المجلد حائلا بقضايا الفقه الاسلامى والقانون المصرى ، وصلاحية الشريعة الاسلامية للتقنين .

٢. - دراسة السنة :

٣. - ترجمة القرآن وظهور كتاب حدث الاحداث فى الاسلام للشيخ محمد سليمان ،

٤ - الجمعيات الاسلامية ، واحاديث عن الشبان وجمعية الهداية (عبد الحميد السيد) وجمعية انصار الايمان ، وجمعية مكارم الاخلاق ،

— ٢٠ —

وجمعية الجهاد الاسلامى (أحمد ابراهيم السراوى) وجمعية التعارف الاسلامى (مخب الدين الخطيب) .

٥ — التعليم والتربية الاسلامية ، والمرأة المسلمة ، والمدارس الأجنبية والجامعة ودراسة الدين .

٦ — التحديات فى وجه الاسلام : تفسير الدجال القاديانى ، رسالة من حسن البنبا الى مصطفى النحاس ، الحذر من الدسائس البلشفية (تتى الدين الهلالى) البرنيطة والسفور ، تركيا وايران ، برنيطة توفيق الحكيم ، التبشير فى مصر ، سلامة موسى وبشارته ، توفيق الحكيم والرسالة ، ومواجهة لطف حسين من الكليات الخمسة (الحقوق ، الزراعة ، الهندسة ، التجارة ، العلوم) لما أعلنه فى المصرى ، يطالبون بضرورة تعليم الدين الاسلامى بالجامعة وفصل الطلبة عن الطالبات أثناء الدروس ويعلمون أن طه حسين لا يمثل الجامعة المصرية .

٧ — احاديث عن الاسلام فى الغرب والجمعية العربية فى بريطانيا (عمر الدسوقي وعبد الرحمن البزاز) والطلاب فى باريس (عمر بهاء الامرى) .

اما كتاب هذا المجلد فهم : مصطفى حسنى السباعى ، دكتور زكى على ، محمد مكي ، أحمد محرم ، مصطفى الرفاعى اللبان ، محمد الظاهر ابن عاشور ، محمد تتى الدين الهلالى ، عمر الدسوقي ، بهاء الامرى .

وقد قدمت الفتح تراجم للأعلام المتوفين : الشيخ محمد سليمان ، سليمان باشا البارونى ، طنطاوى جوهرى ، ياسين الهاشمى ، رثاء رشيد رضا ، مصطفى صادق الرافعى .

وقد عرضت المؤلفات جديدة من كتب الشريعة الاسلامية : أحكام الوقف والمراريت (أحمد ابراهيم) النظرية العامة للاعترافات فى الشريعة الاسلامية (شفيق شحاتة) ، التشريع الاسلامى مصادره وقواعده (حسن أحمد الخطيب) .

وقد أشارت الفتح الى أن حكومة أندونيسيا أعادت مراسلاتها

الى جاوة عن خمس اعداد مكتوبا عليها Interdit أى ممنوع دخولها ولم يوجد بها أى حرف ضد الحكومة الهولندية أو بلاد جاوة .

وقد افتتح السيد محب الخطيب المجلد الحادى عشر بكلمات قال فيها :

أن المسلمين لم تكن لقله عدد فان عددها أربعمئة مليون أو ثلاثمئة مليون لا يصاب بالهوان والضعفة من قلة وانما تصاب بهما لتفريطهما فى استعمال ما وهبها الله من قوة واقرب الأمثلة على ذلك ما نراه الآن فى فلسطين من أمة لا يزيد عددها على سكان مديرية واحدة من مديريات القطر فقد أياسوها فرأوا منها العجائب .

نحن المسلمون نفهم التقوى فهما ضيفا ونراها ضئيلة وتنزوى فى ركن واحد من أركان صرحها العظيم ومن حق أولادنا علينا الآن أن يتعلموا منا أن التقوى التى أمرنا الله بها والتى وعدنا عليها بثواب الآخرة لها معنى عام شامل اشتمكت منه الوقاية من الأمراض ويدخل فيها اتقاء الأخطار والنوازل ومن هم صون الملة من الانحدار فى مهابى الذل ومزالق الأخلاق .

المسلمون لم يتجردوا من وسائل النجاح عن فاقة وفقر فان منهم من أهلك الثروة من يصارعون أغنى أغنياء العالم بل هم بمجموعهم ينفقون على الضرورى من الأمور ما يتسرب من جيوب فقرائهم وصناديق أغنيائهم فيضهم الى خزائن مصانع العرب ويكون عده لهم علينا وعونا لحكوماتهم على استعبادنا واستغلال أرضنا وكنوزنا ومن واجب خطباء مساجدنا أن يرشدوا الأمة الى الاستغناء عن الكماليات بقدر الامكان وأن يحرصوا على الضروريات وأن يستثمروا المعطل من ثرواتهم وبيض مواردهم فى تأسيس المصانع الكبرى .

ان الحضارة الغربية لما طغت على الشرق جاءت به بقشورها وسفاسفها فأيقظت شهوات بنيه وهيأت نفوسهم لحب المتعة وشغلت أفكار المتعلمين بوباء من النظريات الفلسفية وأمسدت عليهم طمأنينة الايمان ومن حق النسل الجديد على آباءه أن ينشئوه من الآن نشأة تخالف نشأتهم وتحوله من الاشتغال بالقشور الى العكوف على اللباب ولا يكون ذلك الا بقلب نظام

— ٣٢ —

جميع المدارس العربية الاسلامية راسا على عقب وتكون من جديد تكوينا غريبا اسلاميا تنصرف فيه العقول والمدارك والحواس كلها نحو اكمال تاريخ البطولة الاسلامى بسلاح العلم المجدى والعمل الجدى « .

ومن خلاصة هذا المجلد نجد ما يأتى :

- * اصرار على تطبيق الشريعة الاسلامية منهجا للمجتمع ونظاما للحكم .
- * اصرار على مواجهة الغزو الوافد (الصهيونية) .
- * اصرار على التحرر من التبعية الفكرية والاجتماعية فى الملبس ونظام العيش .

المجلد الثانى عشر (١٩٥٦ هـ — ١٩٣٧)

تابع الفتح رسالته فى قوة ومضاء وما تزال قضية فلسطين هى أخطر الأحداث السياسية فى العالم الاسلامى كله ، وقد تابعت أحداثها متابعة واسعة منشرت كل ما يتعلق بتقرير اللجنة الملكية البريطانية والانتداب البريطانى فى فلسطين ، وما يتصل بتاريخ المشكلة وعهود مكهاون ووايزمان وفيلبي ، وتناولت حكم التوراة والانجيل ومؤتمر بلودان .

وتناولت قضايا البلاد العربية (توحيد فلسطين وسوريا) ولبنان وقضية العرب ، ومسألة الاسكندرية وقضايا المغرب وسياسة فرنسا وخطبة الاستعمار الفرنسى ،

وتناولت قضية باكستان وكان قلم تقى الدين الهلالي هو المجلى فيها ، وأحوال مسلمى شرق أفريقيا ، والثورة الكردية فى تركيا وشئون تركستان الاسلامية .

وتناولت شئون الوحدة الاسلامية ، والنهضة الادنية فى الهند .

وأولت قضايا التعريب والغزو الثقافى اهتماما بالغا : فتحدثت من تركيا وموقفها من الاسلام وعن المحاكم المختلطة وعن التبشير فى مصر ، والاباحة والاحاد فى اليمن وقضية القبة الجديدة واعادة على عهد الرازق الى الأزهر ودراسة من الشيوعية والقاديانية وعلم النحو والمبادة اللادينية فى سوريا .

وتحدث عن قضايا الفكر الاسلامى والتشريع الاسلامى والحكومة الاسلامية ، ونشرت وثيقة تاريخية مهمة من سلطان المغرب الى أحد ملوك أوروبا فى القرن الثانى عشر الهجرى وتوحيد مناهج العلوم ، والمدرسة الدينية والتعليم فى مصر وتحدثت عن النهضة العربية واليقظة الاسلامية والاتحاد العربى والعلاقة بين العربى والاسلام والتاريخ القومى واللغة العربية ولماذا اضمحلت فى جاوة وسومطرة وفى الجزائر .

وتحدثت عن تضيياع الاجتماع وما بعد الغاء الامتيازات (الخيون والبنفاء) والمرأة والانتخابات وتحدثت على الطنطاوى عن عارف العارف خليفة ميشيل علق فى الهجوم على الدين والتاريخ .:

وأولت الجمعيات الاسلامية اهتماما واضحا فتحدثت عن الشبان ومكارم الاخلاق والاخوان والجمعية الشرعية واحياء السنة والجمعية السلفية كما تحدثت عن أندونيسيا والجمعية المحمدية (الشيخ أحمد دحلان) ورابطة شباب محمد فى دمشق وشباب محمد فى فلسطين وطلبة الاخوان ومنهاج الاصلاح (١٠)

وكتب فى هذا المجلد : أبو الوفا الشرقاوى ، محمد الطاهر بن عاشور ، وعجاج نويهض (العرب والانجليز والقضية الفلسطينية) مصطفى السباعى (يوم العيد الاكبر) عبد الحميد السيد (الحملة على القاديانية) محمد مكيه الصينى (الاسلام فى الصين) محمد تقى الدين الهلالى (الاذاعة فى البلاد العربية) عمر الدسوقي (يوم العربى فى لندن) عمر صدقى الأميرى (فكرى المولد فى باريس) عبد الرشيد ابراهيم (القرآن كلام الله بنطقه العربى) بدر الدين الصينى (ترجمته) محمد طه فياض العيى ، ومن الشعراء محمد الهياوى ، محمد السنوسى مقلد (قف فى ربا الخلد واهتف باسم عدنان) سعيد العيسى (عن محمد وعيسى) ومن الكتابات المسلمات : مريزة عصفور وزينب على النصورى .

وتناولت الفتح الترجمة لعدد من الشخصيات الاسلامية : الدكتور محمد اقبال (مسعود عالم الندوى) محمد عبد العليم الصدقى (عبد الحميد سعيد) خطبته فى بلودان ، الشيخ محمد سليمان .

كما تناولت ذكرى عمر المختار ، وتحدثت من أمين الحسيني واعتقاله ، وهجرته الى بيروت وعن فرحان السعدى ، ومحمد أسد النمساوى وخالد شلدر بك وكيف هدى الى الاسلام والشيخ أحمد السكندرى .

وقد افتتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بحديث مستفيض من رسالة الفتح قال :

« ما وزنت ولا أزن أحداث البشر وآرائهم الا بميزان الاسلام كما فهمه الصحابة والتابعون ولا حكمت ولا أحكم على تلك الأحداث والآراء الا بما تقتضيه وحدة المسلمين ومصالحهم العامة المجردة من أغراضنا الزائلة وأهوائنا الباطلة . ساعة اكتب ما أكتبه للفتح وساعة أقرأ ما يكتبه الكاتبون ينشر في الفتح لا أجد أمام عيني الا ذلك الميزان الذى أزن به الأحداث والآراء ولا أقيسها الا بمقياس الاسلام كما فهمه الصحابة والتابعون غير ملاحظ شيئا غير مصلحة المسلمين العامة وافقت أهواء الناس ومصالحهم أم خالفتها ، وافقت مصلحتى ومنفعة الفتح المادية أو خالفتها .

انا فى نفسى فقير قليل الصبر ولكنى ساعة أدفع السوء عن حقائق الاسلام أو ابتغى المصلحة لعامة المسلمين لا أشعر بأن فى هذه الأرض قوة للباطل أخشأها على الحق الذى أنطق بلسانه وان اللسان الذى أنطق به هو لسان الاسلام القوى وليس لسان الانسان الضعيف .

ان الفكرة التى تمثلها الفتح عظيمة فى ذاتها ، وهى وليدة الاسلام فليس لنا ولا لغيرنا فضل فى ايجادها وتكوينها ، وانما الفضل كل الفضل هو فى الاكثار من العاملين لها والعارفين بهما والمجاهدين فى سبيلها . لما صحت العزيمة على اصدار الفتح لم يكن فى مصر صحيفة اسلامية غير مجلة المنار وكانت منتشرة فى دائرة ضيقة لأنها شهرية ولأن قيمة اشتراكها غير متناسبة مع حجمها السنوى ولأنها ذات أبواب محدودة لا تتسع لأكثر مما يكتبه منشئها رحمه الله ولم يكن من السهل فى ذلك الحين الحصول على رخصة باصدار صحيفة سياسية جديدة فى القطر المصرى حتى لو كانت سياستها اسلامية لا تتعداها لأن وزارة الداخلية كانت قد أقفلت باب

الترخيص بأصدار صحف غير الصحف الأوربية ولا تقبل فيه طلبا الا في ظروف خاصة ولأناس دون آخرين ، وكان أحمد تيمور باشا رحمة الله عليه أكثر منا اهتماما بصدر الفتح . وشيخ الشيخ طاهر الجزائري هو الذي ربي عقلى وهو الذي حبيب الى هذا الاتجاه الفكرى منذ كنت طفلا انى أن صرت رجلا ولا أعرف مؤلفا أو حامل قلم نشأ في ديار الشام الا كانت له صلة بهذا المربي الأعظم وأهم كتب السلف النافعة التى نشرها الناشرون انما نشروها باشعارته وتحريضه ، وأنا وكل ما نشرته ما هو الا قطرة من بحر الخير الذى كان يتدفق من صدر هذا العالم والعامل ، أستاذى فى الصحافة الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، التحقت بتحرير المؤيد سنة ١٣٢٧ هـ (سبتمبر ١٩٠٩) استفدت من أساليبه الصحفية ومن خطته الاسلامية ما أنا مدين له به ما دمت حيا فالمؤيد كان مدرسى الأولى فى هذه الصناعة وفيها صاحبت المنفلوطى ومن فى طبقته من الكتاب الممتازين .

وسبب وجود الفتح : المسلم الكامل والعلامة المحقق انقطع النظر أحمد تيمور باشا ولولا تيمور باشا لما وجد الفتح ، ولولا الفتح لما وجدت هذه الصحف الاسلامية بعده ، وهو الذى سعى جاهدا لاطلاق لسان الاسلام فى صحف منتشرة تؤيد دعوته وتذب عن بيضته وتتحدث عن صديق آخر هو الشيخ محمد كامل القصاب وأمنية النهوض بالاسلام الى ما كان عليه فى عصر التابعين ثم جمعنا رابطة العربية الفتاة ، والاستقلال العربى .

وكان الشيخ محمد الخضر حسين فى مقدمة الأفاضل الذين أمدوا هذه الصحيفة بأثار فضلهم منذ سنتها الأولى الى الآن فما هوجم الاسلام فى وقفة الا وكان للأستاذ حفظه الله دفاع أمتن من الفولاذ وأرسخ من الجبال الراسيات .

وأشار الى كتاب الفتح فى هذه الحقبة ،

الدكتور يحيى الدرديرى ، محمد اسماعيل عبد النبى ، مصطفى صبرى ، محمد صادق عاتوس ، أحمد محرم ، محمد حسن النجى ،

أبو اسحاق إبراهيم أطفيش ، عبد الحميد سعيد ، محمد أبو الوفا
الشرقاوى ، سليمان البارودى ، مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ، محمد
تقى الدين الهلالى ، محمد عبد الوهاب الرفاعى ، محمد بهجت الأثرى ،
على أحمد باكثير ، على الجندى ، عبد الحكيم عابدين ، مسعود عالم
الندوى ، عمر الدسوقي .

وقال : ان الحكومات الأجنبية تطارد الفتح مظاردة عنيفة وتمنعها من
دخول الأراضى التى تحت حكمها فتحررها من الموارد التى تستطيع الحياة
منها ومع ذلك فهى صابرة مصابرة مرابطة مجاهدة لا تكتب الا ما ينفذ
الاسلام والمسلمين .

المجلد الثالث عشر (١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م)

كانت قضايا العالم الاسلامى هى مقدمة الدراسات ، وخطر قضايا
الساعة فلسطين فقد دخلت قضيتها فى مرحلة جديدة وجاءت عناوينها على
هذا النحو :

المؤتمر الاسلامى للفلسطين ، اليهود والصهيونية ومطامع اليهود فى
الأماكن المقدسة ، أوهام اليهود ، يهود مصر وفلسطين تحترق والمسلمون
جامدون ، قتال اليهود فى حيفا والقدس ، قرش فلسطين ، معركة فى
فلسطين خطيرة ، (عدد كامل من الفتح سبتمبر ١٩٣٨) مذكرة هامة
ودراسات محمد على علوبه وعبد الحميد سعيد ، الاندلس الثانية (ناجى
الطنطاوى) .

٢ - قضايا شمال افريقيا . وفرنسا فى المغرب (عدد خاص)
الجزائر ومراكش ، البربر فى شمال افريقيا ، أسبانيا فى مراكش ، طرابلس
المغرب (فى اخطر مراحل التحدى) .

٣ - قضايا المسلمين فى يوغسلافيا ، والحبشة واليابان ، أندونيسيا
والحضارم ، العرب فى أندونيسيا ، عرب أندونيسيا والوطن ، العرب
والترك ، يوغسلافيا والمسلمون ، المسلمون فى بلغاريا والحروف اللاتينية ،

وفى قضايا التغريب واجهت حملة توفيق الحكيم (هـ) يوجسند اليوم

شرق) كلية الآداب وموقفها من النبي ﷺ النصرانية ، البهائية وخدمة الاستعمار ، البكتاشية ، التبشير والفرقة اليسوعية وتاريخها ، القاديانية ، وفي مصر حركة تحطيم الحائات (مصر الفتاة) وشرب الخمر في أوروبا .

وفي مجال الفكر الاسلامي أحاديث عن مصر الاسلام والوحدة العربية والتعليم الاسلامي في المدارس المصرية والشريعة الاسلامية والمحاكم المصرية والشريعة الاسلامية في القانون المدني المصري ، وأحاديث عن المدنية الاسلامية ، موقف عالم غربي (كمال ولف سخمكو) وأحاديث عن أن اليهود هم حكام أمريكا الحقيقيون ، وأحاديث عن الجماعات الاسلامية ودار الارتم في سوريا وشباب سيدنا محمد ، والمؤتمر الخامس للاخوان . وأحاديث عن الصحافة المصرية وموقفها من الاسلام ووفاء أتاتورك .

ومن كتاب هذا المجلد حسن محمد يوسف (الفن والدين في مصر) وسليمان الندوي ، ومسعود عالم الندوي ، وتقي الدين الهلالي والدكتور زكي على وعبد الله بن نوح الاندوني ، والتصيمي وعبد اللطيف ابوالسمح وشعر لأحمد محرم وعلى أحمد باكثير وعلى الجندى .

ودراسات عن اعلام الاسلام : محمد اقبال (مسعود عالم الندوي) ووفاء الاسكندري ، الدكتور السيد أحمد الشريف أول من كشف القاديانية ، عمر المختار .

وقد افلتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بكلمة ضافية قال فيها :

لا أشك أن الفتاح يخطو في سبيل الاسلام خطوات الى الامام لا بأس بها وان الواقفين في الطريق — ممن يتسمون باسم المسلمين أو من غيرهم — يشعرون بضغط هذه الحركة وفيهم من أعلن رجوعه الى صفوفها والاغيار منهم يفكرون في تعديل خططهم حتى تظهر بمظهر الحاسنة بعد أن تجاهرت بالمخائنة ، كل ذلك من نتائج يقظة المسلمين وتمسكهم بعروة جامعتهم ، وكلما ازدادوا يقظة وتمسكا زادهم الله هيبة ، في نظر أعدائهم

وكأنهم على ذلك بالقوة والعزة والسعادة ونحن في تقدم نحو الغاية ولكنه تقدم بطيء ولولا دفع الله هؤلاء الأمم القوية بعضهم ببعض . لقضوا على آمالنا وعلى البقية الباقية من حقوقنا منذ دهر طويل .

ودعا صاحب الفتح الى الجهاد لرفع مستوى الامة واعدادها للحياة وتبويثها المكانة التي تستحقها بين الأمم اذا لم تستند قوة من الاسلام واذا لم يكن منه قوة للاسلام فماله الفشل وكل جهد يبذل فهو جهد ضائع لا محالة .

وقال : اربعمائة مليون من سكان الكرة الأرضية يدينون بالدين المحمدي ويرون الخير والسعادة في اضاءة بيوتهم ومدارسهم وأسواقهم ومحاكلهم ومجامعهم بأنواره فمن شاء أن يجعلهم قوة له فيمكنهم من تنوير بيئاتهم بأضوائه ومصابيحه وسيجدهم بذلك من أمضى الأمم وأعظمها نهوضا ومن حال بينهم فسيجدهم مكافحين له متقدمين نحو غايتهم مقتحمين كل ما يعترض سبيلها ولو اعترضت سبيلها بحار من نار »

المجلد الرابع عشر (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م)

ما يزال العالم الاسلامي هو نقطة الانطلاق في أحداث الساعة ، وفلسطين ما تزال هي القضية الأولى ، ثم أحاديث عن الشمال الأفريقي والخطر الإيطالي على مصر وتونس ، حيث تصبح طرابلس الغرب هي بؤرة الصراع ، وهناك أحاديث عن تونس ، والمغرب الأقصى والطهر البربري ، والسودان والانجليز ،

في هذا العام اندلعت الحرب العالمية الثانية وكانت لها آثارها في الأحداث من بعد ، ثم أحاديث من الاسلام والصين واليابان ، والشرق الأقصى وأحاديث عن الحضارة ، وعن فيلبين وموقعه من العرب وعن مسلمي الهند وتعبص الوثنيين ، وأحاديث عن الوحدة العربية ، والناطقين بالضاد ، والوحدة الاسلامية .

٢ - أما الغزو الفكري فهو المنطلق الحقيقي للفتح والتبشير هو القضية الأولى : السودان وحلب والقاديانية والأحمدية ، في الهند وفي الأندلس

وحملة مكثمة يقودها عبد الحميد السيد على الاحمدية وكتبها بعد ان تركها،
ودراسات عن محمد على اللاهوري ، (وقد اتسعت الاحاديث عن
القاديانية حتى يمكن ان يكون أبرز موضوعات المجلد) وهناك استجواب
بشأن طه حسين بعد تعيينه مراقبا للثقافة وحدثت للأستاذ حسن البنا
عن كتاب مستقبل الثقافة ورد على طه حسين (محمود محمد شاكر) ،
وأحاديث هتت لخطر ترجمة القرآن وموقف الصحافة المصرية من الإسلام ،
وموقف الشيخ مصطفى عبد الرازق من دعوة الشيخ أبو العيون ، وأحاديث
عن على الجارم ودروسه في الحب والصبابة .

٣ — وفي مجال الفكر الاسلامي تحدث الفتح : عن اثر الاسلام في
التاريخ الادبي والحروف العربية في تركيا وأحاديث عن كيف عاش النصارى
تحت حكم المسلمين في استبانيا (حسين لبيب) وأحاديث عن العرب
(عبد الرحمن عزام) وكتب ضد الاسلام في الجامعة وضرورة حماية الاسلام
في الجامعة ، وأحاديث عن جرمانوس ولماذا أسلم ورأى غربي آخر في
الاسلام (جورج رو) وحديث عن الشريعة الاسلامية (أحمد محمد شاكر)
٤ — وفي التراث قدمت الفتح دراسات عن كتاب الجاهليين في
الجواهر للجزوني ، وكتاب نيلينو عن الاقطار العربية ، والاسبابيون
وعلم العرب ، وحديث للسباعي عن موقف المبشرين من الامة
الزهرى .

٥ — أحاديث عن المجتمع الاسلامي والغاء البغاء في المملكة المصرية
ومسابقة السيقان والخمر وانتشارها (أحمد حسن) وفوضى الاعلانات
لترويج المشروبات الروحية .

٦ — أحاديث عن الجماعات الاسلامية ودعوة الى تكوين اتحاد أعلى
للجبهات الاسلامية ، وتفاصيل الحركة الاسلامية في العراق (محمد
شيت الجبالي) .

ونشرت الفتح مصولا عن : الشيخ محمد شاكر ، بمناسبة وفاته ،
الحاج أمين الحسيني ، بقلم اجنبى ، غلال الفاسي في منفا .

— ٣٠ —

ومن كتاب الفتح الدكتور زكى على ، مصطفى الرفاعى اللبان ،
مصطفى السباعى ، طاهر الزاوى ، عبد الله المازنى وشعر لأحمد محرم
(أعد الرجاء وجدد الأمل) .

ومن أبرز ظواهر هذا المجلد الاهتمام بدراسات واسعة عن الرسول
صلى الله عليه وسلم (عمر بهاء الأميرى ، مصطفى الزرقا ، عبد الوهاب
النجار ، محمد المبارك ، مصطفى الرفاعى اللبان) .

وقد افتتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بتوجيهات حاسمة
قال :

« قراءها في كل قطر هم الصفوة الممتازة من أهل الحجى والفضل
وصيارمة الكلام ممن تصدى مخاطبتهم كان جديرا به أن يزن القول بأدق
موازينه وأن يتخير له الأوقات المناسبة وأن لا يتجاوز مدى الحاجة ، فقرأ
الفتح مصابيح بين أيدي كتابه على ضوئها يسرون وبآلامها يكتبون وإلى
مستواها يرتفعون ، وكتاب الفتح يتقيدون بها يكتبون لأنه في سبيل الله
ولأغراض معينة هم ثابتون عليها لا تحولهم من شئ منها براءتلى الدنيا ،
كتاب الفتح وقرأؤه نسيج واحد في وحدة الهدف . وقال انه اعتذر عن
حفلة تكريم للفتح ، وعن قصيدة من الدكتور أبى شادى يعلن فيها ابتهاجه
بانشاء الثببان المسلمين ، نشرها بعد أن طوى فيها أبياتا تمنى الكثيرون
أن تكون قيلت فيهم ، وقد نشر القصيدة دون نشر أبيات الأديح قال :
رأيت بعض الأميين من زملائنا الذين يرتزقون من هذه الصناعة يستكتبون
أصحاب المناصب الرفيعة والمقامات العالية كلمات صدرت من اللسان
لا من القلوب يؤثرون بها على طبقة من الناس تحكم على الأشياء بأسماعها
لا بأبصارها فتحسب الدرهم دينارا والدينار درهما . وقال ان الربح
قاصر على بيان محاسن الأهداف التي ترمى إليها هذه الصحيفة وتحريض
شباب الأمة على تأييدها .

المجلد الخامس عشر (١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م)

أولى صاحب الفتح هذا المجلد اهتمامه الكبير بآثار الحرب العالمية الثانية على المسلمين وقضاياهم فتناول عديدا من القضايا السياسية ذات الأهمية البالغة ، العرب أمة واحدة ذات أغراض واحدة ، ينباع البترول في السعوديه ، مطامع اليابان في أندونيسيا ، الجيش الفرنسي يلقى سلاحه في اوربا في اخرج ساعات التاريخ ، الانجليز يدمرون الانسطول الفرنسي في وهران ، اتفاقية بين العراق والعريضة السعودية ، مستقبل العرب والمسلمين ، المطالبه بتأسيس نظام جديد في العالم ؛ يقوم على أساس من انعدالة والسلام ، أمنية الاتحاد العربى ، القضاء على الجيش الايطالى في سيدى برانى والسلوم ، مسلمو الهند ينشدون مستقبلا وطيدا . هزيمة ايطاليا ، السكة السلطانية في اوربا هو الاسلام .

وفي مجال الفكر الاسلامى تحدثت الأبحاث عن تدوين التران الكريم في العهد المكي ، والتعليم الدينى في المدارس المصرية واهتمام الانجليز بالعلوم العربية في القرن الماضى (برنارد لويس) وعن دعاة الجامعة الاسلامية .

وفي مواجهة التغريب والغزو الثقافى جرت الأبحاث حول كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، وأحاديث عن نشرة جديدة للملحين وأحاديث عن القانون الجديد لمنع النشر ، وتعليم الدين المسيحى لأبناء المسلمين ، ونشاط البهائية في مصر وأحاديث عن المستشرقين والاسلام .

كما تناولت الفتح أحاديث عن موقف الغرب من الاسلام : ما كتبه المستشرق أميل درمنجم عن أن الاسلام دين عالمى وما تحدث به زائر مسيحى عن البشائر المحمدية .

وفي مجال التاريخ الاسلامى تحدثت الفتح عن عدد من الموضوعات : رسل الملك يوحنا الى سلطان المغرب ، صفحة مشرقة من الحروب الاسلامية ، وآثار ملوك مصر الاسلامية في الشام ، ومن دمشق الى مدينة الرسول برا وتحريف الحقائق الاسلامية في كتاب فجر الاسلام وأحاديث عن لو فتح العرب فرنسا لتقدمت الحضارة .

كما أولت اهتمامها بالتعليم والتربية وشئون الأزهر فتحدثت عن واجب الأزهر نحو السودان والبلاد النائية وتنظيم الوعظ الاسلامى وقدمت احصاء عن المعاهد الأجنبية فى مصر (٤٠١) معهدا فرنسيا وإيطاليا وإنجلترا وأمريكا وروسيا وهولندا) وحدثت عن القرآن مادة أساسية فى المدارس الابتدائية ، واقترحت عن توحيد التعليم بعد توحيد القضاء .

وقد عنيت بالحديث عن شخصيات المتوفين من اعلام العصر : سليمان باشا البارونى ، عبد الحميد سعيد ، محمد حسن النجوى ، عبد الحميد السيد ودراسة عن السيد رشيد رضا بمناسبة ذكره وحديث عن عبد الرحمن المهدي .

وكتبت فى هذا العدد اعلام يثرون فى مقدمتهم محمد عيد السلامى القبانى ، محمد اسماعيل عبد رب النبى ، على سامى النشار ، مصطفى الرفاعى اللبان ، احمد محرم ، عبد الحميد السيد ، مصطفى السباعى .

وقد جاء فى افتتاحية هذا المجلد عرض لمهمة الفتح :

« نعم اعترف بانى اعارض التيار منذ اربعة عشر عاما واقف فى طريقه كما يقف المغرور بقوه ، ان لم اقل كما يقف المجنون وما انا بالمغرور ولا بالمجنون ولختى رايت واجتباس واجتبات الحفاية انصرف عنه الناس فتمت بما يستطاع مثل يوم لم يخن فى الميدان صحيفة واحدة تتصدى له وثابت عليه حتى بعد ان تهاقت المراحمون على هذا المورد فلانين ان فيه تبحره رابحة فلما علموا ان سبيلنا الى غايينا لا يرافق اللبنة ليجتازها ازوروا عنه الى غرضين طمحو اليهما ، اما اولهما من طليه من افراد العامة بما يميلون الى مسرفة من احكام ومواعظ ومناقيب حفلت بها واما التقرب الى اصحاب الكراسى من سدنة الدين والدنيا مدة وجودهم فيها فاذا تخلوا عنها انصرفوا عنهم الى من يخلفهم عليها حتى ينخلوا عنها . كان فى استطاعتنا ان نسلك هذا السبيل الذى اشرى منه الاميون ولكن كان انهدم الذى نرمى اليه غير ذلك وكان فى استطاعتنا ان نسلك سبيل انصحف الاخرى التى تتجبر بالثقافة والادب وتتنازع ثمراتها المادية وتسير بالرأى العام الى ما يجمع بين المتعة والفائدة تارة والى ما يشاب دسسه

- ٤٣ -

بسمه تارة أخرى ولو أننا ارتضينا للفتح هذا السبيل لإقبال عليه القارئون بعشرات الألوف ولكان في استطاعة الفتح أن تستخدم أبرع الأقلام وأجود القرائح لارضاء القراء ولكننا لم نفعل لأنه كان لنا غرض أن خفى على الناس قبل أربع عشر عاما فان الأربع عشر عاما كافية لأن يستنبثوه .

قالوا له : كانوا ينتظرون منك أن تتوسع حتى تجارى عصرك لا أن تضيق الدائرة فتصير الى ما رايناه في الفتح ، فقلت أنا لم أضيق وليس من شأنى أن أوسع ، وإن هناك دائرة رسمها الاسلام وأنا مستعد لأن اتوسع بمقدار ما يتسع لى من الدائرة فأقبل الحقائق كلها كما هى وأرحب بها واستقبل أسباب العلم والحضارة والنهضة والعمران بكل ما تستحقه من تشجيع وقبول وانى على بينة من طريقى وسيتبينه الناس مع الزمن ،

كم من صحيفة عربية أو اسلامية صدرت ثم احتجبت في مصر وفى غير مصر منذ صدرت الفتح الى الآن أما صحيفتنا فبأصرار صاحبها الى حد العناد استحققت مكافأة الله عز وجل باستمرارها هذه المدة كلها بغير انقطاع .

المجلد السادس عشر (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م)

بدأت الفتح مجلدها السادس عشر بقضايا العالم الاسلامى السياسية وكان اعلان الحرب العالمية الثانية وتطوراتها واضحا من خلال الموضوعات التى تناولتها هذا العام . فالحرب فى الصحراء الغربية واطلال من القبائل على طرابلس والقتال بين الانجليز والعراق ، بعد الانقلاب العسكرى الذى قام به (رشيد الكيلانى) وسقوط أديس أبابا واجتياح أديس أبابا والزحف البريطانى على سوريا ولبنان وتوغل الروس والانجليز فى ايران واتساع ميدان القتال من بحر قزوين الى نهر النيل وخطر الغزو الالمانى على انجلترا والشرق واحاديث عن الانجليز والوحدة العربية واحاديث من باكستان والرابطة الاسلامية فى الهند تطالب سياسى الدولة الاسلامية وانهيار فرنسا وسقوط الفرنك الفرنسى وخطط اليابان المريسة ومسلمو الهند يقولون نحن لنا اقلية ولكننا امة . ومدينة القاهرة مدينة

— { } —

مفتوحة ، وأحاديث عن المسلمين في اندونيسيا والاسلام في الهند (اقبال على شاه) .

هذا من الناحية السياسية ، وفي نواحي الفكر الاسلامي يواصل السيد محب الدين الخطيب خطته في الدعوة الى اعادة تنظيم حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد الحرب ويواصل أحاديثه عن قضايا المجتمع الاسلامي ووجوه فساد : هذه الاغاني المتبذلة ، ومشكلة البغاء وتهتك النساء في مصر ، وانتشار اندية القمار وأحاديث عن التبشير والارساليات الدولية وأحاديث للشيخ عبد الوهاب خلاف عن لماذا أخذت فوانين مصر من التشريع الفرنسي — والجماعة والاجتماع (لسنلانا) والحدود الشرعية والتشريع الحديث ، وفضائل اللغة العربية ودعوة الاتحاد العربي في السياسة والاقتصاد وتحدث عن الجماعات الاسلامية ودار الأرقم في سوريا ، وكيف نربي الشبان المسلمين (عبد الوهاب عزام) . وأحاديث عن التراث الاسلامي : الخطاطون وكتابة المصحف ، والنقود العربية في الأندلس وبلاد المغرب وتجار الشرق الأقصى التي يدور فيها الحرب وصل اليها العرب قبل الف سنة وحديث عن معركة نور (حنا خياز) وأحاديث عن الاسلام ونصارى العرب ، وحديث عن وزير مسيحي يصف الشريعة الاسلامية (فارس الخوري) وحديث عن البدو كما رآهم مارك سايكس ، وابن تيمية وطعام التتار .

وقد كتب في هذا المجلد عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم أحمد محمد رضوان ، وعبد الوهاب خلاف ، وعبد الوهاب عزام .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في هذا المجلد كثيرا من التوجيهات النافعة ، فهو يسأل ماذا ينبغي أن نعمل بعد الحرب ، يقول قد تنطوي نتائج هذه الحرب على مفاجآت لم يكن يتوقعها حكم ولا مؤرخ ممن عاشوا في القرن الماضي وفيما مضى من هذا القرن ملنفاجيء نحن المسلمين أحداث الزمان بأمر عجيب لم يكن ينتظره الزمان منا وهو الرجوع الى الله والتوبة اليه فيما مرطنا في آدابنا الاسلامية وفيما أسرفنا من تقليد أوروبا وأمريكا في مجورهما والأمر هين اذا جمعت أيها المسلم زوجتك وبناتك

— ٤٥ —

وصبيانك حولك ولفت أنظارهم الى ما يحيق ببنى الانسان من اخطار وما تتوقعه الأمم من دمار وطلبت اليهم أن يتأدبوا معك بآداب الاسلام وأن نعود جميعا الى طهارة الشريعة .

ويدعو صاحب الفتح الى اعادة تنظيم حياتنا الاقتصادية بعد الحرب فيقول : ستنتهى هذه الحرب على كل حال وستجدد كل امة بعد الحرب حسابها بينها وبين نفسها وتبنى على ذلك خطنها الجديدة في السر نحو المستقبل لماذا أردنا أن نكون أصحاب أوطاننا والمتصرفين في أنفسنا فيجب علينا أولا وقبل كل شيء أن ننظم حياتنا الاقتصادية تنظيمًا جديدًا ، نجعل معه ثروتنا في خدمة مسانئها ونهيء كل يد عاملة للعمل الحلال حتى يكون ميسورا أمامها ومفتحة أبوابه لخير البيوت ومنفردة ولخير الوطن ومجتمعها ، ويرى صاحب الفتح أن للمسلم رسالة يجب أن يعرفها وأن يقوم بها ، فيقول ان من تمام رسالة المسلم أن ينظر الى احداث الدنيا من وجهة المصلحة الاسلامية فيوجه جهوده وعواطفه في كل حادثة الى الجهة التي تكون فيها تلك المصلحة العامة للاسلام وفي اعتقادنا ان تربية النشء الاسلامي على ذلك من أهم واجبات الآباء والمدرسين واذا لم تنشأ الأجيال الاسلامية على هذا الأساس كان المسلمون على خطر عظيم ويقول : المسلمون الى خير ما في ذلك شك ولكن انجياهم الاولى يجب ان يسر في طريقهم الاصيل والذين ادركوا هذه الحقيقة قليل مددهم والذين لم يدركوها من المشنغلين وحمله الاتلام يسرون في اتجاه عريب عن الملة ، والاسلام يحب العمل للدنيا كما يحب العمل للآخرة ، وان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين وتشبثه بالآراء الباطلة فان الدين قوة أدبية لا يستهان بها من الواجب أن تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر وأن تحافظوا على تقاليدكم الحسنة .

المجلد السابع هـ (١٣٦٢ - ١٩٤٣)

(هذا المجلد يبدأ في رجب ١٣٦٢ - يوليو ١٩٤٣ ويمتد الى ذى الحجة ١٣٦٦ - ١٩٤٧ خلال ست سنوات كاملة) وقد تغير في هذه المرحلة حجم الفتح ، كما أنه تحول الى مجلة شهرية ، وذلك نتيجة للاعسار الذي حدث

— ٤٦ —

في الورق والمواد نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية واثرها على خطوط البريد الممتدة الى المغرب والى سنغافورة حيث تقطعت هذه الخطوط .

كذلك فقد كان للحرب العالمية التي بدأت أواخر عام ١٩٣٩ آثارها على الأحداث في البلاد العربية والاسلامية وكانت قضية فلسطين هي ذروة الأخطار التي واجهت المسلمين على هذا المدى حتى عام ١٩٤٨ حيث قامت احرب العربية الفلسطينية التي انتهت بهزيمة العرب وقيام اسرائيل في فلسطين المحتلة ولقد والت الفتح هذه القضية خلال السنوات الست من هذا المجلد وفي المجلد التالي (١٨) الذي انتهت به مجلة الفتح (١٩٤٨) ولقد كان من أبرز القضايا التي عالجتها الفتح خلال هذه الفترة :

أولاً : بروتوكول جامعة الدول العربية (شوال ١٣٦٣) .

ثانياً : قيام دولة جديدة في باكستان (ربيع الآخر ١٣٦٥) .

ثالثاً : قيام دولة اسلامية في اندونيسيا .

رابعاً : الجلاء عن سوريا .

خامساً : تقسيم فلسطين وقيام الحرب بين العرب واليهود .

وقد والت الفتح عام ١٣٦٢ — ١٩٤٣ قضايا المشادة على الدستور اللبناني بين اللبنانيين والفرنسيين ، وغضبة الأوطان العربية لما وقع في لبنان من تدابير ظالمة اتخذتها السلطات الفرنسية باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء واحتجاج البلاد العربية (سوريا والعراق وشرق الأردن ومصر) .

وفي عام ١٣٦٣ — ١٩٤٤ كانت الأحداث السياسية كالاتى :

محادثات حول الوحدة العربية في بغداد واشتراك السودانين في حكم بلادهم ومشروع باكستان وانشاء صندوق الأمة العربية في فلسطين وانحياز أمريكا الى جانب اليهود في قضية فلسطين ، وجرائم اليهود في فلسطين ، وبروتوكول جامعة الدول العربية واحتفال جامعة فؤاد بذكرى الهجرة .

وفي عام (١٣٦٤ — ١٩٤٥) تحدثت الفتح عن عروبة شمال أفريقيا وعن التقدم في المملكة السعودية وجبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية

- ٤٧ -

وما قرره مجلس الجامعة من الجلاء الشامل لجميع القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان وقضية طرابلس الغرب وبرقة ، وقضية فلسطين في ضوء انتصار الحلفاء . ومصر أريتريا ومقاطعة الانتاج الصهيوني ، كما أصدرت الفتوح عددا خاصا عن فلسطين بمناسبة (٢ نوفمبر) وعد بلفور (وقد انتهت الحرب العالمية ووضعت أوزارها في هذا العام) .

وفي عام (١٣٦٥ - ١٩٤٦) تحدثت الفتوح عن استقلال المغرب المسلوب وعن مسلمى الهند وارهافات باكستان وقيام دولة اسلامية جديدة (ربيع الآخر) وعن الجامعة العربية والوحدة العالمية (عبد الرحمن عزام) وعن الجلاء عن سوريا واحاديث عن طرابلس وبرقة في اجتماع ملوك العرب وتهريب اليهود الى فلسطين وتقسيم فلسطين وفطائح الادارة الفرنسية في تونس ودسييسد سوريا الكبرى .

وكانت أكبر ثلاث قضايا أولتها الفتوح اهتمامها : الشريعة الاسلامية ومقاومة الشيوعية والوحدة العربية .

وفي عام (١٣٦٦ - ١٩٤٧) تحدثت عن تقسيم فلسطين : أفضح جريمة سياسية ترتكب في هذا العصر ، وتقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها ومكانة الباكستان في قلوب العرب . والأمير محمد عبد الكريم الخطابي في مصر دولة اسلامية جديدة ، أدونيسيا الشقيقة .

هذا هو الجانب السياسي في مجلة الفتح خلال هذه الفترة .

أما من جانب الفكر الاسلامي فقد أولت الفتوح اهتمامها لعشرات من القضايا الهامة والخطيرة . وكان طابع الحديث كله منصب على الصفحة الجديدة التي سييدها العرب والمسلمون بعد انتهاء الحرب العالمية التي انتهت فعلا عام ١٩٤٥ ومن ذلك كانت احاديث عديدة عن العروبة والاسلام وتقوية الجبهة العربية لتضطلع بععب الرسالة الاسلامية من جديد وعن عقدة العقد في الاصلاح الاسلامي ، ومن ذلك مقال « سيدعو الاسلام أولياته » والتطور العالمي بعد الحرب . ونهضة العرب للاطلاع برسالتهم .

وقد أولى الفتوح اهتمامه البالغ بقضايا كبرى :

— ٤٨ —

أولاً : العربية ومفهومها الاسلامى الاصيل : فى عديد من المقالات حيث كشفت بعض الكتابات عن فساد فكرة الفرعونية ، وان خير منهج هو : العلم على والثقافة عربية والتربية اسلامية ، وحدثت عن سجايا العرب فى التراث الاسلامى ، وان بيت الابرار اختراع عربى ، واحاديث من الفن المعمارى الاسلامى وزورينا فورنس تحدثت عن شهامة العربى وان السيادة عند العرب بالاخلاق وايام الله التى مرت بالعربية والعرب واحاديث لدوزى عن حرية العرب ونظام حكومتهم ، وان العرب من اقدم اجداد الانسانية (باسكال) واحاديث عن العرب فى اسبانيا ، ومحمد لنصارى العرب كما لمسلميهم ومآثر العرب فى العلوم المدنية ، ونصيبا من العلوم الكونية وتطبيقاتها بعد الحرب واستكشافات العرب وأمجد ذكرى فى تاريخ مصر وهى الفتح الاسلامى .

ثانياً : الشريعة الاسلامية : وقد اولى هذا الموضوع اهمية كبرى خلال هذه الفترة ايماناً بأن الطريق أصبح مهبطاً لتطبيق الشريعة الاسلامية بعد ان انتهت العوائق التى كانت تحول من نفوذ اجنبى فتحدثت عن الاسلام فى الدستور المصرى ، وتحدثت عن اتجاهنا التشريعى فى عصر الاستقلال .

ثالثاً : التربية الاسلامية : كما تحدثت عن ضرورة تغيير نظام التعليم فى المدرسة المصرية بحيث تكون التربية الاسلامية أساساً له والتخلص من التبعية للمناهج الاجنبية ومدارس الرسائل التى تقضى على وطنية وعقيدة ابنائنا .

رابعاً : اللغة العربية : فى مواجهة التحديات وخاصة المشروع الذى تقدم به عبد العزيز فهمى الى مجمع اللغة العربية لكتابة العربية بالحروف اللاتينية . وقد ووجهت هذه القضية بحملة شديدة وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب عن القرآن معجزة بين معجزتين ، وتفوق العربية على لغات الدنيا ، وتحدث الشيخ أحمد محمد شاكر عن عبدالعزيز فهمى وعداؤه للعربية .

وفجرت الفتح قضية الخلاف بين الشيعة والسنة بمناسبة ظهور جمعية

التقريب بين المذاهب وكتب في هذا المجلد عدد كبير من الباحثين في مقدمتهم عبد الرحمن عزام ، حسن البنا ، وعلى الطنطاوى ، وناجى الطنطاوى ، وحسن يوسف ، وأحمد محمد شاكر ومن الشعراء محمد صادق عانوس ، وأحمد محرم ، وصابر على رمضان والسنوسى مقلد ، كما تحدثت عن أعلام الفكر الإسلامى : جمال الدين القاسمى ، أمين الحسينى ورسالة من جمال الدين الأفغانى الى عبد الله فكرى .

افتتاحية المجلد السابع عشر : يقول السيد محب الدين الخطيب :
 ستة عشر عاما قد مضت على الفتح وهى تؤدى رسالتها الشاقة المضنية فى نشاط وقوة غير مبالية بما يعترضها من صعاب وما يصادفها من عتاب ، من ذا الذى يدرك بسهولة أن مجلة اسلامها مشربها اسلامى نبوى صريح استطاعت أن تشق طريقها الى النور في زمن انتشرت فيه الخرافات والأوهام واستشرى فيها الالحاد والمروق والاستهتان واشتدت يد التخريب تحاول هدم كل صالح نافع . وقال : صحيفة لا مدد لها ولا اشتراكات محبى الاصلاح الواسع ومع ذلك قامت تتذكر الأمر وارشادها الى طريق الاسلام الاول وسارت خطوات موفقة الى الهدف الاسمى الذى يطلبه كل مسلم الا وهو عزة الاسلام وصلاح المسلمين ورفع الضيم عن الأمم الاسلامية المهيمية الجناح ، كانت الفتح قبل نشوب الحرب المدمرة الحاضرة تطوى انحاء العالم الاسلامى الفسيح وتعلم اهله ما يجب عليهم لدينهم ووطنهم وتثير لهم سبيل الفوز فى الدنيا والآخرة فلما شبت نار الحرب المحرقة واقتلت الطرق وامتنع على الفتح أن تجناز مسلك الجهاد في معظم جهات العالم وجزع محبوبها واهلوا لبعدها عنهم . وللفتح على مصر فضل لا يجحد فقد ظهرت والاحاد رافع رأسه يريد أن يغزو الحق الذى نام اهله فكانت سيفا بقرارا قطع أوداج الباطل وقضى على جراثيم حياته وكان صوتها هو الصوت الاول الذى دوى زئيره فزعج الملاحدة وأخاف المبطلين . وكل صوت ارتفع بعدها فقد كان رجعا لها وصدى لصوتها الاول . وقد استمرت سنوات تجاهد وحدها فى الميدان

ولا معين لها الا الله عز وجل فمنازلة فؤادنا مبينا . وتمتاز الفتح عن غيرها من الصحف بنصاعة منطقها وجمال أسلوبها وسمو معناها وتحرى الكلمات النقية له ، وبعدها من الاسماء حتى في أشد الموضوعات الجدلية خطرا وأكثرها تعقيدا ، مبدؤها التوحيد الخالص والتوفيق بين المسلمين جميعا فلا تتعرض لجماعة اسلامية بنقد الا لاصلاحها وتقويتها وتقريبها من ينباع الاسلام ومبادئه الاولى وازالة ما يعوقها عن بلوغ الغاية المنطوية وهما الأوحدة متاومة أعداء الاسلام ايا كان مظهرهم وصفاتهم فكل من آذى الاسلام فهو عدو الفتح يجب هتك أستاره وتقليد أظفاره وإطفاء ناره .

وفي خاتمة عام ١٣٦٦ الهجرى (١٩٤٧ م) وهو نهاية العام الثانى والعشرين كتب السيد محب الدين الخطيب يقول : كنا مغلوبين على أمرنا بعد مرور السنة الاولى من الحرب على أن نجعل الفتح نصف شهرية ثم شهرية لأن الورق ارتفع الى أربعين ضعفا عما كان عليه قبل الحرب وعجزنا في بداية الأمر أن يكون لصحيفتنا نصيب من ورق التميمين لأن الإيثار به ثم تعيين كمياته كانا خاضعين لاعتبارات عامة وخاصة لا نصيب للفتح في شيء منها فاضطررنا الى إصداره في بعض الأحيان على ورق من ألوان شتى وثمن الورق وحده قبل تكاليف الطبع أضعاف ما نحاسب به المشتركين فاضطررنا الى إصدار صحيفتنا شهرية وانقطعت المواصلات مع أكثر الأقطار التي كانت للفتح فيها مشتركون وصدر قانون الغيت به الاعلانات القضائية فحيل بين الفتح وبين أكثر أسباب الحياة الا ما يمددها به صاحب الفتح من حياته وعصارة قلبه على أمل أن تكون الحرب قصيرة الأمد ولكنها طالت ثم طالت وصبرنا عليها ثم صبرنا حتى انتهت وما نحن الآن أمام أمر واقع لا نعرف متى تكون نهايته ثمن الورق عشرة أضعاف ما كان قبل الحرب ونفقات الطباعة مرتفعة خمسة أضعاف والاعلانات القضائية انقطعت والاعلانات الأخرى التي تستعين بها صحف المتعصبة والمجون إما عن موبقات أو محرمات أو عن متاجر لا يستبيح المسلم لنفسه تشجيعها .

هذه الصحيفة لها رسالة لم تحد قيد شعرة عن مبادئها وأغراضها لأننا عاهدنا الله منذ اليوم الأول على التزامها والثبات عليها جملة وتفصيلا ،

-- ٥١ --

وقد وفقنا الله الح الثبات عليها فلم تستطع أن تحولنا عنها قوة في الأرض .

ويرجو صاحب الفتح أن يديم الله توفيقه الى البر على قدر ضعفه بما عاهد عليه ربه من هذه الناحية حتى يخرج من هذه الدنيا وهو على خطة واحدة من بدء حياته الى خواتيمها .

وانه لمطلب شاق عسير في زمان أسفت فيه الصحف الى اهواء الجاهير وسابقتهم في المباح والحرام وحد متعمهم وشهواتهم فأين يذهب من يريد بالصحافة أن تؤثر النصيحة الله ورسوله وعامة المسلمين .

وكان من رأينا أن تعنى بنواحي الضعف والقوة التي غفل عنها المسلمون التي نراهم انتهوا لها وأولوها ما يستحق من عنايتهم وهمتهم وحينئذ يتحول الى ناحية أخرى فتنة لها هذه الأمة وقادتها ونظن أن كثيرا من الخير الذي أعان الله العرب والمسلمين عليه كان الفتح وحده يدعو اليه قبل أن يدعو اليه أحد غيره حتى هيا الله أسبابه وقرت العيون برؤيته حقيقة ماثلة تشق هذه الصحيفة طريقها بصعوبة وتسير الى أهدافها مثقلة بالأعباء والموانع ويضيع صوتها الضعيف في عدد غير قليل من المسلمين .

لم تظفر بالعموم في الاثنى عشر والعشرين سنة الماضية ولا بنسبة عشر معشار ما كان يستطيعه المسلمون . لقد بذلت من ذات نفسى لهذه الصحيفة كل ما أستطيع وهي لن تستطيع ولا صاحبها أن تكون من الرواج في الأسواق وفي أيدى الناس بمنزلة هذه الصحف التي تقدم للناس كل ما تشوبه من خير وشر وتمتعهم بكل ما يحبون أن يتمتعوا به من حلال وحرام .

المجلد الثامن عشر (١٣٦٧ - ١٩٤٧)

هذا المجلد الخاتم من مجلة الفتح الذي ينتهى في ذى الحجة ١٣٦٧ - ١٩٤٨ فقد فرضت الظروف السياسية توقف هذه المجلة الرائدة في الدعوة الإسلامية بعد أن أدت دورا هاما وخطيرا في توسيد مفهوم العمل الاسلامى

- ٥٣ -

وفي أحضانها نشأت صحف الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٣ (جريدة الإخوان المسلمين) ومجلة النذير (١٩٣٩) ثم مجلة الإخوان (١٩٤٥) وجريدة الإخوان اليومية (١٩٤٦) واللتين توقفتا قبل نهاية عام ١٩٤٨ أيضا ، وقد أولت اهتمامها هذا العام الى جميع القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية المثارة بمفهوم الاسلام الجامع فتحدثت عن قضية فلسطين التي دخلت في مرحلة الحرب العربية الصهيونية وهزيمة العرب وقيام اسرائيل ، ونشرت احاديث مستفيضة عن الجهاد في شريعة الاسلام وواصلت الفتح اهتماماتها بقضايا الثقافة والفكر الاسلامي ، وتحدثت عن الحكومة والامة في الاسلام ، وتحدثت عن اجناس مصر منذ فجر ما قبل التاريخ وفقه الدولة والفتن الاجتماعية في الاسلام واحاديث عن الربع الخالي في جزيرة العرب وعروبة السودان ورسالة تاريخية من محرر الفتح الى الامام يحيى واحاديث عن اليمن .

وقدمت الفتح دراسات عن أبطال الاسلام : الجراح بن عبد الله الحاكي والأحنف بن القيس .

كما عرضت الفتح لمؤلفات جديدة في التراث وفي مقدمتها كتاب « معجم ما استعجم من البلاد والمواضع » .

وأولت الفتح اهتمامها للغة العربية والمحاولات الهدامة واحاديث عن الفصحى لغة القرآن ولغة الاسلام ، ومساجلة مع الأستاذ محمد فريد أبو حديد وحديث لحفنى ناصف عن اللغة العربية وسياسة الباب المفتوح .

كما أورد الفتح حديثا لفارس الخورى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واحاديث عن العرب بين اجناس البشر ، واحاديث عن ما سمي : خرافة التقريب بين المذاهب ، وذكريات السيد محب الدين الخطيب بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين .

وفي افتتاحية المجلد الثامن عشر (المحرم ١٣٦٧) كتب :

في استقبال عهد جديد

● التشرف بالانتماء الى رسالة اكمل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

- ٥٣ -

● التخصّص بلغة العروبة سيّدة اللغات :

● نبواً أقدس بقاع الأرض وأكلها وأجلها وأكثرها اعتدالاً وأغناها
بالمجد وخصب التربة وكرم المعدن :

● تقلص ظل الاستعمار الأجنبي وأخراج الفرنسيين من الشام والإنجليز
من مصر والهولنديين من أندونيسيا وإقامة الحكومة والوليدة
في باكستان .

نعمة واحدة لا أظن لأمتي بخير منها وهي أن تؤهّلنا لما أنعمت به علينا
فلا نكون قزباء عن الإسلام ، ونحن ورثته ، ولا أعداء للغة القرآن ونحن
الناطقون بها وأن لا نكون معاندين لله (تبارك وتعالى) في سنه التي سنّها
لكائناته ، وسنن الإسلام التي سنّها الإسلام لأهله .

نحن الآن في مقدمة الطريق فأولادنا الذين يولدون في أحضاننا سيكون
في الغد القريب ، أي بعد عشرين سنة ، أما أذلاء مستعبدين لليهود
والاستعمار بشر ما رأيناه بأعيننا في مصر أيام كرومر وكثشنز وفي الشام
أيام قورق ومن جاء بعده ، وأما أن يكونوا أعزة يعملون بأخلاق الإسلام
ويستميّنون بثقافة العلوم ودلالة الأنظمة .

وكان العدد الأخير من الفتح (ذي الحجة ١٣٦٧ - الموافق ١٩٤٨)
وهي نفس ختام هذه المرحلة من تاريخ الصحافة الإسلامية بالنسبة لمجلة
الأزهر وصحف الإخوان فقد كان عام ١٩٤٨ عاماً حاسماً حيث سقطت
فلسطين في أيدي الصهيونية وفي مصر حلت جماعة الإخوان وتوقف العمل
الإسلامي فترة من الزمن تقف عندها ثم نواصل المرحلة الثانية من تاريخ
الصحافة ونبدأها بمجلة الأزهر في مرحلتها الثانية ، وصحف الإخوان
الجديدة والصحف الإسلامية المصادرة في مكة والكويت ودمشق وبيروت
وأبو ظبي وقطر باذن الله :

الفصل الثاني

الدعوة الإسلامية

« منهج الفتح » والإيدلوجية الإسلامية عند « صاحب الفتح »

نشأت الفتح في خضم الأحداث وفي قلب التحديات التي كانت بدأت تغزو الفكر الإسلامي وتؤثر على الأحداث وتكشف عن الأخطار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية ، وكان السيد محب الدين الخطيب ابن الإسلام والعروبة الذي عايش مؤامرات الاحتلال الغربى وتقسيم العالم الإسلامى ووقوع الخلاف بين العرب والأتراك ، وتمزق الدولة العثمانية وانفصال العرب ليحتويهم النفوذ الغربى فمتتاسمهم فرنسا وإنجلترا ، ويشارك في الحركة العربية في سوريا ثم عندما تسقط سوريا في يد الاستعمار الفرنسى يخرج مهاجرا الى مصر ليعمل في ميدان اليقظة عن طريق بعث التراث والكتابة والصحيفة وانشاء الجمعيات ، ايمانا منه بأن هذا هو الطريق الصحيح لبناء مستقبل الدعوة الإسلامية فأنشأ المكتبة السلفية وبدأ في احياء التراث الإسلامى على خطا السيد رشيد رضا الذى كان قد قطع شوطا طويلا في هذا وكان له من صداقاته ما حقق له الكثير وما وسع دائرة عمله ، كان معه أحمد تيمور باشا والشيخ الخضر حسين وكثيرون وكان ذلك مقدمة لانشاء الدتح بعد تلك الضربة القوية التي تلقاها المسلمون باسقاط أتاتورك للخلافة وبروز طابع العلمانية في تركيا وتأثر المفكرين العلمانيين في مصر به ، وبروز عملية انتبشير الغربى في الأوساط المسلمة ، هنالك أذن الله تبارك وتعالى بظهور مجلة الفتح لتواجه هذه الأخطار ومن ثم فإن كتابات السيد محب الدين الخطيب وخاصة افتتاحيات مجلته التي استمرت أكثر من عشرين عاما تناضل بقوة وبدون معاونات مالية حقيقية (من اعلانات أو موارد صحفية) وكان يعتمد على موارد المطبعة السلفية في نشر الفتح وتحمل نفقاته جزاءه الله خيرا وقد أعلن من اليوم الأول أن هدف الفتح هو : الكشف عن جوهر الإسلام :

الكشف عن أن الإسلام دين اجتماعى صالح لكل زمان ومكان وعن أن مدينة العرب اكبر مدنية .

— ٥٩ —

وأعلن عن أهداف الفتح التي مضى يركز عليها ويثبتها ويوسّعها ويعمّقها خلال حياة الفتح دون أن يخرج عليها وهي :

١ - إصلاح المدارس والقضاء على الصحافة الفاسدة

إذا أعطى الزمان في الإصلاح فيجب أن تبدأ تربية أولادنا وتحرس نفوسهم ، أن طريقة التعليم التي يسير عليها شبابنا لم ترعهم من صرف مداركهم وذكائهم وجميع قواعدهم الفكرية من أن يتجهوا للشبهوات عن طريق القوة السيئة ، يجب أن تبدأ أنا وأنت بإصلاح منازلنا وتنشئة صغارنا على تقوى الله واحترام الفضيلة والتحلّي بالشهامة ومما يؤسّف له كثير أن طائفة من الناس ومنهم فريق من العلماء والأعيان يضعون أولادهم وبناتهم في مدارس الفريز والجزويت والراهبات .

ويتحدث عن ثلاثة فروع للإصلاح : إصلاح منازلنا ، وإصلاح مدارسنا ، وإصلاح صحافتنا .

ويقول أن الصحف المصورة التي تحض على الفجور وتهون أمر الأعراض وتملأ رعوس القراء والقارئات بحكايات الشقاق كأنه أمر عادي ، وكأنها هو الأصل وما عداه شيء غريب .

هذا الجانب الاجتماعي كان شغل السيد محب الدين الشاذلي ، فهو يدمو إلى مقاومة تيار التطل من قيود الشرائع والسير في غير الطريق الذي يدل عليه الإسلام بوجه عام ، ويعترض على دعوة المرأة إلى السفور وموسم حمامات البحر والمرى على الشاطئ ، هذا التيار المندفع الذي تؤيده السينما وتشجعه الصحافة ، هذا التيار الذي استشرى من بعد حتى وصل قمته ١٩٤٣ حيث يقول : في الأمة شخصيات محترمة من جميع الناس ولكلامها وقع في قلوبهم ، لا شك في ذلك أبدا فهل وقف أحد ممن لهم هذه المكانة في الأمة وصار فيها داعيا إلى وضع حد لهذا الفحش الذي فشا في أمة لا يمكن أن يكافئها الله عليه بالاستقلال .

ويركّز السيد محب الدين الخطيب على الإسلام بوصفه الدين الاجتماعي ، يقول :

« هو الدين الاجتماعي الوحيد الذي يصح أن يوصف بهذه الصفة

وحسبنا أن نعلم أن الاسلام جاء للدين والدنيا معا وحسبنا أن نذكر أن نللم الزكاة خاص بالاسلام ، أما الديانات الأخرى فليس فيها غير الحظ على الصدقات والاسلام يشاركها في هذا ويزيد عليها من أسباب الحظ على الخير بما لا مثل له فيها : هذا الدين الاجتماعي حتى هان على أهله فجنوا بذلك على أنفسهم وصاروا في بلادهم عالة على غيرهم ممرضاهم في مستشفيات المبشرين بالنصرانية واطفالهم في مدارس المبشرين بالنصرانية وما يقوله أعداءهم فيهم هو الذي يذيع في الدنيا خطأ ، فيقرأه المسلمون من أبناء الأقطار الأخرى وينطلى عليهم ويحسبونهم حقاً وصدقاً ، وذلك لأن المسلمين نسوا روح الاجتماع الذي جاء بها دينهم فعماسوا أفراداً متقاعدين وجاء المرض من أهالٍ أهل الرأي فينا بتنظيم حياتنا الاجتماعية وجعلنا ملائمة لديننا من جهة والمصلحة الملية من جهة أخرى : « العيب في القيادة » أي في الذين بيدهم القيادة الفكرية أولاً والقيادة المالية ثانياً .

٢ — وفي المجلد الرابع من الفتح يستعرض السيد محب الدين الخطيب أحوال المسلمين تحت عنوان « الأمة اليتيمة » فيقول : الحق أن المسلمين في جميع أنحاء العالم في حالة محزنة من جهة مقوماتهم الاجتماعية والمالية ، فالسرى النبيل في بلاد المغرب الأقصى يريد أن ينشئ أولاده تنشأة اسلامية عربية راقية تتمشى مع روح العصر ليأخذوا بأيديهم الى أوج القوة ملا يجد في بلاده ولا في البلاد الاسلامية مدرسة يبعث بأولاده اليها فهو بين احدى قضيتين : اما أن يخسر أبناؤه اسلامهم وعروبتهم ويكونوا كما يريد الاستعمار أن يكونوا واما أن يظلوا على خمولهم جاهلين روح العصر وأسباب القوة وكلا المصيبتين شر من أختها . وقد تعود المسلمون أن يعتمدوا على حكوماتهم في جميع شئونهم العامة ، وحكومتهم في المائة سنة الماضية لا يعنيه ما يعنى حاخامات اليهود ونظريات المذاهب المسيحية ، فهل المسلمون عاجزون عن أن يكون لهم معاهد علمية تجمع بين الحسين .

الأمة اليتيمة هي الأمة الاسلامية : التي امتاز دينها بأنه دين توحيد وسمى وتضامن ، دين العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، هذه الأمة صارت الآن محرومة من أهم أسباب الحياة والبقاء وعالة حتى أوطانها على الاغيار والنزلاء والضيوف (١٩٣٠) .

٣ — ويصل من هذا الى أن الدعوة الإسلامية يجب أن تكون لها خطة عمل .

يقول م ٥ (١٩٣١) خطة ندمو بنى ملتنا الى اتباعها . أساس هذه الخطة ركنان اثنان :

أولاً : تعيين طريق واضحة في الثقافة اللازمة للمسلمين حتى تكون الأجيال الآتية تكويناً صالحاً للافتتصار في معارك الشرق والغرب التي ستنشب في المستقبل .

ثانياً : عدم تمكين الغرب من أن ينمي قوته على حسابنا وأن يزيد موقعه رسوخاً في أوطاننا عن رضى منا واختيار .

ويقول ان الثقافة اللازمة للمسلمين هي التي تجتمع بالناشئة الإسلامية بين التخصص في العلوم الكونية والتمسك بهداية الاسلام ، ومعرفة المفاخر القومية والمحافظة على الامجاد الملية ، ومتى نشأ الناشئ حريصاً على دينه شديد الحب لقومه كان ذلك ضماناً كافية لاستعمال معارفه الكونية مما يدفع عن الاسلام صولة المهاجمين وعن الشرق جيشع المستعمرين .

٤ — ويصل السيد محب الدين الخطيب من هذا الى أن الدعوة الإسلامية محتاجة في الوقت الحاضر الى أربعة أمور (١٩٣٣ م ٨) .

الأول : أن تكون لها جمعية ترسم سياسة الدعوة وتدرأ عنها العدوان والشروع .

الثاني : أن يكون هناك مصنع يقدم للاسلام دعاة فنيين يقفون حياتهم على الدعوة (والأزهر وان كان يخرج علماء في دين الاسلام) لكن صناعة الدعوة أصبحت في هذا العصر ذات أساليب لا يكفى لها العلم الاسلامي العام .

الثالث : الملاجئ والمستشفيات .

الرابع : ايجاد مناعة في أبناء المسلمين ولا يكون ذلك الا بحمل جميع مدارسنا على جعل الثقافة الإسلامية أساس التليم والتربية .

ويقول : دعاة النصرانية من رجال السياسة ورجال الحرب مضى عليهم الآن مائة سنة وهم عابلون على انتهاز غنائنا وإنشاء تلاحهم في بيوتنا

— ٥٨ —

وتسديد سلاحهم الى حبات قلوبنا وضرب نطلق الحصار علينا من كل جانب حتى لا يفلت من أيديهم من لا يستطيعون انشاء النصرانية في روحه يكتفون بهدم الاسلام في روحه . لقد طمع فينا دعاة النصرانية لانهم كانوا فيما مضى يجهلون بعض دخالنا ويتصورون أن للآزهر خطة مرسومة في خطة الاسلام ، تحت تأثير هذا التخيل صرح الأستاذ فمبري المجري من بودابست متسترا بلباس درويش مسلم يتكلم اللغة التركية وقطع مغاور آسيا الى أعماق التركستان ليكشف دخيلة أمر المسلمين ويطلع على ما يكتبونه من طرق التعاون وتحت تأثير هذا التخيل ، لبس العلامة هرنجرونجه الهولندي المرتقة وجاور في الحرم المكي دهرا طويلا منتحلا صفة طالب علم مسلم ليقت على ما لابد أن يكون المسلمون قد رسموه من خطة لخدمة دينهم فلما عرفونا كما نحن وسعوا نطاق العمل بعد الحرب على أمل أن يستولوا حتى على أولاد الأمراء والوجهاء وشيوخ الدين .

٥ — ويواصل السيد محب الدين الخطيب منهجه لا يتوقف ففي م ٨ (١٩٣٤ — ١٣٥٢) يتحدث عن « تنظيم الدعوة الاسلامية » فيقول :

ادعو اهل القبلة أن يخففوا من حماسهم المذهبية والطائفية وأن تستثمن كل طائفة من طوائف اهل القبلة المحبة الأخوية التي يطلبها كل مسلم لآخوانه المسلمين وأن خالفوه في غير الأركان التي يقوم عليها الاسلام ، فالسني والشيعة والزيدى والأباضي يجب أن يتجنب كل فريق منهم اليوم العصبية الجاهلية التي تنافي أخوة الاسلام ، ولا مائدة لها في تقرير الحقائق العلمية ، والاسلام الذي سن للمسلمين الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ينكر على كل طائفة من طوائفه الانتصار لما انفردت به من أمور بأساليب تدعو الى سوء التفاهم وتفتح للشقاق أبوابا يدخل منها الأجنبي عليها بمصالحه وماديته فالأمور التي يشترك في الاعتقاد منها السني والشيعة والزيدى والأباضي هي الأمور التي تدعى بها الاسلام أساسا ولا يتم الاسلام الا بها . والعالم الآن يحتاج الى تنذير صفوفه وتسويتها والنفوس الآن أصبحت مستعدة لهذا الأمر وفي بيوت المسلمين الوقت والوقت من الناس ترقب قادة الدين وتحصى عليهم أنفاسهم وتعد العصبية للمذهب وللطائفة جريمة لا تغتفر ، فالعصبية والانتصار للطائفة

يجب أن يتحولوا بعد اليوم الى الجامعة الشاملة .

٦ — ويتحدث السيد محب الدين الخطيب في المجلد الخامس الى الشباب المسلم : فيقول :

أول واجبات الشباب أن يعرف حقه العام وأن يؤمن به وأن يتخذ منه زجاجتين يضعهما أمام عينيه فلا ينظر في الدنيا الا بهما . اذا آمنت بحقوقك العام انتفى الناس من قلبك . الواجب نحو الوطن الاكبر ، يجب أن يكون بنو وطنك وقومك وبنو ملتك أغنياء ليستغنوا بذلك عن الأجانب فاحرص على أن لا يدخل في جوفك شيء أجنبي ، وأحرص على ألا تلبس على جسمك شيئاً أجنبياً الا اذا كان لا غنى لك عنه فقط . يجب أن يكون وطنك وقومك وبنو ملتك أحب الجامعات اليك فلا تدع لأعداء وطنك وأمتك ودينك أى مجال لانتقاص كرامة هذه الجامعات المقدسة او الحط من منزلتها أو الطعن في شيء منها وكل الكتب والصحف التى تهين جامعتك الوطنية والقومية والدينية وتمس بكرامتها انها هى كتب سوء وصحف سوء ، يجب عليك دفع شرها ونقض أباطيلها .

ان المهمة التى تنتظر منا العربية والاسلام أن نقوم بها يمكننا أن نقوم كل واحد منا بجانب منها من نفس عمله الذى يتولاه مهما كان نوعه ، ان المرء قليل بنفسه كثير باخوانه . كان أهم قرار الغرب : هو قطع الأواصر بين أهل المشرق دعوة الى التخلّى عن هذه الروابط واحياء عصبية صغيرة كان الاسلام قد أماتها لتحي بعروة الله الوثقى التى لا انفصام لها .

ويتحدث فى الدعوة الى الوحدة العربية بمفهوم اسلامى أصيل (م ٧ — ١٩٧٧) . فهى جزء من الوحدة العربية الاسلامية ، وهى مواجهة لحملات الاستعمار لتمييق العرب الى أقليات ودحض دعواهم أن ليس العرب أمة واحدة ترتبط برابطة اللغة والثقافة والمطمح المشترك ، بل هى مجموعة أمم هى أشرف من أمة الغرب وأرقى سلفاً وسابقة وأن المصرى ليس عربياً ولكنه سليل الفراعنة والعراقي ليس عربياً ولكنه سليل

— ٦٠ —

الاشوريين والكلدانيين والسوري ليس عربيا ولكنه سليل الارمن واللبثاني
ليس عربيا وانما هو سليل الفينقيين ودليل الصليبيين ،

يقول يجب على الناطقين بالفساد من حدود فارس الى رباط الفتح في
انصى المغرب ان يؤمنوا بأن القومية العربية متكونة منهم ومن سكان جزيرة
العرب وأن يعلموا أن لغة القرآن جعلتهم خلفاء على الامانة التي يحملها
المبشرون بالقرآن .

ويولى السيد محب الدين الخطيب اهتماما واسعا بالاحتفال الضخم
الذي اقيم احتفالا بذكرى حطين واجتمع به رجالات العرب وقادتها المخلصون
وقال انهم ما اجتمعوا في هذا اليوم الا ليبرهنوا للغربيين انهم ابناء اولئك
الابطال الفاتحين الذين نشروا اراء العدل والحرية في مشرق الارض
ومغربها ، وليثبتوا لهم أن دمهم العربي الذي يجري في عروقهم هو دم طاهر
شريف لا بد أن يتفجر يوما ذيعيد سالف مجده وتالد عزه وان الامة العربية
الشريفة مهما أصابها من كجوة فلا بد لها ان شاء الله من اوبة .

ثانيا : مهمة الفتح

وقد تناول السيد محب الدين الخطيب مهمة الفتح وتحدث عن متاعب
العمل الصحفي الاسلامي :

قال : لقد طبعنا في السنة الاولى للفتح سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦)
سبعمئة نسخة ،

قال له شريكه : ان مجلة اخرى تطبع عشرة آلاف وتباع بسرعة ،
الا ترى طريقة تجعل الفتح مقبولة عند الناس فتروج رواج الاخرى .

قلت : ان أسلوب التعليم الذي تلقينته يعينني على انفاق التحسين
بالطريقة التي تراها في المجلة الاخرى اكثر مما يعينني على اصدار صحيفة
الفتح ، ولكن امتنا متخوفة بهذا النوع من الصحف بينما هي في اشد الحاجة
الى صحيفة تنظر الى الامور من الوجهة الاسلامية المحضة غير متأثرة باى
مؤثر سياسى أو حزبى ، ولا باى غرض من اغراض ذوى الاغراض ، وانا لا
انكر أن الجمهور مندفع في تيار يفضل معه ما يثيره على ما ينفعه ولكن في
العالم الاسلامى عددا كبيرا من القراء الشاعرين بالحاجة الى مثل (الفتح)

وأنا مثلكم أن مع العسر يسرا ، وإن مع الصبر سيكون للفتح قراء لا يقل عددهم من قراء المجلة الأخرى ، وانقضى على ذلك خمس أعوام ونحن صابرون حتى اتسع والله الحمد والمنة نطاق انتشار الفتح وسار ذكره وصار يطبع منه بضعة ألوف وكلما اتسع انتشاره في قطر إسلامي تحكبه دولة مسيحية طورد من ذلك القطر وخسر ما ماله هنالك من مشتركين (السودان المغرب الأقصى ، الجزائر ، تونس ، طرابلس الغرب ، سومطرة) . أن مطاردة الفتح في مختلف الأقطار لم تزل من صبرنا منالا لأن هذا هو الشيء الذي كنا قد وطنا النفس عليه من أول الأمر ولكن الذين نالوا من صبرنا هم أناس أقرب إلينا من الحكومات الأجنبية وهو العدد الأكبر من مشتركين الفتح . ذلك أن الصحف الأخرى تعيش في الأكثر من الإعلان عن الخمر والدخان وبضائع الترف التي تستنفذ أموال الأمة في بالوعة شيكوريل وبون مارشييه ، ومن مساعدة أحزاب مخصوصة وجهات مخصوصة ، ثم يكون كل ما يدخل عليها بعد ذلك من المشتركين زائدا عن قدر حاجتها

أما أمثال الفتح من الصحف فلا حياة لها من قراء آلو أن يتفقوا معها في وجه تيار الغلالة حتى يثبتوا وجودهم ويكون منهم سدا أمام هذا التيار منيع . أن هذا التيار يجرف في طريقه حرمة الدين والفضائل ، وينكر على التاريخ مناقب الإسلام وأهله ، وقد بلغت موجاته بيوتنا وخاض فيها أبناءنا فلا بد لصده من جريدة ولا بد للجريدة من قراء : بهذا الحس أصدرت الفتح وبهذا الحس كنت أنفق على الفتح صابرا وبالرغم مما تلقى الفتح من مطاردة حقيقية ، صار للفتح قراء كثيرون ، وقد حسبنا مجموع ما دخل صندوق الفتح في سنته الخامسة ومجموع ما أنفق عليها ، أننا أنفقنا من مال المطبعة السلفية ومكتبتها على سنة الفتح الخامسة مائتي جنيه سترل لعجز مصاريف الفتح مع اعتبار أن تحرير الفتح من أوله إلى آخره نقوم به مجانا ، أن التيار الذي نحاول مع قرائنا أن نقف في وجهه لو كتب له الفوز في المشرق العربي كما فاز في تركيا مثلا فإن ذلك يؤدي جمهور المسلمين في دينهم فقط ، أما علماء الشريعة والقانون بالوظائف الدينية فإن الأذى ينالهم من دنياهم ودينهم معا . (٢٢ ربيع الأول ١٣٥٠) السنة ٦ الفتح .

ولكى تكتمل هذه الصورة لابد من حصر كل ما يتعلق بهموم اصدار

الفتح : وفي المجلد السادس يتحدث السيد محب الدين الخطيب عن : « أن الذين يريدون مثل هذه الصحيفة أكثر يقطعة لها من أصدقائها الذين يريدون الأغراضها النجاس » .

ثم يتحدث عن انخفاض الاشتراكات ، ويقتطع الحكومات الاستعمارية لهذه الصحيفة ، وقطعها عنها موارد الحياة فهي أقطار عديدة منع الفتح من دخولها ولا يزال ممنوعا ، فحكومة هولندا مثلا منعت الفتح من دخول جميع أقطار أندونيسيا (٥٠ مليوناً أكثرهم من المسلمين ومن مهاجرة العرب ٣٠٠ ألف نسمة) أن الجرائد الأخرى تعيش من الاعلانات أو اعانة الدعايات أو من اعلانات بضائع الفرنج وفي مقدمتها الخمر والمراهات والكماريات التي نحن نحض الناس عن الاستغناء عنها .

وتحدث صاحب الفتح عن توزيع الفتح في السودان وكيف منعت من دخول المغرب الأقصى ، وكانت أوسع انتشارا وأكبر تأثيرا من الصحف العربية المحلية في المغرب ثم منع بيعها في الجزائر وفي تونس وبطبيعة الحال صارت لا تدخل بلاد طرابلس ، ومقاطعات كبيرة في جزائر الهند الشرقية تأملت أعصاب حكماها مما نشر في الفتح خاصة بتلك الديار وقد بدأت الفتح (في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٤ - ١٠ يونيو ١٩٢٦) .

صاحبها محب الدين الخطيب ورئيس التحرير عبد الباقي سرور نعيم الذي ظل يشرف عليها عاما كاملا قبل أن يرحل وكان من نوابغ الكتاب الاسلاميين ، وقد كتب في الفتح محمد الخضر حسين ، محمود محمد شاكر ، محمد حامد الفتى ،

وقد أولى السيد محب الدين للتراث اهتماما كبيرا ، فقد نشأت الفتح في أحضان المطبعة السلفية والمكتبة السلفية ، وقد جاءت الفتح في الوقت الذي اشتدت فيه حركة التبشير ، وأشارت الى ذلك الأجنبي الذي درس نفسه بين الحجاج المسلمين ومعه نسخ الانجيل ، وأخذ في توزيع كتب التبشير عليهم ، وأشار الى مصر القديمة وطائفة المبشرين التابعين لجمعية التبشير الانجليزية ، ومن كتب التراث الذي أحيها :

ثلاث رسائل للجياض : في الرد على النصارى وفي أخلاق الكتاب وفي القيسان .

— ٢٣ —

علل الحديث : أبى محمد عبد الرحمن الرازى .

سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم

ويكشف السيد محب الدين مخططه في العمل الصحفى الاسلامى كأحد رواده ، بعد رشيد رضا الذى كان مجلته المنار شهرية وتكاد تكون قاصرة على أبحاثه — وان نشرت أبحاثا أخرى كثيرة على فترات — أما مجلة الفتح فهى أسبوعية أولا ومنهجها فتح الطريق أمام شباب كتاب المسلمين ، ولذلك فقد كان لها خطة واضحة في عقل مؤسسها :

يقول : كان مسلكنا في الفتح منذ البداية أن ننبه المسلمين الى أعدائهم وأن ندلهم على النشرات والمؤلفات التى ينطوى أصحابها على غل وبغضاء للنهضة الاسلامية فإذا قامت الحجة على ذلك وعرف الناس عدوهم : وعدو العقل والهدى نعد أن مهمتنا من هذه الناحية قد انتهت ونلتفت الى غيرها ، وكان هذا دأبنا في أمر مجلة السياسة الأسبوعية فأننا ما نزلنا بين قرائنا الى ما تنشره من مفتريات وأكاذيب حتى امتنعوا بذلك حتى صار أهل الايمان من باعة الصحف في مختلف الاقطار الاسلامية يرفضون الاتجار بها وينزهون بطونهم من مال السحت الذى يأتى عن طريقها (ويقول لمراسل من سنغافوره) الدواء الشافى هو أن يعمل مسلموا بلادكم على ألا تدخل السياسة الأسبوعية منزلا وأن لا تحملها يد .

وبعد أن بلغت الفتح ثلاثة عشر عاما تحدث صاحب الفتح عن تشييد دار الفتح ومطبعتها وكان قد صدر أول عدد منها ١٣٤٤ (وصدر أول كتاب من مطبعتها ١٣٤١ وقد تأسست مكتبتها ١٣٢٧ يقول : كنت حريصا على أن ارد ما يدخل في يدى من مال على تحسين هذه الصحيفة ونشر ما أستطيعه من مؤلفات أقاوم بها تيار الأدب الفاسق والمطبوعات الضارة وقد يسر الله — تبارك وتعالى — شراء أرض في روضة المنيل وراء المقياس من وقت السيد محمد أبى الأنوار السادات رحمه الله) .

ويقول : نحن نكتب في الفتح ليحاسبنا الله وحده على ما نكتب ، وبهذا نالت هذه الصحيفة الصغيرة اعتبارا عند من يحبها ومن يشنؤها . وقد تحسدها عليه كبريات الصحف ، ونحن لا ندعى العصمة فما نذهب اليه من

- ٤٤ -

رأى في أى حادث ولكننا نتحرى الصواب والخير وغايتها : اهتمام وافر بكل قضايا العالم الاسلامى والعربى بالذات .

- قضايا الجزيرة العربية فيما بين اليمن والسعودية .
- قضايا تونس والجزائر والمغرب وطرابلس الغرب .
- الجمعيات الاسلامية فى الشام (سوريا وفلسطين) والعراق :
شباب محمد والشبان المسلمين والاخوان .
- قضية فلسطين .
- قضايا البهائية والقاديانية وغيرها .
- قضايا مسلمى اندونيسيا والصين وباكستان والهند (ومن كل هذه المناطق كتاب يكتبون) .
- الشعر الاسلامى .
- كتاب مصريون وعرب فى البلاد الغربية : عمر الدسوقي ، أحمد عبد السلام بلانفريخ ، عمر الامرى .
- التربية والتعليم .
- الشريعة الاسلامية .

لهى صحيفة سياسية اسلامية وصحيفة دعوة مع توجيه كل خدمة المركز العام للشبان المسلمين عن مختلف القضايا السياسية والاسلامية .

وفى كل عام من اعوام الفتح قضايا تتجدد وخواطر جديدة :

الفتح (م ١٠ / ١٩٣٥)

العالم المسلم الذى نعيش بعيدا عن حركة الجهاد لايقاظ المسلمين وتحريرهم وتحقيق وطأة الاستعمار وسلطانهم عن رقابهم مكتفيا باشتغاله بمسائل الحىض والنفاس واقتعاد حلقات الذكر وتلقين الادوار وتخدير اعصاب الامة بما يحول بينها وبين القوة والثروة والنهضة والتقدم من اسباب لبوامث الضعف والاستكانة . . ان العالم الذى هذا شأنه هو من أعوان الاستعمار فى التنصير والتكفير لابد من يرى الحريق ولا يبادر لاطفائه مع

- ٦٥ -

القدرة على ذلك يعد تحريكا لمرتكب خيانة الحريق : فمن أراد أن يتسبب للمسلمين بواجب ديني فعليه أن ينتشلهم مما هم فيه ، وأن ينبههم الى أسباب ضعفهم ، وأن يأخذ بأيديهم الى طريق القوة والاستقامة والنهضة والرجولة . فلتكن لنا اساليب ندفع بها الأمة الى ما يدفعها عنه أعداؤها وكلما كثر الأئمة الموجهون الى هذه الوجهة تقربت الأمة بهدایتهم الى ربها وخففت عنها من سخطه وتاهلت للسيادة والسعادة وكانت من عباده الصالحين .

ويتحدث عن الوجهة الصحيحة للأمة : ان الأمة في بدء نهوضها تضطر الى تقليد الأقوياء في مناهجهم وخططهم وأنظمتهم وقد يتمسك في هذا النقل بكثير من الظواهر فيشغلها ذلك عن النظر في كثير من الحقائق ولكن لهذه الحالة دورا تنقضي ثم تنتقل الأمة منه الى النظر في حالها لتطبيق تلك الأنظمة عليها أو تعديلها بحسبه فندخل في دور آخر هو دور التحرير التشرعي الذي نبعد عن الغريب عنها ونتقرب من الذين هم منهم وهم منها ثم تعاون بين مصر وشقيقتها العربيات .

انتقال مصر من دور الاتجاه نحو الغرب الى الاتجاه نحو نفسها ونحو شقيقتها في الشرق ، أو بالتعبير الأصح من دور التقليد للغرب الى دور الرجوع الى مجرى تاريخ مصر الثقافي الذي تشترك فيه مع أقطار الشرق العربي ، ان ظواهر انتقال مصر من ذلك الدور الى هذا الدور قد بدت آثارها في اقتناع الأمة قبل أن يبدو في اقتناع الحكومة والصحافة المصرية تحت تأثير ميل الأمة واقتناعها - صارت تعنى بأخبار الشرق العربي وتخصص الصفحات الواسعة .

ويركز السيد محب الدين الخطيب على اتجاه الثقافة المصرية نحو الشرق : فيقول : يعقد لمصر لواء الامامة على أقطار الشرق العربي في سير شاملة الثقافة الى الامام ويكون للقومية العربية قدم صدق في الحضارة الانسانية العامة ،

ويتحدث عن دعوة (محمد على علوبة) وزير المعارف اذ ذاك الى تدريس تاريخ الاسلام في المدارس الأولية والابتدائية والثانوية تدريسا يمزج

- ٦٢ -

بأرواح شباب مصر حس الاحترام والتقدير والاحلال للعبقرية والبطولة والعظمة التي كانت لسائر هذه الأمة (م ١٠ في ٨٣٢) كما أزر الدعوة الى توحيد مناهج التعليم في الشرق العربي .

ويركز على هذه الوحدة العربية الاسيلة التي حمل لواءها الأبرار من الدعاة حين بدأت أزمة فلسطين فيحدث عن ذلك : (م ١٢ / ١٩٣٨) .

وطن واحد ، أمة واحدة ، لغة واحدة .

الفت انظار بنى قومي من الناطقين بالضاد وفي كل قطر وتحت كل نجم سواء منهم المنتشرون غريب روميا أو في شمال أفريقيا ، ان الايمان سر التوحيد وروحه ، وان التوحيد ثمره الايمان وغايته ، فاذا كنت أنت غير مؤمن بحقك فلا تلم الطامع اذا اخذ ما لم يعترف لك به واذا كنت أنت غير جاد في حفظ هذا الحق وهو في يدك ولا في انتزاعه من يد مغتصبه اذا كان قد خرج من يدك فلا تلم مغتصبه من حرمانك منه والجدة في حمله التراث الموجود ، واسترداد الحق المفقود وليد الايمان بوجوده وحفظه موجودا واسترداده مفقودا وكلما تضاعف ايمان المؤمنين بالحق واتخذوا في تحقيق امنية التوحيد كانت من ذلك القوة الرهيبة التي لا تقف في سبيلها قوة .

وفي عام ١٩٣٨ وهى اثر سنوات الجهاد وفي فلسطين نرى اهتمام الفتح واضحا .

يقول : « الخطأ الذى يقع فيه الأقوياء الذلافرون يرجع الى اعتقادهم أن في امكانهم أن يحولوا بين المغلوبين أو المحكومين لهم وبين أن يدسروا اقوياء في المستقبل القريب أو البعيد فهم لا يحسبون لهذا الأمر حسابا ويبنون النتائج على أن القوى سيظل قويا وأن الضعيف سيظل ضعيفا أبد الدهر ، ولكن قوة الأقوياء وذلضعف الضعفاء أعراض متقابلة يصرفها الله بارادته وتقديره ، كما يصرف سائر خلقه ، والقوى العاقل هو الذى يحسب حسابا لانقلاب الضعيف قويا وانقلاب القوى ضعيفا ، والتصرف بمصير الأمم تجربة يجرب الله بها الأقوياء فاذا تصرفوا بالعدل والحكمة كان ذلك وقاية لهم من سوء المواقف ، ترى هل يعتبر الانجليز بهذا الموقف فيعدلوا في فلسطين عن احدى الغلطات التي تورطوا فيها بعد الحرب العالمية ،

وهل يعتبر الايطاليون في طرابلس الغرب والفرنسيون في تونس والجزائر والمغرب الأقصى فيعدلوا عن اضطهاد القومية العربية والملة الاسلامية واستفزازها للدفاع عن حياتها ..

ولا يتوقف السيد محب الدين الخطيب في دموع الأمة الاسلامية الى التوبة بالاخلاق والعلم والثروة والمال وبالصناعة والتجارة ، بالنظام والاقتصاد والتخصص ، ليستغنى أبناء ملتكم عن الاغيار فتكونوا بذلك قوة نلمة بالنظام والاقتصاد والتخصص وهي المزايا التي قامت بها حضارة الغرب ، ان أمة قليلة العدد تستطيع ان تستولى في أمة أخرى كثيرة العدد لأن الأولى امتازت بالنظام على الأمة المستعبدة ، كونوا اقوياء بالاتحاد ولنذكر انه عضو في جسم الملة وأن يقوى بها وتقوى به «

ويواصل السيد محب الدين الخطيب رسالته . ففي العام الخامس عشر من الفتح العدد ٧٠١ — ربيع الأول ١٣٥٩ يتحدث عن مهمته ودوره ويقول : أعترف بأني أعارض التيار منذ أربعة عشر عاما وأقف في طريقه ، رايت واجبا من واجبات الكفاية انصرف عنه الناس فقامت بما يستطيعه مثلي يوم لم يكن في الميدان صحيفة واحدة تتصدى له وثابرت عليه حتى بعد أن تهافت المتراحون على هذا المورد ظانين أن فيه تجارة رائجة فلما علموا أن سبيلنا الى غايتنا لا يرافق اللجة لنجتازها ازوروا عنه الى غرضين :

- (١) مخاطبة أفراد العامة بما يميلون الى معرفته من أحكام وعوائد
- (٢) التقرب الى أصحاب الكرسی من سدنة الدين والدنيا مدة وجودهم فيها .

كان في استطاعتنا أن نسلک هذا السبيل الذي أثرى فيه الأميون ولكن كان الهدف الذي نرمي اليه غير ذلك ، كان في استطاعتنا أن نسلک سبيل الصحف الأخرى التي تتجر بالثقافة والأدب وتتنازع ثمراتها المادية وتسير بالرأى العام الى ما يجمع بين المتعة والفائدة تارة والى ما يشاب دسمه بسم تارة أخرى ، ولو أننا ارتضينا للفتح هذا السبيل لأقبل عليه القارئون بعشرات الألوف ، ولكننا لم نفعل لأنه كان لنا غرض ان خفى على الناس قبل أربع عشر عاما فان الأربع عشر عاما كافية لأن يستبينوه ، : ان هناك دائرة اسمها الاسلام ، وأنا مستعد لأن اتوسع بمقدار ما تتسع له

- ٤٨ -

هذه الدعوة ، ناقبل الحقائق كلها كما هى وأرحب بها واستقبل أسباب العلم والحضارة والنهضة والعمران بكل ما يستحقه من تشجيع وميول^{١٤} وانى على بينة من طريقي وسيتبينه الناس مع الزمن .

ويتحدث عن الاقلال من صفحات الفتح نتيجة غلاء الورق مائتين في المائة بعد اعلان الحرب المالية الثانية ١٩٣٩ ، ولو كان العدد الاعظم من مشتركينا يسعف الفتح بقيمة الاشتراك في اوقاتها لكان ذلك أسرع في بلوغ ما تتناه من النهوض « ذلك أن الصحف ذات المبدأ والغاية المعنية بهم قراءها بمقدار ما هم ناشريها ، يقول : « كم من صحيفة عربية أو اسلامية صدرت ثم احتجبت في مصر وفي غير مصر منذ صدور الفتح الى الآن ، أما صحيفتنا فلأصرار صاحبها الى حد العناد استحققت مكانة الله عز وجل باستمرارها هذه المدة بلا انقطاع .

ويولى الفتح اهتمامها الى : بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم .

اعادة التشريع الاسلامى الى الحياة

فما أن يدعو اسماعيل صدقى عام ١٩٣١ الى توحيد القضاء في مصر بادماج القضاء الشرعى في القضاء الاهلى ؛ حتى ينبرى له السيد محب الدين الخطيب فيقول : « (م ١٥) القضاء الشرعى نوع ثالث من أنواع القضاء وهى المدنى والجنايى والتجارى لا يكون الا اذا اراد المشرع المصرى أن يجعل التوحيد قائما على توحيد المصدر الذى يستمد منه التشريع وهو الفقه الاسلامى ينبوع القومى والمصدر التاريخى للتشريع في مصر مدة بضعة عشر قرنا وان مصر لم تعدل عنه الى التشريع الأجنبى الا بتأثير أجنبى منذ نصف قرن فقط .: ان الأمم المسيحية في أوروبا لم تأخذ تشريعها من الفقه المسيحى لأن المسيحية ليست دين حكم ، ولذلك لم يكن للمسيحية فقه يصلح للقضاء ، أما الأمم الاسلامية فكانت ولا تزال تستمد تشريعها من الفقه الاسلامى لأن الاسلام دين حكم ومن ثم كان للاسلام فقه فلابطابق الأرض ناصيلا وتفريعا ، ولا يوجد في تاريخ العقل الانسانى معنى من معانى العدل الا وقد نص على الفقه الاسلامى ولاحظه وأعطاه حقه من البيان والموضوع في كتاب سائلنا المطبوع في تونس ١٨٩٩) وقد استقى الفرنسيون منه

١٩٩ -

تانون تونس المدني المأخوذ من الشريعة الإسلامية واسطة الاستاذ

سنة ١٩٩١

ويحدثك عن « عقدة العقد في الإصلاح الإسلامي » وهي قصة منهج
محب الدين الخطيب ! أن عقدة العقد في الإصلاح الإسلامي والسبب الأول
فيما يتكوه المسلمون من أعراض الضعف التي ينشذون علاجها ويتمنون
البرء منها هي في الدرجة الأولى انصرافهم عن مضائل الإسلام وأحكامه
وسننه عن الغرض الحكيم الذي ترمي إليه هذه المضائل والأحكام والسفن
أي الشكل الذي يمثلها ويدل عليها واكتفاء أكثرهم بهذا الشكل عن ذلك
الغرض

ومهمة الإسلام تتناول إصلاح الفرد في نفسه وبنية كما تتناول تكوين
المجتمع على أسس ثابتة يصلح معها للفوز في مضمار الحياة ، فمثلا عن
مهمة الإسلام في تصحيح العقائد وتبسيطها ، وإيقاظ العقل لحقائقها ودلالته
على سيرها مع الفطرة السليمة فمثلا عن مهمته في توجيه قلب المسلم إلى
العبودية لله وحده وتخليصه من أوهام البشر التي رانت على قلوبهم في
سالف الأعمار من تهويلات الديانات المتبعة الموثوب حقها بباطلها ومعقولها
بأساطيرها ! هذه المهمة التي جاء بها الإسلام تجزئت في الصدر الأول فجاءت
بأعظم النتائج وإن الإسلام لا يزال هو الإسلام ونصوصه هي النصوص
التي ثبت نجاحها في تكوين خير أمة أخرجت للناس « (١٩٤٤ م)

(م ١٦) (١٩٤٦)

لما انتهت الحرب الماضية لم يكن لنا كيان قائم في جهة العمل وكل
ما نراه الآن من صحف إسلامية وجماعات إسلامية وجماعات تتحدث بخير
المللة إنما أنشئ بعد الحرب الماضية بزمان غير قليل ، أن كل ما أنشأناه من
ذلك إنما كان من قبيل التجربة ، وكثير منه لم يكن له خطة مرسومة ، وإذا
كان لبعضه خطة فيها أثر من آثار العقل والبصيرة فهي من عمل أفراد ولما
يدخل الإيمان في قلوب سائر العالمين : أن الجبهة التي أنشأها أولياء
الإسلام فيها بين الحريين استعانوا على أنشائها بمن وجذوه أمامهم من
شباب وشيوخ إنما كانت تجربة ، التجربة دلت على مواطن الضعف
(م ٥) منه تاريخ الصحافة الإسلامية)

— ١٨ —

ومواطني القوة في هذا العمل فعلى من يعمل لوجه الله وحده وتعبداً له بتسوية صفوف الأمة وتنظيم قواها في سبيل طاعته ، وأن يتحرى بعد اليوم أمثاله ممن يحتقرون الظهور ويتغنون العزة والثوبة عند الله بما يخفونه عن عبادهم من جهدهم الصالح حتى إذا ما تعارفت هؤلاء واتصلوا بمن على شاكلتهم في الوطن الأكبر كانت منهم النواة التي ينمو غرسها وسيبارك الله في ثمرها ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها تفرغت الأكار لرسم خطة السير بالمجتمع الإسلامي إلى ما يرضى الله عز وجل ويلائم اتجاهنا التاريخي .

م ١٨ الفتح (١٩٤٣) :

يتحدث السيد محب الدين الخطيب عن نشأة الفتح فيقول :

« لما خرج الناس من الحرب العالمية الأولى أخذ المؤمنون بثقافة الغرب من رجالنا وشبابنا يمدون العدة للاستيلاء على الرأي العام وتحويل وجهه عن المكين وما أنزل الله منها إلى المعاهد القائمة على ضفاف التاميز والسين وما يصدر عنها وواناهما الحظ بما أحدثته القوة من أحداث وما صحت إليه من هوى ولم يكن للإسلام في مصر صحف غير مجلة المنار ولا جمعيات غير جمعية مكارم الأخلاق ومجلتها .

أما النزعة الأخرى العاملة على تعميم الدعوة الانفرادية وتقليدها فكان في أيدي رجالها أكثر الصحف وكانوا مشرعين على معظم المرائق والجمعيات وكان أنصارهم منبئين في وزارة المعارف ومعاهدها ، ونظام الاحتلال يؤيدهم في إبعاد الشباب عن الإسلام وحيوته جهد الطاقة . وكان أحمد تيمور باشا هو الوجه المصري الوحيد الذي شعر بالخطر الأعظم على مصر والوطن العربي والعالم الإسلامي وأشفق من أن يتم فيه — ولو بالتدريج — ما تم في تركيا وكان رحمه الله لا ينقطع عن زيارة دار المطبعة السلفية يومياً أو لمرضى أو لسفر ، وكانت دار المطبعة السلفية في شارع خيرت فاعتقدت فيها اجتماعات حضرها أحمد تيمور باشا وأبو بكر يحيى باشا والشيخ عبد الرحمن قراة والسيد محمد الخضر وعلى جلال الحسيني ونحو عشرة آخرين من هذه الطبقة تذاكروا موجة الاتحاد القوية التي طفت على العالم في الإسلام وهو على غير استعداد لدفعها لأن أمره ليس في يده والذين أمرهم في يدهم من المسلمين منهم من الإسلام الفاظ أو إيمانه

- ٧١ -

وحركات مسابحه وغفلوا عن اهداف جهاده واسباب حيويته وانتهت هذه الاجتماعات بتقرير تأليف جمعية لمقاومة الالحاد والتعاون على ذلك مع كل من يؤله امره في الوطن الاسلامي الاكبر ، وبعد اشهر من هذه المحاولة تبين لنا ان الخطر اسرع من ان يعالج بمثل هذه الجمعية وانه لابد من الاتصال بالرأى العام والشباب المثقف على الخصوص وان الصحافة هي الوسيلة الاولى لذلك ، وكنت اصدر في ذلك مجلة الزهراء غير انها شهرية ادبية ولا تصلح مطية لهذه المعركة ، فضلا عن انه مشروط في امتيازها الا تتعرض للسياسة والدين .

وكان الحصول يومئذ على امتياز بصحيفة اسلامية للغرض الذي نريده اشبه بالمستحيل غير ان احمد تيمور باشا رحمه الله التمس لذلك الاسباب التي لا يقدر عليها غيره . وتمكنا من الحصول على امتياز باصدار الفتح وصدر العدد الاول منها في يوم ٢٩ ذى القعدة ١٣٤٤ (١٠ يونيه ١٩٢٦) ومر على هذه التجربة عام تبين لنا فيه ان الخطر اندح واقتوى من ان يعالج بهذه الاداة الضعيفة والامة اعظم واكرم على نفسها من ان تصفى الى هذا الصوت الخافت وحينئذ فكرنا في تأسيس جمعية الشبان المسلمين . وقد استعنا على النجاح في تأسيسها باثنى عشر شابا منهم الأستاذ محمود محمد شاکر وعبد المنعم خلاف وعبد السلام هارون ومحمود الخضرى وكمال اللبان وعبد الفتاح كرشاه وبعد ان صار للجمعية ثلاثمائة عضو اخذنا بها الدكتور عبد الحميد سعيد والشيخ عبد العزيز جاویش وأمثالها ودعوناهم للانضمام للجمعية وأعلن عن تشكيلها في فرة جمادى الآخرة ١٣٤٦ (٢٥ يونيه ١٩٢٧) .

ثالثا : قضايا الدعوة الإسلامية

وفيّ عديد من قضايا الدعوة الإسلامية أبدى السيد محب الدين الخطيب وجهة نظر إسلامية أصيلة : نظام الحكم ، التعليم ، الحركات الوطنية ، الثقافة والعلم ، التحديد ، التقريب بين المذاهب ، الإسلام الاجتماعي ، الخ

أولا : بعث التراث الإسلامي

يقول : يا شباب الجيل : ان من حقّ جيلكم على جيلنا أن نختصر لكم الوقت ونطوى علم مسافات الطريق ، كانت رسالة الجيل قبلكم منحصرة فيّ معاونّة الاستعمار فكانت مهمة سلبية تدور حول معنى الهدم وأنتم واقفون الآن على مفترق الطرق تتساءلون عن رسالة حياتكم ، رسالة ايجابية تتطلّب فيها جميع معاني الانشاء والبناء والتشييد ، وستجدون على مفترق الطرق معلمين كذبة ودعاة من الطابور الخامس يسولون لكم الاستمرار فيّ الهدم ويشيرون الى ما أبقى لكم الدهر من تراث السلف ليوسوس لكم الشيطان هدمه وسيشير آخرون عليكم بالبناء ولكن على أسس غير أسسكم وبأذواق غير أذواقكم ، ولاغراض غير أغراضكم ، نحن أمة امتازت على غيرها من الأمم بأن آخرها متصل بأولها ، وأن تراث ماضيها من ثروة حاضرها ، وأن أهداف مستقبلها مرسومة فيّ سنن أسلافها ، وأنها كلّ يقوى جديده بقيمتها ويحيى قديمه بجديده ويمتص قديمه وجديده من ينابيع قوّة الحق والخير يقوم البناء الجديد حول مهيتين :

أما (أولاها) : فبعث تراثنا القومي من تاريخ وأخلاق وعلوم وسنن ووصايا وتعيين أهداف الى أن نعرف كيأنا القومي كما كان فيّ الماضي وكما يجب أن يكون في المستقبل . ان هذه النظم الأجنبية التي ألزمتنا الاستعمار العمل بها في عشرات السنين الأخيرة هي خليط من مبادئ وأحكام واتجاهات اقتبس أهلها من المعاني الأولية كالعدل والحق والخير ووضع أكثرها بتأثير القوى التي تطورت الاستعمار تحت سلطانها كالرأسمالية وشهوة تحكم الأقوى بالضعف والديكتاتورية وتخلق أهواء الجماهير .

أما (المهمة الثانية) : فهي مطاردة آثار الاستعمار في نفوس أبناء الجيل وفي مرافقهم وفي بيوتهم ومعالجتها الخلاص منها ، ثم مطاردة معانها

— ٧٢ —

الضعف التي طرأت على مفهوم الدين في عقول العامة وأشباه العامة مما لم يكن للصحابة والتابعين علم به .

ويقول : أنا منذ خمسين سنة الى الآن أتتبع نصوص الاسلام وأطيل النظر في عقائده وقواعده وسننه ، وفي فهم الصحابة والتابعين لها ثم في الالاعيب التي اخترعها الزنادقة والدجالون والجهلة لتحويلها عن أهدافها وقد يكون في قلبى اليقين بأنه ليس في عقائد الاسلام عقيدة ولا في عبادته عبادة ، ولا في مبادئه وسننه مبدأ أو سنة ولا في نصوصه وتوجيهاته نص أو توجيه الا وله اثر عملى في تكوين الفرد الصالح والبيت الصالح والامة الصالحة وما أخرج الاسلام المسلمين ، ولكن المسلمين عطلوا دينهم وشوهوا جهاله .

ولو لم يكن من المسلمين غيرى وغيرك لوجب علينا أن نبدأ به من انفسنا وتدعو اليه كل من يصفى الى دعوتنا وأن نحتال على أهل القابلية من الأصفياء الأذكياء فنثبت هذا الايمان الاسلامى في قلوبهم ، ومتى كثر هؤلاء وعادوا شيئاً يذكر اكرمهم الله بالولاة الصالحين « وكما تكونوا يول عليكم » .

(م. ١٧) : ١٩٤٤

ثانياً : نظام الاسلام الاجتماعى

وكانت دعوته الى التركيز على نظام الاسلام الاجتماعى من اكبر همومه واهدافه :

يقول : ان علماء الاسلام ووعاظهم وجهوا عنايتهم الى بعض الاسلام وهم يعمى وأهم ما حجبوا عنه عنايتهم (الجانِب الاجتماعى فى الاسلام) وهو جانب واسع جداً فبقى مجهولاً من الناس ولا يعرفون أنه من صميم الاسلام واثمين تراثه . ان اهمال النظام الاجتماعى فى الاسلام بدأ من صدر دولة بنى العباس (اى فى أوائل عهد التدوين فى الاسلام) ولذلك لم تفرد له مؤلفات مبسطة خاصة به ولم يعن بإبرازه العناية الواجبة لانه لم يكن له فى المجتمع الاسلامى سوق ، بل انه يصطدم مع منافع الكثيرين ، غير أن علماءنا من السلف رضوان الله عليهم بثوا مبادئ الاسلام الاجتماعى وأنظمتها السامية فى اشقات مؤلفاتهم حتى لم يضع شيئاً منها فعمل لحبي

٧٤ -

بجمال الإسلام أن يتفرغوا لجمعها وتنظيمها وحسن عرضها على الأمة ختى إذا عملت بها كانت الأمة الصالحة التى يؤهلها الله للخلافة فى الأرض ؛
ويوم ينتهى الباحثون من استقصاء أسانيد الفقه الاجتماعى ويحسبون عرضها وعرضه على ولاة أمر المسلمين ويوم توجد فى العالم الإسلامى أمة ودولة تولى هذا الجانب عنايتها وتحققه فيومئذ تتحول الشمس لتشرق من أفقها الأول كما كانت يوم بسطنا حضارتنا وعمراننا ومبادئها السامية فى أطراف أوربا وآسيا وأفريقيا . ان كيان الدولة لا يقوم على عوائق السياسة وحدهم بل ان العلماء بجهودهم العلمية والثقافية السديدة الاتجاه يجذمون ببناء دولتهم بما لا يقل عن عمل اخوانهم من السياسة ؛ ان أكثر المسلمين يظنون أن الجانب الإسلامى من أوامر الإسلام ونواهيها جانب اختيارى لا يائمه المسلم بالتهاون به كما يائمه بالتهاون بما يعرفه من شعائر العبادات ومن هنا دخل الشيطان على المسلمين وأفسد عليهم دينهم وسعادتهم وجمال مجتمعهم . ان علينا ان نقدم النصوص المتعلقة بنظام المجتمع وآدابه وما ينبغى أن يتحلى به افراده من خلائق وسجايا وفضائل ، وخاصة أوامر المصطفى ونواهيها فى تكوين الأسرة وتوجيهها وفى تناول العقود بين المتعاملين فى الأسواق والمعاش ، فى نظام المجتمع وآدابه فان السنة هى الطريق الأعظم (م ١٧) .

ثالثا : نظام الدولة فى التشريع الإسلامى

ويتحدث عن نظام الدولة والجماعة فى التشريع الإسلامى فيقول :

ان عصور الضغط والانحطاط وما ترتب على الضعف والانحطاط من تحكم الاستعمار ببلاد الإسلام قد حرم المسلمين من طبقة أهل الحل والعقد على ما كانت عليه فى عصورنا الذهبية ، فاضطررنا لأن نبقى فى النظام النيابى الأجنبى عنا ، وأن نتحمل كل ما نراه بعيونا من عيوبه التى فرقت بين الأهل والأصدقاء وأوجدت الأحن والعداوات وترتب على النظام نفسه قيام الحزبيات فانتشر على السنة خطبائها وفى صحفها منطقتها الذى لم يكن لنا عهد بمثله ، ولن ينقذنا من هذا النظام الأجنبى الا رجوع الأمة الى ما دعوت اليه من العناية بالأخلاق الفردية ليتكون من مجموعها المجتمع الصالح متنبع فى الأمة طبقة أهل الحل والعقد ، وحينئذ يكون لنا نظامنا

- ٧٥ -

القومى الذى يغنيننا عن النظام الأجنبى ، الذى لمسنا ولس الأجانب أيضا عيوبه ، أما نحن فإن رجوعنا الى قواعدا وسننا بعد رجوعنا الى أخلاقنا وسجاياتنا سيعيدنا الى أنظمتنا التى كانت لنا فى عصورنا الذهبية ، وبومئذ نباهى بنا ارض ، وإظنك تعود الى أن الطريق طويل وجوابى على ذلك أن كل طريق آخر أطول منه ، بل لا طريق لنا الا هذا الطريق ، ومهما ابطأت نتيجته فهى محققة ثم انها لا تكون بعيدة اذا بدأنا بها من الآن ، ان الأمم التى تعد نفسها للعظائم تستعين على ذلك باحيائها أنظمتها الخاصة وتبتعد كل البعد عن الأنظمة الأجنبية والآن وقد بدأنا نستقل فيجب علينا أن نعود الى تعرف أنظمتها واستخراج كنوزها لنقدمها للمثقفين منا هدية لدولتهم المستقلة التى نهضت تفاخر بعروبيتها . ان ما أكرم الله هذه الأمة من فتوح واتساع وحضارة وعلوم ونهضة وسعادة انها كان وليد هذه الرسالة الكاملة ونتيجة تخلق الأُمُراد بأخلاقها واغترباط المجتمع بقواعدها وسننها ونهوض الدولة بأنظمتها . (م ١٧)

رابعاً : فساد التعليم فى مصر

وتناول صاحب الفتح نظام التعليم الذى كان من أعمال النفوذ الأجنبى فيهاجمه داعياً الى التحرر منه مع تحرر الأمم من الاستعمار : يقول : لأنه اقيم منذ البداية على أسس رسيحت لنا تحت نظام الاستعمار لتكون متمشية مع مقاصده ، وما كانت مقاصد الاستعمار لتضن لاطناننا تربية جيل صالح للاضطلاع بأعباء السيادة ، وعلينا أن نعمل الآن على تخريج الجيل الصالح لحمل تكاليف السيادة والاستقلال .

ان خضوع العالم العربى حقبة طويلة من الزمن للثقافة الأجنبية التى ادخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة جيل مدارس - وكلياته وجامعاته تجرى على سياسته تعليمية توافق أغراض منشئها . ان اصلاح التعلم فى الأوطان العربية لا يكون الا بنقض أسسه الأجنبية واستئناف تأسيسه على اساس عربى يضمن للمستقبل نشأ قوى النفس مستقيم الأخلاق يحسن التوفيق بين العمل لنفسه والعمل لأُمته وتساوده أساليب التعليم على أن يكون منه رجا ككساح فى ميادين العلم والبحث والصناعة والتجارة والاقتصاد .

٧٩ -

ان العيب الاساسى فى مدارسنا انها معاهد تعليم لا معاهد تربية وان التعليم فيها نظرى فما يستفيد منه صاحبه فى معترك الحياة وميادين العمل ، والتربية لا تكون الا عملية ، ولا تكون التربية عملية الا اذا كانت المدرسة (الاولى والابتدائية) للتلميذ خالبيت الصالح للابن الصالح .

ان المدارس الاجنبية والتبشيرية تعنى بالتربية ، والمدرسة الوطنية لا تعنى بها ، ليس المقصود التربية البدنية ، المقصود هو التربية الخلقية التى تعنى بانسانيتهم ، ان مدارس الفريير والجزويت والايانيس تعنى بالتربية المسيحية والتربية اليهودية ، اما وزارة المعارف فلا تعنى بالتربية الاسلامية والعلوم الرياضية والطبيعية لا يقال فى مقدمتها فضل العرب عليها والتعليم عندنا فاسد من اساسه ، فابناؤنا فى المدارس الابتدائية لا يجدون المناهضة التى تحول بينهم وبين جراثيم هذا الشر ، ولنا مبدؤنا فى الثانوى اذا ادخلوا الجامعة ولا سيما كلية الآداب تلقفهم جو موبوء ، ان الامة العربية تستقبل فى حياتها العقلية الحاضرة مهمة التثقيب عن تراث العروبة والاسلام لتبنى عليه بنيانها العلمى فتصل حاضرها بماضيها .

خامسا : قضية التجديد

ان التجديد القائم الان تجديد مزيف لانه ليس الغرض ان يأتوا الى جدار القلعة او سور المدينة فيخرجوا منها الحجارة المحطمة ويحلوا محلها حجارة اخرى قوية فيتجدد بذلك بنيان القلعة والسور بل الغرض منه ازالة القلعة من اساسها على زعم انهم سيبنون فى المستقبل غيرها .

ان الاسم الحقيقى لهذا العمل هو الهدم والقائمون به مخربون ، ومن المعترف به عند البشر ان مثل هذا التخريب من عمل الشيطان ، أما التجديد فمما ارشد اليه الرحمن ، وقد بشر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بان الله عز وجل يبعث لهذه الامة فى كل مائة سنة من يحدد لها امر دينها وعلى كل حال فان الشرق الاسلامى عازم عزمه اكيدا على الدفاع عن هداية الاسلام ورد كل ما يناقضها وسيحثوا التراب فى وجه كل متآمر عليها ، لهذا نحن نقول ان طريقة مصطفى كمال مكتوب عليها بالفشل والساخطون عليها موجودون فى منازل دعائهم انفسهم : خالده اديب ذهبت الى امريكا لتستعطف الامريكيين على مصطفى كمال ولتقول لهم انا تلميذكم المتعلمة فى

مدارسكم التبشيرية في الأستانة ، أشهد أن مصطفى كمال يسير بالمسلمين الى الغاية التي كنتم تحاولون سوتهم اليها فلا تستطيعون وها هو قد حقق اغراضكم في تركيا وأصبح جديرا بعطفكم عليه ، ان هناك جهودا أصيب به المسلمون منذ عصور ، فالذين يعرضون الدين الاسلامي وتاريخه يقولون ان هذا الجهود « علة طارئة » على الاسلام وليست منه ، وان المسلمين كانوا متمتعين بالسلامة من تلك العلة يوم كانوا متمسكين بدينهم فسمعدوا به وارتقوا فلما تهاونوا بتعاليم هذا الدين نقصت قوتهم وازدادوا ضعفا حتى صاروا الى ما هم عليه الآن . ان البقاء على الجبود هو الذي جعل ديار الاسلام تحت حكم غير المسلمين ، ولا خلاص للشرق الاسلامي الا بالاسلام ، والتجديد على طريقة مصطفى كمال مظهر على مؤامرة سرية واسعة النطاق يراد بها ازالة هداية القرآن (١٩٤٤) .

سادسا : قضية التقريب بين المذاهب الاسلامية

ان القرآن الذي هو الكتاب المشترك بين اهل السنة والشيعة نفهمه كما نفهمه أبو بكر ومير وسائر الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم واثمتنا المهتدون أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس وأحمد ابن حنبل بنوا أقيستهم واجتهاداتهم في مذاهبهم على هذا الفهم للقرآن من طريق أصحاب رسول الله ، وقد عنى مدونو دواوين السنة وفي مقدمتهم أصحاب الصحاح وكتب السنن بعقد أجزاء وأبواب في جوامع كتبهم للأحاديث الصحيحة في تفسير القرآن وما يقرره عن الصحابة كما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو كما فهموه هم ، أما الشيعة فلا يعترفون لنا لا بصحيح البخارى ولا بصحيح مسلم ولا بسائر كتب الحديث التي عنى بها رواها أكثر من عناية أى أمة أو أى ملة تحفظ أخبارها ومأثوراتها ، وللقرآن عند الشيعة تأويلات وتفسيرات مدونة في أمهات كتبهم المعتمدة عندهم تخالف في مجملها وفي بعضها ما ثبت عندنا في صحاح الأحاديث وحسانها ما يكذبونه ويلعنون أصحابه الذين نقل الصادقون عن الصادقين هذه الأحاديث مروية عنهم ، لماذا كان هذا اختلافنا معهم على فهم القرآن وإذا كان فهمهم للقرآن مأخوذا من دماغ مجهول ومتناقضة وغير معقولة كانوا يزعمون أنهم يحصلون عليها من طفل مختبئ في سرداب فكيف يمكن التقريب

بين مذهبنا ومذهبهم ما دمنا مختلفين معهم حتى في فهم القرآن وهو الجامع الوحيد الذى يجمعنا بهم .

سابعا : مواطن الزلل في الحركات الوهنية

علينا ان ننظر الى شئون العامة من الوجهة الاسلامية ، وأن نعالج كل أمر من أمور الشرق الاسلامى على قدر اتصاله بدعوة الاسلام وكرامته وآدابه وعقائده ، وشعائره ، وما كان من ذلك بعيدا عن هذه الدائرة فيجب الخوض فيه ونحرص كل الحرص الا يكون لصحيفتنا أى صفة حزبية أو سياسية فكل حادث فيه يصلح الاسلام نसारح الى تشجيعه وتأييده مهما كان مصدره وكل ضرر يلحق بالاسلام وأهله فنحن عاملون على درئه ومقاومته بلا تردد ولا محاباة ، ان الشرق الاسلامى وقع كثير من أقطاره تحت تصرف الغرب ، ونال الاسلام من ذلك وهن في دعوته وآدابه وعقائده وشعائره ، ولذلك نحن نرى فرضا دينيا علينا طلب انقاذ الشرق الاسلامى من تصرف الغرب منه ، الاسلام نفسه يابى على المسلم أن يكون محكوما لدول غير اسلامية والأجل هذا المعنى انضوت الشعوب الاسلامية تحت لواء الأحزاب الوطنية الداعية الى الاستقلال ، فالأحزاب السياسية في كل بلد اسلامى مدينة للاسلام بكونه العقبة الحقيقية في سبيل الاستعمار ويكون المسلمون لبوا نداء الدعوة الاستقلالية بدافع من دينهم فإذا راينا في قطر من أقطار الشرق الاسلامى حزبا سياسيا يتجاهل قاداته ويتشدق زعماءه بالنكير للاسلام فان حكمنا على ذلك الحزب ورجاله انهم اما كاذبون في دعوى جهادهم الاستبلالى لأن الذى يجاهد للاستقلال لا يعمد الى أقوى اسلحته فيتجرد منه ، واذن ذلك الحزب ورجاله يجهلون هذه الحقائق فهم غير اهل للقيادة ولا صالحين لأن ينضوى اخواننا المسلمون تحت لوائهم .

لما تم لأوروبا غزو الأقطار الشرقية أرادت أن تصدع صفوف الأمة الواحدة فاستخلصت من أهل الهوى وأسرى الحاجة والمفطورين على التزلف والطامعين في المناصب والجاه الكاذب أعوانا لها تصطاد بهم أهل السذاجة وتصار النظر ليكثر سواد المواطنين لسلطانها ، ولم تكتف سلطات الاستعمار باستخلاص أعوان لها على الباطل ولا بشق عصا الجامع بل أرادت أن تغزو القلوب وتحتلها فرسمت مناهج التدريس للبنين والبنات فجعلت اشد الشباب

- ٧٨ -

والشباب اخلاصا للوطن واكثرهم حماسا في الدفوة الى الاستقلال
مشفولين بالسفاسف والمساءى العقيمة .

ان الوطنيين فى اندونيسيا صاروا قدوة للمناوئين فى التفرنج واستعمال
مصنوعات هولندا واقمشتها وخبورها وما يحمله سكانها الى جزر جاوه من
أدوات موسيقية وزينات كمالية ، هذه الهيئات تنقص من ثروة الأمة المادية
مقدار ما تزيد فى ثروة الأمة الهولندية فهم بكل كأس يشربونه من الخمر
الهولندى يضربون مسمارا فى سلطة هولندا ليثبتوها فى أرض وطنهم ، وبكل
كلمة سوء يقولونها فى الاسلام يقوضون من جيش الوطن جنديا .

ثامنا : النظام الاسلامى

ان تاريخنا القومى دست فيه دسائس غريبة عنه شوهدت جمال عصر
الصحابة وحطت من قدر معجزات الفتوح، وجعلت ورثة لغة العرب يجهلون
ميزات هذه اللغة وحيلة أمانة العروبة فيخشون قدر هذه الأمانة ، وبيننا
اليوم طوائف من المؤلفين والمدرسين مستمرون على هذا الدرس ومثابرون
على هذا التشويه ، وهؤلاء ثر على الأمة وعلى الدولة من الاحتلال الأجنبى
المسلح لأن الأمة كانت تعلم أن الاحتلال المسلح ثر عليها وعدوا لها ولكن
أطفال المدارس وشباب الجامعة ينظرون بعين الحرمة الى هؤلاء الثعالب
انشعوبيين الذين يشوهون تاريخ العرب فلنعتبر تعليم التاريخ أقدس
أمانات الأمة وأمضى أسلحتها .

تاسعا : النظام الاسلامى

أرى من الطبيعى لكل بلد اسلامى أن يثبت فيها النظام الاسلامى الذى
ظل معطلا أكثر من ألف سنة وصار للاسلام بتعطيله مفهوم فردى بعيد من
جمال الاسلام فى تكوين المجتمع الصالح وفى إقامة الدول المحترمة ، ولا بد
للنظام الاسلامى فى المجتمع وفى الدولة المحترمة ،
أن يعود اليه جملة النظراء الأول فى كل بلاد اسلامية ،
أحب أن تعلم الجمعيات الاسلامية أن إقامة هذا النظام وبعثه يحتاج الى
رجال غير موجودين الآن ، ويحتاج الى استعداد علمى لم يعن به أحد حتى
ولم يلتفت اليه دولة اسلامية ولا جمعية اسلامية ، وان هذا النظام لا يمكن

- ٨. -

أن يعود بمجرد فوز الجمعيات الإسلامية في الانتخابات لأنها على فرض فوزها وتسليمها مقاليد العمل سنرى أن العمل يحتاج إلى رجال لو بحثنا عنهم لا نجد أئباهم وإذا وجد بعضهم أو وجد أئباهم ستضطر الجمعيات عن فورها ، وستضطر القائمون إلى العمل بالأنظمة الأجنبية الموجودة ، أما الأنظمة الصالحة والمبادئ الإسلامية الرحيمة وقواعد سلفنا التي يجب أن تحل محل ما هو متعارض الآن فان المثقفين وحلة الأتلام من المسلمين وغيرهم لا يبحثون عنها ولا يبالون بها لأنهم لا يجدون لها شوقا . وكنت أرى من الخير أن يتقارب الطيبون في جميع الهيئات والجماعات مع الحكومة على الإصلاح التدريجي في التعليم وتحويله عن مناهجه وأغراضه الأجنبية إلى أن ينشأ جيل يعرف نفسه ويعرف تراثه القومي وأظمته التي ساد العالم بها ليختار منها ما يطبقه وما يبعث به قوميته وسجاياها وأن يتعاون هؤلاء هؤلاء على اكتساب قلوب هذا الشعب وإقناعه بأنهم سيكونوا عند حسن ظنه بهم حكما وعلماء وكتابا وخطباء وصحفيين (١٩٤٤) .

٢. - المخرج مما نحن فيه أن يبدأ جيل من المثقفين بدراسة سنن الإسلام وأنظمتها الاجتماعية والحكومية ومقارنتها بسنن الغرب وأنظمتها وأباليب حكمه ، وستدلهم هذه المقارنة على أن الذي أهملناه هو الذهب الأبريز والذي أخذنا به لا يساوي في جانبه شيئا . فإذا تمكنوا بعلمهم وحسن نياتهم من تفهيم الأمة هذه الحقيقة وإقناعها بأن تكون حينئذ الراي العام الإسلامي وأصبح جديرا بأن يكون له الحكومة اللائقة به العاملة بسنن الله وأنظمة الإسلام ، وكما تكونوا يولى عليكم وأنا أعرف بأن هذا الطريق طويل ولكن إن لم تبدأ بالسير عليه الآن تأخر وصولنا إلى غاياته بمقدار تأخرنا في سلوك بداياته .

عاشرا : الثقة في نصر الله

إن الإسلام لا يحتضر ، وإذا كان من يقصر في أداء واجبه فإن الله سينصره برجاله فمنا بعد أن يذهب بنا لأن في الإسلام من القوة الذاتية والمناعة الخالدة فلو تخلى عنه الناس جميعا ما يكفي لاعادة مجده ونشر لوائه عشرة رجال فقط . أنا لا أنكر أن تيار الإباحة والاحاد تيار شديد ولكن شدته هذه لن تكون خطرا على الإسلام إلا إذا امتلأت نفوسنا بأسا ،

- ١١٤ -

واستقبلنا هجومات خصومنا بسلاح الجهل والعجز وبالنفوس الصغيرة ،
 أما اذا كان في الاسلام رجال يتخذون من ماضيه سراجا لمستقبله ومن أبطاله
 أئمة يقتدى بسيرتهم فان التيار الحاضر يكون أحقر من أن نرى معه الاسلام
 محتضرا ، الا نستطيع أن نقنع الغنى المسلم الذي يتعلم في المدرسة الثانوية
 أو العالية بأن ما خلفه لنا التاريخ الاسلامي في أربع عشر قرنا هو أئمن
 تركة حصل عنها وارث ، وان الذي يتخلى عن هذه التركة جاهل أو مجنون ،
 ان وقع ازاء كل حادث تكشف عن ذلك ، وما أن ظهر كتاب (في الشعر
 الجاهلي) حتى مزقته الأتلام تمزيقا ، وكشفت عن مقدرة صاحبه فاذا هو
 جاهل ومدلس وسارق وسفيه وملحد وفيه مخاز لو نسبت الى أرسطو أو
 أنصتت بأفلاطون لكانت كافية في اسقاطهما ومحو اسم كل منهما من تاريخ
 العلم والفلسفة ، وهكذا ما تكاد تظهر حركة من جانب الهاجمين على
 الاسلام حتى تعامل بأشد منها .

الباب الثاني

القوى المناهضة للإسلام

- اولا : التبشير والاستشراق
- ثانيا : التفريب والفتو الفكرى
- ثالثا : قضايا الفتو الفكرى
- رابعا : دعاة التفريب
- خامسا : تفريب الجامعة
- سادسا : مطاعن طه حسين فى الاسلام
- سابعا : الفرق الضالة
- ثامنا : قضايا متعددة

الفصل الأول

مؤامرة التبشير والاستشراق

كان التعريب والغزو الفكري هو كبرى القضايا التي أولاهما الفتح اهتماما ، وجند لها القوى ، وحشد لها الحشود ، وواجه قضاياها في مختلف المجالات : الاستشراق والتبشير والدعوات الهدامة كالكاديانية والبهائية ، كما واجهت حملات الالحاد والكتب الضارة ، خلال فترة من أدق فترات الفكر الاسلامي ١٩٢٧ - ١٩٤٧ ، واجهت فيها حملات التغريبيين اظه حسين ومحمود عزمي وسلامة موسى وعلى عبد الرازق وغيرهم .

وكانت مؤامرة التبشير من اكبر القضايا التي أولتها مجلة الفتح اهتمامها ، نظرا لخطورة الدور الذي قامت به في المرحلة نفسها فقد كانت هذه السنوات من اشد السنوات التي قامت به منظمات التبشير في ضغطها على البلاد الاسلامية وعلى مصر بالذات ، وكانت الكنيسة البابوية قد حصلت على مبالغ ضخمة من حكومة ايطاليا وقد أعلنت أنها ستوجهها للتبشير في البلاد العربية ومن ذلك اقتحام القس زويمر لكليات الأزهر وتوزيع منشوراته المعروفة ، فضلا عن التسهيلات الضخمة التي كانت تقوم بها الحكومات في هذه الفترة للبعثات التبشيرية في إقامة معاهدها وفي السماح لها باستيراد مواردها .

بل انك لتحس من مراجعة وقائع الأحداث في هذه السنوات ان التبشير يحاصر العالم الاسلامي محاصرة تامة بارسالياته الكاثوليكية والبروتستانتية فلا يدع مكانا دون أن يحاول بنفوذ الحكومات الاستعمارية السيطرة عليه ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت خطوات أتاتورك في تركيا والشاه في ايران وامان الله خان في أفغانستان في محاولة تحويل للبلاد الاسلامية الى بلاد مغربية ، فضلا عن الدعوة الى التنصير في جزر الهند الشرقية وجاوة وتغيير حروف اللغة من العربية الى اللاتينية .

هذا فضلا عما كان يحدث في المغرب : طرابلس تحت وهشيشية الايطاليين ، الظهير البربري في مراكش لاختضاع المسلمين البربر الى محاكم

- ٨٥ -

ومدارس غير مدارس العرب ، المؤتمر الامخارستى فى تونس ، مائة عام على الاحتلال الفرنسى فى الجزائر .

فاذا جاءت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا على تنظيم الاحتلال ، برزت قضية الارساليات التابعة للدول الاجنبية فى مصر ، ودعوى عريضة لفرنسا لحماية هذه الارساليات والمطالبة ان لا تخضع للدولة وان تظل حرة فى عملها ،

وقد تقدمت فرنسا فى مؤتمر الامتيازات بطلب حماية هذه الارساليات وذلك (كما يقول الفتح م ١١ - ١٩٣٧) بالرغم من مصر اتاحت للهيئات والمعاهد الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرها اقصى ما هو مباح لهما فى كل بقعة من بقاع اوريا من ادارة الكنائس ومزاولة الطقوس والحرية فى التعليم وتأسيس المستشفيات والملاجئ وغيرها ، تسارع هذه الهيئات الى مؤتمر مونترى تطلب حمايتها وهى التى تدرس فى كتبها ما يجافى الحق فيما يتعلق بالاسلام ورسوله ، كما رأينا فى كتاب (التاريخ المقدس) الذى يدرس فى مدارس الفرير والجزويت فى مصر .

ومنذ العام الاول للفتح (١٩٢٧) : كان الاهتمام بهذا الخطر وهما وجهته واضحا فهى تشير الى ان جمعية التبشير الانجليزبة قد بثت منشورا حوى من المثالب والقذائف فى حق الدين صلى الله عليه وسلم وان الغرب يمد اكبر حملة صليبية لتنصير العرب ويعد لها أضخم عدة ويرسل معها اقدر الرجال وقد وجه قائد حملة التبشير لبلاد العرب مستر اشنين للتنصير فى العالم وبلاد الغرب منشورا يهدف الى نشر التبشير فى بلاد العرب التى لم يدخلها التنصير بعد وسكانها من ١٢ مليوناً لم تبلغهم دعوة الانجيل وأعلن الحاجة الشديدة الى مائة مبشر يذهبون الى بلاد العرب المهمة التى لم تبلغها الدعوة بعد .

ويعلق السيد محب الدين الخطيب على هذا الاعلان لاقتحام بلاد العرب فيقول : (م ٢ الفتح) لما نشرت الدعوة فى لندن لارسال مائة مبشر الى بلاد العرب لم ننظر نحن الى ذلك من الوجهة التى نظرت اليها الطائفيون فى مصر ، لذلك لم يخامرنا أى خوف على بلاد العرب من هؤلاء ، لان تلك البلاد فيها من المناعة الكافية تجاه هذه الغزوة ، ولا يستطيع دعاة النصرانية (٦ م. تاريخ الصحابة الاسلامية)

- ٨٩ -

أن يعملوا هناك إلا في الأماكن التي فيها للأجانب سسلطة وذلك في بعض السواحل كجزيرة البحرين وبلاد العراق وثمر عدن . أما البلاد العربية المستقلة فلا يستطيع هؤلاء أن يدخلوها إلا كما يدخل اللص بيت الرجل انقوى فهو أبدا تحت خطر الهلاك .

يقول الأستاذ المشرقى : أن الاستيلاء على بلاد العرب هو غاية الغايات عندهم وأن الغاية التي تههم هي دوام قبضتهم على ما تمكنوا من احتلاله من الأقطار الإسلامية وهم (مبشرين وسياسيين) بدأوا يحكمون الكيد للإسلام ويرسلون الحملات التبشيرية سياسية وعلمية منذ قرن ونصف من الزمان ، وأن عمل المبشرين والسياسيين هو محاربة القوة الإسلامية المادية ، وذلك بغزو الإسلام وانتقاص أطرافه قبل الانتقضاء على قلبه . أن خدلتهم في أساسها أن يربو من أهل بلد من يتولى عنهم فتح ذلك البلد بالتدريج إذ قد علمتهم تجاربهم القاسية ما يقرب من قرن ، أن ما بينهم وبين أهل كل قطر إسلامي أو شرقي من الفروق الكثيرة في اللغة والجنس والعادات والتقاليد وطرق التعبير تقوم حائلا بينهم وبين نفوس الناس فلا يصلون إليها بتأثير أساس خططهم في غزو الإسلام والوصول إلى نفوس أهله عن طريق مدراسهم التي أنشأوها في طول بلاد الإسلام وعرضها إلا الوسيلة العملية لتخريج تلك الفئة التي رجوا أن تنوب عنهم في الدعاية أو على الأقل أن تنشر بين الناس ثقافتهم فتمهد الطريق لتخريج تلك الفئة التي ينشدون . وهم بنشر تلك الثقافة يخدمون الفتح السياسي والفتح التبشيري في آن واحد . تلك المدارس التي أنشأتها جمعياتهم التبشيرية من فرنسية وإنجليزية وأمريكية وألمانية وإيطالية كانت أذن أداة لتحقيق الفتح التبشيري وتوطيد الفتح السياسي عن طريق إيجاد خطط الثقافة للأقطار المراد فتحها وأمانتهم على ذلك تلك البعثات المختلفة التي كانت ترسلها الممالك الإسلامية إلى أوروبا ، أن أكثر النازحين إلى معاهد الغرب والمتخرجين من معاهد جمعيات التبشير هم أذن في الحقيقة تلك الفئة التي قام ويقوم عليها الفتح التبشيري في الشرق عامة وفي بلاد الإسلام خاصة وهم القائمون ببث دعاية الغرب في الشرق بما لم يسبق له في التاريخ مثيل ، فقد أنسلخوا من دينهم وروحهم كما أنسلخوا من قومهم وخصارتهم وأن بقيت لهم أسمائهم

- ٨٧ -

الاسلامية ، ودعواهم الوطنية كما يبقى من النسر المحنط ريشه وهيئته ، وقد ادى ذلك أن نشأت في مصر وفي غير مصر فئة كفت جمعيات التبشير كثيرا من مؤونة الجهاد ومشقته فحاربت الاسلام بدلا منها حربا دينية شعواء لا باسم الدين ولكن باسم (التقدم والتجديد) .

فتح العالم الاسلامى (٢)

ولما كان السيد محب الدين الخطيب هو من أوائل من أولوا الاهتمام بهذا الخطر منذ سنوات بعيدة فقد كان من الضروري أن يعيد نشر كتاب (الغارة على العالم الاسلامى) الذى كتبه شاتليه وترجمه الخطيب وسليم الباقى ونشر عام ١٩١٢ فى جريدة المؤيد حتى تتضح الخطوات أمام قراءه : يقول :

فى مجال الصراع بين جمعيات التبشير الكاثوليكية والبروتستانتية فى العمل على ازالة الاسلام من الوجود أصدرت مجلة العالم الاسلامى الفرنسية مئات الصفحات أوردت فيها أعمال المبشرين البروتستانت ، وأطلقت على هذا البحث اسم : الغارة على العالم الاسلامى أو فتح العالم الاسلامى ، هذا المعنى يجب على كل مسلم أن يطيل التأمل فيه وأن يزنه بميزان الأعمال التى تجرى فى العالم الاسلامى ، وما اقل عدد المسلمين الذين بلغت بهم اليقظة ورقة الشعور الى الحد الذى ينظرون فيه الى الحوادث من هذه الجهة .

نشر هذا البحث فى مجلة العالم الاسلامى ، وترجمته الى العربية جريدة المؤيد ١٩١١ وكان له وقع عظيم فى العالم الاسلامى وبعث اليقظة فى كثير من الناس ونقله عن المؤيد صحف ومجلات متعددة منها المنار فى القاهرة وجريدة الاخاء العثمانى فى بيروت وقد كشف عن أعمال ارساليات التبشير البروتستانتية الاولى فى القاهرة ١٩٠٦ ، الثانى فى أدنبرج ١٩١٠ الثالث فى لكتو ١٩١٣ .

وقد كان طبيعيا أن يتابع السيد محب الدين الخطيب امادة نشر اصول هذا الكتاب فى هذه الأموم حتى يعرف الشباب المسيحيون جذور

المؤامرة ، فإذا فرغ منها كان عليه أن يعرض وقائع المؤتمر التبشيري العام الذي عقد عام ١٩٢٤ كمقدمة للمؤتمر الذي عقد إبريل ١٩٢٨ في القدس والذي افتتحه القس جوت موت الزعيم الدولي لجمعية الشبان المسيحية تحت عنوان : الهدف توحيد السياسة بين الكنيسة القديمة والجديدة لجمال الضغط الغربي على سائر أنحاء العالم مرتكنا الى القواعد المسيحية .

المؤتمر التبشيري العام ١٩٢٤

قد دعت الضرورة أن تتخذ جمعيات التبشير شكلا جديدا ملائما للحالة الجديدة في الشرق الاسلامي وأن الانقلابات الكبيرة السائرة سيرا حثيثا كان من شأنها أن جعلت النظر في الحالة أمرا جوهريا ، حضرت المؤتمر ومود بلاد العرب والعراق وايران وتركيا والصين والهند البريطانية وجزائر الهند الشرطية الهولندية (٨٠ شخصا) من أعظم رجال التبشير ومعلميهم وأطبائهم والقائمين بالأعمال الاجتماعية والتبشيرية وزعماء الكنائس المحلية وجماعة من المسلمين المتصرين الكبار (هكذا)

عرض المؤتمر خطة قوامها هذه المغالطات :

أولا : أن الروح القومية أصبحت تدحر روح الجامعة الاسلامية وتحل محلها (تجربة تركيا) فقد كان للنباة الخلافة أكبر الأثر ليس في تركيا بل على العالم الاسلامي فالظواهر كلها تدل على انحلال الرابطة الاجتماعية في الاسلام .

ثانيا : تطور مكانة المرأة وعلى الأخص في الجديد

ومن ثمار هذا الانقلاب العدول عن الزواج الباكر والتوسع في الحرية على المرأة .

ثالثا : الانقلاب الفكري في الاسلام ومظاهره لا تحتاج الى برهان فالآن تتكون عقلية جديدة من المسلمين نتيجة الاحتكاك والاتصال بالعلوم الغربية والحضارة الغربية خلال الحرب العامة وظهور انحلال العروة الدينية في الاسلام والثورة ضد كل ماثور قديم .

ثم أشار التقرير الذي نشرته الفتاح نقلا عن مجلة الجامعة الاسلامية الى القدس الى التوجيهات للخطة التالية :

أولاً : فى كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو
النشء الصغير من المسلمين وموزعا فيما بينهم ليحيط بهم وليكونوا منه على
صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا كله على كل عمل سواه فى الأقطار
الإسلامية ، فان تنور روح الإسلام فى الناشئ الحديث تبدأ باكرا من عمره
فيجب والحالة هذه أن يؤتى بالنشء الصغير من المسلمين الى المسيح قبل
أن يتكامل نمو عقليتهم وأخلاقهم حينئذ ويستعصى على العامل المبشر .

ثانياً : كان التعليم التبشيري وسيلة لا مندوحة عنها لتنظيم قيادة
القوات المسيحية ورفعها الى مستوى عال من الكفاية ، ولم يزل التعليم
المسيحي هو أفضل وسيلة للوصول الى المسلمين ، وان الحاجة الى توسع
هذا التعليم وزيادة نشره تتزايد وتتعاظم يوما فيوما من كل جهة حتى ان
الحاجة الى اتخاذ مناهج التعليم المسيحي من حيث الأخلاق وبثها لم تزل
محسوبة من الحاجات الماسة فى البلدان التى تكامل نظام التعليم الحكومى فيها
واستقر على شكل ثابت فاختيار نوع الكتب والمطبوعات التى تنشر والأعمال
الطبية التبشيرية من أقوى الوسائل .

ثالثاً : الذين يتنصرون من المسلمين يجب أن ينقلوا الى جهة أخرى
اجتماعية متكاملة الأوضاع لتلك التى خرجوا منها حتى لا يشنعوا بعد
انتقالهم الى الهيئة الجديدة بنقص أو ضرر .

رابعاً : يرى المبشرون أن الطريق فى كثير من الأقطار الإسلامية غدت
سهلة منفسحة للتبشير وعلى نطاق واسع فان عقلية المسلمين وصلت الى
حالة كبيرة من الطواعية واللين وتقبل بالسهولة الصورة التى تعطى لها
فيجب أن تغطى هذه العقلية الجديدة كلمة المسيح لتتطبع فيها .

خامساً : حاذروا من كل نوع من أنواع الجدل السلبى العقيم ،
واعتمدوا على التبشير الإيجابى بكلمة المسيح المصلوب والمقتضيات التى
يوجبها صلبه واستعمال روح المحبة من خلال الصلاة التى تصله بدين
المسلمين ، وعلى المبشر أن يقصد الطبع القلب والفضلى من المسلمين حتى
إذا أصبحت هذه الطبقة فى قبضة أيديهم اتخذوا أساسا يبنى عليه سائر
بناء التبشير الذى يراد إقامته .

— ١٠ —

سادسا : القضية محصورة في مواجهة واحدة هي تعبئة صفوف جديدة من المبشرين وحسن التصرف في توزيع القوى المجهزة وبذل الجهد في جعل العمل مدبرا تدبرا حسنا ولجعل القوى الروحانية في صفوف المبشرين حية متكاملة في جميع الجهات .

سابعا : من مظاهر الانفتاح أن بعض الحكومات الاستعمارية كانت فيما مضى مصادرة للتبشير في الأقطار الاسلامية وقد تغير حالها الآن وباتت صديقة للتبشير وعضده القوى تمده بالمعونة اللازمة للقيام بالأعمال الطبية والاجتماعية التبشيرية الخاصة .

ثامنا : الدستور الذي انشئ في مصر قد اشتمل على نصوص قاطعة تكفل الحرية الدينية وصيانتها .

ثاسعا : خير الوسائل هي اقتباس الكتاب العرب دسائس الهداية المبتوثة في كتب المبشرين ونشرها في كتاباتهم ومحاضراتهم كالآراء التي كتبها جرجس سال ونقلها طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) .

عاشرا : الحرب الكبرى جعلت العديد من المسلمين على صلة مباشرة بالحضارة الغربية فانفتحت عيونهم على عالم جديد ما كانوا يعرفونه من قبل وغدا أهل الغنى والمكانة يردون الأقطار المسيحية زرافات ، الألوف من الطلاب يهاجرون من آسيا وأفريقيا الى أوروبا لطلب العلم وتحصيل المعارف ، وسيل عظيم من العمال والصناع يتدفق من شمال أفريقيا على فرنسه .

وقد أشارت صحيفة الجامعة الاسلامية التي تصدر في يافا أن المؤثر استتبع توجيه المطاعن الفاشية الى الاسلام ورسوله وقالت ان المسلمين في حيفاً قد واجهوا انعقاد المؤثر باحتجاج شديد وأنه أحدث غليانا شديدا بين المسلمين يخشى أن يؤدي الى فتنة عظيمة وطالبوا بحله ومزاغة تقاليد انبلاد وعواطف أهلها وان الغرض من هذا احداث فتنة بين المسلمين والنصارى تحقيقا لغايات سياسية . وقالت الصحيفة أن القس زويمر قام بتوزيع كتب وأوراق كلها طعن بذىء في الاسلام .

حركة التبشير العالمية

وواصلت مجلة الفتح الحديث عن مؤتمر التبشير الجديد (المنعقد في ابريل ١٩٢٨) في القدس وفيه القى بيانا يكشف عن هزيمة التبشير في مخططاته التي نظمها وسعى اليها قال :

ان الطريقة التي سرنا عليها الى الآن لا توصلنا الى الغاية التي ننشدها فقد صرفنا من الوقت شيئا كثيرا وانفقنا من الذهب قناطير مقنطرة وآلفنا ما استطعنا أن نؤلف وخطبنا ما شاء الله أن نخطب ومع ذلك كله فأننا لم ننقل من الاسلام الى المسيحية الا عاشقا بنى دينه الجديد على أساس الهوى ، أو نصابا سافلا لم يكن داخلا في دينه من قبل حتى نعهده قد خرج منه ، ولا محل لدينا في قلبه حتى نقول أنه قد دخل فيه . ومع ذلك فان الذين تنصروا لو يبيعوا بالمزاد لا يساوون ثمن أحد فيهم فالذى نحاوله من نقل المسلمين الى النصرانية هو أشبه باللعب منه بالجد فليكن عندنا اشجاعة الكافية لاعلان أن هذه المحاولة قد فشلت وانفثلت .

وعندى انه يجب علينا قبل أن نبني النصرانية في قلوب المسلمين أن نهدم الاسلام من نفوسهم ، حتى اذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتى بعدنا أن يبنوا النصرانية في نفوسهم أو في نفوس من يتربون على أيديهم .

ان عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شيء الا في موضوعنا هذا لأن هدم الاسلام في نفس المسلمين معناه هدم الدين على العموم وهي خطة مخالفة لما ندعو اليه لأنها خطة الحاد وانكار للأديان جميعا ولكن لا سبيل الى تخليص المسلمين من الاسلام غير هذا السبيل فانظروا ماذا أنتم فاعلون » .

ويقول السيد محب الدين الخطيب معلقا على هذه النتيجة :

« أنهم نتيجة ذلك عمدوا الى عقد الأواصر مع دعاة الإلحاد ، فتح الأندية ، جمعيات يزعمون أنها ليست للدموة الدينية — كجمعيات الشبان المسيحية — استمالوا من لا يقترب من معاهد التبشير حتى مؤتمس ١٩٢٤

— ٩٢ —

نشطت هذه الطريقة وكثر عدد الملاحدة من المسلمين ، وكان اعتقادهم أن هدم الاسلام في نفوس المسلمين انما هو خطوة واسعة الى قبول النصرانية .

والكماليون كادوا للاسلام اعظم كيد وساروا في الاساءة اليه على خطة محكمة منظمة اتقن تنظيم ، ان الشعب التركي الذي أسكتته المشائق في الخطوة الأولى فان المشائق التي تسكته في الخطوة الثانية لم تخلق بعد .

خطوات في العالم الاسلامي

وأشارت الفتح الى مقال نشرته مجلة العالم الاسلامي التي يصدرها القس زويمر (ابريل سنة ١٩٣٠) تحت عنوان (المساحات التي لم تحتل بعد) اشار فيها الى الأقاليم التي لم يزرها المبشرون بعد ويجب أن تكون موضع اهتمام الكنيسة وميدان جهادها قالت : لا ينبغي أن يبقى في هذا القرن العشرين للتاريخ المسيحي مكان على وجه الأرض لا تطأه قدم المبشر ، وغالب البلاد التي لم يحتلها المبشرون انما تقع في دائرة العالم الاسلامي (شمال افريقيا وغرب آسيا ولايتا قنصوه وسنكيانغ في الصين ، الهند الصينية الفرنسية وسيام حيث يوجد ما يقرب من مليون مسلم ، الأفغان ٨ ملايين ، فارس ، بلاد الأكراد) الخ .

وأشار الدكتور زكي على الى مؤامرة التبشير في السودان (الفتح م ١١ — ١٩٣٧) فقال :

« جاهر غوردون بضرورة تنصير السودان ١٨٧٨ وبمجرد استرداد السودان ١٨٩٩ نشطت حركات المبشرين وتعدتها الادارة الانجليزية في مصر والسودان بالتشجيع المادي والأدبي ، وأرسلت الكنيسة الانجليكانية ١٨٩٩ البعثة التبشيرية الكاثوليكية حيث أنشأت مراكز تبشيرية في الخرطوم وأم درمان وواد مدني وعطبرة وفي عام ١٩٠٥ دعا اللورد كرومر رجال الكنيسة الانجليكانية لانشاء مراكز للتبشير في مديريات جنوب السودان وتنصير قبائل الزمطا .

هذا وفي نفس الوقت فتحت مجلة الفتح ابوابها لدراسات واسعة حول التبشير وشبهاته المثارة وكان في مقدمة من تصدى لذلك الشيخ مصطفى

- ٩٣ -

الرفاعى اللبان فكتب عددا من الدراسات : م ٤ و ٥ (١٩٣٢/١٩٣١) منها

- مناقشة هادئة للمبشرين .
- دعوى الوحي فى الانجيل .
- دعوى الوهية المسيح .
- دعوى ان مدنية أوربا مسيحية .
- حيل المبشرين وتضليلاتهم .

وناقش الشيخ اللبان مطاعن المبشرين : حول تعدد الزوجات ، وزوجات الرسول والطلاق ونشأة النبى فى قوم وثنيين والسيف وانتشار الاسلام ومستقبل الاسلام .

نفقدم اجابات وافية حول هذه الشبهات .

كارثة اكبر من ضياع الأندلس

وفى ١٥ مايو ١٩٣٠ وجهت الفتح سهامها للخطر الكبير الذى واجهه المسلمين وهو عقد المؤتمر الانحارستى الصليبي التبشيري فى عاصمة تونس مقال :

« نحن اليوم أمام كارثة اكبر من كارثة الأندلس ، هذه الكارثة العظمى هى أن شيخ الاسلام فى تونس وعدد من حملة علوم الشريعة قبلوا أن تتألف منهم لجنة شرف لمؤتمر التبشير الكاثوليكي الذى عقد منذ أيام فى الديار التونسية واعتمد له مليونان من الفرنكات اخذت من بيت مال المسلمين فى تونس وأعطيت لمؤتمر التبشير الانحارستى فضح لذلك الحزب المعارض فى مجلس النواب الفرنسى وبقي المسلمون أمواتا ، شرف عظيم لشيخ الاسلام فى تونس وعصابته وأى شرف أعظم من أن يكونوا لجنة شرف لتسهيل مهمة كاثوليكية يقوم بها خمسين ألف قسيس من حملة الصلبان العالمين بهمة واخلاص لخراج المسلمين من الدين المحمدي وادخالهم تحت راية الصليب .

لقد كان انعقاد المؤتمر الانحارستى فى بلد اسلامى مما افسح الأمل لرجال الكنيسة فى امكان تنصير المسلمين ، ومدى أهمية هذه المظاهرة

- ٩٤ -

الكاثوليكية الكبرى على مستقبل المسيحية ، وقد قوبل المؤتمر بالفشل المخزى ، أما تونس الحرة فلم تحضر من وجهائها وأفاضلها وعامة أهلها أحد قط ، وأضرب رجال الصحافة ، وتونس أنهت الملاحدة غير الصادقين في الحادهم أنها لا تزال بلدا عربيا اسلاميا اذا سيم الضيم قال بملء فيه : « لا » .

ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية كما يظن بعضنا

وكتب الأمير شكيب أرسلان (م ٥) ان هذه الرسائل في جميع أهم الامرئج تجاهد في نشر الدين المسيحي بنشاط يقصر عنه كل وصف ، أحب ان لا ينخدع المسلمون بكلمة ان هؤلاء انما يعملون للدنيا وان الدين انما هو ستار لها فانه يكون من قبيل تشخيص المرض بغير حقيقته وعند ذلك يتعذر كناعه . ان الحكومة الفرنسية عندما تسهل للقسوس والرهبان الاتصال بالقبائل حتى ينصروها وتمنع دخول الفقهاء وحفاظ القرآن ومشايخ الطرق الصوفية بين البرابر حتى يخلو الجو للقسوس والمبشرين لا شك انها ترمى الى عرض دنيوى هو توطيد استعمارها للمغرب فلما القسوس والمبشرون فان الفاية التى يسعون اليها انما هى ان يحولوا البربر للمسيحية .

سنوك هورمزونج : عدو عاقل ولكنه شديد الخطر

وكتب الأمير شكيب أرسلان م ٥ الفتح ص ٦٧٤ (١٩٣٢) م . « أقام بالبلاد الاسلامية مدة طويلة أسلم خلالها وحج وجاور بضع سنوات في مكة واطلع على الدقيق والجليل من أمر المسلمين وتلقى كثيرا من العلوم العربية على المدرسين بالحرم الشريف ، قرأت له أربع محاضرات بالفرنسية في كتاب صدر عام ١٩١١ تحت عنوان (سياسة هولنده بازاء الاسلام) وقد اعترف هورمزونج بأن حزبا في هولندا قائما لجمعيات التبشير يحث الحكومة على أن تحمل مسلمى الجاوى على النصرانية قسرا فبين الخطر العظيم من مارة جمعيات التبشير على ما عليها من تنفير المسلمين وطعن في مزاعم بعض النواب كون اسلام أكثر أهل الجاوى والجزائر/البيز لاندية/ لا يزال اسميا فلا بأس بمعاملتهم بغير ما يعامل به المسلمون . ولا نرى شغلا لدول اوربا المدنية في هذا العصر أهم من المسائل الدينية والاهتمام بالتبشير ومعاودة القسوس في دعايتهم ببلاد الاسلام .

الاسلام والبعثات الكاثوليكية

وأشارت الفتح الى الكتاب الذى اخرجته المجمع الكاثوليكي في باريس مجموع محاضرات بشأن الاسلام (درمور دولانويارى) في المجلد الخامس ص ١٩٢ فأورد ما أشارت اليه الأبحاث من أن الحرب العالمية الأولى قتل فيها اثني عشر مليون قتيل وجرح ثلاثون مليوناً ، وأشار الى حكومة البحث وهو قولهم :

ان التجارب حققت لنا أن المسلمين الذين في ممتلكاتنا في أفريقيا لا يصيرون أبداً رعايا مخلصين لفرنسة ان لم يصيروا مسيحيين فعلى هذا قد تضاعفت شهادات القسوس والمبشرين والأشخاص العالمين الذين عرفوا الاسلام حق المعرفة .

الحرب الصليبية الجديدة

وفي الفتح م ٥ ص ٧٥٤ (١٩٣٢) كتب الأستاذ عبده عليوه ابو الخير مقال : حذرنا خالد شلدريك من حرب صليبية تتولى زعامتها إيطاليا وجاءت مظائع الايطاليين في برقة مؤكدة لهذا الرأي وصرح (أوجين بونج) في كتابه الاسلام في آسيا أمام المطامع الأوروبية بأن هناك غارة صليبية جديدة تدبر للقضاء على العقيدة الاسلامية وتبديد شمل أمم الاسلام وقيام حركة للتغلب واسعة المدى تتزعمها الكنيسة الكاثوليكية . وتنظر الشعوب اللاتينية الى الكنيسة الكاثوليكية كنصير يجب أن يساعده حتى ينشر الدعوة المسيحية ويكون من هرائها التوسع الاستعماري ، وقد رأينا بوادر هذه الحركة في بلاد المغرب ، ويدعى أصحاب هذه الحركة أن البربر من سلالة أوربية لذلك يجب أن يخضعو للقانون الفرنسى وبمحو اللغة العربية من أذهانهم ويستعوضوا عنها باللغة الفرنسية أو بلهجاتهم البربرية .

والآن تتقدم إيطاليا الى الاسلام كزعيم للكنيسة الكاثوليكية بعد أن سوت مسائل الخلاف بينها وبين البابا .

وهناك عدو آخر في فلسطين هم اليهود وكأننا نرى اليهود والكاثوليك جنباً الى جنب يسيرون للقضاء على الاسلام .

حقا انها حرب صليبية جديدة : ارساليات كاثوليكية تشاد يوما بعد يوم في الاراضى المسلمة وثررة الولايات المتحدة تسند هذه الارساليات .

حملة التبشير الكبرى : الجامعة الأمريكية في القاهرة

وسرعان ما انفجرت حركة التبشير الكبرى في القاهرة عن طريق انجاعة الأمريكية وقد أحدثت أصداء واسعة في الصحافة وحفلت الفتح شوال ١٣٥٠ المجلد السادس (١٩٣٣) بالنتائج التى وصلت اليها صيحة المركز العام للشبان المسلمين وموقف الأمة الاسلامية تجاه عدوان المبشرين، فقد قدمت عدة توصيات هامة في مقدمتها :

(١) مراقبة سير التعليم في مدارس المبشرين والمؤلفات التى تقدم اليهم .

(٢) منع المدارس المسيحية من مطالبة المسلمين بأداء العبادات المسيحية .

(٣) مراقبة مستشفيات المبشرين وأماكن محاضراتهم ومنع اتخاذها وسيلة للتعدى على الاسلام بأساليب خبيثة .

(٤) انشاء مدارس اسلامية لتغطية حاجة المسلمين وحتى لا يدخلون مدارس التبشير .

(٥) قصر جهود الارساليات على أبناء الديانة التى تتبعها الارساليات .

وقد القى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الشبان خطبا هاما في مجلس النواب عن هذه التحديات وكشف عن الاساليب التى استعملوها في تنصير أبناء المسلمين ومنها استعمال طريقة التنويم المغناطيسى .

٢ - وكتب السيد محب الدين الخطيب معلقا قال :

ان أمداء الحقيقة الاسلامية استعدوا لمكافحتها بأحدث أساليب الطى والنشر ونظموا القوى التى تشترك في هذا الكفاح وصنفوا لذلك كل أداة لاح لهم انهم سيحتاجون اليها أثناء العمل من دورات عملهم مدارس جامعة انفقوا عليها الألوف وجميعيات غنية منظمة مجهزة بالصحف والمطابع ودور

الكتب ومكاتب الاستخبارات ورجال العمل المتمرنين عليه وان لها أهوانا في صميم بيوتنا .

ويزعم كاتب جريدة الشرق (المشرف عليها الدكتور طه حسين) ان الجامعة الأمريكية بريئة من التبشير مع أن مدير تلك الجامعة له كتاب مطبوع يفخر فيه بأنه داعية . . وان الجامعة الأمريكية معترفة بكتب هي من كتب التدريس عندها وفي هذه الكتب طعن على دين الاسلام ورسوله . أن أعداءنا يهاجمون أبناءنا في عقائدهم وفي حقيقتهم ، وصاروا يخطفونهم من بين أحضاننا ويفسدونهم علينا . يجب على كل مسلم يرى في نفسه استعدادا للمناجحة عن حقيقة الاسلام أن يجند نفسه بالمعدات اللازمة لذلك وأن يهب نفسه لله (م ٦ الفتح) .

٣ - ويواصل الفتح حملته كاشفا عن كتب المبشرين ومساعدتهم في المدارس الأجنبية وخاصة كتب جماعة الفرير : « هذه الكتب المحشوة بالطنع على الاسلام يبيعونها للنائشة من شاء منهم ومن أبى ويفرسون مغزاها في نفوسهم كي ينشأوا كارهين لدينهم وبلادهم أو ليخرجوهم من ملتهم .

وكان الأستاذ محمد عبد الحميد قد مر بهذه التجربة معهم فهو يكشف خفاياهم ، وقد عرض أسماء مجموعة من الكتب تباع في المكتبات منها كتاب باسم (توبيخ الاسلام) وعدد من الكتب التي ترمى الى تقريب المسيحية الى ذهن المسلمين وكلها تدور حول سوء القصد في التعبيرات حول الاسلام والنبي واللغة العربية والأزهر .

وقال ان الجامعة الأمريكية في القاهرة تعد مصيدة دينية باسم العلم

٤ - وكتب الأستاذ عجاج نويهض في هذا الصدد فقال :

ان شر القوى المتسلطة على التفسير العام هي المدارس الأجنبية بهختلف علاقاتها وأنواع جبهياتها التي تنتمي اليها : هذه المدارس مراكز مسلحة بأحدث آلات الانسداد ومطها الفارة على الأمة وناشتتها مما لا يقل بوجه من الوجوه عن الفارة العسكرية الحربية ، بل فارة المدارس الأجنبية

- ٩٨ -

أقتل وأنفذ وأستر عن العين وأخبت وسيلة وأكبر شراً . فالتأشيع الحدث الذى شب بعد الحرب العالمية والذى يدخل المدارس الأجنبية المجهزة بكل الوسائل المدرسية للاستيلاء على عقول الطلاب فهو عندما يدرك الثلاثين أو الأربعين قد انقلب ليس فقط الى أن يكون عاملاً مسخراً للأجانبى يؤدي للسيطر عليه الضريبة ، بل هو مسلوب الدين والعقيدة ، فاقد الانفة العربية الصحيحة ، يرى من الثقافة القومية وتاريخ العرب وتاريخ الاسلام فى رأيه ساقط مكذوب والتقاليد القومية يراها ضحكا وسخرية .

كذلك فقد مضى الأستاذ مصطفى الرفاعى اللبان فى تنفيذ الشبهات التى أوردتها كتب المبشرين وكان له باع طويل فى هذا المجال اتسع له مجال البحث أعواماً طويلة يعرض لشبهات كتب النصارى والمبشرين والملاحدة وغيرهم .

وقد أشار فى الفتح م ٦ (فبراير ١٩٣٣) الى مجموعة الشبهات التى أوردتها كتب المستشرقين ورد عليها واحدة واحدة :

(١) الاسلام دين جمعت مبادئه من الأديان كلها حتى الوثنية والاباحية

(٢) « محمد » صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون نبياً لأنه من الأمم غير الاسرائيلية ومحرم على غير بنى اسرائيل أن يخرج منهم نبى أو مصلح .

(٣) المسلمون أتباع شهوات وعبيد لذات وأقران قسوة وغلظة وحسدة .

(٤) القرآن كلام محمد وأمانه عليه قوم آخرون من الأعاجم العارفين بالأديان السابقة .

(٥) الاسلام جنى جنابة لا تغتفر بوصفه المسيح بالعبودية والرسالة فقط .

(٦) رجال العلم من المسلمين يتعلقون بآيات من التوراة والإنجيل ويدعين أن فى طياتها بشارات فيهم مع أن الأمر ليس كذلك (١٧)

موقف الجامعة الأمريكية بعد حوادث التنصير

كشفت الدوائر الإسلامية موقف الجامعة الأمريكية وخروجها عن حدود الرسالة المنوطة بها ، ومخالفتها لمذهب حرية الأديان في التعليم ، وطالبت الهيئات الإسلامية الجامعة الأمريكية بعدم التعرض للإسلام والا كانت خليفة بتقليل أظفارها ومنع التعليم فيها حماية للمسلمين : وقال السيد محب الدين الخطيب : هبوا أننا أسسنا مدرسة في أمريكا تتعرض للديانة المسيحية وتعرض المسيحيين على تعلم الديانة الإسلامية فهل تصبر علينا حكومتها .

٢ — وعلق الشيخ مصطفى الرفاعي اللبان (م ٧ ص ٣٤٩) على أحداث التبشير فقال : منذ قرن ونيف كان النصارى العرب في الشرق الأدنى يعيشون مع اخوانهم العرب المسلمين في وفاق تام فلا نرى نصرانيا يسيء الى الاسلام الحنيف بكلمة بل يدافع عنه فلما جاس المضلون خلال الديار وعاثوا فيها فسادا ونشروا مؤلفاتهم السخيفة المشحونة بالكاذب المفتريات والنقول الخاطئة عن الدين الاسلامي وانتشرت مدارسهم هنا وهناك جعلوا من مواطنينا النصارى شيعة وطرائق قديدا ووضعوا في نفوس بعضهم بذور الطعن المرفوض على الاسلام ورجاله .

٣ — ولما كانت حركة التبشير استمرت للعام الثالث ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ فقد واصلت الفتح حملاتها لم تتوقف .

ففي المجلد السابع ص ٧٩٦ نجد هذه الصورة عن تعليم الفتاة المسلمة في مدارس الراهبات : بعد دخول البنات المسلمات مدرسة الراهبات الكاثوليكية وتعددت آذانهم نغمات كلمة الصليب والأيقونة والقديسين والثالوث والعذراء ولا ريب أن قلوبهن وعقولهن لم يوضع فيها شيء من محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسقط عليها شعاع من القرآن وهداية الاسلام ، وما برح دعاة النصرانية يعرضون على بعض الفتيات المسلمات في مدارسهم صور شباب مسيحيين على شيء من الجمال ويرغبوهن في أن يكون خطيبات لهؤلاء الشبان وبين عشية وضحاها تسمع صراخ الآباء التيوس يتردد صداه على صفحات بعض الجرائد بأن مدرسة الراهبات الكاثوليك أو مدرسة الأمريكان البروتستانتية نصرت بناتهن ومنعتهم من

الاتصال بين ويحاول الأب التيس الذي اختطف ابنته من تحت ذقنه ان يعيدها الى سلطته ولكن هيهات ، فان البنت استأنست بالصليب والأيقونة والقديس والثالوث والعذراء وصارت غريبة عن محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن وهداية الاسلام وقد وعدوها بأن تكون مدرسة في احدى مدارسهم أو ممرضة في احدى مستشفياتهم أو مبشرة بالصليب وستقول لكل من تتصل به من المسلمين والمسلمات أنا بنت فلان وكنت مسلمة ، ولما علمت أن دين الاسلام دين قذارة ووحشية وشبهات ونفاق تحولت عنه الى النصرانية ، كل هذا حدث لأن أباه جعلها في محيط لم يفكر في نتائج وجودها فيه فطارت من يده وصارت حربا عليه وعلى دينه ومن ثم فان كل جريمة تقع على الاسلام في مدارس دعاة النصرانية ومعاهدهم ومصايدهم فان المجرم الأكبر الذي يعد أصيلا في ارتكابها هو المسلم الذي كان يمكنه إبعاد الابن المسلم أو البنت المسلمة عن مصايد التنصر وتهاون في ذلك » .

٤ - وتواصل الفتح في العام الثامن (١٩٣٥) الحديث عن أخطار التبشير فتقول تحت عنوان (المسلمون يساعدون محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعاء لا غير ، والنصارى يبذلون مئات الملايين كل سنة لتنصير الكرة الأرضية) (شكيب أرسلان) : من الذ ما يلذ المبشرين وأهم ما يهمهم تنصير المسلمين خاصة فانهم لو نصرخوا مائة بوذي أو خمسمائة فيتنشى ما سهرم ذلك بمقدار تنصير مسلم واحد ، لذلك نجد لهم في العالم الاسلامي مجاهدات في هذا السبيل تحار في أمرها العقول ، وحاضري في الأيام الأخيرة في مصر ألا هو صفحة من صفحات هذا التاريخ الذي مضى عليه وقت طويل والمسلمون غير غافلون أو متغافلون . ولو لم تكن قلعة محمد صلى الله عليه وسلم أمنع قلعة روحية بناها مؤسس شريعة في الدنيا لكانت الحملات التبشيرية قد آنت على الاسلام من قواعده لكثرة وسائلها وأدواتها وتصرفها في المال والجاه مما هو فوق الاحصاء على حين أن الاسلام نائم يغط في سبات عميق ولا ينفق على الدعاية لنفسه واحدا من مليون من الأموال التي يبذلها المسيحيون » .

- ٣٨٨ -

التبشير في كل مكان

وقد مضت الفتح تواصل ضمن أبوابها المتعددة قضية التبشير لا تغفل منها فهي تشير في أحد أعدادها الى التبشير في بغداد فتقول : أنهم جعلوا ٣٠ روبية شهريا لكل من يعتنق النصرانية في لواء العمار ، وقد سجل بعض الفقراء أسماءهم ليتقاضوا هذا الراتب بدون مقابل اللهم الا وقومهم مدة خمسة دقائق ليصورهم المبشر ويرسل صورهم الى أنحاء العالم وحضورهم كل يوم الى احد مراكز المبشرين لاستماع المواعظ .

خالد شلدريك يفهم قسيسا

ويقول الدكتور خالد شلدريك : كنت مسافرا في باخرة متجهة الى الشرق وكان عليها مسافرون كثيرون من ملل مختلفة واتفق جلوسى في أحد الأيام على مقربة من قسيس مسيحي رأى انتقد أمورا دينية عن المسيحيين فظن أنى يهودى وأخذ يقارن بين المسيحية واليهودية ورددت عليه قوله ثم أخذ يقارن بين المسيحية والبوذية فرددت عليه ، ومازال ينقل من ديانة الى أخرى ليعلم دينى فصارحنى بالسؤال ودهش اذ علم أنى كنت نصرانيا وأسلمت وأخذت أفيض في بيان محاسن الاسلام وفضله على جميع الأديان حتى الجمته ، وقال ان الذى يغير دينه لا شك امرؤ سوء ومنافق فقلت يا حضرة القسيس أنت مسافر من أوروبا الى الشرق لتدعو للشرقيين الى تغيير دينهم والدخول فى المسيحية فانت تدعو اذن كل شرقي لأن يكون امرؤ سوء ومنافقا فحجل جدا وضحك عليه الكثيرون « (م ١٣ الفتح) ١٩٣٨ .

وأشارت الفتح الى أن المبشرين جعلوا من كتاب الشيوخ على عبد الرازق (الاسلام وأصول الحكم) محاضرة ينتصرون فيها للسفاسف الواردة فى هذا الكتاب لأنه مما يساعد على بلوغ مآربهم فى الاسلام وذلك بدار المبشرين (٣٣ شارع الفلكى أمام محطة باب اللوق) .

وذكرت الفتح نقلا عن جريدة (أفرستيا) موسكو — بتوقيع كانديدوف تحت عنوان البابا يتولى إدارة مدرسة للجاسوسية أن (الأب بيوس الحادى عشر) أقام مدرسة خاصة تدعى روستكوم يدرّب فيها العاملون من الحرس الأبيض على الجاسوسية تهد عددا من الدول المتاخمة لبلادها لحدود روسيا . (٧ من تاريخ الصحافة الاسلامية)

- ١٤٧ -

الشرقية والغربية ظهر في المحكمة العسكرية بموسكو أن للرهبان شركة في استخدام الارهابيين والمجرمين وان الجواسيس الكاثوليك لا يقتلون عن اخوانهم الارثوذكس ومن محاكمات الكهنة البولنديين الارثوذكس والباتست اوضحت أن مكاتب الجاسوسية في الدول المجاورة لروسيا كانت على اتصال مع المتهمين .

معاهدة مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية

ولما عقد مؤتمر مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية تعالى صوت معاهد الهيئات الدينية التبشيرية في مصر من كاثوليكية وبروتستانتة تنذر بالخطر وتطالب بالحماية . وكتب السيد محب الدين الخطيب يقول : لم تكن معاهد الهيئات الدينية الأجنبية في مصر في حاجة الى من يحميها من مصر حكومة وشعبا ولكن مصر هي التي كانت ولا تزال في حاجة الى الحماية من هذه المعاهد فالمسيحي واليهودي في المدارس المصرية - حكومية وأهلية - لا يفرض على أحد ما يخالف دينه ولا يجبر على أداء عبادة أو القيام بطقوس ليست من دينه ولا يطلب اليه دراسة كتب شريعة أخرى غير شريعته ، وعلى العكس من ذلك مدارس هذه الهيئات الدينية الأجنبية التي تتسابق الدول في مونترو الى طلب حمايتها فانها هي التي تدرس كتبها فيها وقاحة وقلة اهب ومخالفة للحق ، والواقع فيما يتعلق بالاسلام ورسوله الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم كما رأينا في كتاب التاريخ المقدس الذي يدرس في مدارس الفرير والجزويت ، فضلا عن أن هذه المعاهد تجبر من هو على غير دينها من تلاميذها على أداء صلاة وتلاوة ادعية لا يمتد بصحتها وعلى درس هتف دينية تفسد عليه دينه وتجعله في نظر نفسه وذويه وبنى وطنه كافرا ، وعلى كثرة ما صدر من هذه الهيئات التبشيرية من استعمال الاساليب ومنها التنويم المغناطيسي والاغراء والخطف والتخريب الى خارج أرض الوطن « مايو ١٩٣٧ » .

اليسوعيون ودورهم في معركة التبشير

وكتب الأستاذ محمد روى فاضل عن جهود اليسوعيين في التبشير فقال منذ نيف وأربعمئة عام اجتمع سبعة أشخاص من أمم مختلفة في زاوية من زوايا كنيسة مونمارتر في باريس ويحثوا في أمر ديني خطير ، اتفقوا على

- ١٠٣ -

أن يرحلوا الى فلسطين لتنصير المسلمين وأن يطيعوا البابا في كل ما يأمر به ، وكانت الكاثوليكية قد ضعفت وأخذ الأوروبيون يدخلون في البروتستانتية أفواجا ، قرر هؤلاء السبعة القيام بحركة دينية بابوية تنصيرية يعيدون بها النفوذ القديم للكنيسة الكبرى ومن بينهم شخص اسمه (ايتيمياس دولويولا) أوسمهم علما الباعث الأكبر على هذا الاجتماع ، يعده المؤرخون الثقاة مؤسس الفرقة اليسوعية التي لعبت على مسرح العالم أدور دور وشغلت أرفع منصب وتفردت بين الفرق الدينية بصرامة نظمها وثبدها اخلاصها وبعد نهايتها وقد حض في القرن السادس عشر (عصر النهضة) علي أن يقوموا بنهضة دينية تقاوم تيار البدع والهرطقة وينشئوا الجمعيات التبشيرية المنظمة ويوطدوا دعائم الكنيسة الكاثوليكية وينشروا اللغسة اللاتينية في الصلوات والأعياد بين الأمم كافة لتبقى حية يتدارسها الناس ويقرءون بها الأناجيل وقد ولد (دولوبولا) أبو اليسوعيين ١٤٩١ وترعرع في بلاط فرديناند الكاثوليكي الملك المتعصب الماكر الذي أخرج من الأندلس البقية الباقية من المسلمين والمعروف بكراهيته للعرب والاسلام ، وقد توجه بعد أن ترك العسكرية الى خدمة المسيحية ، وقرر انشاء فرقة اليسوعية ، التي تقوم على الطاعة العمياء اول ما يجب على الأفراد أن يقوموا به والرؤساء محترمون لهم هبة القادة في نفوس الجند ، والسلاح الذي حمله اليسوعيون في هذه الحرب هو العلم ، فقد أسسوا الجامعات العالية وربوا أبناء الأشراف والملوك فحببوا لهم الكاثوليكية وكان لهم أثر قوى في صفوف المانيا وفي النمسا والبلجيك وجاموا الى لبنان ومصر (وأسسوا المعاهد والمدارس والارساليات التي حملت لواء الحرب الشديدة على الاسلام)

قاموس المنجد

وقد كان من أكبر أعمال اليسوعيين « قاموس المنجد » الذي تعرض له أكثر من كاتب من كتاب الفتح في هذا الوقت الباكر فكشفوا عن سمومه وأهدافه الخفية .

فى مجلد الفتح السادس (١٩٣٣) يكتب محمود يس فيقول :

درس اليسوعيون الدسائس في الكتب التي يهتفونها أو يؤلفونها بغية

- ٦٠٤ -

الخط من الدين الحق الذي يريدون محاربته بنشر مبادئ دينهم ، هذا الكتاب (المنجد) ألف ليكون معجماً مدرسيا للغة العربية والعمل على اعادة شأنها ونشر ثقافتها ، والمبرر لدس الدسائس من خلال سطورهم ومعانيه ، وما هو وجه تفسير كلمة (الطلقاء) بأنهم الذين دخلوا في الاسلام كرها ، وهو تفسير عار من الصحة لا يقصد به غير تشويه سمعة الاسلام مما هو منه بريء .

ما وجه تحقيقه كلمة النصرانية في قوله : دان ودينا وديانة وندين بالنصرانية : اتخذها له دينا ، ما وجه قوله في مادة ع. م د (وعهد الولد غسله بماء المعمودية وقوله في هذه المسألة (والمعمودية أول أسرار الدين المسيحي وباب النصرانية) مع أن الذي ذكره علماء اللغة في هذه المسألة هو أن لفظ المعمودية معرب ، من كلمة معموديت بالذال المعجمة ومعناها الطهارة وهو ماء أصفر للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهر له ، أما أن المعمودية أول أسرار الدين وأنها غسل الصبي بالآء باسم الأب . الخ . فهذا ما لا وجود له عند علماء اللغة ، وليس هو من موضوع الكتاب في شيء ، وما وجه قوله في مادة (جدف) جدف على الله تكلم عليه بالكفر والاهانة وهو اصطلاح كهنوتي لم يذكره أهل اللغة والذي ذكره أن التجديف هو الكفر بالمنعم أو استغلال عطاء الله تبارك وتعالى (من القلة) وحقيقة نسبه النعمة الى التقاصر ولم أر من ذكر أن التجديف يجمع على تجاديف ، ومادة (مسح) قال المسيح لقب الرب يسوع ابن الله المتجسد . ومادة قدس : قال : قدس الكاهن عند النصارى أم القداس ، وقوله (الروح القدس عند النصارى) الأقنوم الثالث من الاقانيم الالهية . كل هذا ليس من اللغة العربية التي ألف الكتاب لبيان مفرداتها في شيء وإنما هو اصطلاحات كنائسية ولو فعل هذا لخلص من وصمة التدليس .

ويشير الأستاذ محمد تقي الدين الهلالي الى خطر كتاب المنجد ويقول انه مثل على دسائس دعاة النصرانية وتحريفهم للكتب التي يطبعونها تحريف يفسد معناها . ويقول : ان المعجم المسمى بالمنجد مأخوذ من (أقرب الموارد) وفي كتاب المنجد اغلاطا وتحريفات كتحت أحملها على تصور المؤلف

— ١٠٥ —

الى الامس فبينما انا اراجع فى المنجد نقطة وقع نظرى على لفظ (الطلقاء)
فماذا الاب الحنون على اولاده يقول : الطلقاء هم الذين دخلوا فى الاسلام
كرها . واستغربت هذا التفسير ولم أشك أنها دسيسة لطيفة من هذا
الاب ولفظ الطلقاء : الطليق الأسير أطلق عنه أساره وخلق سبيله كما ورد
فى مختار الصحاح بالحرف .

ومرة أخرى تعرض الفتى لتاموس المنجد فيقول أحد كتابها :
ان كتاب المنجد المنتشر انتشارا هائلا على ما فيه من الاصطلاحات
الكنايسية والالفاظ الفظيعة التى لا يجب أن تقع عليها انظار الأحداث ،
الف فى خدمة التبشير واتحام مفاهيم كنسية على اللغة العربية ومن الكلمات
النى دسها صاحب المنجد ليكون كالنموذج فقط .

مادة (انبثق) : وعند النصارى الروح القدس ينبثق من الاب والابن
أى يصدر .

مادة (صعد) : وعند النصارى خميس الصعود ، اليوم الذى صعد
فيه الرب المسيح على السماء .

مادة (صلب) : الصليب العود المكرم الذى صلب عليه السيد المسيح
مادة (دلى) : تعال الله دليك أى حانظك .

مادة (سدر) : وسدرة المنتهى عندهم شجرة من نبق عن يمين العرش

وهكذا يعبر اليسوعى عن معتقدات المسلمين تارة بعبارات :
(يزعمون أو بزعمهم ، أو يتقولوا ، وفق اعتقادهم) وغير خاف أن هذه
الالفاظ لا تستعمل الا فى الأمور المشكوك فى صحتها وفرض المصنف فى ذلك
تشكيك المسلمين فى عقائدهم .

الاستشراق

كان الاستشراق جزء من حركة التبشير وكان دهاقنة التبشير هم
الظاهرون فى هذه المرحلة ، وقد ظل الاستشراق يعمل من وراء ستار زما

١٠٠ -

طويلا ليقتدم تلك (السموم) التى كان يذيعها المبشرون عن طريق المدارس والجامعات والصحافة ولكن هذا لا يمنع من القول بأن جميع الذين ذهبوا الى اوربا تلقوا تعليمهم على المستشرقين وان اغلبهم ادخل معهد الدراسات الشرقية الذى خصص لطهو عملاء الاستشراق ، وهؤلاء هم الذين عرفوا مخططات التبشير والاستشراق وخلفياته والوسائل التى يدخلوا بها مفاهيمه فى الفكر الاسلامى عن طريق تحقيق كتب معينة من التراث أو اثاره قضايا محددة فى اللغة والادب وفق مفهومهم الذى يقول بأن الكاتب العربى يستطيع أن يكون موضع ثقة أهله ومن هنا فان كل القضايا التى أثارها انتبشير لم تلبث أن انتقلت الى أيدي طه حسين ومحمود عزمى وعلى عبد الرازق واسماعيل ادهم أحمد وتونيق الحكيم وغيرهم ، وهذا هو انتبشير يلبس قفازا من حرير ويظهر من خلال كتابات لها ظاهر براق وباطن مسموم .

ولقد كان طه حسين هو أجرا هؤلاء الكتاب على الدعوة الى كتابات المستشرقين واذاعة آرائهم والدفاع عنهم .

وقد أشارت الفتح الى مهمة الاستشراق حين قالت :

ان مهمة المستشرقين الحقيقية أن يكونوا عيون أوربا الناضرة الى عقول سكان الشرق الاسلامى ، والباحثة عن الثقافة المؤثرة فى قلوب المسلمين وان أهم أعمالهم تأليف دائرة المعارف الاسلامية ، ومدارس اللغات انشرقية لتخريج الساسة والقناصل والمستشرقين الذين يعملون فى بلاد تلك اللغات ولا تقوم أمة بعمل يتعلق بالاستشراق الا تبادل الأمم الأخرى الى مثله ، وهناك مجالات خاصة بالشرق وعلومه وأحواله والمكتبات الاستشرافية فى لندن وباريس والمتحف البريطانى ومكتبة الفاتيكان والاسكوريال ومن أبرز مظاهر خضوعها للاستشراق فلا يطلع مسلم عليها وكان أول الاستشراق ببسط سلطانهم على علوم العرب فى الأندلس والحروب الصليبية .

- ١٥٧ -

(٢)

وتحدث الأستاذ أحمد عبد السلام بلافريخ من المغرب الذى يدرس فى باريس عن كتاب (حياة محمد) لأميل دوركايم فقال : أنه أقام مدة الحرب الوطنية بالريف كمراسل لجريدة الالفورماسيون فتعرف فى فاس ببعض شبابنا وخالطهم ودرس بعض عاداتنا ، وهو مسيحى مفرق فى مسيحيته ، معجب بهتصوفينا ، وأشار الكاتب الى أن كتابه يحتوى على أغلاط وهناك ما يخالفه فيه ، وقال : أوربا لم تعرف الا صورة للاسلام مشوهة مكذوبة من طريق جماعة المبشرين او المثقفين الذين ينتسبون الى الاستشراق وأن الكتب التاريخية المقيدة فى مدارسهم محسوسة بالخرافات والأباطيل فى كل ما يرجع للاسلام ، ومن ذلك قولهم عن محمد فى المدرسة الفرنسية أنه كان محتالا وأن كتابه مطلق من التوراة والانجيل ، لذلك فإن كتاب درمنجم سيكون له اثر حسن عند قرائه الفرنسيين فى تصحيح بعض ما يتخللونه عن سيرة النبی او فى مواطن كثيرة وغلط فيه كثير من المواطنين وقد لاحظت فى كتاب (حياة محمد) خطاين عظيمين :

(الأول) قوله أن محمد تأثر بمن عرفهم من المسيحيين دون أن يبرهن على شيء ومن المعلوم أن المسيحية فى عهد البعثة كانت فى حالة انحلال ، وكان المسيحيون مشغولون بالسفاسف والمجادلات اللفظية وكان مسيحو انجزيرة أهرق المسيحيين فى الجهل ، فهم يجهلون كل شيء عن دينهم وغير دينهم ، وكانت صلتهم بالمسيحية واهنة جدا ، ونبينا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولذلك لا محل للقول بأنه رجع الى كتبهم بصرف النظر عن هذا فإن آفاق القرآن فى ملكوت آخر .

أما (الخطأ الثانى) فهو ذهاب درمنجم الى أن الاسلام لا ينافى العقيدة الأساسية المسيحية (التثليث) وهو زعم غريب فى بيانه مع صراحة القرآن فى نفى ذلك . ان المؤلف يريد أن يعلمهم (روح الله وكلمته) فهما خاصا يخرج هذا القول عن مدلوله فى البيان العربى ويخالف قول الله عز وجل فى صريح القرآن :

(ان مثل عيسى منذ الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)

والحقيقة هي أن عيسى عليه السلام في القرآن ليس إلا عبداً أو نبيا ورسولا كسائر أنبياء الله مع ما هنالك من التفصيل المنصوص عليه وليس في القرآن ما يرفعه فوق البشر . ومسألة الصلب التي هي واضحة في القرآن كل النضوح ، يريد المؤلف أن يراها مبهمة ويريد أن يشكك فيها وما كان أغناه عن ذلك ، وأى اتهام أو غموض في قوله : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) .

ولعل الحامل للمؤلف على هذا سميّه في التوفيق بين الناس .

(٣)

وفي بحث آخر نشرته الفتح عن أميل درمنجم وكتابه تحت عنوان :

المستشرق أميل درمنجم الفرنسي يشهد بأن الاسلام دين عالمي :

قالت : بعد أن نشر أميل درمنجم بحثاً ، درس الاسلام ، بعد أن نظر في كل ما صادفه من عادات المراكشيين وتقاليدهم الدينية وترجم همزية عمر بن الفارض وشرحها للشيخ عبد الغنى النابلسي ، ثم نشر (حياة محمد) وهو الأصل الذي اعتمد عليه الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) .

ومما قاله درمنجم :

ان المسلمين باعتبار كونهم أمة وسطه بتسمية القرآن يلوح لى انهم معدون جغرافيا وروحيا لأن يكونوا جماعة اتصال بين الغرب والشرق وبين شعوب شمال البحر المتوسط وأفريقيا ، فهذا الارتباط الذي لا بد منه دون شك لحفظ التوازن الروحي للعالم ، وهذا الموضوع من قلب الكوكب الأرضي من جاوه والهند الى المغرب يظهر انه أضفى هذه الكتلة المؤلفة من (٣٠٠ مليون) من البشر ، أن يكونوا مركز الثقل للعالم القديم ، ولهذا السبب نجدها محل عناية العناصر المختلفة وقد صار ذلك أشد وضوحا اليوم في أوربا التي يمزق بعضها بعضا أمام نظرها الآن .

وعلى الكاتب على ذلك فقال : ننكر عليه صرف مدلوله آية (وكذلك

- ١٠٩ -

جعلناكم أمة وسطا) عن مرماها الدينى الى مرمى اجتماعى وخاصة فى موطن
كبير الدلالة على مهمة الاسلام وعلى ميزته على سائر الاديان ، ليس معنى
الآية أمة وسطا فى بلاد تصلح لأن تكون جماعة اتصال بين الشرق والغرب .
ولكن معناه أمة هى فى عقائدها وأحوالها وآدابها على الصراط السوى
بعيدة عن الانحطاط والتفريط وهذه أمانة أدبية لم تحملها أمة غيرهم وخروجهم
من سواء السبيل فى عقائدهم وتقاليدهم ليكونوا شهودا على غيرهم فى
غلوهم وتمضيدهم : تلك هى الأمة الاسلامية .

وللمؤرخ ظاهرة فى هذا الموطن تفرض على تشخيصها وهى ان أساس
التقليد التاريخى المشترك بين دول أوربا والعالم الاسلامى ، هو الوحى
الذى أنزل الى ابراهيم ومن جاءوا بعده ومنهم موسى وغيره ، والثقافة
اليونانية التى نقلها العرب الى الغرب من رياضيههم وفلاسفتهم : افلاطون
وأرسطو . . وفكرة القانون والنظام الشرعى الذى كان قائما فى روما ،
فليس يدهشنا والحالة هذه ان الضمير الاسلامى يستنكر حربا على مبدئه
وعزيرته كل مذهب يدعو الى العنصرية والنيوتشية والى الفلسفة المادية
لتاريخ البشرية والى اية حكومة استبدادية ذهابا الى أن الله قدس الشخصية
الانسانية والهيئة الاجتماعية معا . . . الخ (م ١٥ ، الفتح) .

(٤)

وتحدث الفتح عن ما كشفه الأستاذ مصطفى السباعى من افراءات
المستشرق اليهودى جولد زيهر على الامام محمد بن شهاب الزهرى (م ١٥ ،
الفتح) حيث قال :

هؤلاء المستشرقون عكفوا على دراسة كتبنا دراسة واسعة ونزعوا
لذلك وتقاسموا التخصص بينهم الى حد عجيب فاذا أراد احدهم ان يظهر
للناس برأى جديد عزم عليه يلقى من هذا الكتاب رواية ومن هذا الاثر كلمة
ومن هنا ومن هنا ثم يربط بعضها ببعض ويحورها كما يشتهى او يحاول
مهمها كما يشاء مع ضعفه فى اللغة وتصوره باعه منها ثم يستنتج منها
المطلوب الذى يسعى جهده ويبثه بين الناس .

- فقهنا -

وهذه من هذا التحريف وقلب الحقائق التاريخية ، ومن هذا ما يتعلق بالامام محمد بن شهاب الزهري ، فان الشيخ على حسن عبد القادر اثناء دراسته لتاريخ التشريع الاسلامي ، نقل عن المستشرق المعروف جولد زيهر زعم ان الصحابة كانوا يكتبون الحديث كما يكتبون القرآن وقوله ان عبد الملك بن مروان وجد الزهري مستعدا لان يضع له احاديث في فضائل بت المقدس مع ان تصنيف التاريخ يقطع بان الزهري لم يكن يعرف عبد الملك ولا رآه بعد وانه وفد على عبد الملك في حدود سنة ثمانين اى كان بعد مقتل عبد الله بن الزبير ببضع سنوات وهذه قضية فصلها الدكتور مصطفى السباعي في كتابه عن السنة ومكانها في التشريع (م ١٤ الفتح ص ٩٢٦) .

(٥)

كذلك فقد عرض الأستاذ أحمد عبد السلام بلا فريح لخرية ابن الفارض التي ترجبها المستشرق أميل درمنجم الى الفرنسية وصدرها ببحث من التصوف عموما والتصوف الاسلامي خصوصا ، وقال انه تأثر بأستاذه ماسينيون الذي ينكر في كثير من المواقف التأثير الفكري ، ويخالف الكاتب درمنجم في قوله ان التصوف المطلق هو غاية التدين فمن رآه أنه ما يزال الانسان يتبع الى أن يصير الى التصوف المطلق الذي يرمى الى فناء الفرد في اللانهاية ويكتفى بالتجربة الباطنية وبالمكاشفة — عما ظهر من العبادات وذلك من مثله الأعلى ويقول : ونحن نرى ان التصوف بهذا الشكل يناقض كل دين ، فالدين وان يكن مبنيا على اعتقاد باطنى واخلاص لله في السر والعلانية فانه لابد فيه من اداء الفروض الظاهرة فهي دليل الخضوع والانتفاء لقوانين شرعها الله أما الصوفية المطلقة فهي الثورة على كل قانون وذهب بعض المتصوفة الى القول بترك الشرائع كيلا تحول بين المرء والشرع وهو غلو يخرج صاحبه عن الطريق ، وكل ما ترمى اليه الصوفية من الانعزال والرهبانة والتوكل المجرد هو مناف لحكمة الاسلام العملية .

ولقد تعجب مسيو درمنجم من انكار علماء السلف الصالح افكار غلاة الصوفية وهو تعجب في غير محله ، نعم ، الاسلام لا يناقض التصوف المبني على مكارم الاخلاق والمثل الأعلى في ذلك ما كان عليه رسول الله وأصحابه من تواضع من غير خلوع وبساطة في العيش لا تتجاوز فضيلة الاعتزال ومخافة

١٠٠ (١٠٠) ح

لعقاب الله مع رجاء في عفوهِ وثوابهِ ، وهذا مذهب المتصوفة الأولين مثل الحسن البصري ومالك بن دينار وإنما مسد التصوف بدخول الفلسفة اليونانية والهندية عليه ، لمبعد أن كان الغرض منه تطهير النفوس واعدادها لعبادة الخالق أصبح مذاهب ترمى الى ثناء الفرد واتحاده مع معبوده وادعاء حلول الخالق في الكائنات الى غير ذلك مما هو مشهور عندهم . ويبدو مسيو دورمانجم تخوفه من اضمحلال الطرق الصوفية أمام هجمات المصلحين عليها وخاصة في أفريقيا ، ولقد أصبح كثير من المصلحين يرون أن الطرق الصوفية لازمة لمقاومة التبشير المسيحي ولدرء هجمات المبشرين وهكذا وجدت الكنيسة بين فريقين تكونت منهما جبهة واحدة أمام هجوم الصليب وأهله » .

الفصل الثاني

التغريب والفسزو الفكرى

يمكن أن يقال بغير مبالغة انه فى هذه الفترة تم انشاء هيئة للتغريب والفسزو الفكرى أطلق عليها الشيخ رشيد رضا صاحب المنار جمعية الالحاد فى مصر وأسماها السيد محب الدين الخطيب (صاحب الفتى) حركة الالحاد . وقد كان مقرها الحقيقى : كلية الآداب حيث يوجد الدكتور طه حسين ونفوذه وأتباعه وجريدة السياسة حيث يوجد أئمة الحركة : وكانت الجريدة اليومية والمجلة الاسبوعية لسان حال هذه الدعوة الخطيرة ، وقد استمر هذا العمل سنوات طويلة — حتى بعد أن خرج الدكتور محمد حسين هيكى بكتابه حياة محمد عن هذه الزمرة ، فانها قد استمرت بزمامة طه حسين وأمين الخولى وحسين فوزى وسلامة موسى واسماعيل أدهم أحمد وتوفيق الحكيم وعبد العزيز ميمى الى أوائل الحرب العالمية الثانية فى صحف المجلة الجديدة ومجلة الرابطة الشرقية .

* * *

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا كاشفا لهذه القضية تحت عنوان : (الاستعمار الفكرى فى الشرق) المجلد الرابع من الفتى (٩ يناير ١٩٣٠) وهى أول طلائع الكلام عن الفسزو الفكرى وقد بدأت الفكرة فى مجلة فتى العرب الدمشقية (معروف الأرنؤط) وتلقفها السيد محب الدين الخطيب يقول :

الاستعمار الفكرى فى الشرق أعظم خطوا من الاستعمار الأرضى فالأرض يمكن استردادها أما اذا تمكنت القومية الغربية من استعمار قلوب الرجال والنساء فذلك هو الخسران الأكبر . انها طلائع الزحف الفكرى الذى تزحفه أوربا الى قلوب الشرقين بوجه عام والمسلمين بوجه خاص — الاستعمار الجديد الذى ينبه العرب على الدعاية عن طريق الكتب الأدبية وعن طريق الروايات القصصية والمسرحية ثم عن طريق لوحة الصور

- ٦١٣ -

المتحركة ، الاهابة بنى قومنا ابناء الضاد وبنى ملتنا المسلمون أن يفتحوا
ميونهم لهذا الجانب الخطر قبل أن يستفحل .

ويقول السيد محب الدين الخطيب : ان شبابنا يتعلمون في جميع
المدارس الحديثة لغات الغرب المختلفة فاذا اتموا دراستهم تنبهت فيهم الرغبة
الى مطالعة ما يقع في أيديهم من كتب ويومئذ يكون قلاعنا الحصينة وأعنى بها
قلوب شبابنا مفتحة الأبواب لدخول جنود الفكر فيها وفيها جنود الحق
وجنود الباطل ، هذا الاستعمار الجديد : الدعاية عن طريق الكتب .

الغاية من الزحف الفكرى ليست موجهة الى الفصل بين الشعوب
الشرقية وبين حاضرها بل الغرض هو توسيع نطاق هذا الزحف أن يفصل
بين هذه الشعوب وبين الماضى لأن أشد ما تخافه أوربا المستعمرة هو هذا
الماضى الذى أخذ يستفيق في قلب جزيرة العرب .

أن أوان اليقظة الحقيقية المبنية على العمل وعلى العمل بأساليب
الجد من المراقبة الفكرية وسد الثغرة . ان زحف الغرب الفكرى على الاسلام
يعد من شر ما هوجمنا به في كياننا القومى والوطنى لأن الاسلام هو
العاصم الاكبر لهذا الشرق من أن تتم فيه ارادة الاستعمار الغربى (م ٤ /
٤٨١) .

حركاتان : التبشير والاحاد

اشارت الفتح الى الاهتمام الموجه الى جماعة التجديد بمؤازرة دعاة
التبشير وان وليم ويلكوكس المهندس البريطانى الداعية الى العامة ، له
كتاب انجيل للتبشير ترجمه في مستشفى المبشرين البروتستانت في مصر
التقدمة واهتم به سلامة موسى .

كما اشارت الى ان جمعية التبشير الانجليزية اذاعت منشورا يحوى
عددا من المثالب والفضائل في حق النبى صلى الله عليه وسلم ، استنكرت
الرابطة الشرقية هذا المنشور ، واستنكرت أمر الدفاع من الاسلام وحرصت
على التوفيق بين الغرب والشرق في المصالح والمنافع ، (والرابطة الشرقية
بشرف على صحتها على عبد الرزاق) .

- ٦١٤ -

وهاجمت الفتح الرابطة الشرقية : لأنها لو نهت سياسة الغرب لما حرصت على التوفيق بين من يريد ابتلاع الشرق وجعل سكانه خولا وعبيدا لأسيادهم في الغرب ، ان الغرب لم يحرص يوما على التوفيق بينه وبين الشرق في المصالح والمنافع .

وان الغرب يهوى أكبر حملة صليبية لتنصير العرب وتعد لها أضخم الخزائن ويرسل معها أقدر الرجال ، فإذا ما فكر في مقاومة تلك الحملة ارتفع صوت الرابطة تقول : دعوا المقاومة حرصا على التوفيق بين الغرب والشرق في المصالح والمنافع .

وقال الشيخ عبد الباقي سرور نعيم (أول رئيس تحرير للفتح) في المجلد الأول (١٩٢٧) ان الاسلام يواجه اليوم حركتين من أخطر الحركات الهدامة هما :

حركة المبشرين وحركة الملحدين .

الأولى : تتجه نحو تحويل المسلمين عن دينهم الى النصرانية والثانية ترمى الى تجريدهم من الدين ، تقوم بالحركة الأولى جمعيات منظمة تؤيدها شعوب متحمسة وتحكمها حكومات متعصبة ويباشرها رجال باعوا نفوسهم في سبيل تأييد غايتهم والوصول الى مطلبهم ، ويقوم بالحركة الثانية رجال تعلموا في الغرب وأحكموا طرق الدعاية وتمرنوا على أساليب التثوية من ورائهم قوم أولوا نفوذ يحمون ظهورهم ويدفعون عنهم ما يصيبهم ، ولا غرض من وراء هذا أو ذاك سوى ان يفسحوا المجال لدعاة الإلحاد كيما يباثرون مهتهم بكل هدوء وطمأنينة ، لا يبالون بغضب الجماهير ولا يستخط الشعب ، ولا بهيجان المتدينين .

ولقد كان لخبر حملة التبشير على بلاد العرب من الضجة والاستياء ما يكفى لتكوين الجماعات واثارة الحماس الدينى وتنظيم دموع قوية لمقاومة تلك الحملة التى لم يأتنا تاريخ البقش المسيحى بأخطر ولا أجرا منها ، انها حركة موجهة نحو بلاد العرب وهى قلب الاسلام ومهد الديانة المحمدية وفيها بيت الله والمشعر الحرام ومسجد رسوله .

- ٦٦٥ -

ان واجب كل مسلم مستنير أن يعمل على بعث الشعور الاسلامي واثارته من مكانه ، فان هذا الشعور هو الكفيل بحماية الدين ومقاومة خصومه ورد عادية المهاجمين عليه .

وأشار الكتاب الى الفرق بين حرية الرأي والوطن في الدين فقال :

هل دعاة الالحاد من انصار حرية الرأي حينما يطعنون في الأديان ولا يكونون من انصار هذا المبدأ في السياسة أو الصناعة فيضغطون على أصحاب الاستقلال في الرأي ثم يعمدون الى عقائد الناس التي يقدسونها فيؤذونهم فيها ويستعينون بالشيطان علي استنباط أساليب الطعن فيها جهلا بحرية الرأي .

وأشارت الفتحة الى نشرات تبشيرية مرسلة من مدن لندن الى بلاد العرب تقول ان المسلمين يصلون صلاة كاذبة ويتوجهون الى مكة باغراء الشيطان وان القرآن كتاب مزيف اخترعه الشيطان وان مكة ولد فيها النبي الكاذب ، ويصدر هذا من رجل هو مستر شيلد رئيس الجمعية العالمية الصليبية للتنصير بمدينة لندن .

وقالت الفتحة : هذه النشرة صادرة من سفهاء ومثل هؤلاء لا نخشى عداءهم ولا نعبأ بمسامعهم ولو كان هؤلاء صادقين في الدعوة الى المسيح لكان أولى لهم أن يدعوا الى دينه ملاحدة بلادهم لأن الملاحد سيء الاعتقاد بالمسيح ومكذب له في كل ما دعا اليه من الايمان بالله واليوم الآخر ، أما المسلم فانه اذا ذكر ابن مريم عليه السلام قال سيدنا عيسى وسيدتنا مريم

ونشرت الفتحة (٢٩ الحجة ١٣٥٠) تحت عنوان :

جمعية للالحاد في مصر تعلن الحرب على الاسلام وسائر الأديان واعتمدت في ذلك على نصوص أربعة لطله حسين ولهيكل ولسلامة موسى ومصطفى عبد الرازق .

١ — قال طله حسين : ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية وما وصل اليه العلم من النظريات والقوانين فالدين حين يثبت وجود الله ونبوة الأنبياء يثبت امرين لم يعترف بهما العلم المعاصر الحديث ينظر الى

- ١٢٢ -

الدين كما ينظر الى اللغة وكما ينظر الى اللباس من حيث أن هذه الاشياء ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة واذن نصل الى أن الدين في نظر العلم لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي وانما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها وتال : أرجو أن يكون بيننا عبد كما أرجو أن يبلغه الحاضرون اخوانهم الا نؤمن الا بالعلم .

٢ - قال مصطفى عبد الرازق : ان علم الدين لم يقم الى يومنا هذا على خطة ثابتة ولا وضع له تعريف جامع ولا يزال الباحثون يحاولون أن يضعوا للاديان شجرة انساب كتلك التي وضعوها للغات دون أن يوفقوا .

٣ - قال الدكتور محمد حسين هيكل : كنا نود أن يوقفنا مؤلف كتاب (آداب اللغة العربية) على الأصول التي استمد منها هذا الكتاب (القرآن) وجوده ، بل كنا نود أن يسرد شيئاً عن (النبي) وحياته من جهتها الدينية والمصادر التي استمد منها وكيف وصل ليكون أسلوبه كما كان .

٤ - قال سلامة موسى : من القيود التي تفل الحرية الفكرية منع تمثيل أى درامة على المسرح ما لم تقرها المكرمات فماذا كان فيها أشياء تخالف ما يجب من أديان أو أنظمة منعت الدرامة من التمثيل ، ان الأديب يجب أن يكون حراً واذا خالف الأخلاق فليكن له ذلك .

رجل مسلم يقول : ان الدين لم يقم الى يومنا هذا على خطة ثابتة وان الباحثين استطاعوا أن يعرفوا اللغات أصلاً ولم يحددوا أصلاً للدين يطعن اليه . وان الدين في نظر العلم ظاهرة كسائر الظواهر الاجتماعية ، لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي .

ومسلم آخر يقول : ان القرآن من وضع بشرى وان بيئات معينة تآثر بها رسول الله فعلته البلاغة حتى وصل الى ما وصل اليه ، ثم زعم أنه من وضع سماوى ليؤثر على المؤمنين .

وآخر هو صوت الاباحية والتمرد على الأديان والأخلاق .

هذا قليل من كثير مما ينشر ويذاع في الصحف والمجلات وعلى منابر بعض الجمعيات لتهديم صرح الإيمان وتمتلىء نفوس شباب الإسلام بغضاً للدين ومعاليم الدين .

- ١٦٢ -

ان حلبة السياسية الحزبية أعمت الكثيرين فمكن ذلك غريان الاحاد من اعلان سمومهم ، ان دعاة التبشير ما نالوا شيئا لأنهم جربوا فعملوا انه من الصعب أن يخرج مسلم من دينه وعقيدته ، ينشرون آراءهم باسم المدنية وباسم التجديد والحرية وما هي الا السم يسرى في نفوس الآلاف من شباب الاسلام ، وهم على اتفاق على هدم الاسلام وازالته من النفوس .

ان للقوم صحف والسنة مرنت على الضلال والمهاترة وسوف ترتفع متحدثة عن الدجل من تجار الدين ، ان لدى من المعلومات عن مقدار الصلة الفكرية الدائمة بين الجبهيات اللادينية في روسيا وأمريكا وبين فئة الاحاد في مصر ما يجعلنى لا أتردد في اذاعتها من قريب . (محمد محمود بدير) .

(٣)

ولم يتوقف الأستاذ محمد محمود بدير عند هذا بل انه عقد اجتماعا بحديقة يلدز مع نخبة من رجال الصحافة والعلم الذين يهتمون بشئون الاسلام وقال للمجتمعين : ان مصر بلد اسلامى والشعب المصرى من اشد الشعوب الاسلامية وفاء للاسلام ، رجال الاقلام والصحافة ، ما منكم الا من يمثل مصر بوفائها لعقيدة الاسلام وآدابه . ولكن هناك فئة هي فيكم اقلية ، لا اقول انها ملحدة ، ولا اقول انها تتعمد الشهرة ، ولكنها ولا ريب مستهترة بأداب الاسلام سالكة سبيل من لا يبالي به ، وهى مع ذلك نشيطة عاملة حتى يخيل الى من لا يعرف مصر أن ما تكتبه هذه الاقلية بعيد عن الروح الحقيقى في مصر ، ان شبابنا امانة في يد فئتين : المدرسين على اختلاف مظاهرهم والصحفيين ، فهاتان الفئتان هما اللتان تكونان الراى العام وان مصر المسلمة يلائمها أن تسير في طريق فكرى يتمشى مع اسلامها ، لعلكم ملبون طلبى وجاعلون الروح الاسلامية غرضكم الأول من الصحافة وعلى مقاعد التدريس معترفين معى أن مصر مسلمة ومسلمة قبل كل شىء .

وقال الدكتور منصور فهمى :

مسلمون قبل كل شىء .

عرب قبل كل شىء .

مصريون قبل كل شىء .

(٨ - تاريخ الصحافة الاسلامية) .

- ١٤٨ -

ان خدمة الاسلام والانتصار له لا يكون بالكلام بل يكون بالقدوة
فعلى سادتى علماء الأزهر أن يكونوا قدوة للناس بسيرتهم وحيثئذ يحسنون
الى الاسلام ، ما لا يحسنون اليه بالكلام .

يقول' محرر الفتح : وبعد أن كانت شكوى من أقلية تعمل على هدم
حرمة الاسلام فى النفوس ، ومسألة تفكير فى التعاون على اظهار مصر
بالمظهر الاسلامى اللائق بها فى صحفها وثقافتها تحولت انظار الحاضرين
بدعاية الدكتور منصور مهمى الى شكوى من أن علماء الأزهر لا يعنون
فى أن يكونوا قدوة للناس والى ارشادهم بأن يتركوا تلك الأقلية تعمل
علها وحيثئذ ترجع هى بنفسها الى الصراط المستقيم كما رجع الدكتور
منصور بتأثير ذلك الحلم من الشيخ حسونة .

وقال الشيخ على محفوظ (من علماء الأزهر) ان المسئولية موزعة
بيننا جميعا ، لأن أبناء الأمة أمانة تحت أيدينا ، عن الأزهر فى الأزهر ،
وتحت أيدي الدكتور منصور وزملائه مدرسى الجامعة فى الجامعة وعقول
الأمة ورأيها العام كله أمانة تحت أسنة أقلام الصحفيين والمؤلفين فى كل
ما يكتبونه ليبسر على الناس ويؤثر فى عقولهم وقلوبهم . ان الاسلام ليس فيه
رئاسة دينية وكل ابنائه عند الله سواء ، لا فرق بين أحدهم والآخر الا بالعمل
الصالح فتطهير نفوس ابنائنا من أردان العداء للإسلام ليس من وظيفة
الأزهر ، أنتم يا دكتور أصحاب التأثير اليوم فى عقول الناس ، أما نحن
فنعندنا بضاعة ولكن ليس لها مشتررون وبنسبة اقبال الناس على ما عندكم
وبنسبة استعداد الناس للتأثير بأقوالكم ، على نسبة ذلك ستكون مسئوليتكم
غدا بين يدي الحكم ، اطلبوا الخير ، ولكن ما هو مقياس الخير ، وهل ترضى
أن تقيس الخير بمقياسى أنا ، ان الله قد رحمنا فدلنا على الخير ولا خير
الا فيما اختاره الله وبين لنا قواعده ومقاييسه ، هذه القواعد والمقاييس
هى الاسلام ، الذى دعينا للتعاون على أن نكون أموانا له وأن نكف عنه
شر أقلية تسوء اليه والى نفسها من حيث تشعر أو لا تشعر .

وقال لطفي جبعة : ان أوربا لا تزال متمسكة بدينها بل متعصبة له
وتتظاهر بأنها على غير ذلك وتخوفنا نحن بكلمة التعصيب .

(٤)

ويتحدث الأستاذ عبد الباقي سرور نعيم (وهو من أرسن كتاب الفتح) عن هذه الظاهرة فيقول : ان جماعة الالحاد ودعاته اذا استطاعوا أن يجدوا في البوذية أو في اليهودية أو في المسيحية مطاعن ومغابر ، وأن يأخذوا على كتب تلك الديانات خوضها في مباحث يخالفها العلم اليوم وذكرها أشباه متناقضة ما اكتشف وما أظهرته التجارب فلا يستطيعون مهما أجهدوا أنفسهم ومهما بلغوا بالممكن وغير الممكن أن يجدوا في القرآن مغزى لغامز أو مطعنا لطاعن فأنه لم يتعرض للمباحث التي يخوض فيها علماء طبقات الأرض وعلماء الهيئة وعلماء الطبيعة وعلماء الكيمياء .

وما ذكره خاصا بالسماء والأرض ، والكواكب والسحاب والبرق والبرق والجبل والبحار والأنهار لم يكن يقصد بذكره الخوض في ماهيته أو في كميته أو في أوضاعه أو في كميته ، أو عد ذلك مما تتعرض له العلوم وتبحث فيه وإنما أتى على ذكر ذلك من ناحية خاصة هي إرشاد العقول إلى ما فيه تلك الأشياء من الدلالة عن جهة اتقان صنعها أو إيجازها من العدم أو موافقتها لحال البشر .

وكان هذا ردا على دعاوى الملاحدة واتهام القرآن وانتقاصه .
ومما يتصل بهذه الجماعة نرى حديثا في الفتح مما أطلق عليه :

« نادى الفكر الحر في القاهرة »

يقول : كل أعضائه من الكافرين بالله والأنبياء والأديان ، وكان منهم المنتسبون إلى النصرانية واليهودية ، والإسلام ، وإذا أرادوا أن يسبوا النصرانية ندبوا خطيبا أبواه نصرانيان فيلقى محاضرة في ذم النصرانية ، وكذلك الإسلام ، وعلم جمهرة الشبان الكاثوليك في القاهرة أن أحد الخواجات ألقى أو سيلقى محاضرة في التشنيع على الكاثوليك فاجتمعوا وذهبوا إلى نادى الفكر الحر فجلسوا بأيديهم هذه الإهانة التي لحقت بدينهم ثم ذهبوا إلى القسم واعترفوا للبوليس بما فعلوه . وذلك راجع إلى المدارس التي ربيتهم تربية دينية وكانت لهم بيئات وكان رجالها لهم أهلا .

- ٦٢٠ -

لابد من تربية اسلامية تقتزن مع التعليم الدينى .
العمل بالتربية الاسلامية يحتاج الى اعداد رجال يتولون القيام
على ذلك ويحتاج الى مناهج تهييبية ترسم لهم بدقة .

يجب وضع حد لحركة الالحاد

ولما تعددت الاحداث التى تقوم بها كلية الاداب كتب الأمير عمر طوسون
خطابا الى وزير المعارف جاء فيه :

كتب الينا رهط كبير يطلبون الينا أن نرفع صوتنا لايقاف تيار الالحاد
فى الدين والخروج عن حدوده ، بمناسبة المناظرة التى وقعت فى كلية الحقوق
بين الأستاذين محمود عزمى ورشيد رضا فى مسألة مساواة المرأة بالرجل
وما كتبه أحمد الصاوى فى الأهرام ١٩٣٠/١/٩ يلفت النظر الى أن ترك الحبل
على الغارب للمتناظرين واعطاء الحرية المطلقة للمحاضرين ، دون أن يراعى
الشعور الدينى وما يجب من الحرمة للمعتقدات مما يلقى فى روع الأمة سوء
الاعتقاد فى الحكومة وانها ترضى بالخروج عن الدين والاستمثار بنصوصه ،
كيف يسوغ الجدل فى نصوص الاسلام القطعية كمسألة نقص حظ المرأة
فى الميراث عن الرجل فى معهد يتبع حكومة مصر الاسلامية ، على أن المرأة
المسلمة لا ترى حظها فى الميراث قليلا بالنسبة لحظ الرجل الذى جعلت
الشريعة الاسلامية عليه مغارم كثيرة بجانب هذا الحظ أعطيت النساء منها
ولم نسمع لا فى القديم ولا فى الحديث من النساء المسلمات شكوى فى ذلك
(م ٤ ص ٥٥٠) .

دعويان تسلطنا على مصر والعراق

وأشار الفتح الى المخاطر التى نتجت عن التغريب والغزو الثقافى
على امتداد البلاد العربية فى مصر والعراق فأشار الى خط طه حسين فى مصر
وساطع الحمصرى فى العراق فقال : الأولى : دعاية طه حسين عن وجوب
الانصراف عن الشرق الى الغرب وقطع الأواصر الجنسية بالشعوب العربية
للأخذ بمدنية الغرب كاملة غير منقوصة على أنها كل لا يتجزأ .

الدعاية الفاتية التى انتشرت فى العراق فهى موبسة عنيفة ولكنها

١.٩.١ -

موبوءة بالجراثيم اللادينية التي كانت منتشرة في تركيا وثويت فيها واستفحل خطرهما أيام الاتحاد والترقي ثم تحولت في القرن الأخير الى ما صار اليه الكماليون وحامل لواء هذه الدعاية الثانية هو الأستاذ ساطع الحمري « دنلوب » القطر العراقي الشقيق ومؤسس معارفه في العشرين سنة الأخيرة .

وقد تحولت ثقافة العراق تحت تأثيره من روحها القوي الخالد وهو الاسلام ونحن نستطيع أن نتصور مجرد أى ثقافة عربية ما من روح الاسلام لأن العروبة والاسلام شئ واحد وماضيها ماض مشترك ومتلازم وأية قوى تبقى للعروبة اذا تحررت من الاسلام فكما أن الدعاية التي تبث في مصر وكان الدكتور طه حسين يحمل لواءها سارت في طريق التباعد عن العروبة والاسلام والشغف بانتحال مدنية أوربا بجبالها وقدراتها فإن الدعاية التي تبث في معارف العراق وكان ساطع الحمري يحمل لواءها سارت في طريق العصبية العنيفة للعروبة مشوبة بجراثيم الاحاد التي سرت عدواها من تركيا الى مصر (م ١٤ الفتح ١٩٤١) .

تركيا الكمالية هي المثل الأعلى

وقد دارت هذه الحركة التخريبية التي صورتها الفتح في اطار المؤامرة التي قام بها كمال أتاتورك في تركيا بالفساد الخلافة الاسلامية والحروف العربية والشريعة الاسلامية وهي التي رفعت رعوس دعاة الاحاد والتغريب واتخذوا منها منطلقا ومثلا .

وقد نقلت الفتح عن مجلة فنى العرب في دمشق مقالا تحت عنوان :

بؤادر خطيرة : هل تقتفى مصر اثر تركيا ؟

جاء فيه :

استعملت السياسة الغربية الغاشمة السيف والمدفع في سبيل توطيد اركان استعمارها في الشرق فلم يجدها السيف والمدفع نفعا ، وجربت النلى والتعسف والارهاق فلم يعد كل ذلك عليها بفائدة ومهدت الى التقسيم الاقليمى سياسيا فباعث باندحار فاضح وكان ان عملت على فصم عربى الائتلاف بين العالم الاسلامى والترك وذلك باحلال الاحرف

- ١٢٢ -

اللاتينية الغربية مكان الأحرف العربية عملا على انسحاب تركيا النهائى من عصبة الاتحاد الاسلامى العام ، ثم رأى القوم أن مصر تبوات فى الآونة الأخيرة منصب الزعامة العربية نباتت قبلة الأنظار فى العالم العربى بما يقوم به كبار مفكرىها فراحوا يفتلون لها فى الخفاء شبك التفریق والتخاذل .

الذين يسافرون الى أوربا يعودون مشبعون بروح الكراهة الأدب العرب ومدنية الاسلام ، وتبين أن الجامعة المصرية تبث الآراء الشاذة التى يريدونها الاستعمار الأوربى . وانما اتخذت آلة هدامة للكيان العربى عن طريق الأدب والعلوم .

والسؤال هو : هل تتبع مصر تركيا أم تصطبغ بالأدب الفرعونى كما اصططغت تلك بالنزعة الطوانيسية ، لقد واصلت مجلة (السياسة الأسبوعية) نشر كلمات حية من اللغة المصرية ، بقصد اذابة مصر فى بوتقة المدنية الغربية والفرعونية .

لقد تعالت صيحتهم : ان مصر فرعونية بحتة ، والآداب العربية واللغة العربية دخيلة ، السياسة الهيكلية (نسبة الى هيكى) اتخذت ثكنة حربية ترابط بها مجاهدوا القومية الفرعونية .

ليس بإمكان العروبة والعربية التخلّى بتلك السهولة التى يتصوروها هيكى وسلامة موسى واذنابهم .

تركيا المثل الأعلى

وكتب الأمير شكيب أرسلان يقول : ان الميسر والخمر ولحم الخنزير ثلاثة من أركان الترقى عند انقره ، طالما ذكرت الصحف التركية أن المقامرة والمعاقرة هما من ضرورات المدنية الحديثة ، وانه لا مندوحة للأمة التركية اذا شأست أن تعلو فى درجات الرقى العصرى من أن تسوق أبناءها الى الملعب والشرب وتهزأ بالأوهام والخرافات القديمة التى معناها أن لعب القمار وشرب العقار هما من الرزائل ، وأعد قصر يلدز المسيح بجميع مغانيه ومرافقه لجعله بمقامر شهير تضارع به مونت كارلو ، وان بعض المطامير

فِي أَنْفَرَةٍ لَا تَطْبُخُ مِنَ اللَّحْمِ الْخَنزِيرِ وَلَا تَسْتَعْمَلُ لِسَانِ الْأَطْعَمَةِ
سِوَى دَهْنِ الْخَنزِيرِ ، وَيَذْهَبُ عِشَاقُ الرَّقَى الْمِصْرِيِّ عَمْدًا إِلَى هُنَاكَ
لِيَأْكُلُوا لَحْمَ الْخَنزِيرِ لَا تَلْذُذْ بِهِ بَلْ لِيَبْرَهِنُوا لِلْغَايِ (أَتَاتُورْكَ) أَنْ عَقُولَهُمْ
قَدْ أَطْلَقَتْ مِنْ عَقَالِ التَّقْلِيدِ ، فَأَكَلَ لَحْمَ الْخَنزِيرِ فِي أَنْفَرَةٍ صَارَ رَمْزًا لِلْفَرَقِ
وَحَتَّى عَلَى الْخَالِصِ مِنَ الْهَبْجِيَّةِ » .

وَكَشَفَتْ الْفَتْحُ مِنْ عُنَاوَرِ التَّحَرُّرِ وَالتَّغْرِيبِ الَّتِي خَطَّتْ إِلَيْهَا تَرْكِيَا
بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنْ أَهَابِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ التَّحَوُّلِ الْكَمَالِيِّ (م ١٢ الْفَتْحُ ص ٧٧٥ —
١٩٣٩) تَحْتَ عُنَاوَانِ تَرْكِيَا وَمَوْقِفِهَا مِنَ الْإِسْلَامِ :

أَوَّلًا : كَشَفَتْ عَنِ الصَّلْبَانِ وَالصُّوَرِ الدِّينِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ فِي جِذْرَانِ
وَمَبْنَى أَعْظَمِ مَسْجِدٍ فِي اسْتَنْبُولٍ وَهُوَ مَسْجِدُ أَيَّاصُوفِيَا بِحَيْثُ صَارَتْ
هَذِهِ الصَّلْبَانِ قَائِمَةً وَظَاهِرَةً فِي هَذَا الْوَقْتِ لِكُلِّ مَنْ يَدْخُلُ جَامِعَ أَيَّاصُوفِيَا
الَّذِي عَطَلَتْ فِيهِ الشَّعَائِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَاتَّخَذَ مَتَحَفًا لِلْآثَارِ النَّصْرَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا .

ثَانِيًا : أَبْطَالَ الْعَمَلَ فِي مَحَاكِمِهَا الشَّرْعِيَّةِ وَالْفَتْحُ مَجْلَةُ الْأَحْكَامِ الْعَدْلِيَّةِ
الْمَأْخُودَةُ مِنْ فِقْهِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبُو حَنِيفَةَ النَّعْمَانِ وَأَهْلَتْ مَحَلَهَا الْقَانُونُ
السُّوَيْسَرِيُّ حَتَّى فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالزَّوْجِ وَالطَّلَاقِ وَالْمِيرَاثِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ
مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ الدَّاخِلَةِ فِي صَمِيمِ أَحْكَامِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ .

ثَالِثًا : أَبَاحَتْ زَوَاجَ الْمُسْلِمَةِ بِالْأَرْزَى وَالنَّصْرَانِيَّ وَجَعَلَتْ نَصِيبَ الْأُنْثَى
كَنَصِيبِ الذَّكَرِ .

رَابِعًا : الْإِنْحِرَافُ عَنِ الشَّرْقِ وَالْإِتِّجَاهُ نَحْوَ الْغَرْبِ .

خَامِسًا : مَعَاقِبَةُ الْمُؤَذِّنِ إِذَا أَذِنَ لِلصَّلَاةِ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي كَانَ يُؤَذِّنُ بِهَا
مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّتِي يَفْهَمُهَا كُلُّ تَرْكِيٍّ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ .

سَادِسًا : مَنَعَ مَطْبَاعَ اسْتَنْبُولَ مِنْ طَبْعِ الْمَصْحَفِ وَاعْتَبَارَ طَبْعَهُ
جَرِيمَةً .

سَابِعًا : لَا يَحِقُّ لِلْأَبْنَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَعْشَوْنَ فِي أَطْنَةِ وَمَرْسِيَّةٍ وَمَرْعَشٍ
وَعَيْنِ بَاتٍ وَغَيْرِهَا أَنْ يَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ بِلُغَتِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ .

الفصل الثالث

قضايا الفوز الفكرى

تناولت حركة التفريب والفزو الفكرى قضايا متعددة من أبرزها قضية الفرعونية التى ركزت عليها القوى الشعبية وحمل لواءها عدد كبير من الكتاب .

وقد حملت الفتح لواء التصدى للكتابات المسمومة التى توالى على صفحات جريدة السياسة ومن كتاب التفريب . ففى المجلد الخامس (رجب ١٣٤٩) ١٩٣١ قالت : ان محاولة اقتناع مصر بأنها غير عربية ليست الا دسيسة دستها يد من مصلحتها أن تتمزق الشعوب العربية وأن تتقاطع وأن لا تتعاون بعضها مع بعض ، انها دعوة الى أن يكون لواءى النيل قومية منفصلة عن كيان القومية العربية ، لقد حمل لواء هذه الفكرة بعض الأقباط والملاحدة بما سموه الفكرة الفرعونية ، وقد تبين أن ثلاثة أرباع الكلمات التى ينطق بها قداماء المصريين توجد فى لغتنا العربية الحديثة ما يقابلها لفظا ومعنى فيكون اعتقاد جازم بأن العرب والمصريين من أصل واحد .

وقد أقيمت مناظرة فى الجامعة المصرية : هل من مصلحة مصر أن تأخذ بالحضارة الغربية أو أن تحى الحضارة الفرعونية (بين رشيد رضا ولطفى جبهة) .

وفى بحث آخر تحت عنوان (الفكرة الفرعونية فى مصر فكرة عقيمة) قالت : من مصلحة مصر أن تهمل عبادة الحجارة الميتة وتستعطف القلوب الحية (محمد على علوبة) أن تركيا يبعدها عن الاسلام تخلت عن مركز القيادة فى الشرق وأن الشرق العربى ينشد ذلك فى مصر وإن مصر مقصرة فى تحقيق فكرة الرابطة بين الأقطار العربية .

وأشارت الفتح الى أن محمد على علوبة زار فلسطين بمناسبة مسألة البراق وبدأت الدعوة الى الوطن العربى الكبير ، ان السياسة التى

- ١٢٥ -

قد مرقت بين أوطاننا فانها بالرغم من ذلك وطن واحد تجمع خريطة واحدة وهى لغة القرآن من حدود فارس الى أقصى بلاد المغرب ومن سيف البحر فى حضرموت الى البلاد التى تندفع فيها نيران الثورة الآن فى تركيا .

وقال : علينا أن نسمى سعيًا حثيثًا لانتزاع الفكرة الفرعونية من مصر لأنها فكرة عقيمة لا يمكن تحقيقها ، ومن المصلحة الأدبية والمادية لمصر أن تهجر عبادة الحجارة الميتة وتستنطق القلوب الحية فى الشرق العربى وعقب مواجهة أخطار اختلاف اللهجات ومحاولة المستعمرين افساد اللغة وتقطيع أوصالها أو الاستعاضة عنها بلغات دخيلة كما هو الحال فى بلاد اجزائر حيث تشجع هنالك اللغة البربرية .

وقد علق السيد محب الدين الخطيب فقال : ما دام الشرق العربى من القرآن أمام خالد فان هذا مستحيل ، حاول الكثيرون من ملاحدة مصر أن يتخلصوا من سلطان لغة القرآن فآخذوا يبنكرون ألفاظ وتراكيب يزعمون أنهم يمصرون بها اللغة وقد مات ذلك قبل أن يصل الى الاقطار الأخرى وستبقى العربية ، ملك الاتحاديين الناطقين بالضاد الى أبد الأبد .

من أخبار فراعنة

ونشرت الفتح (م ١٤) بحثًا عن فساد تاريخ الفراعنة .

قال الدكتور سليم الخليل "ان اراميسيس الثانى كان يأخذ آثار الملوك الذين سبقوه ويكتب عنها اسمه ثم اتى ابنه متفتح ومحا اسم والده ونقش اسمه بدلا منه ، وانتهاز الملك نسخيو فرصة نقله موميات فراعنة الدولة الحديثة من مراقدها الأصلية فى طيبة الى مخبأ سرى بمعبد الملكة حتشبسوت المعروف بالدير البحرى غرب الأقصر مجرد هو هذه الموميات من ذخائرها الذهبية ووضعها فى مقبرته الخاصة لتنسب اليه وكانوا يزيلون آثار وحلى السابقين أسماء أصحابها ويكتبون عليها أسماءهم وكانوا يزيلون أسماء مدائن الأولين ويطلقون عليها أسماء جديدة منتحلة .

ولم تتوقف الفتح عن الكشف عن فساد دهوة الفرعونية (م ١٥)

١٩٤٢ .

— ١٢٦ —

نأشأت الى أحد الكتاب الذين كانوا يجاهرون بالدعوة الفرعونية ،
ثم تحول عنها .

قالت : كان ينطق تقليداً بمثل ما ينطق به غيره من أكذوبة الأمجاد
الفرعونية وبعث الآلهة — في كتابه (كاهن آمون) ثم اتجه الى الفهم الاسلامي
فأصدر (قناع الفرعونية) — حاول في كاهن آمون أن يوفق بين نقضين
لا يتفقان ، وهما الاسلام والفرعونية ، وانتصرت اسلامية الفطرة على
الآخطاء المكتسبة ، فرعون ليس الا رمزا لنوع من الحكومات الاستبدادية
البائدة فالفرعونية هي نوع من النظم التي ينهض عليها الحكم الاستبدادي
الجائر ، وهذا النظام يقترب بما يليق به من الأوضاع الاجتماعية والصور
العقلية التي تبرر الظلم وتستطيع الخنوع وتساعد على الترفع عن الطبقة
المحدودة الحاكمة التي تستند الى ما تحدثه من أسانيد الحقوق المقدسة .

ويتساءل : هل يجد المصري المسوق للحياة الصحيحة أن يجد في شعار
الفرعونية من قوة الدفع الى الحرية والمساواة ما يحبه المسلم في كلمة
الاسلام ومن تاريخ هذه الفكرة ، عقد المؤلف فصلا لمصادر التاريخ الفرعوني
وفصلا لدور الانتقال من الفرعونية الى النصرانية في مصر وفصلا لخرافة
التوحيد المزعوم عند الفراعنة .

تحرير المرأة

وشغلت قصة تحرير المرأة جانبا كبيرا من اهتمام مجلة الفتح
وذلك حين عقدت كلية الآداب مناظرة حول المرأة أحد طرفيها توفيق دياب
الذي نادى بالسنن والحرية المطلقة للمرأة وكان في الطرف الآخر الشيخ
رشيد رضا الذي تحدث عن حقوق المرأة في الاسلام .

وأشار الفتح (م ١٠ ، ١٩٣٥) الى ضرورة مقاومة تيسار « هدى
شعراوي وسيزا نبراوي » وتولهم بخطا الشريعة في الزوجات الأربع
والسخرية بقطع يد السارق ورجم الزاني ، وأشارت الفتح الى أن الاتحاد
النسائي صاحب الولاء الغربي والمشبهه ، وقد قابلت احداً من رئيس
الوزراء « توفيق نسيم » وطلبت سن تشريع ينسخ حكم الله في تعدد
الزوجات تنفيذا لما قرره مؤتمر سنوي عقد على ضفاف اليمسور في خلال
حكم اتاتورك باقتراح من مندوبات الهند (م ١٠ — ١٩٣٥) .

١١٣٧ -

وكتب محمد محمود شاكر مقال : ان البلاء الذى اصاب بلادنا فى ملابس حشمتها انما اصابها بواسطة رجال سموا انفسهم السفوريين فجعلوا يخادعون المرأة المصرية ويستفزونها لهتك الحجاب حتى ثارت على ملابس الحشمة وبرزت للجواهر فى اطيب الروائح العطرية وفى الشفاف الهفاهف من الملابس حاسرة الوجه مزججة الحواجب عارية الصدر مكشوفة الساعد .

وعندما تقدم الشيخ محمود أبو العينين رحمه الله بمقترحات اسلامية لتنظيم الشواطىء والحيلولة دون الفساد الذى استشرى فى المصايف .

كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق يقول : انه لا يقر الشيخ أبو العينين على مقترحاته بخصوص الآداب على الشواطىء ولا يذهب مذهبه . وقالت مجلة النذير (الاخوان المسلمون) فيها نقلته عنها (الفتح) :

لقد عودنا الشيخ مصطفى عبد الرازق أمثال هذه الأحاديث والمواقف التى تبعد عن الاسلام أحيانا فما عدنا ندهش مما يقول أو يفعل . ولقد عرف الناس جميعا عصره التى قد تخالف الحياة الاسلامية الصحيحة وخروجه وتسامحه فيها ، ولكن أدهشنا أننا ما كنا نتصور أن يذهب الشيخ مصطفى عبد الرازق الى هذا الجواب المتلوى ، كنا نتصور أنه موافق على اختلاط الجنسين فى الجامعة وكنا نتصور مثلا انه داعية من دعاة حرية الفكر كما يفهم هذه الحرية ولكننا ما كنا نتصور مطلقا أن الشيخ مصطفى لا يقر الشيخ أبا العيون على اقتراح من مقترحات ترمى الى القضاء على الزنا العلنى الذى يرتكب فى الشواطىء أمام بصر الحكومة وسممها ، وما كنا نظن مطلقا أن الشيخ مصطفى عبد الرازق خريج الأزهر الأغر يسكت عن ابداء رأيه فى مقترحات الشيخ أبو العيون بما يفهم عدم رضاه عنها .

اليونسكو وتآلف الثقافات

ولم يفت السيد محب الدين الخطيب خطورة اليونسكو ومحاولاته فكتب فى المجلد ١٨ (١٩٤٥) يقول : الذى أهمه أنا ان اليونسكو للثقافات الغربية كالاسبرنتو للغات الأوروبية ، فكما أن الاسبرنتو على ما فيه من تصنيع لا يمكن أن يخرج عن دائرة اللغات الأوروبية التى تكتب بالحروف

اللاتينية . كذلك اليوننسكو لا يصلح الا لثقافات الغرب ، العلم عالمي بما في ذلك شك (الطب والهندسة والكيمياء) وأمثال ذلك من العلوم لا تتفاوت الأمم في تعلمها وتعليمها . أما الثقافة فستبقى للصين والهند ثقافتها التي لا تنسجم مع ثقافة أمريكا وسيبقى للعرب والترك والفرس ثقافتها التي لا تنسجم مع ثقافة أوربا .

ذلك لأن ثقافات الأمم قوام كيائها ومادة تاريخها وكل ذلك غذاء دائم لنوعى القومى وقد تفاوتت ثقافات الألمان والانجليز ، وثقافتنا الايطاليين والفرنسيين ، أما ثقافة العرب فستبقى ثقافة عربية ومهما استفادت من حيوية الثقافات الأخرى ومختلف نشاطها فمن الواجب أن تظل مستقلة بنفسها ، وأن لا يكون لغيرها سلطان عليها ، اذا كان الدافع لليونسكو انحد من سلطان الاثرة والجشع في بعض القوميات فان ثقافة العرب انسانية في أساسها وأهدافها ، ونحن نترقب اليوم الذى تخلص فيه ثقافتنا من القيود التي كبلها بها الاستعمار في مناهج التعليم ولا مصلحة لنا في أن نمد أيدينا وأرجلنا لليهود حديدية تجر ثقافتنا داخل المدارس وخارجها الى فخ آخر باسم اليوننسكو بعد الفخ الذى فرضه علينا دنلوب في مصر وأمثاله في العراق والشام .

علامات كثيرة في أفق التغريب

ولم يتوقف السيد محب الدين الخطيب عن رصد كل العلامات التي تكشف عن مخطط التغريب ومن ذلك ما سجله في (المجلد ٢ - ١٩٢٨) .

قال رئيس وزراء مصر لحرر ديلى ميل في لندن :

لم تعد مصر جزءا من بلاد المشرق فكل ما فيها يصطبغ بصبغة الغرب وقد أخذ أهلها يشعرون بقيمة الآداب الانجليزية ووجوب التعلم وقبول مصر يتمثل في قول الخديو : ان بلادى لم تعد جزءا من أفريقيا بل صارت قطعة من أوربا ، لقد مضى أكثر من مائة عام وهو يعمل على جعل انظمتها طبقا للأنظمة الحديثة ونحن ننهج منهج الغرب دون أن نفقد تقاليدنا القديمة وخير مثال حالة النساء الحاضرة فان عددا كبيرا من بناتنا يتهم دروسه الآن في انجلترا ونجد المرأة المصرية تتمتع بكل ما تتمتع به المرأة الأوربية ويتلقى النساء الحديث عندنا علومه طبقا للقواعد الانجليزية .

- ١٢٢ -

كذلك فقد أشار الى ظهور مجلة في القاهرة (مجلة التطور) تحرص على الغاء الأزهر وتزعم أن الله هو الطبيعة وأن الانسان هو الذى اخترع الالوهية ، كما ألف أحد الدعاة الإباحيين كتابا في غضون ١٩٣٦ دعا فيه الى الإباحية المطلقة ، والتجرد من الأديان والتخلص من الفضيلة والطهر في سبيل انتصار الشهوات الجسدية .

كتاب فجر الاسلام وتحريف الحقائق

نالت الكتب التى أصدرها المجددون اهتاما كبيرا من الفتح فقد عرضت لكتب طه حسين : الثمر الجاهلى ومستقبل الثقافة ، وكتاب على عبد الرازق : الاسلام وأصول الحكم وعرض الأستاذ مصطفى السباعى لكتاب فجر الاسلام لأحمد أمين وكشف أخطائه (م ١٥ الفتح) .

يرى القارئ في بحوثه (أولا) تأثره الى درجة كبيرة ببحوث المستشرقين وكتاباتهم في علم الحديث . (ثانيا) تأثره بآراء رعوس المعتزلة وطوائف الشيعة من صحابة رسول الله . (ثالثا) استنتاج من عنده بعض آراء ليس لها أساس علمى ولا مستند تاريخى صحيح . (رابعا) لم يلتزم الأمانة ولا الدقة فيما نقله من النصوص والآثار . (خامسا) لم يعتمد في تاريخ الحديث على كتب الحديث بل على كتب الأصول وقد كان يستطيع الرجوع الى معرفة هذه النصوص الى مراجعها الحقيقية لولا انه يسمى الى غرض معين فهو يتصيد الأدلة من هنا ومن هناك من غير تحقيق ولا تدقيق .

٢ - للأستاذ أحمد أمين أسلوب خاص في بث آرائه التى يخالف فيها الجمهور متبعا فيها بعض ذوى الأهواء من المسلمين أو من ذوى الأغراض من المستشرقين ومن خصائص هذا الأسلوب انه يأتى بالفكرة فلا يلقيها إليك في كتابه دفعة واحدة ولا يظهرها لك على أنها رأى لمبتدع أو لمستشرق ولكنه يوزع شيئا منها هنا وشيئا هناك متلطفاً في الأسلوب متظاهرا بالبحث والتحقيق ولا ينسى أن يستند في خلال ذلك الى نص محرف أو حديث ضعيف أو الى رأى هزيل أو ينسب الى العلماء قولاً لم يقلوه ، والى بعض المذاهب آراء لم يذهبوا اليها فلا ينتهى من بحثه حتى يكون قد أحكم بث الفكرة في ثنايا كتابه من غير ازعاج للقارئ ولا استفزاز لشعوره ، وبهذا

— ١٣٠ —

الاسلوب اسقطاع الأستاذ أن ينجو مما لحق بزملائه من سخط الجمهور
وأن ينال ثقته باخلاصه وتجرده للحق والعلم .

وكان الأستاذ بارعا في التشكيك بأحاديث السنة مما بدل دلالة قوية
على أنه كان يشك فيها جملة كما يقول كثير من المستشرقين ، وكما قال
من قبل بعض رؤساء المعتزلة والفرق الضالة المبتدعة .

وهناك موقفه من اسماعيل أدهم أحمد وتأبيده لرأيه المسهوم .

ملاحظة : (وهكذا نرى أن طه حسين سلط زبائنته كل على ناحية :
أمين الخولي : القرآن . أحمد أمين : السنة . أحمد الشايب : الأدب) .

الفصل الرابع

دعاة التفريب

لقد وقفت مجلة الفتح بالمرصاد لدعاة التفريب وأخذت تحصي عليهم أعمالهم ، ووالدت بالمتابعة خطواتهم ، سواء في الصحف التي كانوا يكتبون فيها أم في الاندية التي كانت حافلة بمحاضراتهم ومساجلاتهم .

لطفى السيد والقرآن

قالت الفتح (م ٢ ص ٦٢٨ - ١٩٢٩) :

تولى دار الكتب أحمد لطفى السيد شيخ ملاحدة مصر واقتضى الحال أن يشرف على طبع المصحف في مصلحة المساحة فطلب الى أحد الموظفين الانجليز أن يطلعهم على صفحات من المصحف فامتنع الانجليزى من مس صفحات المصحف وكلف بذلك أحد الموظفين المسلمين فعجب شيخ الملاحدة من هذا الأمر ولما علم السيد قال للانجليزى : لا تبالي بما قيل لك ومس المصحف كما تشاء واستعمله لكل ما تريد ، ويقول بعض الواقفين على الحقائق ان كتاب الله قد ناله بعد ذلك من الاهانة ما لا نستطيع أن نذكره هنا .

سلامة موسى

قالت الفتح : انه يدعو الى شيوعية النساء ويقول ان هذه الدعوة ينشأ عنها أدب نزيه خلو من القيود (فيوحى) الى الكتاب والأدباء روح الفكر النزيه الحر الجريء ، ويكتب محمد على ثروت في مجلة الحديث عن سلامة موسى ان له عظمة النبوة .

وفي كتاب (أحلام الفلاسفة) يدعو سلامة موسى الى نظام تعدد الأزواج ويقول ان نظام تعدد الأزواج موافق للطبيعة البشرية اذ يستريح الأبناء من الاستبداد فلا يكون للولد أب معين فتنتفى المنفعة الشخصية والاثرة الأبوية .

— ٦٣٢ —

توفيق الحكيم

وأشارت الفتح الى اخطاء توفيق الحكيم :

وفى مقال لمحمود أبو رية أشار الى مقال (نجم احمد) الذى نشره توفيق الحكيم فى الرسالة وقد عرف الاسلام والأديان تعريفا لم نجد له من قبل مثيلا وقال ان كل الأديان تتحد فى الجوهر وتختلف فى المظهر ، وقال ما معناه : وهل تجوز المفاضلة بين الأثواب وكلها من صنع الخالق المعصوم ، أما الأسلوب الذى يعرض على الناس فهو من شأن الرسل والأنبياء .

ومعنى هذا الكلام انه ما دامت الأديان تختلف فى المظهر فان هذا الاختلاف لا يكون من الله وانما مصدره الرسل ، والأسلوب الذى يعرض به الأديان على الناس هو من شأن الرسل فقط ، وكل شئ خاضع لطبع الرسول ومزاجه وخلقه .

هذا هو الاسلام فى نظر توفيق الحكيم فليس هو وحى من الله وليس هو منزل من عند الله وان محمدا هو الذى وضع شكله وصنع قالبه ثم خرج يدعو الناس اليه .

وهذا الراى بدع جديد فى تعريف الاسلام وقد أتى به غيره من علماء الغرب والحقيقة ان الدين الإسلامى ليس من طبع النبى ولا من مزاجه ولا خلقه ولا من شخصه ولا من ظروف عيشة عائشها ، انما هو وحى نزل عليه وأوجب الله عليه اتباعه والدعوة به وتبيينه للناس ، والاختلاف فى الأديان لم يتناول أصولها ولم يمتد الى أركانها وانما كان هذا الاختلاف فى بعض الأحكام والتكاليف أما أصول الأديان هى الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح (م ١١ الفتح) .

حسين فوزى

وتحدث الفتح عن دعوة حسين فوزى لاعادة مجد الفراعنة والروح الفرعونية ودعواه أن العرب دخلاء على مصر ، شأنهم فى ذلك شأن الرومان والانجليز ، والاشادة بحكم الفراعنة بما أسماه الزمن الذهبى أو عصر

— ١٣٣ —

النور الذى شمل مصر ، وتقدير ايجاد الفراعنة فى ثوب زاه فى كتابه السندباد العصرى لكى يعيد تلك الحضارة الى الحياة فى نفوسنا ، انها محاولات للعمل على اعادة الروح الى مومياء الفراعنة .

عبد العزيز فهمى

ويفتح الفتح صفحات مطولة لتلك السقطة الشديدة التى سقطها عبد العزيز فهمى فى دعوته الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية (م ١٧ — أبريل ١٩٤٤) وكيف كشف عبد العزيز فهمى عن عدوانه للعربية وقوله : ان حل كل مشاكل اللغة العربية ينتهى الى طريقة واحدة هى اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا . نشرت الفتح أبحاثا فى الرد عليه (عدد ٨١٦ ، ٨١٧ ، شوال ١٣٦٣) . ونشرت مثل ذلك « الترك وحروف الكتابة » عدد ٧٤٢ (المحرم ١٣٦٠) وفى العدد ٨١١ من الفتح (جمادى الاولى ١٣٦٣) عن حكمة اصطفاء الله تبارك وتعالى للعرب ليكونوا اصحاب نبيه الاولين واختيار اللغة العربية لينزل بها القرآن ، اقرا مقال السيد محب الدين الخطيب (القرآن معجزة بين معجزتين) .

ميشيل عفلق

كما حاصرت الفتح ميشيل عفلق فى هجومه على الاسلام وهو يعمل كمدرس للتاريخ فى ثانويات دمشق (م ١٢ الفتح ١٩٣٨ ، ص ٧١٨) . خليفة ميشيل عفلق « عارف العارف » (م ١٢ ص ١٩٥٠) . يفصل أخطاء ميشيل عفلق (الفتح م ١٢ ص ٧٠٤) على الطنطاوى . تعليق آخر ص ٧٥١ لمحِب الدين الخطيب وتعليق آخر لعلّى الطنطاوى ٨٠٢ .

وخلاصة القول : تقول الفتح : ان المطاعن والاباطيل التى يوردها ميشيل عفلق فى شعبة الآداب للصف الاول التمهيدى أثناء القائه ما عهد اليه من دروس الحضارة الاسلامية ، ما لقنه للطلاب من طعن فى القرآن الكريم وجرح للأحاديث الشريفة وأخراجها عن صفتها المقدسة الى صفة وضعية (٩ — تاريخ الصحافة الاسلامية)

مجردة من كل آجاز وليس أمام الطلبة من قدرة تساعدكم على رد هجماته على الدين الحنيف فيصدوا بالبرهان مطاعنه في كتاب الله وسنة رسوله ، ومن ذلك تعريف شباب الاسلام للتبشير بمذاهب الشيوعية والاشتراكية .

حديث مع ملحد يكتم الحاده

في المجلد التاسع (١٩٣٦) ص ٦٩٦ يورد الفتح حوارا جرى بين على أحمد باكثير وأحد كبار أدباء العصر لم يرد أن يذكر اسمه وقال انه كان جالس أمام المحبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي ، قال :

وصلنا الى موضوع الدين واثره في تهذيب الأمة وخطر الاحاد عليها ونحو ذلك فكان مما قاله باكثير : انه يجب على وزارة المعارف بمصر أن تعنى العناية الكافية بتربية النشء تربية اسلامية صحيحة تعصمه من فتن المدنية الاوربية ورزاتها ويجعل له ميزانا يأخذ به فضائلها ومزاياها النافعة حتى تكون النهضة المصرية تامة من جميع الوجوه .

فقال : ان الأمة ليست بحاجة الى الدين ولكنها بحاجة الى الأخلاق ، فالأخلاق وحدها هي التي ترفع الأمة الى مستوى الأمم الراقية وليس الدين .

قلت : اننى لا افهم فارقا بين الدين والأخلاق ، فالدين الذي نتحدث عنه هو الدين الاسلامي الذي هو دين الأخلاق في أسمى مظاهرها وأصدق مدلولاتها ، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : انها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، قال : هذا الأزهر وهؤلاء علماءه قضوا حياتهم بين جدرانهم في دراسة الدين فما بالهم لم ينهضوا بالأمة .

قلت : اننى قلت تربية اسلامية صحيحة ، ولم أقل دراسة عيون الكتب وشروحها وحواشيها ، فان سبب التأخر هو النظام العقيم في دراسة الدين الذي يمسك بالقشور ويفتت الابواب ، يجب تربية الناشئة على المثاليات العليا في الاسلام وتاريخه في التضحية والصبر والشجاعة والكرم والايثار والصرامة ونكران الذات وتنشئتهم تنشئة عملية على الطهارة والصلاة .

قال : ان أوروبا العظيمة لم تنهض نهضتها الجبارة الا بالأخلاق بعد أن عاشت قرونا بدينها في الظلام .

- ١٣٥ -

قلت : لا قياس مع الفارق ولا أظنك تجهل الفارق العظيم بين الدين الاسلامي والنصرانية ، ولعلك تذكر جمال الدين حين قال : ترك النصارى دينهم فتقدموا وترك المسلمون دينهم فتأخروا ، على أن أوروبا لم تترك العصبية الدينية بل هي على العكس من ذلك تتحمس لها أكثر من تحمينا لديننا وتجعل دراسته في مدارسها من المواد الأولية وما ينفقونه من الوفاء الجنيهات للتبشير بدينهم في مختلف أصقاع العالم .

محمود عزمي

وأشارت الفتح في المجلد العاشر (١٩٣٥) الى مذكرات محمود عزمي التي بدأ ينشرها في جريدة روز اليوسف وكيف كشف عن دعوته اللاحادية فأنشأ الى اشتراكه في جماعة السفور التي تشرف على تحرير جريدة السفور لصاحبها عبد الحميد حمدي مع منصور فهمي ومصطفى عبد الرازق والى محاولة انشاء حزب اشتراكي .

يقول عزمي : كنت عاكفا على قراءة كتاب في الديمقراطية الحديثة لفكر غربي معروف ، وقد عدل صديقي منصور فهمي عن تسمية المولود بالحزب الاشتراكي الى تسميته بالحزب الديمقراطي ، ويقول : قد انتهزت فرصة عرض المجتمعين لمبدأ توحيد الشريعة في مصر ، قلت للمشايع : هل تهتمون كل ما لهذا المبدأ من مدى ؟ فأجابوا بالإيجاب ، معناه تطبيق التشريع الواحد على المصريين والأجانب محسب ، بل معناه قبل هذا وفوق هذا تطبيق التشريع على جميع المصريين مهما تكن أديانهم ومعتقداتهم ، بمعنى أن تكون للمصريين كلهم أحكام زواج وطلاق واحدة ، بمعنى أنه اذا رغبت مسلمة ولتكن احدى أخواتنا مثلا أن تتزوج من قبطي فلا يكون هناك مانع ولا اعتراض ، وسكت المطربشون وهاج المعهمون وقالوا : بل التوحيد في كل شيء الا أحكام الأحوال الشخصية ، فقلت : ليس هذا من الديمقراطية في شيء ، فانسحبوا واستراحوا وأراحوا ، هذا هو حزب محمود عزمي ، الذي اجتمع في بيت مصطفى عبد الرازق والسكيتير عزيز ميرهم ، وكلهم جماعة من تعلموا في باريس وليهن ١٩٠٨ (وعزيز ميرهم من كبار الماسون في مصر) ،

اسماعيل ادهم احمد

وتنبهت الفتح الى دعاية اسماعيل ادهم احمد الخبيثة ، في اثاره الشبهات حول الاسلام وتأليفه كتابا عنوانه « لماذا أنا ملحد » وكتابه عن الحديث النبوى حيث يطعن في الحديث وفي روايته وجميع مصادره ويرميها بالكذب وينكر السنة بتاتا ، وقد جمع في ذلك مذكرات مصدرها المستشرقون والمبشرون تحوى هذه الطعون والانتكارات ، وقد كشفت الفتح دعاواه وأشار الذين تناولوا آثاره بدعوته الى اختلاق القول وتهويله وتحكيم الهوى فضلا عن بغضه الواضح للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحاولة نطح صخرة الاسلام وقد وصفه بشر فارس في مجلة الرسالة بأنه الداعية الى البولشفية والعلمية والمتشرد الفكرى (م ١٥ الفتح) .

وقالت الفصح : انه تركى من تلاميذ الروس الشيوعيين له دعاية خبيثة يبثها في جنبات وادى النيل للنيل من الاسلام وايضا روح الشعبوية فيه ، ولما نشرت الفتح هذا تحت عنوان خطر آخر على الشريعة الاسلامية العدد ٤٩٢ (١٧ محرم ١٣٥٥) تلقت منه رسالة اشارت اليها في العدد ٤٩٤ (٢ صفر ١٣٥٥) قالت : تلقت الفتح رسالة من المتناول على سنة رسول الله ، هذا الشيوعى يدافع عن نفسه ، وقد أعلن أمره بعد أن أخذ مصطفى السباعى ينبه الناس الى ما في كتاب فجر الاسلام من تحريف للحقائق الاسلامية فيما يتعلق بتاريخ السنة النبوية (أشار اليها في العدد ٧١٢) أشار الى سخافات هذا المسكين ، وقد أشار بشر فارس في مقالته التهكمية البليغة التى نشرها في الرسالة لاتنفع هذا الشعبى بأنه جاهل وقالت الأهرام انه كان يميل في أدبه الى الفلسفة اللادينية وكان ينتهى الى جماعة نشر الثقافة ، وكتب الصحفى العجوز في الأهرام (أغسطس ١٩٤٠) فوصفه بالداعية الى البولشفية العلمية ، وقال مصطفى السباعى : ان أحد المنتسبين الى الاسلام في مصر ممن تلقوا علومهم في جامعات روسيا الشيوعية .

الفصل الخامس

تفريب الجامعة

ولما كانت الجامعة هي المركز الثاني للتفريب بعد جريدة السياسة فقد كانت هناك عصابة طه حسين ، أمين الخولى ، أحمد أمين ... الخ . وكان كل واحد له اختصاصه فكان أمين الخولى يتحدث عن القرآن على أنه كتاب بشرى ، وكان مصطفى عبد الرازق يحتفل بذكرى رينان الذى لم يهاجم الاسلام بمثل ما واجهه به هذا الفيلسوف الملحد ، وكان العمل الخطير قد بدأ بكتاب (فى الشعر الجاهلى) ثم (مستقبل الثقافة) وبما نشره فى السياسة عن أن القرن الثانى الهجرى كان عصر شك وفجور ، الى غير ذلك مما واصله الدكتور طه حسين .

وقد أشار الفتح (م ١٣ - ١٩٣٩) الى أن رواية انجليزية اسمها « سان جوان » تدرس فى كلية الدكتور طه حسين تحمل الطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى محاورة بين شخصين يعرض فيها للنبى صلى الله عليه وسلم بعبارات غير لائقة ، وقد طير الجامعيون برقيات الى الصحف يشكون فيها من وضع هذا الكتاب بين أيديهم ، وقال طه حسين فى الرد على ذلك : نحن نعلم آداب اللغة الانجليزية فهل من أجل عبارات طعن فى الاسلام نمنع تدريس هذه الرواية وليس الدين الاسلامى من الضعف الى حد عدم احتماله مثل هذه العبارات ، وقد طالب طلبة كلية الآداب عدم الخلط بين حرية الفكر وحرية الفحش والاجرام فى حق أقدم شخصية فى العالم وقالوا : لسنا نريد أن يحيا العلم الزائف على حساب الكرامة ولكننا نريد أن تحيا الكرامة فى ظلال العلم .

واشارت الفتح الى موقف الشباب المسلم فى الجامعة بالنسبة لأخطاء طه حسين فقد قدم طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية الى مدير الجامعة مذكرة يطلبون فيها عدة طلبات أهمها :

أولا : ادخال الدراسة الدينية فى جميع الكليات .

ثانيا : توحيد زى الطلبة فى الجامعة مع تمييز طلبة كل كلية من الأخرى
بإشارة خاصة .

ثالثا : توحيد زى الطالبات .

رابعا : تحديد دراسة خاصة للطالبات فى كلية الآداب .

وقد أفاضت مذكرة الطلبة فى هذا المعنى فقالت :

طالما تأقت نفوس النشء الى التعليم الذى حرم منه فى مراحل التعليم
الابتدائى والثانوى وقد نص الدستور فى المادة ٤٩ على أن الاسلام الدين
الرسمى للدولة والمشرع أبعد أن يحشوا الدستور بمواد لا يريد معناها
ونتائجها ومن المسلم به أن مصر للشرق كله نبراس يضيء تعلمها ودينها ،
والجامعة المصرية تنتهى بها مراحل التطليم فى بلادنا ويتخرج منها أكبر عدد ،
وكان من الواجب أن يلم فى هذا الميدان الآخر بشيء من دينه القويم ،
حتى لا يقضى حياته جاهلا بأصوله مخالفا لقواعده وقوانينه ، بعد أن استوعب
فلسفة أرسطو وأحاط بنظريات ديكارت ولا تأتى معرفة الدين وأصوله
إلا عن طريق ادخال الدراسة الدينية ضمن منهاج الدراسة فى جميع الكليات
فى الدين نجد الوازع الأكبر للشباب فى مرحلته الأخيرة التى تتصادف
وساعات الطيش ، وتتقابل وفترات النزق والرعونة ، ويرجع طبعا كل ذلك
الى عامل السن فى هذه المرحلة ، ومن شديد الأسف أن تنتهى مراحل العلم
فى بلد اسلامى اشتهر بين بلاد العالم بالدين وما يعلمه الطالب فيها من أمر
دينه شيئا ، واننا لا نجد عوضا لنا عن هذا الاهمال بين جدران منازلنا
إذ أن من مر الحقائق أن سواد الشعب أمرض من الدين وانغمس فيما نهى
الله عنه ولا شك أن خير طريق للسعادة هو الدين فبدراسته يتحقق قوله
تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

ان ترك الحياة الدينية والقاءها ظهريا سوف يجر علينا الويل
لعصياننا أمر الله ورسوله « ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا »
ان الطريق المعبد لاصلاح الحال السير على الطريق السوى والتعلق
بأهداب الدين نيرمغ الله بسخطه عنا « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
وأهلها مصلحون » .

— ١٢٢ —

تحديد دراسة خاصة للنبات في كلية الآداب :

وقد يمكنكم أن تجدوا للفتاة في كلية الآداب دراسة خاصة بها لأنه مهما يكن من الأمر فليس كل المواد التي تدرس في كلية الآداب تتفق ومستقبل الفتاة ونعني بصراحة القول أن نجد لها دراسة تتفق وكونهن أمهات المستقبل . ان الاختلاط بصورته الحالية في جميع الكليات يتنافى والشرع الاسلامي ، ان في الدراسة الخاصة بالفتاة لخير تحديد لمصيرها وخير معين على حياتها المستقبلية التي خلقت من أجلها « ١ . ه .

كذلك فقد جرت مناظرة : هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليما جامعيا أو تنفرد بثقافة خاصة بها ؟ ورجحت كفة الثقافة الخاصة .

وكتب عمر بهاء الأميرى الطالب في كلية الحقوق بباريس يقول : ان الأساتذة في جامعة باريس شتموا بأن الاختلاط له أخطاره العملية وكيف أنه يجرى إلى فساد في الأخلاق وتعطيل الدروس وصرف الطلاب الى ضروب اللهو وأفانين الاستهتار حتى ان أستاذ القانون الدستوري جوزيف بارتمى ترك قاعة الدرس عدة مرات لاستحالة القاء محاضراته في جو دراسي ملائم ثم وضع أخيرا فاصلا بين مقاعد الطلاب ومقاعد الطالبات وهكذا فصل الجنسان وأخذ كل منهما ناحية من المقاعد .

موقف طه حسين من الحجاب

وما كاد الدكتور طه حسين يعرف بشأن هذه المذكرة حتى كبر عليه أن يجرؤ أولئك على تقديمها الى مدير الجامعة ، ثم هاله تأييد رجال الأزهر وعلى رأسهم الأستاذ الأكبر لأخوانهم الجامعيين ، قال الدكتور طه :

أنا لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصا يحرم اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن .

وقد ووجه طه حسين بعشرات من الرسائل التي تدحض مفهومه الخاطئ .

وأولت الفتح اهتمامها بالرد على الدكتور طه ، قال الكاتب :

إذا كان الدكتور طه لا يعرف ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ،

وهل يلزم من عدم معرفة الدكتور على شئ عدم وجوده ، وإذا لم تر الهلال' تسلم لاناس رأوه بالابصار .

ومن قال هل الدكتور طه عالم من علماء الدين أو فقيه من فقهاء المسلمين حتى يقام لرايه وزن في الشئون الدينية ، وبعد فنحن نتولى تعريف الدكتور ما جهله حتى يعلم أنه تطفل وتدخل فيما لا يحسن الكلام فيه :

وقال الباحث ان الأدلة الشرعية ليست محصورة في الكتاب والسنة ولا مقصورة عليهما فحسب بل الأدلة الشرعية المتفق عليها هي الكتاب والسنة الصحيحة والاجماع والقياس الصحيح وانه مما امتاز به الاسلام في قواعده العامة أنه جعل درء المفسدة أساسا للأمور الأدبية الشرعية فاختلاط الجنسين وهو ينبوع المفسد ومصدر الشرور محرم بهذه القاعدة الشرعية وان القرآن أورد آيات كثيرة حول هذا المعنى وهذه الآيات واضحة المعنى دالة على تحريم الاختلاط : اختلاط الرجال بالنساء الأجنبات مطلقا اذ الأمر بالشئ نهى عن ضده ولا ننسى ان العبرة بمفهوم اللفظ اما حكمة التشريع في تحريم الاختلاط فهي أن الشريعة الاسلامية تريد للمرأة المسلمة أن تحيا حياة الطهر والعفاف والصيانة والفضيلة والدكتور طه بهذا يصادم شعور المسلمين وحرية آرائهم .

وقال الكاتب : لماذا أثار الدكتور طه هذه العاصفة في وجه المطالبين بعدم اختلاط الجنسين وتخصيص فصول للبنات في الجامعة المصرية .

وقال : ان السر في ذلك انه رجل تلقى العلم في فرنسا بعد الأزهر وانه متزوج من فرنسية وقد خبرها طبعاً وأعجبته نتيجة الاختبار فلا بد من تعميم ما أعجبه وما استحسنه ... الخ (محمد اسماعيل عبد الثبي) .

مشكلة المتعلمين في مصر

وأشار الفتح الى رأى طه حسين الذى أبداه للكاتب الفرنسى (روم لاندو) من أن الشباب المسلم في مصر لا يهتم بالدين وان الاسلام لم يعد عاملاً هاماً في حياتهم . قال روم لاندو : لقد أعرب لى الدكتور طه حسين وهو على الأرجح يعرف روح مصر الحديثة أكثر من أى رجل آخر عن ارتياحه الشديد

فى هل للاسلام نفوذ انشائى ما فى شباب اليوم مما يدل على انهم يجدون
انفسهم فى الهواء تماما .

قال الكاتب محمد اسماعيل عبد النبى الذى تصدى له :

اما ان الدكتور طه حسين يعرف أكثر من غيره روح مصر الحديثة
على الأرجح فهو نظريا أمر مرجوح فان الدكتور طه له هوى خاص فى هذه
الأمور وقد عرفه المسلمون فى جميع أنحاء الأرض بأنه فى جميع الحقائق
الاسلامية لا يصدر عن حكمة واتزان وانما يفاخر بالتعصب لرايه ويعاند
الناس جميعا ، ويعتقد أن تلك الخطأ هى طريق شهرة وسبيل ظهوره
ولا يبالى ما يكون بعد ذلك فما هو يقرر للمستمر لاندو أنه شديد الارتباب
فى أن للاسلام نفوذ انشائى فى نفوس شباب اليوم ، ثم هو يعلن فى نفس
الوقت أنه حسن الظن جدا بأخلاق الشبان المصريين متينين وفتيات ،
فانظر الى عقيدة الدكتور فى شباب اليوم ، يشك ويرتاب فى مسلكتهم
وفى نفوذ الاسلام الانشائى منهم ، ويحسن الظن جدا بأخلاقهم ولا يشك فيها
وفى رشدهم فاذا قام الشباب يطالب بالتعليم الدينى حتى يكون للاسلام
نفوذ انشائى فى نفسه غضب عليهم الدكتور ورامهم بالسخرى فيا ضيعة
الشباب بين غضب الدكتور ورضاه وبين حسن ظنه بأخلاقهم وشدة ارتبابه
فى نفوذ الاسلام الانشائى بينهم (مجلة الفتح م ١١ - ١٩٣٧) .

كما أشارت الفتح الى احتفال الجامعة برئاسة طه حسين بذكرى
الفيلسوف الملحد ريتان .

قالت الفتح : لقد عقدوا الراى على أن يقيموا للفرنسى رينان حفلا
تذكاريًا يدرسونه فيه مآرب أخرى ، وزينوا للشيخ مصطفى عبد الرزاق
أن يكون نصيبه فى هذه الحفلة القاء كتاب يقال أن الشيخ جمال الدين
الامغانى بعث به الى رينان ، ذلك لأن هذا الكتاب الذى توجد فيه نسخة
باللسان الالمانى يحتوى على أن الشيخ جمال الدين يرى أن بين الاسلام والعلم
خلافا ، ولقد فهم الناس من صيغ الشيخ مصطفى أنه يقصد الى اساءة
سمعة الاسلام بما يعزى الى الشيخ جمال الدين من أن الاسلام والعلم
قد يختلفان ولو ذهب ذاهب الى أن مقصدهم من حفلة التذكار يدور على

اشاعة هذا الكتاب لم يكن ظنه اسما وبعض الذين فهموا من الشيخ مصطفى هذه النبذة كتبوا في دفع ان الاسلام والعلم الصحيح قد يختلفان وعادوا على هذا الباحث المدقق بالملام (م ٢ الفتح — ١٩٢٩) .

(٢)

واوردت الفتح رأى زكى مبارك فى كلية الآداب (الفتح م ٦ ص ٣٠٨) .
قال : اننا فى كلية الآداب نعالج بنفس الطريقة التى يعالجها الأساتذة فى كلية الطب هم يسمون عملهم التشريح ونحن نسببه التحليل والفرق بيننا وبينهم أنهم يشرحون الأجسام ونحن نشرح الأعراض وهم يشرحون اجساما فانية ونحن نشرح أعراضا غالية كان ينبغي لها الصون التام فى ظلال الحلو ، وليس شق جسم الميت فى كلية الطب بأقصى وأقطع من اهتمام أساتذة كلية الآداب بأثبات أن أبا نواس كان سييء الأخلاق وأن البحترى كان قذر الثياب وأن المعرى كان من الملحدين وأن المتنبي كان صعلوكا يتصيد المال وهو يدعى سمو الملوك ، ولو مضيت فى دراسته لصرت مع الزمن طبيبا يحترمه الانسان ولكنك حين تمضى فى دراسة الأدب تصبح أديبا والعياذ بالله ورجال الأدب قوم يعيشون فى ظلمات بعضها فوق بعض ولا ينجح من بينهم الا من يحسن القيل والقال وجوهم فى الغالب جو فتن ودسائس ونذالات يندى لها الجبين والبارز منهم هو الرجل الوقح الذى يعرف كيف يخلق الأكاذيب للنكاية بزملائه الأبرياء (يقصد طه حسين)
(الفتح م ٦ ص ٣٠٨) .

وفى كلمة أخرى لزكى مبارك عن كلية الآداب اوردتها الفتح قال :

سأل سائل بما معناه : « لو أراد الله أن ينزل قرآنا فى زماننا هذا فبأى لغة كان يمكن نزوله ان كان بالعربية امكان نزوله بالنسخ الذى نزل به » .

من سوء نية الانسان أن ترك الجواب للطلبة أنفسهم حتى يضل من يضل وتحدث الفتنة وهو من عبثها متخل وعنها بعيد ، فقال انه كان ينزل بالفرنسية لأنها هى اللغة العامة لحسن لفظها وقرب مأخذه ودقة تركيبه ، وقال آخر انه كان ينزل بلغة احسن من التى نزل بها وهى العربية التى نستعمل نحن فى كتابه .

ونال ثالث : ان القرآن نزل في بيئة جاهلة فنزل بلفظه هذا الذي يروى عليه اليوم وانه لو نزل في أيامنا هذه فلا شك في نزوله بصورة مغايرة للتي نزل بها وبنى على هذا أن القرآن لا يوافق كل العصور بل يوافق العصر الذي نزل فيه .

ولقد سمعت من بعض الطلبة أن مثل هذه الأسئلة توضع قبل الدخول إلى الدرس ويلقبها تابع من أتباعهم ليعلموها أثناء الدرس حتى تزيع العقائد فالطلبة ليسوا من التمكن في الدين بحيث يدققون هذا لأول نظرة : الهدف هو التشكيك وزكى مبارك يقصد طه حسين وجماعته في كلية الآداب .

من أين أخذ المسلمون

وكتب الأستاذ محمد حامد الفتى في المجلد الأول من الفتح يقول :
كثر التهجم على المسلمين وعقائدهم وكتابهم من الصحف بتلك الاتوال الأثمة والجامعة المصرية ترفع صوتها بالتشكيك من بعض أساتذتها بالطعن في القرآن وفي أخباره وعقائده وأرصاده . والبلاء منبعت أيضا من العراق على لسان الزهاوى وزميله الرصافي ولم تبق بلدة إسلامية الا وقد أمطرها أولئك الملاحدة بأسن أفكارهم وفاسد مبادئهم المبنية على قواعد الإباحة . . . وكان للصحف السيارة في هذا الشر الأثر العظيم فهم لا يفترون ساعة من العمل الجاد لنشر مبادئهم التي لحمتها وسداها كره كل دين سماوى وبغض كل تشريع الهوى ولا سيما الإسلام ، من العار أن لا يكون الإسلام أمام هذه الصحف التي هي السنة طاعنة فيه الا الاصمعيان (الأخبار والفتح) المتدينون في غفلة بينما ترى الطائفة الأخرى جادة في مقاومة صحفها ونشرياتهما .

ما سر الغفلة ، تبين لى أننا لم نعن أولا بتشخيص المرض تشخيصا صحيحا بطريقة يمكن لكل مريض أن يعلمه ويصل الى مقره في نفسه .

كتب ضد الإسلام في الجامعة

في سنة ١٩٣٩ وزعت الجامعة كتابا لبرناردشو الكاتب الانجليزي على طلبتها ليدرس لهم وقدم على لسان قسيس معاصر لجان دارك سب قبيح في رسول الله ، وليس محل العجب أن شو أو غير شو يوجه في كتبه

الطعن الى رسول الله ولكن محل العجب أن وزارة المعارف في مصر تعجز عن أن تجد في كتب الأدب الانجليزي كتابا خاليا من الطعن في رسول الله يتراه طلبة الجامعة .

ورأيت العجب العجيب عندما اثر هذا الأمر في مجلس النواب بجلسة ٥ يونية ١٩٣٩ فقد رأينا بعض النواب المحترمين يدافعون عن ذلك الكتاب بطرق مختلفة ويبررون بها شتم شو لرسول الله .

م ١٣٤ الفتح (١٩٣٩)

حماية الدين الاسلامي في الجامعة وكلية الآداب

قال الدكتور عبد الحميد سعيد (رئيس جماعة الشبان المسلمين)
الهيئ الذي يكتى للاهتمام به تقديم سؤال واستجواب والقاء رد ثم يهمل ويركن في زوايا النسيان ، ولكن الأمر أعظم من ذلك لأنه يتعلق بأمر ديننا وشرفنا وعقائدنا وعقائد أبنائنا وأهلينا وذرياتنا ، أن الأمر أمر دستورنا المحترم الذي ينص على أن الاسلام هو دين الدولة الرسمي وليست نظرية فصل الدين عن التعليم الا ستارا للالحاد والاباحة والخروج على الآداب والأخلاق والتقاليد الدينية والقومية ، ولهذه النظرية قال أولئك المخربون المدمرون انه يجب تحرير العلم من سلطان الدين ، كان الدين نير ثقیل أو حاجز منيع في وجه العلم ، انبا الدين هو كل شيء ، لا نريد أن نسمع بعد اليوم تلك الدعوة الفاسدة : دعوة حرية الفكر التي في ظلها تنتشر الكتب التي تدمو الى الكفر والتي تطعن في سيد الأنبياء والمرسلين والتي في ظلها تهدم الفضيلة والأخلاق والعقائد ، أنا لا أريد الحجر على حرية الرأي بحال لأشكو ممن ينشر الالحاد في الجامعة ولكني أشكو منهم أن يتخذوا من الجامعة حصنا يقذفون المجتمع من وراء اسواره بالقنابل المفرقة المدمرة ويصيبون من الأخلاق مقتلا ، وليس الفساد كان قاصرا على الجامعة بل تعداها الى سائر المدارس المصرية ، ان ما يقوم به المبشرون وما يرموننا به من شر وبلاء لا يقاس مطلقا بجانب ما أصابنا مما يلقي من دروس في الالحاد والاباحة ، ان الجامعة تسلم هؤلاء الشبان الذين لم يتعلموا شيئا من أصول دينهم الى رجل يلقي في نفوسهم الزندقة والكفر فيفسد عقائدهم وأخلاقتهم ووزارة المعارف هي المسئولة عن ذلك لأنها لم تعلمهم

أصول دينهم وتقاليده والله لو كان هذا الرجل في بلاد أخرى لما عاش ليلة واحدة .

وقف كثيرون في وجه هذا التيار : عبد الخالق عطية ، الأستاذ القياتى ، السيد خشبة ، عبد الحميد البنان ، عبد العزيز الصوفانى ، وكان دور النيابة الذى أثبت التهمة على المعتدى والمسفه لأرائه الفاسدة النجسة ، ومع ذلك لا يزال الرجل على رأس كلية الآداب ولا يزال صاحب هذا التاريخ الدنس ينشر آراءه الفاسدة المنحرفة في الجامعة المصرية .
مضى على ذلك ثلاثة عشر عاما (١٩٢٦ - ١٩٣٩) .

ان صاحب هذا التاريخ لا يزال يلتقى على أبناء الجامعة تعاليمه الخبيثة ، في ظل هذه الإباحة وتحت ستار حرية الفكر ينشر المبادئ الضارة المخربة ، ويجندون ما يسمونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين ، ان ما يحدث في كلية الآداب لا يستطيع مسلم أن يهضمه ، كما لا يستطيع انسان له ذرة من العقل والفضيلة والايمان أن يسكت عنه ، وقد أثبتت اللجان التى الفت لبحث كتب طه حسين وأعماله أن كتبه ملأى بالكفر والاحاد .

واجب الجامعة نحو البيئة التى نشأت فيها محبة الدين الخطيب في الرد على توفيق الحكيم (م ١١ ص ٩٩٤)

الجامعة المصرية مطالبة وكل جامعة في الدنيا مطالبة من البيئة التى نشأت فيها بأمرين : (الأول) أن يتنزه القائمون بها عن كل موجدة نحو دين البلاد ومقدساتها وحقوقها فلا يتخذوا من البحث العلمى وحرية الرأى وسائل لتوهين رابطة النشء المثقف بدينه وقوميته ومقدساته لاسيما اذا كان دينهم صديقا للعلم وداعيا الى الحق وآخذا بيد المعرفة ينشطها ويرفع مقامها .

وهل يجهل أحد أن في مصر ناسا نعرهم بأعيانهم ونعرف أتباعهم بسيماهم لا يفتأون يعملون على توهين رابطة النشء بالدين وتهوين أمره عليهم وتشكيكهم فيه وتنفيرهم منه وقطع سلسلته من أن نجد قط سبيلا الى تمامهم وما فتئوا يحاولون اقناعهم بأن الحقائق تضالفسه ، وأنه واقف هجر عثرة في طريقها .

— ١٤٦ —

والامر الثانى : الذى تطالب به كل جامعة فى بيئتها أن تقوم بمهمة البحث لمفاخر تلك البيئة وأن تجدد صلتها المعنوية ، فالجامعات الايطالية تنحو اليوم بالفعل نحو احياء مجد الرومانيين والجامعات الألمانية تعلم أن لها طبيعة روحية .

ان واجب الجامعة المصرية للاسلام الذى هو دين المصريين وللعربية التى هى لغة المصريين أن تحمل لواء محاسنها وامجادها كما تحمل لواء العلم المجرد والعقل الحر والفكر المطلق ، كما أن الاسلام لا يقف فى طريق المسلم الذى يريد أن ينشئه مسلما عربيا .

الفصل السادس

مطاعن طه حسين في الاسلام

كانت أكبر أخطاء طه حسين هو كتابه (في الشعر الجاهلي) وقد اثرت قضيته مرة أخرى عام ١٩٣٢ في البرلمان وأشارت الفتح الى أن قرار النيابة ينص على أن الكتاب خطأ محصن في مادته وفي أسلوبه وفي معانيه وفي غاية مؤلفه . وعلق الأستاذ حسن البنا على الحادث فقال : لم يقل أحد ان معنى حرية الفكر ابطال الحق واحقاق الباطل وخرق النواميس وانتهاك حرمت الشرائع والقوانين والاساءة الى الصحابة ، وطالب بضرورة مصادرة الكتاب الثاني (الأدب الجاهلي) لأنه لا يخالف سابقه الا في التسمية ، أما اقضاء الدكتور طه عن التدريس في الجامعة فامر حتم يقتضيه واجب الوزارة في المحافظة على عقائد الطلبة وأخلاقيهم فان المدرس ينظر اليه من ثلاث جهات : (١) من مواهبه الخاصة في المادة التي يدرسها . (٢) وفي مادته التي يقدمها لتلاميذه . (٣) وفي طريقتيه في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من أخلاقه وطبائعه ، والدكتور طه حسين متهم في ذلك جميعا فهو لا يحسن الشعر وان حاول ذلك فأتى بالغث المتكلف الذي يمجّه الطبع ويستثقله السمع على نمط لامبتيه التي يقول فيها :

ومالي وما للبدر أطلب رده

بل ما لا ملاك السماء ومالي

الى آخر ما قال من هذا النظم المهلهل النسيج المتناثر اللفظ والضئيل الغاية وهو لا يجيد أسلوب الكتابة اذا حاكمته الى الذوق العربي والبلاغة اللغوية وقسته بما وصفه الائمة من أوزان البيان ومقاييسه ، أما في حشو القول والاتساع به وإطالته بالتشديق والتفهييق فالرجل في ذلك لا يشق له غبار وأعتبر ذلك بما كان في قضية المعلمين وقصتهم التي كتب عنها في السياسة فأعيدت القصة وذكرت القصة بضع مرات مما لا يزيد على عشرة أسطر من أسطر الجريدة .

وما هو بالناقد الذي يحسن النقد الصحيح في الشعر والنثر ،

وان احسن التهجين والتجريح والرزاية على غيره من الارباء والكتاب
وان الذى يقرأ بيت شوقي في ميمته التى يقرظ فيها كتاب الاخلاق :
بالطف انت هو الصدى لن ذلك الصوت الرخيم

فننهم ان الشاعر يقول ان ارسطو كان ذا صوت رخيم ولو رد على ذلك
انه لا هو ولا شوقي سمع هذا الصوت ثم لا يدرك ما في هذه الاشارة
البليغة من عذوبة وجمال وتناسب اخرى به ان يدع النقد لأهله وان يعلم
ان دعواه فيه كدعوى آل حرب في زياد .

وبعد فليس الدكتور متخصصا بدراسة تاريخ العرب لم يثقله
عن أستاذ ولم يلم به في مدرسة ولما علم من ذلك ما يعلق بذهنه من مطالعة
كتب الأدب لا ليدرسها ولكن ليراها ، وما سأل الدكتور اجازته في تاريخ
انيونان أو تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده أقوى الدعائم التى يستند اليها
الكتاب اذا أراد أن يكتب في الأدب العربى فمن ماته روايته ودرايته فقد ماته
أس البحث ونبراسه وسار على غير هدى .

وعرضت الفتح لاستجواب مجلس النواب لكتاب الشعر الجاهلى
(قدمه مصطفى التليانى) وأرب الكتاب والباحثين وما نشرت الصحف
من مقالات في الرد عليه استمرت في جريدة كوكب الشرق ثلاثة شهور :
كتب فيها مصطفى صادق الرافعى ويوسف الدجوى ومحمد حامد وأحمد
خبرى سعيد وألف الخضر حسين ولطفى جمعة وفريد وجدى والرافعى كتابا
قائمة بذاتها .

وقال الشيخ يوسف الدجوى : ما في الكتاب من مسألة ابراهيم
واسماعيل مسروق من كلام جهلة المبشرين كصاحب مقالة في الاسلام ،
وما ذكر عن الشعر الجاهلى مسروق من كلام متعصبى المستشرقين لرجليوت
فالفكرة على سخافتها ليست له في الموضعين . وقال ان ما قرره ديكرت
هو مذهب الاسلام والمسلمين قبل ديكرت بمئات السنين ، الا ليحمله آلة
لهدم الاديان والوطن في التوراة والقرآن والا فهو أول من خالفه .

وفي المجلد الثالث اثار باحث الى نظرية ديكرت في الشك فقال :
ان الشك لأجل الانتقال منه الى اليقين ، سبقه الى ذلك الغزالى وهو أخذ
من الغزالى ، هذه النظرية أساء لهما طه حسين وكشف ذلك محمد أحمد

الغبراوى ، وترجم الخضرى كتاب المذهج لديكارت ليثبت كذب طه حسين ؟
لقد نسب طه حسين نوعا آخر من الشك السخيف ، كذب طه حسين
قسيس يوسف سلام وخطب في الجمعية الخلدونية في تونس (الفتح
٢٨ مارس ١٩٢٩) .

(٢)

وموقف طه حسين امام النيابة جرى حوله حوار كثير المت به الفتح
في اكثر من مقال :

قال : فانا كمسلم اعلن انى لا ارتاب في شيء مما اشتمل عليه القرآن
ولكنى كماله اسلك الى البحث مناهجه العلمية ، قال ذلك امام النيابة
العامه (٢٨ اكتوبر ١٩٢٦ جريدة السياسة) بصدد دفعه عن نفسه تهمة
انكار وجود ابراهيم واسماعيل وانكار ان تكون الكعبة من بناتهما وانكار
هجرتهما الى مكة مع وجود ذلك في القرآن ، اذن فهو لا يرتاب اذا كان الامر
كذلك فكيف ذكر في كتابه (للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل
وللقرآن ان يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ولكن ذلك لا يكفى لوجودهما ،
ان ما ورد عنهما في القرآن اسطورة حدثت قبل الاسلام احدثها اليهود
لفرض سياسى واستغلها الاسلام لفرض آخر ، كل هذا يفيد تكذيبه لوجودهما
ولبناتهما الكعبة ولهجرتهما الى مكة ، وهكذا دافع عن نفسه الدكتور
بان يعتقد الشيء وضده ويجمع بين المتناقضين في الاعتقاد ففى عقائده
اعتقاد بوجود ابراهيم واسماعيل واعتقاد بعدم وجودهما وعدم بنائهما
الكعبة ، هل رأى الناس اهدارا للعقول وجناية على البديهيات اكبر من هذا ،
ان بديهيات العقول تقول ان النقيضين لا يجتمعان في الواقع ولا في الاعتقاد
والقائل بإمكان اجتماعهما في الواقع أو في الاعتقاد بمنزلة من ينكر أن الواحد
نصف الاثنين هم يبنون دفاعهم عن أنفسهم على انكارهم للبديهييات التي
هى حاصلة للصبيان والبله ثم هم بعد ذلك علماء يسلكون للبحث مناهجه
العلمية (محمد عرفه) .

طه حسين يكذب القرآن بين يدي النيابة

(نقلا عن الاهرام — ٢٩ اكتوبر ١٩٢٦) سئل طه حسين عما اذا كان
يعتقد أن القرآن وحده كافيا لاثبات الوقائع التي وردت فيه فأجاب :

- ١٥٠ -

الحوادث المعاصرة لنزول القرآن وهو صحيح، أما الحوادث التي حدثت قبل نزول القرآن فهي عبارة عن قصص أراد الله بها اقناع عبده وهدايتهم بها وهي تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها من المسائل .

وعلقت الفتحة : وهذا اعتراف صريح من الدكتور طه بأن القرآن لا يعتد به ولا يقام له وزن في اثبات ما يخبر به ، ويصرح بأنه موجود وواقع فإذا أخبر الله بأنه أرسل إبراهيم الى قومه ، وأرسل نوحا الى قومه ، اذا بين في محكم تزييله ان هؤلاء كانوا رجالا اوحى اليهم وانهم كانوا موجودين في الدنيا ولهم وقائع وكتب وآثار ، واذا أخبر في القرآن تلك الاخبار ساغ للباحث العلمي أن يقول له ان هؤلاء الأشخاص لم يوجدوا في الدنيا ولم يعرفهم التاريخ ، لأنهم لم يثبتوا بما يتنع الباحث العلمي وتسلم به المناهج العلمية الحديثة .

ما هي المناهج العلمية في البحث التاريخي — يراد بالمفاهيم العلمية ما يراه بعض الباحثين في التاريخ من انه يجب أن يقام على أساس مادي فلا تثبت حوادثه الا بالأدلة المحسوسة كالآثار والنقوش ، فما لم يثبت بالآثار أو تشهد بصحته النقوش لا يعترف التاريخ بوجوده ولا يسلم بصحته نزولا على حكم تلك المناهج ، اذا نفى القرآن على زعمه وقائع غير صحيحة ووقائع كاذبة ذكرها الله بقصص مكذوب اقناعا لعباده ورغبة في هدايتهم ، وسجل على نفسه انه يرى أن القرآن يشتمل على الكذب ويحتوى على غير الواقع والصحيح من الاخبار مخالف ما أجمع عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من ان القرآن كلام الله وأن كلام الله صادق (م ١ — ٤ نوفمبر ١٩٢٦) .

اتهام دامغ

قال محمد بك نور رئيس نيابة مصر في صلب التحقيق مع طه حسين ما يلي :

حيث انه بالرجوع الى الوقائع التي ذكرها الدكتور طه حسين والتي تنامت عنها تفصيلا وتطبيقا على الثانون يتضح أن كلامه الذي بحثناه تحت عنوان الأمر الأول فيه تعد على الدين الاسلامي لانه انتهك حرمة هذا الدين بان نسب للإسلام انه استفل قصة ملفقة هي قصة هجرة اسماعيل

— ١٥١ —

ابن ابراهيم الى مكة وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة واعتبار هذه القصة
أسطورة وانها من تلقيق اليهود وانها حديثة العهد ظهرت قبل الاسلام ...
وهو بكلامه هذا يرمى الدين الاسلامي بأنه مفضل في امور هي عتائد
في القرآن باعتبار انها حقائق لا مزية فيها » .

واشارت الفتح ٢٥ نوفمبر ١٩٢٦ فيما أسمته مراجعة ما قاله طه
حسين أمام النيابة :

[ان الله يستعمل في كتابه قصصا مكذوبة لهداية عبده] .

ان العلماء لا يرضوا أن يهان كتاب مثل تلك الالهانة مهما وجد في مصر
من الكتاب من ينتصر لها أو يحاول أن يسميها حركة تجديد ، ان في مصر
حركة ترمى الى بذر بذور الشك في القرآن ونشر الشكوك فيما جاء فيه
والحيلة على تعاليم الاسلام وانظمته .

قال بين يدي النيابة : ان الحوادث الواردة في القرآن تنقسم قسمين :
ما كان منها معاصرا لنزول القرآن فهو صحيح ، وما كان منها مقدما
على نزول القرآن فغير مأذون له بالدخول في حرم التاريخ .

بلاغ النيابة

وأوردت الفتح بلاغ النائب عبد الحميد البناني الذي رفعه الى النيابة
بشأن كتاب (في الشعر الجاهلي) جاء فيه :

لم يكن تسمية ذلك الكتاب بالشعر الجاهلي الا ستر لآراءه من غرض
شنيع وهو :

١ — مهاجمة القرآن الشريف وإرادة المساس بمقداره في نظر
المسلمين .

٢ — المساس بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث اتهمه بالكذب
وقال انه أورد هذه الوقائع التي كانت للعرب والفرس (والتي تحدث النبي
عن بعضها وهو يوم ذي قار) ومع اعترافه بأن النبي صلى الله عليه وسلم
تحدث عن بعضها يدعى انها أيام مكذوبة والواقع انه لم يكن للعرب على الفرس
قبل الاسلام الا هذا اليوم الذي قال فيه عليه السلام :

هذا أول يوم انتصر فيه العرب على العجم وبى نصروا .

— ٢٥٢ —

٣ — انه جعل الاسلام مما حمل المسلمين على الكذب ليؤيدوا اخباره وذلك كثير جدا من الكتاب فانه طعن في علمائهم ومفسريهم ورواتهم ولم يترك منهم احدا الا سدد اليه ذاك السهم غير مستند الى دليل ولا شبهة بل انى فروغى لا قيمة لها .

٤ — اراد ان يثبت انه كان في الجاهلية تغاير بين لغتى قحطان وعدنان، هذه النظرية يمكن اثباتها بالمقدمات العلمية المبنية على المقارنة بين اللغتين في الالفاظ أو الأساليب اذا وجد ولا يقف في سبيل ذلك حادث ابراهيم واسماعيل الذى ينص عليه القرآن ولكن المؤلف تعرض للقرآن تعرضا قبيحا فان المسلمين جميعا يعتقدون في القرآن انه من عند الله وانه حق وصدق وان ما اتى به من الأخبار يدل قطعا على صحة مضمونه ولكن المؤلف حاصرهم بطعن هذه العقيدة حيث قال في نص القرآن على حديث ابراهيم واسماعيل انه لا يدل على اثبات ما تضمنه .

ولم يكن هذا التكذيب الصريح مقدمة لنظرية تتوقف عليه صحتها ولا نتيجة لازمة لتلك النظرية حتى يقال ان البحث العلمى اضطره الى ذلك وانما هى النية السيئة واردة مصادرة المسلمين في عقيدتهم والطعن في كتابهم .

كما اوردت الفتح وقائع النيابة وتحقيقتها مع طه حسين : هذا التحقيق الذى انتهى الى الحفظ وعلق على ذلك الشيخ يوسف الدجوى فقال :

ينكر طه حسين وجود ابراهيم واسماعيل ويطعن في القرآن والتوراة طعنا مرا فلا يقدم للقضاء بل تحفظ قضيته أمام النيابة في مصر التى دينها الاسلام ، وينكر رجل في بولونيا وجود الشيطان فيعاقب بالسجن ثمانين يوما وبالغرامة ، افلا ينفطر قلب من يحب مصر ويغار على شرفها وسمعتها مما وصلنا اليه ويعجب الانسان كل المعجب عندما تقرا قرار النيابة في قضية الدكتور طه حسين : ذلك القرار الذى ألم احساس الأمة وصادم شعورها ، يا وزير المعارف ان طه حسين قد انسد التاريخ والعلم والادب مكان يجب عليك ان لم تخرجه من الجامعة مراعاة للدين ان تخرجه منها صيانة للعلم ومحافظة على التاريخ والادب .

- ١٥٣ -

(٣)

وأشارت الفتوح الى ما يتصل بحادث كتاب (فى الأدب الجاهلى)
(١٣) نبتبر عام ١٩٢٦) فى مجلس النواب ، ثم دعوة المجلس فى مايو
١٩٢٧ ، (محمود رشاد) ٢٩ يونيو ١٩٢٧ (عبد الحيد سعيد) ثم دعونه
مرة أخرى ٥ مايو ١٩٣٠ (عبد العزيز الصوفانى) .

وقالت الفتوح : لا ريب أن طه حسين جاء شغوا على الملاحدة والعاملين
على الكيد للإسلام فأفسد عليهم فى ست سنوات ما بنوه فى أكثر من ستين
سنة ونه الروح الإسلامى الى مراقدة كل حركة وسكنة يكاد بهما للإسلام
فى مصر وغير مصر .

وأشارت الفتوح (ديسمبر ١٩٢٦) الى أن رئيس تحرير أكبر جريدة
تصدر فى الصباح (يعنى الأهرام) أنه ورد اليه ما يزيد على خمسمائة مقالة
كلها فى الرد على الدكتور على اعترافاته أمام النيابة ، وأن جريدة السياسة
هى وحدها التى انفردت بالدفاع عن الدكتور وعن آرائه لأنها تدعو الى مثل
ما دعا اليه فهما شريكان فى الدعوة متعاونان ومتناحران .

وأشارت الفتوح الى أن محمود رشاد باشا ١٩٢٨/٥/٢٩ وجه
الى وزير المعارف سؤالا فى مجلس الشيوخ عما نسب الى طه حسين
من تعرضه للقرآن الكريم بكلية الآداب قال ان الصحف نشرت ملخصا
لمحاضرات القاها طه حسين فى الجامعة واتى فيها بما يمس المسلمين
فى شعورهم اذ قال فيها صراحة ان القرآن منقول عن كتاب كان موجودا
فى ذلك العهد وقال : نحن منذ ثلاث سنوات نئن من عبث طه حسين المسلم
بالدين الإسلامى فى الدولة التى دينها الإسلام ، وقد طرح هذا الموضوع
من ثلاث سنوات على مجلس النواب فوعدت الحكومة بتشكيل لجنة
ثم ثانية ثم ثالثة ولكننا لم نر نتيجة لأعمال هذه اللجان ولا يزال الدكتور طه
يقول ان القرآن منقول عن كتاب آخر ، انهم يبشرون بالمسيحية فى الأهرام
وينتهكون حرمة الإسلام فى الجامعة (أشار الى اقتحام القس زويمر الأهرام
الشرىف فى ١٩ ابريل ١٩٢٨) .

(٤)

لم يلبث الدكتور طه بعد مصادرة كتاب الشعر الجاهلى أن أصدره بصورة أخرى تحت عنوان (فى الادب الجاهلى) بعد أن رفع منه بعض الفصول التى حوت كلماته الخاطئة .

ولكن الباحثين تعقبوه مرة أخرى وكشفوا حقيقته فكتب فى الفتح (٢٤ نوفمبر ١٩٢٧) السيد عبد الرازق الحسنى من علماء العراق يقول :

حسب أن العبث القليل الذى عبثه طه حسين بكتاب فى الشعر الجاهلى منذ تحويله الى كتاب الادب الجاهلى يسدل على عيون الناس غشاوة تحول بينهم وبين ما فيه من دسائس ، كنت ممن يحترمون طه حسين ومن يعدونه سائرا فى طريق يؤدى به الى منزلة المعرى وبشار وملتون ، وسرعان ما استحالته هذه الحرمة الى عكسها يوم قذف بتلك القنبلة التى تنافرت شظاياها فى انحاء البلاد الضادية وحدثت هذا الدوى الهائل .

أجل قرأت كتابه المملوء سميا ناتعا وهو الادب الجاهلى فبان لى طه حسين رجلا مغرضا هداما يريد الشهرة ويخلق وراءها فى مضاء الحياة فحجبته عنه انواره وقد ظهر لى أن الرجل يراوغ روغانا فلا هو بالصريح ولا هو بالمتكتم ، وإذا كان قد طوى فى الطبعة الجديدة بعض الخزى الذى كان فى الطبعة القديمة كزعمه أن ما ورد فى القرآن عن ابراهيم واسماعيل هو أسطورة من فى الطبعة الجديدة من العداء للاسلام والعرب ومن السفسطة المستورة والمكشوفة شيئا كثيرا . أراد أن يستدل على أن الشعر الجاهلى مكذوب وأن المسلمين اخترعوه فأخذ يبحث عن أدلة فمأى أن العرب أمة جود وكرم فأراد أن ينفى ذلك عن مجموع تلك الأمة فاستدل على أنها غير جادة ولا كريمة لقوله تعالى : « أن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون مسسميرا » والطفل الصغير لا يخطر على باله أن هذه الآية تنفى عن تلك الأمة الكريمة فضيلة الجود والكرم الخالدة بخلود شعرها وبياناتها . وما غاظنى بعد ذلك كما غاظنى انكاره وقمة كليب وجساس وجليلة ولعمري ما أراد بذلك الا القضاء على فضيلة يفخر بها أبناء هذا العصر من العرب ، ومن راجع هذا العصر علم أن مغزاها الوحيد هو حفظ الجوار وقد كان من أخزى الأمور نكران هذه المكرمة بلا دليل

— ١٥٥ —

أو برهان جلى أو حجة ناصعة والكتاب مشحون بالأغلاط والفضائح
التي لا تدل على سلامة نية كاتبها ..

(٥)

وتصدت الفتح لشبهات أخرى أثارها الدكتور طه حسين عقد مقارنته
بين العلم والدين .

تالت : أثار طه حسين قصة جديدة : هى قصة الدين والعلم فزعم
أن العلم لا يثبت وجود الله وأن ما لا يثبت العلم لا يسوغ اعتقاده ، ولا يمكن
الجزم به ورد على ذلك عبد الباقي سرور فقال : أن وجود الله تشهد به
اندلائل الكونية ، فالموجودات من قبيل فاعل قاض لذلك مريد له
اذ من المستحيل أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق .

وكتب الشيخ محمد عرفة (الفتح م ١ — ١٣ يناير ١٩٢٧) يقول :
منهج الدكتور فى البحث ضلالات ومغالطات ، ليس يسلك هذا المنهج
الا الذين لم يتمرسوا بنساعة المنطق ، ولم يمرنوا على صناعة البرهان
وكانوا سطحيين فى نجدتهم ولم يتمموا الى الفور وعرضنا فى أمور ثلاثة :
أولهما : أن تسقط دعوى الدكتور طه بأن ما سلكه فى البحث منهج
علمى حديث وانه بذلك يحشر نفسه فى زمرة الطمء حشرا فى مداد المخترعين
والمفكرين ، وليس يعلم الا الله ما ينال عؤلاء الطمء من الأذى فى مضاجعهم
باتتساب الدكتور اليهم .

ثانيا : أن أحمى شباب مصر من عدوى ذلك المنهج ومن أن يتابعوا
الدكتور فى طريقه الفكرى فان مستوى البحث فى مصر لما ينتج بعد .

ثالثا : أن يعلم الذين يؤمنون بالاسلام فى مصر أن دينهم لم يصادمه
علم ولا عقل وحاشا الاسلام أن يصادمه علم أو عقل، وان كان ثم لم يصادمه
فليس العلم والعقل وانما هو الجهل المخزى والباطل الشائن .

وليس يدخل فى عرضى أن يقتنع الدكتور طه حسين فانه ليس ممن
يرجى منهم اقتناع .

وأشار الى مقالته عن السلم والدين ، قال : فكر أن بين العلم والدين
تناقضات فى أمور منها خلق الانسان وصورته ومادته وخلق السموات

— ١٥٦ —

والأرض وذكر أن العلم يخالف الدين في هذين الأمرين وغيرهما خلافا لا يمكن معه أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما للآخر عن شخصه . وذكر أن العلم يتناول الدين بالبحث والنقد والتحليل ويرى الدين ظاهرة كاللغة واللباس لم ينزل من السماء ولم يهبط من الوحي وإنما خرج من الأرض .

وقد كتب الشيخ محمد عرفة وعبد الباقي سرور نعيم مفندين فكرة الدكتور طه وكاشفين عن أن العلم التجريبي والدين لا تنافر بينهما ولا تنازع وإما هذه النظريات الفلسفية التي هي عبارة عن فروض يراد خداع الناس بتسميتها باسم العلم فإنها ليست علما في الحقيقة . وإن هذا التوسع في إطلاق اسم العلم على الآراء اللاحادية لبعض أصحاب النُبات الفاسدة فإنه يتنافر مع الدين لأنه ينقصه ويبطله ، ولأن الدين ينهى عن اتباع مثل هذا النوع من الوهم والضلال .

(٦)

ومن مطاعنه ما كتبه في مجلة الحديث (حلب) يتذمر من النص الموجود في الدستور المصري على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ويذكر ما لحق اللاحاد من ضرر بسبب هذا النص الذي جعل رجال الدين يحرصون على أن يكون معمولاً به ، وقال : أن دستورنا قد نص في صراحة على أن الإسلام دين الدولة ، وكان هذا النص مصدر فرقة ، لا نقول بين المسلمين وغير المسلمين من أهل مصر ، فقد رضيع القلة المسيحية وغير المسيحية هذا النص ، ولم تر فيه مضاضة أو خطرا وإنما نقول أنه كان مصدر فرقة بين المسلمين أنفسهم فهم لم يفهموه على وجه واحد ولم يتفقوا على تحقيق النتائج .

وأشار إلى بيان اقرار هذا النص في الدستور والاعتراض على وجوده وزعم أن القصد منه هو الاحتفال بالمحمل وعدم اغلاق المساجد .

(٧)

ومن شبهاته ما أثاره حول زعمه أن القسم المكي من القرآن يمتاز بالهروب من المناقشة وأن القسم المدني قد ارتقى ارتقاء فجائيا لاتصال النبي بالبيئة اليهودية في المدينة وأن القسم المكي يمتاز بميزات الأوساط

— ١٥٧ —

المنحلة بالعنف والقسوة والسباب والتهديد . أما القسم المدنى فهادىء وديع مسالم . وان القسم المكى يمتاز بنقطع الفكرة واقتصار المعانى وقص الآيات والخلو التام من التشريع والقوانين وان القسم المدنى على خلاف ذلك .

وقد نقض الشيخ محمد عرفة هذه الشبهات جميعا ورد عليها الكثيرون وزيفوها .

وكان رد الفتح فى هذه القضايا بالغ الأهمية فقد وجدت صحافة اسلامية (المنار والفتح) تواجه هذا التيار التغريبى بقوة وظهر مجموعة من الكتاب يردون عنه وينقدون آراءه فى مقدمتهم محمد أحمد الغمراوى ، مصطفى صادق الرافعى ، عبد الباقي سرور نعيم ، محمد على غريب محمد محمود الخضيرى الذى زيف انتسابه الى ديكارت ، وكانت جريدة السياسة هى التى تحمل لواء هذه الحملة التغريبية وتدافع عن على عبد الرازق وطه حسين .

(٨)

ولم يتوقف طه حسين عن بث سمومه فقد ذهب الى المدرسة اليهودية فى الاسكندرية واثام بدور كاذب لليهود ، فى الأدب العربى .

وفى مؤتمر المستشرقين الثامن عشر (١٩٣١ — ١٩٣٢) تحدث عن تأثير بيان اليونان فى البيان العربى وذهب الى اضاليه فى اخضاع البيان العربى لليونان وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بمحاضرات قيمة نشرها فى مجلة الهداية (مجلد ١٣٥٠ هـ) .

وحين يقول طه حسين فى محاضراته فى المدرسة اليهودية (السياسة ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٨) : ولكن سائر العرب أسلموا اما رغبة أو اما رهبة خوف السيف أو محبة المال حتى كان الرسول يتألف القلوب بالمال ، فانه لا يتمسدى أن يردد ما نشره المبشرون وما أذاعوه من اكاذيب حول انتشار الاسلام بالسيف وأن الناس أسلموا خوفا على حياتهم .

— ١٥٨ —

(٩)

وقد صدق زميل دربه الدكتور زكى مبارك الذى رافقه فى مطالع حياته الادبية حين قال عنه (م ١١ الفتح — ١٩٣٨) : انى اراه قليل الصلاحية للاستاذية فى الادب العربى لان اطلاعه على الادب اطلع ضئيل جدا ويعرف انى اشهد له بالبراعة فى تأليف الحكايات ، ومن العجب ان يكون طه حسين استاذ الادب العربى فى الجامعة وهو لم يقرأ غير فصول من كتاب الاغانى وفصول من سيرة ابن هشام .

وهذا هو الرأى الذى أبداه الأستاذ حسن البنا قبل ذلك بسنوات طوال .

وكتب زكى مبارك فيما نقله الفتح (م ١٠ — ١٩٣٥) ان طه حسين شعوبى مقلد ولكنه متقلب حائر ، يختطف كل ما يراه فى طريقه من الآراء لاسيما الآراء التى تصله من بلد بعيد ، فهو اليوم تلميذ فلان وغدا تلميذ علان وكان بالأمس تلميذ تترتان ونستطيع ان نجزم بأنه لا يتشبع لاية فكرة الا وهو فيها تبع للشخصية يتوهم انها مستورة عن الناس .

(٩٠)

وقد وجد طه حسين دائما من يزيّف آراءه المسمومة ويكشف وجهة نظره المبطلّة .

وعندما ألقى محاضراته (الغذاء العقلى والروحى للشباب) واجهه محمود محمد شاكر (م ١٤ الفتح — ١٩٤١) قال : اذا أردنا أن نجعل النظام الاجتماعى الاسلامى فى العمل والتشريع والسياسة هو النظام فمن الخطأ الذهاب فى الفساد أن نخضعه لتطور مدنية أخرى قد بنى اجتماعها على المسيحية فى التشريع والسياسة والأخلاق فمصر والشرق الاسلامى اذا أراد أن يستعد وينهض فلا بد أن يستمد نهضته من أصول الاجتماع الذى يربطه به التاريخ والدم والوطن واللسان والدين والوراثة واذا سائر فانما يساير فى فكره النهضة والحضارة والمدنية الاسلامية على الطريق الذى يوافق طبيعة هذا الاجتماع ، أما المدنية الحديثة فقد بنيت على غير ذلك ، وقد تطورت على أصوله ، ولقد قال جورج الخامس ملك بريطانيا

(ديسمبر ١٩٣٩) : انى اؤمن من اعماق قلبى بأن القضية التى تربط شعوبنا معا وتربطنا بطفائنا المخلصين الامجاد هى قضية المدنية المسيحية وليس ثم قاعدة أخرى يمكن تبني عليها مدنية صحيحة .

وكلام الملك جورج هو أدق التصوير لحقيقة الحضارة الأوربية فى نظر كل باحث نصرانى أو يهودى أو مسلم فاذا أردنا أن نتابع تطور هذا الضرب من المدنية بتبديل اجتماعنا الذى دعا اليه الدكتور طه فى حديثه ليطابقه مكاننا ندعو الى تنصير الاسلام ، والمعجب أن يذكر الدكتور طه الحضارة الأوربية الحديثة فلا يدعو الى الأخذ بشيء فيها نبيها دعوة صريحة الا فى الذى يتصل بالخلق . الا أن اخلاق المدنية الأوربية قد استعلت جميعها فى هذا البنى المتشجر فى الحرب ، واذا أردنا أن نأخذ - أى أن نقلد - فلنأخذ من تاريخنا ومن ديننا ومن اخلاق رجالنا .

وأولى طه حسين اهتماها بالفسا بالفرعونية مقال فى محاضراته :
(م ١٤ الفتح) .

من حق مصر أن تعنى بالفن الفرعونى كالتصوير والتبثيل وغيرهما فتحبيه وتيسره وتلفنه لأبنائها وشبابها ، وفى الحضارة الاسلامية أمور كثيرة يمكننا أن نقيسها ونهذبها ونأخذ منها ما يوافق أذواقنا ومقتضيات عصرنا . ان الذين يستنكرون الأخذ بحضارة أوربا أناس يكذبون على انفسهم لأنهم يستفيدون من ثمار هذه الحضارة فاستنكارهم لحضارة أوربا مع استمادتهم من ثمراتها يعد من النفاق .

وعلق السيد محب الدين الخطيب على هذه الوجة فقال :

يريد الدكتور طه أن تأخذ مصر من حضارة الفراعنة شيئا وأن تدع أشياء وأن تأخذ من حضارة العرب والاسلام شيئا وأن تدع أشياء ، أما حضارة أوربا فهى عنده كل لا يتجزأ ويجب أن تبدأ منها بالخلق والغذاء الروحى فنربى ناشئتنا عليه واذا ذكره أهل الذكر ورثته مصر من تراث الاسلام ما يكفياها من ناحية الخلق وغذاء الروح وانما انها تحتاج من أوربا الى العلوم التى تتقدم بها الصناعات وتضطلع بأسباب القوة قال لهم : انكم منافقون .

١.٢.١ -

ان الخلاف القديم بين الدكتور طه حسين وبين جميع الذين عارضوه منذ بضعة عشر عاما الى الآن يدور حول هذه النقطة . وهو يريد أن يكون النشء الاسلامى كالنشء الاوروبى فى كل شىء ، ثم يتحلى بمظاهر من حضارة الفراعنة وحضارة الاسلام والذين عارضوه يريدون أن يكون ننشئنا تنشأ اسلاميا وان يتحلى بعلوم أوروبا التى يتوقف عليها أسباب القوة والتقدم العلمى والاقتصادى والعمرانى .

وهو يرى ان الحضارة الأوروبية كل لا يجوز ان يتجزأ ويجب ان نبدأ منه بالغذاء الروحى ومعارضوه يرون أن المعارف تراث انسانى ليس خاصا بالغرب . دون الشرق ، ولأوروبا دون آسيا وأفريقيا ، وكما أخذت الحضارة الاسلامية من معارف اليونان أو غيرها من الأمم القديمة وبقيت اسلامية . وكما أخذت أوروبا من معارف المسلمين وبقيت غربية مسيحية ، كذلك نحن فى هذا العصر يجب أن نأخذ هذا العلم العالمى المشاع الذى هو تراث الانسانية فنستفيد منه ونقوى ونبقى مع ذلك عربا شرقيين مسلمين والغذاء الروحى فى الاسلام أنقى وأمتع من الغذاء الروحى فى الغرب وان فى غذاء أوروبا الروحى ما تمنى الأستاذ هكسلى أن يكتسحه مذهب عظيم فيريح الانسانية من شروره .

مستقبل الثقافة

ولا اظن أن كتابا أثار نقدا شديدا بعد كتاب الشعر الجاهلى لطله حسين كما أثاره كتاب مستقبل الثقافة الذى يدمو فيه أن ننصره فى الحضارة الغربية خيرها وشرها وحلوها ومرها وما يحمد منها وما يعاب ، وقد ألقى الأستاذ حسن البنا محاضرة فى نقد هذا الكتاب فى جمعية الشبان المسلمين ولخصت الفتح بعض ما جاء بها (م ١٤ - ١٩٤١) .

قال : ان تاريخ كل أمة يكسبها آخر الأمر مزاجا خاصا لا فكاك لها منه وقد ظلت مصر أربعة عشر قرنا اسلامية التاريخ والسياسة والمجتمع والثقافة الى أن جاءت نظم التربية الحديثة فأرادت أن تنتزع منها هذا اللون المميز لتميل بمزاجها الى الشيوع فى جميع الثقافات الأخرى ، ولما كانت التربية الاسلامية على ضوء المنطق وصوت العلم الحديث تشتمل فى جميع أحكامها ومنابعها الثقافية والاجتماعية على جميع عناصر التربية

الكاملة أصبح لزاما أنه تخلص من هذا الخلط في سياستها التعليمية وأن تشرع في ايجاد سياسة جديدة أساسها هذا المزاج الاسلامى ودعامتها هذا الروح الاسلامى . وللمزاج الاسلامى قابليته الفريدة من نوعها لكل تطور واحتفالها بالعلم وتقديسه ، لا تقبل العقلية المصرية البديل على طابعها الاسلامى من حيث المزاج والتصور ولا فرق في ذلك بين المتدين من المصريين وغير المتدين . ان مصر بتاريخها الاسلامى الباهر تدحض كل زعم بتأثرها بعير هذه العقلية ولعل تاريخها الحديث ونهضتها الحاضرة بين الأمم التى قامت على دعامة من فكرها الاسلامى وثقافتها الاسلامية خير دليل لمن يريدون الميل بها عن ينبوع الذى استمدت منه مئات السنين مادة قوتها وتماسكها واشراقها الخاص بين دول الشرق والغرب .

الفصل السابع

الفرق الضالة

واجهت الفتحة في قوة وأصالة الفرق الضالة التي كانت تعمل في مختلف أجزاء العالم الاسلامي في هذه الفترة (١٩٢٧ - ١٩٤٧) وفي مقدمتها انبيائية والقاديانية منذ المجلد الاول ، بدأت هذه المتابعة البقطة لكشف زيف هذه الدعوات فقاتلت الفتحة : هذه النحلة من ولائد الباطنية تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية ثم اخترعت لنفسها صورة من الباطل وخرجت تزعم انها وحى سماوى ، تقوم دعوة الباطنية على ابطال الشريعة الاسلامية ، اصلها طائفة من المجوس راموا عند شوكة الاسلام بتأويل الشريعة على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم ، وقالوا لا سبيل الى دفع المسلمين بالسيف لقلبهم واستيلائهم على الممالك ولكننا نحتال بتأويل شرائعهم الى ما يعود الى قواعدنا ويستدرج الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم وعمدوا الى امرين :

(١) التشكيك في اصول الدين ، (٢) اسقاط الاعمال البدنية وتظاهر هؤلاء بانهم من شبيعة اهل البيت وهم لا يؤمنون بنبي من الانبياء ، ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لال البيت من ادعى النبوة ، ومنهم فرقة كفرقة الاسماعيلية ، وقالوا بنبو محمد بن اسماعيل بن جعفر ، والى الغزالي في الرد عليهم (فضائح الباطنية) ولابى بكر بن العربى مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتابه (العواصم من القواصم) وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته والباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلم القرآن والحديث عن مواضعه .

ودعاة هذا المذهب قد استهوا فريقيا من أبناء المسلمين ، واصبحوا يدعون الى مذهبهم في النوادي والصحف والفوا كتباً تقع في ايدي بعض الشبان وقد نهجوا مقتنين اثر اخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل

ليدخلوا منه الى العبث في تفسير القرآن والحديث وصرفها عما يراد بها .
وتحدث الفتح عن مجسوعة كبيرة من الفرق منهم الاسماعيلية ،
والبكتاشية واليزيدية :

قال عن الاسماعيلية أن مؤسسها ميمون بن ديسان وابنه عبد الله بن
ميمون القداح ، أسلاف أغا خان من عهد الحسن بن الصباح شيخ الجبل ،
لا يجرون على دعوى الألوهية ، بل ولم يكونوا يجرؤون على انكار القرآن
ومنهم من كانوا يقولون أن باطن القرآن غير ظاهره .

وبناء أغا خان يكلف الاسماعيلية بأن يعبذوه باعتباره الههم ، بينما
هم ينظرون اليه فيرونه عبدا لحاكم الهند البريطاني ويزعم أنه يعمل كتابا
كالقرآن في ست سنين ، وقد أسرف أغا خان في ارهاقهم واستعبادهم
وابتزاز أموالهم ، وقد تنبه الخوجات الذين يمثلون أهل الفضل وتشجعوا
اخيرا وخرجوا في وجه صاحب السمو بكتاب مفتوح هو الاول من نوعه منذ
أحد عشر قرنا « ان أنصاركم هم في الظاهر من الطوائف الاسلامية ولكن
المبادئ التي تسربت اليهم الآن انتهكت حرمة الأركان الاسلامية
الجوهريّة وقد جاء هذا من الاختلاط القديم بالطوائف التي أشرنا اليها ،
وهن البديهي أن الاسلام يوجب على محتنيّه أن يعتقدوا باله واحد ويؤدوا
ما فرض عليهم من صلاة وصوم وحج فكيف يستطيع أنصاركم ان يعملوا
بالوصية الاولى الهامة في حين أن مرسلكم ينادون في الناس أن سموكم
الاله القدير الذي يجب أن تقدم اليه كل عبادة وصلاة .

الفرقان الذي وجهتموه الى أنصاركم منذ بضع سنين وفحواه أن
القرآن الحالي ليس صحيحا ، أخواننا الفقراء يرغبون على أن يعطوا نصف
دخلهم لله في شخص سموكم وتدفع أهل كراتشي وحدهم ٢٠ ألف روبية ...
وهناك فصل مطول في الفتح عن الاسماعيلية والباطنية (م ١٠ ،
٨٠٦ ، ٨١٦ — ١٩٣٧) من شاء فليرجع اليه .

كذلك أولت الفتح اهتمامها بالطريقة البكتاشية للغموض الشديد الذي
أحيط بها ولعل كشف هذه الحقائق يمكن أن يلقى الضوء على الخطة التي
كان يسير عليها أمثال احمد رامى في عمله لاشاعة اغاني الحب والعامية ومن
ذلك اهتمامه بشعر عجمي الخيام . ففي الفتح م ١١ (١٩٣٨ — ص ٦٩٢)

- ١٦٤ -

تحدث سليمان عبد الرحمن عن هذه الطريقة ويقول أنها طريقة باطنية ويرمى كثير من رجالها بالاباحية ألفها أحمد سرى باشا الأسمى، هذه الطريقة نزع من فروع الرافضة الباطنية التي اتخذت من الأناضول في العصور الغابرة مرتعا خصيبا لبث روح الضلالة وبذر بذور التواكل والمسكنة والذلة والاباحية بين أتباعها من شرب الخمر ، والتوقع على الأناشيد المثيتة ، وفي البكتاشية مذاهب متطرفة على درجة كبيرة من الاباحية واطفاء الشموع في ليالي خاصة حيث تكون الساحة حافلة بالرجال والنساء فيخلع الكل الغدار تحت جنح الظلام .

وبين البكتاشية ومذاهب الأرثوذكس في النصرانية شيء من المشابهة، يقولون أن الله وعليا ومحمد شيء واحد ويحضرون الألوهية فيهم جميعا ، وهم يعتقدون بعقيدة التناسخ فيقولون أن أرواح الحواريين الاثنى عشر لسيدنا المسيح تناسخت بعد الاسلام في أرواح الائمة الاثنى عشر وآخرهم محمد المهدي بن الحسن العسكري ..

وتحدث الفتح عن اليزيدية (عبدة الشيطان) ومحاولة دعاة البروتستانتية والكاثوليكية استمالة بعض أفرادهم وكانوا قد طأبوا الى الدولة العثمانية ١٢٨٩ اعفاءهم من الخدمة العسكرية لأن ديانتهم تمنعهم من الاختلاط بغيرهم في الأكل والشرب والملبس .

القاديانية ...

أما نحلة القاديانية فقد كانت موضع اهتمام كبير على صفحات الفتح حيث كان دعايتها يشرعون أسهمهم المسمومة في وجوه المسلمين في تارة الهند وفي غيرها وكان لها أولياء في مصر هداهم الله وكشف عنهم الغممة فأصبحوا جنودا للإسلام يحاربونها ويكشفون زينها وفي مقدمتهم الدكتور السيد أحمد الشريف وعبد الحميد السيد . ويمكن القول بأن المجلد الرابع عشر من الفتح (١٩٤١) قد حوى تفاصيل واسعة وأحاديث متصلة ورسائل هامة من الهند .

ومنذ المجلد الخامس (١٩٣٣) وقد بدأت الفتح تكشف عن القاديانية وأصلها « ادعى ميرزا غلام أحمد النبوة وأنه هو المسيح الموعود ، وبعد

أن ادعى النبوة وأنه أوحى إليه من الله تعالى بدأ يدعى الناس لتباعه فلم
يعدم أنصارا بسبب الجهل من جهة وبفضل أولياء أمره وأمر تابعيه من جهة
ثانية وقد تمكن من إيجاد جماعة سماها الأحمديّة يقولون باستمرار النبوة
غير التشريعية وبعدم انقطاع الوحي .

وقد كتب (مسعود الندوى) من لكتو بالهند بكشف ما أخفاه
الأحمدية من أنهم فرقة مختلفة عن القاديانية فقال : (م ٧) :

« ما لا ريب فيه أن الأحمديّة القاديانية التي رئيسها الميرزا بشر الدين
محمود هم من نحلة الكذاب الميرزا غلام أحمد (والأحمدية اللاهورية)
واليها ينتمى الخواجة كمال الدين السيد عبد المجيد امام مسجد ووكنج
وغيرها التي يرأسها محمد على اللاهورى (والذي ترجم القرآن فافسد
الترجمة) كلاهما متحدة في المبدأ والغاية وإن نظاهر أصحاب القالد الذكر
بالبراءة من أممال الأحمديّة القاديانية .

سؤال جريدة النور : لسان الأحمديّة اللاهورية :

س : أى فرق بينكم وبين القاديانية الأحمديّة فى الفكر ؟

ج : اخواننا القاديانيون يعتقدون بنبوة مؤسس هذه الحركة
أى الأحمديّة ويكفرون الذين لا يتلقون نبونه بالقبول ونحن نعتقد أنه مجدد
مصلح أتى لخدمة الاسلام ونفخ روح الحياة فى جيل عصره المنحط
وكل من يقول لا اله الا الله نرى أنه مسلم غير مباليين باعتقاداته الفرعية
الخاصة » .

وقد أشارت الفتح الى الدعاية القاديانية فى مصر ، ورصد مبلغ
من المال لصرفه على الديانة وانهم دفعوا لمجلة معروفة تنشر الآراء الشاذة .

وقد دعا الى مقاومتهم والتحذير من دعايتهم الشيخ محمد الخضر
حسين وكشف عن خطر دعوة جماعة لاهور التي تعلن أن غلام أحمد
مصلح ومجدد لا دينى ففطن الناس أنهم دعاة للاسلام بحق وربما أثنوا
على سعيهم وعاتبوا من يكتب فى تحذير المسلمين من أباطيلهم ، وهدفهم
صرف الناس الى الاعتقاد برسالة غلام أحمد وما يتبعها من ضلالات ،

وقد بعثوا بدعاتهم الى سوريا وفلسطين ومصر وجدة والعراق ، وقد وجدت دعايتهم صدى ، ونحذر من هذه الطائفة حذرا من الطائفة البهائية .

وكتب السيد محب الدين الخطيب تحت عنوان :

« القاديانية دين يخالف دين المسلمين » .

تصدي للرد على من يحاول التأثير على المسلمين ويلبس عليهم دينهم .

وقال : ان الذى عليه القاديانية هو ان مجنونهم السخيف غلام احمد مسيح محمدي ، كما ان عيسى بن مريم مسيح موسى ، ويقولون عن دجالهم انه ما جاء لينقص الاسلام بل يكمله .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« سيكون في امتي ثلاثون كذابا كلهم يدعى انه نبي وانا خاتم النبيين ولا نبي بعدى » .

انتم ايها القاديانيون لستم مسلمين لانكم تكذبون اقوالا ثابتة عن نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم مع علمكم اليقيني انها خرجت من فمه الشريف ، اسلامنا مبنى على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه فيما جاء به واسلامكم مبنى على مخالفة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه فيما جاء به .

وقال الشيخ مصطفى أبو سيف الحمamy : ان هذه الفئة فتحو لهم مركزا في شارع محمد على توشك اذا التف بعض الزعانف حولهم ان تأخذ رجال الدين الاسلامي في الاجماع بهم للدفاع عن الاسلام .

وقال شكيب أرسلان انه دجال من كبار الدجالين وهو من جملة المنتبئين الكاذبين ليحصل له الرئاسة .

وكتب محمد تقى الدين الهلال (م ٧ الفتح) : تحت عنوان القاديانيون بعض ما لهم وما عليهم ، قال :

هل يستفيد الاسلام من الحركة القاديانية ؟ وجوابي ان الاسلام يستفيد وينتصر في وقت واحد من اعمال هذه الفرقة ، اما ضرره فمن العقائد

الباطلة التى ينشرونها ، أما نفعه واستفادته فلأن أهل أوروبا وأمريكا وكثير من أهل الشرق غير المسلمين لا يعرفون من دين الاسلام وسيرة النبی الا اساطير خلقتها تعصب القسيسين الأعمى ورددتها الحروب الصليبية التى لا تزال آثارها تهدم صرح الاسلام حتى الآن ولا ينبغى أن نهمل حركة القاديانيين بأن نتبعها باهتمام فنقر منها ما كان حقا ونهدم ما كان باطلا » ويبدو أن الأستاذ الهلالى كان فى هذه المرحلة حسن الظن بدورهم فى نشر الاسلام فى أوروبا وأفريقيا ولكن الكتابات توالى فى الفتح تنقصر خططهم وتكشف زيفهم وكان مقال الشيخ محمد الخضر حسين الذى انتشر من بعد من أهم المراجع فى كشف حقيقتها التاريخية كذلك فان جماعة فى مصر من الشباب المثقف فى مقدمتهم (عبد الحميد السيد) قد استطاع السد حب الدين الخطيب اطلاعهم على المرامى الخطيرة وراء القاديانية وخاصة فى المرحلة الثانية التى تصدرها محمد على اللاهورى والتى ادعى أصحابها أنهم أحمديون وليسوا قاديانيون فأنصرفوا عنها وحاربوها حربا عنيفة ومن ذلك ما كتبه (م ١٤) تحت عنوان :

« محمد على اللاهورى : والدور الذى يمثله فى العالم الاسلامى » .

جاء فيه أن ترجمة القرآن التى كتبها اللاهورى تخالف مفاهيم القرآن فى موضعين :

١ — ادعى إمكان نزول الوحي على غير الأنبياء عليهم السلام .

٢ — أنكر معجزة شق القمر .

هكذا فضلا عن أنه انتهز فرصة ترجمة القرآن باللغة الانجليزية ليدخل فيها مفاهيم العقائد القاديانية فى مواضع كثيرة بذكاء ومكر شديدين وقال ان جماعة الأحمدية اللاهورية يقولون للمسلمين ما لا يعتقدون ويظهرون لهم ما لا يبطنون ، وهم فى نفس الأمر متفقون مع القاديانيين الغلاة فى جميع عتائدهم الفاسدة فقالوا انهم يؤمنون بأن المسيح الموعود والمهدى المعهود هو المرزا علام أحمد القاديانى وهم يؤمنون بأن المسيح الموعود القاديانى كان رسولا صادقا ونبي زمنه بعث لهداية الدنيا . ولكن محمد على اللاهورى عندما يتوجه الى عامة المسلمين يتظاهر باتهام

جديد لنلبس الأمر عليهم فيقول أنهم يعتقدون أن المسيح الموعود معهود اليه ومأمور من الله وملهم ومجدد ومحدث وإمام زمانه غاية ما يعتقد أنه نبي وبر ورأى ولا تقول أنه نبي كامل وصاحب شرع جديد .

ويقول أبو الحسنات محمد محيي الدين الهندي : ونحن معشر مسلمي الهند قد اخترنا دسائس الجماعة وجاهدنا حق الجهاد في صدها ولكنها تحت استعمار الانجليز بعد أن كنا نملك الهند كلها فأصبحنا لا ناقة لنا في الحكم ولا جهل لذلك لا توجد في يدنا القوة لتبع هذه النحلة في أصلها بعد أن رفعنا منذ عهد بعيد راية الاسلام وعلم الفتح في جميع أنحاء الهند . وقد كشف عبد الحيد السيد اذليل محمد علي اللاهوري في تفسيره للقرآن .

فقد قال عن الآية (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال : ان القرآن لا يمنع المسلم من اطاعة الحاكم غير المسلم ، هذا ما كتبه خوجة كمال الدين اللاهوري عن مركز الانجليز في الهند وخطته في ضرورة الاخلاص والولاء للحكم البريطاني دوما ثم تأويله آيات الجهاد في القرآن وآيات الحكم والتشريع مخالفا بذلك ما فقهه المسلمون من عهد محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا .

لقد كان خوجة كمال الدين هو المدافع الأكبر عن ترهات غلام أحمد في حياته والمساعد الأمين لمحمد علي اللاهوري والناشر لآرائهما في إنجلترا وسواها من البلاد .

وأشار الى قول المبشرين الأوربيين للمسلمين : كيف لا تعتقدون بالوهية المسيح وقرآنكم بقرر انه ولد من غير أب ، لقد رد القرآن على هذا فقال : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وعلى المسلمين الاذعان لحكم القرآن والتمسك بالرد الحاسم القاطع المعجز الذي ذكره اليه (تبارك وتعالى) في كتابه ولا يتراجع أمام النصارى والمبشرين وبقرر عقائد ليست من الاسلام في شيء .

كذلك فقد اشارت الفتح الى نشاط الاحمدية والقاديانية في بريطانيا وانشاء مسجد وكنج حيث كان أمثال خوجة كمال الدين وغيره فقالت :

هناك شبهة دموه الأحمديين في انجلترا الى الاحمدية نحت سhtar
الدموة الى الاسلام ، وأشارت الى المجلة الاسلامية الانجليزية التي يحررها
خوجة كمال الدين امام مسجد ووكنج وزعيم المبشرين الاسلاميين هناك
والذى اعتنق بواسطة الدكتور خالد شلدريك الاسلام ، ومن بينهم لورد
هدلى وكانت المرحومة ملكة بهوبال هى التى أنشأت مسجد ووكنج ووالدها
صديق حسن خان ملك بهوبال من اكبر علماء السنة ، والمسجد الجديد
دفع له اللورد هدلى ستون ألفا من الجنيهات لشراء أرض المسجد .

وقد دعاهم السيد محب الدين الخطيب الى أن يعلنوا تبرئهم كتابة
من غلام أحمد القاديانى .

ومن المعروف أن جريدة الأهرام — وغيرها من الصحف — كانت تؤيد
دعواهم وتنشر فصولا فى الدفاع عنهم (بعنوان الاحمدية وعقائدهم) بتاريخ
٢٤ ديسمبر ١٩٢٣ وما بعدها تحاول الاستدلال على بعض عقائدهم بتفسير
المنار وبكلام بعض الصوفية وقد رد السيد رشيد رضا على هذا الزيف
وهكذا قامت فى الفتح عصبة كريمة فى مواجهة هذا الخطر الذى كان يزحف
زحفا شديدا فى هذه الفترة على البلاد العربية حيث يوجد فى المجلد ١٤
(عام ١٩٤٠ — ١٩٤١) تفاصيل واسمة وأحاديث مفصلة عن المسيح
الذجال غلام القاديانى وبين احمديه لاهور وأحمدية قاديان ، والنبوة والوحى
والدعاية اللاهورية ورسائل عديدة من أهل الغيرة على الاسلام من الهند
وغيرها نشرت مفصلة فى الفتح وكان الدكتور السيد أحمد الشريف
وعبد الحميد السيد هما اللذان فضحا النحلة القاديانية فى مصر وكشفا
زيفها وقد كتبنا مفصلا فى جريدة وادى النيل (الاسكندرية) ومجلة الفتح .

وقد نبه الرجلان الأمة المصرية الى خطر هؤلاء الدعاة وكان بعض
دعاتهم قد مر بالقاهرة ، مكتب الشريف عدة مقالات كان لها الفضل العظيم
فى ايقاظ المسلمين مما جعل أذنان الاستعمار يتراجعون الى الوراء وحوث
مقالاته معلومات فريدة من الخدمات الاستعمارية التى أداها غلام أحمد

— ١٧٠ —

القادياني (المتنبئ الكذاب) واذنبه من بسده سواء كانوا قاديانيين أو لاهوريين .

وقال انهم يقولون : ان من يرمج السيف في وجه بريطانيا حرام وكذلك الجهاد (م ١٣ — ١٩٣٩) .

وقد كان التركيز واضحا على أن الاحمدية مثل القاديانية كلاهما مذهب اتحم على الدين الاسلامي في هذا العصر اقحاما ، وانتج الشر بين المسلمين في غير جانب من جوانب الأرض والذين يدعمون لهذين المذهبين هم من انشط الدعاة يجمعون الى اللاحاح على الدعوة ضروبا من البراعة التي تستأهل كبحها وازاحة اثرها من الجماهير وقد تمكنوا من تركيز دعايتهم بين جبهة المسلمين في انجلترا والمانيا وامريكا وافريقييا عن طريق انشاء المساجد وبحث البحوث .

الباب الثالث

قضايا العالم الإسلامي الكبرى

(١٩٢٧ - ١٩٤٧)

الفصل الأول : تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية

الفصل الثاني : تفريق تركيا وسقوط الخلافة

الفصل الثالث : قضية فلسطين والصهيونية

الفصل الرابع : قضايا شمال إفريقيا (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)

الفصل الخامس : قصة مسلمي الهند وقيام باكستان

الفصل السادس : مسلمو أندونيسيا •

الفصل الأول

قطيوق العالم الاسلامى وهدم الوحدة الاسلامية

لا ريب أن قضايا العالم الاسلامى فى حياة مجلة الفتح (١٩٢٧ - ١٩٤٧) كانت تمر بأخطر مراحلها بين نهاية الحرب العالمية الاولى وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وكان أعظم ما تمخضت عنه الحرب الاولى هو تهزيق الدولة العثمانية والقضاء على الوحدة بين الترك والعرب ، ثم سقوط الخلافة الاسلامية الذى كان من أخطر الاحداث التى زلزلت كيان الأقطار العربية وعرضتها للغزو الاستعماري والعثماني على السواء ، وقد ظهرت أفتح عام ١٩٢٧ فى إبان الخطر الذى نشأ من اسقاط الخلافة وتهزيق الدولة العثمانية وتهزيق تركيا وتحولها عن الاسلام الى الغرب ، وتصديرها هذا التهزيق الى البلاد الاسلامية والعربية وفى مقدمتها مصر تم كانت قضية فلسطين التى بدأت تظهر ملامحها الخطيرة بمد تطبيق وعد بلفور على فلسطين وكيف بدأت القوى الصهيونية فى انتزاع فلسطين من أبنائها ونداعى العرب بمد سقوط الخلافة الى وحده عربية لمقاومة الخطر ، وكيف اتسع خطر التهزيق الى ايران وأفغانستان ، كما برزت خطة التبشير الواسعة التى حملت لوائها الفاتكان والتى وصلت الى القاحرة من طريق جمعية الشبان المسيحية والجامعة الأمريكية وبروز جمعيات اسلامية كثيرة لمقاومة الخطر فى مقدمتها الشبان والاخوان والهدى الاسلامى وغيرها وفى نفس الوقت بدأت أقطار المغرب العربى (ليبيا) الواقعة تحت نفوذ ايطاليا والأقطار الثلاثة الواقعة تحت نفوذ فرنسا (تونس والجزائر ومراكش) وكانت أخطر المجاهدات هى جهاد الجزائر التى كانت فرنسا تعتبرها جزءا منها وتنحس فى دستورها على أنها بمثابة فرنسا الجنوبية .

جاهدت هذه الأقطار وقاومت أعنف المقاومة ، وكانت الفتح هى الصدر الرحب لكل صيحاتها ، وكانت هناك الى جوار حركة التبشير

- ١٧٣ -

حركة الماسونية ومحاولة تطويق جزيرة العرب ومحاولات النفوذ الأجنبي في مصر والبلاد العربية لفرض الاقليمية والقومية والتجزئة والسبمية للاستعمار والولاء له والارتداد الى الحضارات القديمة باحياء الفرعونية في مصر والقينينية في لبنان ودعوات أخرى كالأشورية والبابلية ، وكانت هناك موجات، خطيرة لتمكين النفوذ الأجنبي من السيطرة وفتح الطريق لاسرائيل لاقامة دولتها في فلسطين .

وفي ابان هذا الجو المضطرب كانت اخواء الحق ونور الايمان لا تلبث ان يبرز حيث تلاقت المواطف والمشاعر على ان يلتمس المسلمون منهج الله الذي هو وحده القسادر على كشف الغمة وقد اجتمعت آراء المخلصين من المحلحين على ان الطريق الوحيد لخروج المسلمين من محنهم هي السودة الى كتاب الله والنهاس منهج الله الحق : الاسلام نظام مجتبع ، وعلى هذا الطريق مضى السيد رشيد رضا في المنار حتى غاية ١٩٢٦ . ووسع السيد محب الدين الخليل هذه البابة ودرس الوسائل الى الغاية الكبرى على هذا النحو الملح المتصل اسبوعا بعد اسبوع خلال أكثر من عشرين عاما لا يتوقف ولا يلين ولا يغفل عن التحديات التي تواجه المسلمين ، وعلى نفس الطريق سارت صحف الاخوان ، ومجلة الشبان ومجلة الأزهر ، وكانت كلها تواجه الخطر وتدحض الشبهات وتكشف خطط التآمر وتدعو الى الوحدة الجامعة في مواجهة زحف الصهيونية على بلاد المسلمين .

وفي هذا المجال ننشر الفصح ما يقوله برناردتسو (م ٧ - ٦٥١) - ١٩٣٤ الاسلام لا نستيقظ الا اذا عمل المسلمون بمسغتهم مسلمين قط وتجنبوا ما نسميه الروح الوطنية والفلو في القومية : الاسلام شيء والمسلمون شيء اخر . الاسلام حسن ولكن أين المسلمون ، ليس فيما اعراف من الاديان نظام اجنماعي صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الاسلامية .

ويقول المستشرق هاملتون جب : لاشك في أن البلاد العربية المتجانسة (كمصر والجزيرة وفلسطين وسوريا والعراق) ستلعب دورا يكون له الشأن الأول في مصير الاسلام ولهذه البلاد المتجانسة ثقافة راقية تتقدم

— ١٧٤ —

يوما فيوما بفضل اللغة العربية الفصحى وسهولة المواصلات . ان يقظة الاسلام في مصر وفلسطين والجزيرة والعراق وسوريا حقيقة لا تنكر ، ولن تنقف في سبيل هذه الينظة عقبه خصوصا وانه من المستحيل أن يجرى في البلاد العربية ما جرى في بلاد الاتراك . العرب متمسكون بلغتهم وأديبهم ويتغنون بمجد الاسلام ، ولم تقم في بلادهم أية حركة وطنية الا وكانت الروح الاسلامية اساسها . فهل يفكر العرب بعد هذا بإبدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية أو ان ينحوا عن لغة القرآن التي تربطهم بالعالم الاسلامي كانه . هذا مسحيل ، ونبقى الروح الاسلامية تسود بلادهم وتتقدم ابدا بلا ككل ولا ملل ولن يطراً عليها أى ضعف أو وهن » .

— ٢ —

كان التركيز على سلخ مصر من العروبة والاسلام بدعوات الاقليمية الضيقة والفرعونية وقد عاشت اقلام كثيرة في هذه الفترة تحاول احياء هذا التراث الميت واخراجهم من قبور الفراعنة ونفخ الروح فيه والادعاء بأن لهم لغة وتراثا وثقافة ، ولكن مصر كانت أصيلة العروبة والاسلام .

وكتب السيد محب الدين الخطيب (م ١٥ الفتح ص ٦٥٧ — ١٩٤١ م) روج فريق من الكتاب دسيسة روجها الاستعمار وجازت على البسطاء انهم اذا ارادوا أن يستعرضوا تاريخ مصر قالوا انها كانت مستقلة ثم احتلها الاغريق والفرس ثم البطالمة والرومان ثم احتلها بعدهم العرب فالكرد والترك والجركس ، ومضى المستعمرون الانجليز من هذه الدسيسة أن يقولوا للمصريين انكم فقدتم ملكة الاستقلال منذ عهد طويل فاذا خرجنا من هذه الديار فسيحتلها غيرانا من الدول الأخرى ، فنحن خير لكم من غيرانا .

وقال جرجى عنایت في المقطم : ليس المصريون عربا .

هذه الدعوة الى أن تترك مصر مدنية الاسلام حالا وترجع فرعونية في قوميتها الفرنجية في انتمائها وثقافتها . . هل توافق مصر على هذه الرغبة تخلع عن جسمها ثوب الاسلام حالا لتكون مقترنجة في ايمانها ومذاهبها ، معرفتي بمصر كائنية لاقتناعي بأن الاسلام روحها الذي يحيى بها ،

وانها نعتبر انتزاع هذه الروح نرا عليها من الانتحار . مصر عربية بقدر
ما العراق عربية ويقدر ما الشام عربية وهذا امر واقع ليس في يد أحد
تغييره . ان الرابطة بين النسر بالناطقه بالفساد موجوده بالفعل .

تلك فان (قضية الوطنيه) الى خائف مؤامرة لقطع مصر عن البوحده
الاسلامية الجامعة لم نلبث ان نكتشف نفد ورد الزعيم محمد على الهندي
الى مصر والقي محاضره في جميعه الشبان المسلمين عتحت أمام السيد محب الدين
الخطيب باب الفهم لخطوره الامر بقول (١٤ يونيو ١٩٢٨) عندما رسم
الغرب لنفسه خطه الخنساخ الشرق في القرنين الاحمرين اكنفى بالاسفداد
العسكري والدهاء السياسى ، اسعد القوم لغزونا بمصنوعاتهم وملاهيهم
وخمورهم ومخدراتهم ثم بالمكر السياسى بعد ذلك التاهب الحربى .
أما اسناعنا عن ان نخون مغلوبين لهم بشهواننا فيما نحمله مرائهم الى بلادنا
من صنوف الخمر وانواع المخدرات .

اطل الغرب على الشرق بعد فتنل الحملات الصليبيه فمراى الشرق
مناسكا بعروه الله الوثقى الذى لا انفصام لها وهى العروة التى شعارها
فى القرآن : (انما المؤمنون اخون) فحكم بأنه لا يستطيع ان يكتسح الشرق
وان يفتحه وان يجسله تحت تصرف الغربيين ، الا اذا توصل الى حل
هذه العروة والى أن يفرق بين المسلمين فتزول عنهم نعمة الله التى جعلتهم
اخوانا .

لقد اخترع الغرب طريقة للوصول الى هذه الفاية .

قال للترك صلاتك عربية وقال للمصرى مالك وللمغرب انظر الى اثار
الفراعنه وتاريخ قدماء المصريين ، اساليب التعليم المؤيدة من السلطة
الخاضعة للإدارة الأجنبية جعلت الصوت الاسلامى يخفت والدعاية
الغربية تطلو .

بعد أن كان شعار المسلمين انما المؤمنون اخوه ، صارت وحده
العالم الاسلامى منقطعة ومتوزعة على أجزاء كثيرة ، وبعد أن كان الاتحاد
قوة صار التفرق ضعفا ، والقضاء على الاخاء بين المسلمين .

جاءوا الى لبنان فقالوا : أنتم سلالة المينقيين والمراقين قالوا لهم أنتم وارثوا الكلدانيين والآشوريين وجاءوا الى المغاربة فقالوا لهم ان البربر أصلهم كذا وكذا ونجح العرب بعض لدجاج في دعايته الاجتماعية ناسقمان على الشرق الاسلامى الضميف بها زاده ارتكاسا فى ضعفه .

قال محمد على الهندى : ان الاسلام رابطة عقدها الله فيما بيننا ومهما نهانوا فى امرها فسنسود اليها ، أما الوطنيات فانها رابطة دعائنا اليها الشيطان ومهما خدعنا بها فسنفتنه عما قريب الى ان الفرض منها هو تمزيقنا وتفريق قوانا .

وما من حق الا ويشسوبه باطل . وما من باطل الا ويشسوبه حق ، وانما يحكم الساحل على الامور بما يغلب عليها ، نحن قبلنا مبدأ الوطنيات لحق كان مطالبا به . وهذا الحق هو الاقربون اولى بالمعروف .

الوطن الاسلامى : وطن واحد لكل مسلم وعلى المسلم ان يكون جنديا فى هذا الوطن الأعظم حينما تنتقل اليد هذه الوطنية التى كانت معروفة فى التاريخ الاسلامى - بكل معنى آخر للوطنية فهو من دعاية الشيطان وقد كنا مسوقين الى هذه الوطنية الشيطانية باليد التى رسمت خطة واسعة النطاق لتفريق وحدتنا ونوهين قوتنا وقد كمانا ما حل بنا الى الآن .

ريمضى صاحب الفتح لينحدث عن عبرة التاريخ (الفتح صفر ١٣٦٥) كيف أضلنا من حياتنا القومية أكثر من مائة سنة :

أولا - نستبر لفة الدولة السلامية واحد من الاهداف الذهبية التى وقست فى تاريخ الدولة الاسلامية وترنبت عليها نتائج خطيرة .

ثانيا - التعامى من نهضة أوربا عندما كانت فى بدايتها كان من اعظم الجنايات على الاسلام ، لان المساهم فى هذه النهضة من أوجهها العلمية والصناعية كانت ميسورة لولاة امر المسلمين ، وكان اللحاق بها بعد بدايتها بمشرات قليلة من السنين سهلا على امم لها فى العلوم والصناعات تراث وسابقة عظيم شأنها .

لقد عمل معهد على بطلب القوة لبلاده بتيسير أسبابها وأول أسبابها النهوض بالصناعات وتعليم الأذكاء .

— ١٧٧ —

ان قوة الامة الاسلامية في كل زمان ومكان بشبئين :

أولاً — فهم الدين الاسلامي فهما صحيحا وتخلق الامة بأخلاقه النبيلة التي لا بد منها للسعادة .

ثانياً — الاستبساك بأسباب القوة والقوة في هذه العصور قائمة على الصناعات .

وفي مراجعة هذه القصية كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام (م ١٧ سنة ١٩٤٢) تحت عنوان علل النظام العالمي الحالي قال :

لما كان اقتناع البشر بالنظام الاسلامي العالمي لا يتم الا بعد معرفة علل النظام الحالي والايمان بفساده : فهناك الاجماع على فساد الرأسمالية الحالية وخطر الرأسمالية الآن ، لأنها مادية لا سند لها من الروح ، وحيث رجال الكنيسة الانجيلية الآن يحولون الى اليسار .

« فلا بد للمسلمين الذين اندفعوا على غير هدى الى تقليد الغرب من الرجوع الى الاخاء والزكاة والتوازن بين الطبقات : ذلك التوازن الذي اقام شريعته على اساس أن البرحق معلوم في اموال الاغنياء ، والى ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وعلى مسئولية الامام وسلطته الواسعة في النظر الى حاجات المسلمين . فلا بد من نظام اقتصادي جديد يحل محل النظام الحالي ، فان السيطره الاستعمارية على المعالم باسم الحضارة انما تسمى لاثباع شهوات الرأسمالية الحديثة في الأسواق والموارد العامة .

وقد وضعت الرأسمالية والاستعمار متساندين أسس هذا الاضطراب العالمي الذي قد يقضى على الحضارة كلها » .

ويذهب السيد محب الدين الخطيب في مجال عرض وجهات النظر الى تقديم ما كتب عن مستقبل الامبراطورية البريطانية المظلم (م ١٢ ص ٩٨٤) حيث كتب الجنرال لودندرون مقالا عنوانه (فخامة الانحطاط الانجليزي) قال :

ان الامبراطورية البريطانية كناية عن اجهاض يهودي ماسوني ؛

منذ عهد عمر بعد كانت لانكلترا أقوى امبراطورية في العالم شادتها في خلال القرنين على انقاض الامبراطورية الكاثوليكية التي نشأت بعد اكتشاف أمريكا على يد كولمبس اليهودي ، وكذا كان اليهود ينوون مقاسمة انكلترا السلطة وفي أواسط القرن الماضي تشبعت انكلترا بالروح اليهودية حتى صار دزرائيلي يملأ ارادته على السياسة البريطانية وقد دفعت سياسة اليهود والماسون انكلترا الى خوض غمرات الحرب العالمية وبعد الحرب ظن اليهود انهم وجدوا الفرص سانحة لانشاء جمهورية عالمية يهودية قبرى الشعب البريطانية بحملته على التمسك بالنصرانية والان أخذوا يخضعون قوة الكنيسة العليا التي ليست سوى انبثاق من التعاليم الكاثوليكية واليهودية وبعد سنين رأينا المبراطورية الرومانية الفاشية تظهر للمعان وتترن نفوذها في شبه جزيرة أسبانيا حيث الأسطول البريطاني، يمنع من دخول البحر المتوسط . »

كما نقلت مجلة الفتح (م ١٣ ص ٧٦٧ سنة ١٩٣٩ م) من جريدة العلم الأخضر التي تصدر في الاسكندرية أنباء تلفت نظر يهود مصر الى اجتماعاتهم الصهيونية المستترة في محافل البنابة الحرة في غفلة من الماسون والى ما يقررونه في هذه الاجتماعات المحرمة على غيرهم والتي لا يقصد بها الا محاربة الاسلام والعرب والقضاء على فلسطين وانا نسأل زعمهم المستر بولس لما قرره أخيرا وهو يتفق مع حسن نيتهم وتبرئهم من الصهيونية وهل هو شخصا يوافق على أقوال قطاوى باشا والدكتور زكى عريبي .

وأشارت (العلم الأخضر) الى اليهود الأربع العالميين في تاريخ مصر (ثرو هنج حوش ، أه بتهام ، روتشيلد ، دزرائيلي) الذين أقرضوا اسماعيل ١٢٥ مليوناً من الجنيهات لم يصل اليه سوى ٥٤ مليوناً ، وقد أغفل المؤرخون حقيقة هذه الديون ولم يذكروا أسماء الدائنين مع أن صندوق الدين من عمل هؤلاء اليهود المرابين الذين قبضوا أكثر من ٦٥ في المائة ارباحا وسمسرة ، وفضلا عن ذلك فالمليون اليهود هم الذين ارتهنوا أموال الدولة واشتروا ممتلكات اسماعيل وأسمائهم لا تزال مسجلة : سوارى ، موصرى ، شملا ، بلاكشى ، شكوريل ، مكوى ، كوهين ، ليفى ... » .

— ١٧٩ —

وهكذا مضت مجلة الفتح في توعية المثقف المسلم وكشف أبعاد القضية الإسلامية والمؤامرات التي تواجهها .

— ٣ —

وفي فصل مطول عن الماسونية (٧ نوفمبر ١٩٢٩ م ، ص ٣٣٧) تقول الفتح :

« ان جل نبغاء المسلمين المستورين كانوا يذبذبن بالماسونية اكثر مما يتظاهرون بالاسلام ، والماسونية بنيت قواعدها على صرح سليمان لانها ظاهرا انسانية وباطنا صهيونية محضة ، والدليل على ذلك انها اليوم لم تتظاهر بماطلة نحو ضحايا اليهود وانما تظهر الجمود وتعمل سرا لجمع التعصب الاسلامي ابتغاء حماية اليهود ، فكان المسلمون يخافون من كلمة التخويف (التعصب الاسلامي) التي كان يلقيها الاوروبيون لارهاب العالم لذلك اجتنبوا كل سعى شريف ارضاء للأجانب لكيلا يكونوا متعصبين في نظرهم وما رامهم الأجانب بالتعصب الا لكونهم هم المتعصبين ، اذ لولا انتعصب ما راوا غيرهم ومخالفهم بعين الاحتقار ولا رموهم بنقيضة .

اخذوا المسلمين من لفظة (تعصب) فاهملوا أمرهم وتذلّلوا حتى صاروا عبيد أرقاء وتلاعب بهم أعداؤهم نصاروا الى ما هم فيه اليوم في فلسطين والشام وغيرهما فهم العقلاء الذين اثاروا مسألة فلسطين عام ١٩٠٥ ونهوا عنها .

(أعلن عاقل هذه المسألة عام ١٩٠٥ في الجرائد الأمريكية والمصرية وتحدث فيها مع رفيق النظم ولم يحصل على طائل) ولكن صحف عربية اسلامية في مصر والعالم كان يمدّها ليفى وشالوم ويكتبون فيها المقالات لانشاء دولة يهودية والمسلمون يقولون لا نهتم بأقوال اناس ضعفاء وهم يعلمون قوتهم الفعلية ، كأنهم كانوا يخاذلون الناس بأقوالهم بل منهم من اعانهم .

واذا كان رجل في أقصى المغرب كتب كتابا في المسألة عام ١٩١٦ أيام الحرب وقد قرأته وفي تفاصيل المسألة ونهاية الحرب ونتيجتها فكيف

— ١٨٠ —

بالمشاركة والسوريين لا يعلمون أن الكتاب وبالأسف لم يطبع ولكنه موجود .

وملخص ما أقوله الآن هو أن خلع عبد العزيز السلطان العثماني (خلع صهيوني) وأن انقلاب ١٩٠٨ في تركيا انقلاب صهيوني وخلع عبد الحميد صهيوني ، ويكفيك أن الذين خلعهوا اثنان من اليهود ، أكبرهم (كاراسو) النائب العام عن الصهيونية في تركيا والخبر الخطير لطائفة إسرائيل ، أما أنور وشوكت ... الخ فكانا العوبة .

وحروب البلقان في عصر الوزارة اليهودية التي كانت ترسل قصدا العطور والصابون في صناديق الزخاير الحربية هي حروب صهيونية ، والحرب الكبرى هي حرب صهيونية يهودية ومناجاتها يهودية لأن السلاح لا تأثير له أمام المال ، فإذا علمتم هذا تعلمون المسألة الصهيونية وتلفتون مثلى الذين تغافلوا عنها ولم يعملوا في أول الأمر لابعادها خشية أن يرموا بالتعصب . والسبب الأساسي هو أن المسلمين كانوا ماسونيين أكثر مما هم مسلمون بخلاف اليهود (مع كون الماسونية صهيونية أصلا) فكانوا في كل الأحوال يهودا أكثر مما هم ماسونيون .

قلت انه ينبغي للمسلمين أن يتبصروا ويعملوا ، ألم يكن بين أيدي المسلمين كتاب الله ونصائحه وقد اطلع عليه الغالب من المسلمين وسمعه ملكهم لأنه يتلى على الأموات فلماذا لم يعملوا به ولم يصفوا إلى إرشاداته . المسلمون اليوم بلا اسلام ، ويكفيك أنهم يفرون منه كائنه العار .

يقول الله تعالى : « ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود » ومع ذلك فإن من المسلمين من يحترمون سياستهم ودساتيرهم ويعملون لمرضايتهم فآين الاسلام . (امريقى حزين) .

— ٤ —

واشارت الى ما اتفق عليه (خطر الحلف اللاتيني اليهودي) والذي تحدث عنه الدكتور خالد شلدريك وهو من كبار المثقفين الغربيين الذين اعتنقوا الاسلام بعد بحث ودراسة مستفيضة وقبل تطأ ديار الانجليز

الارسلالات التبشيرية الاسلامية وقد أعلن الاسلام ونطق بالشهادتين (١٣٢١ هـ ١٩٣٠ م) في حضور الدكتور عبد الله السهدوردي أول داعية للاسلام في الغرب فهو رئيس الجمعية الغربية الاسلامية ، ورئيس المسلمين البريطانيين حيث انتخبه ٣٠ الف من المسلمين المقيمين في إنجلترا من انجليز وعرب وهنود لعرض مسألة العرب وفلسطين أمام الحكومة البريطانية .

قال : يهدد العالم اليوم (حلف) هو الاول من نوعه في التاريخ ، اذا استمر سيعيث المسلمين ويوقظهم من سباتهم ويشعرهم بواجبهم . لا مراء في أن سياسة الشعوب اللاتينية اليوم (فرنسا وإيطاليا وأسبانيا) متفقة ازاء الشعوب الاسلامية وازاء الثقافة الاسلامية أيضا . لقد وقعت طرابلس والجزائر وتونس في يد أولئك الذين طالموا تألقوا الى صيف شمال أفريقيا صبغة لاتينية . وحوادث المغرب الغربية العهد تشعرونا بأن شبح روما كان يعمل من وراء الستار ، لقد حلت بركات البابا على الحكومة اللادينية وستكون قوى الكنيسة بأجمعها مساعدة على تنفيذ رغبات الايطاليين وقد استغلت فرنسا اسمها القديم (حامية المسيحية في الشرق) حامية حمى روما وابنة الكنيسة البكر فزعمت أن البرابرة (في المغرب) من أصل أوربي واتخذت من ذلك مبررا في جعل هذا الشعب مريسة سائغة للدعاية الكاثوليكية وأعانت الحكومة هذه الدعاية بكل ما أوتيت من قوة .

وأصبحت مسألة فلسطين عاملا جديدا وأدخل تصريح بلفور اليهود في صف أعداء الاسلام وشغلت الصهيونية أفكار اليهود من أمريكا الى روسيا فجعلتهم ينسون اضطهادهم وتشتمهم على يد الشعوب اللاتينية .

والصهيونية جعلت اليهود يساهمون في المؤامرة الكاثوليكية التي ترمى الى اذلال شعوب الاسلام واحلال الثقافة اللاتينية مكن الاسلام ، وأتفكت الصحافة الغربية بابها في وجه كل من أراد أن يدافع عن مسألة فلسطين ، ذكر بعضهم أن اسم موسيليني مشتق من اسم أجداد كانوا مسلمين استوطنوا شبه الجزيرة الايطالية ردحا من الزمن ثم أرغبنوا على اعتناق المسيحية ، والظهير الذي يرغم البربر في المغرب على اعتناق

- ١٨٢ -

انهم لاتنيين ، هو جزء من هذه الحرب الصليبية اللاتينية ، ويسير اليهود امور العالم المالية اليوم ولو ذكرنا كم اذل الغرب اليهود لعجبنا كيف اتخذ اليهود والنصارى للتكاية بالاسلام ومن السهل ان نفهم ذلك ، وان نقف على سر هذا الاتحاد الذى لم يسمع بمثله فى التاريخ ، ففى الساعة التى تمكن فيها نفوذ الكتلكة وغيرها من الفروع النصرانية فى ارض الاسلام يسهل على اليهودى ان ينفذ رغباته فى المسلمين ايضا ، ليس فى يد اليهودى سلاح ولا جيش اللوم الا سلاح المال وقد استعملوه احسن استعمال (ترجمة يوسف عليوة أبو الخير) م ٦ ص ٥٣١ الفتح سنة ١٩٣٣ .

- ٥ -

وتعددت اشارات الفتح الى مؤامرات الاستعمار عن طريق التبشير على امتداد العالم الاسلامى وكان اخطر هذه الاشارات تحت عنوان :

« تطويق جزيرة العرب »

قالت : كان الانجليز قد انتهزوا فى المائة سنة الماضية غفلة الدولة العثمانية لأخذوا منها ثغر عدن ليحيطوه مخزن فحم يمولون منه سفائنهم التى تسافر الى الهند ثم تمكنوا من ايجاد علاقة لهم مع سلطنة مسقط ثم وسعوا نفوذهم من مسقط الى الكويت والمحرة والبحرين وما بين ذلك والآن انتقلوا من دور العقود والعهود الى دور التطويق باسم سهولة المواصلات ، الضالع ، بلاد الفوزال ، حضرموت ، ظفار ، ضرب الانجليز حصارا اقتصاديا على هذه المنطقة « عدن » التى أخذها الانجليز من سلاطين آل عثمان ليجعلوها مخزن فحم (م ٧ - ١٩٣٤ ص ٧٩٢) .

٢ - ومن الجزيرة العربية الى السودان : (م ٣ - ١٩٣٠ ص ٧٠٤)
السودان طريق النصرانية « بدأت الفزوات الدينية المسيحية تنفذ الى أشسر رقاع العالم الاسلامى دينا وايمانا وهو السودان . حاكم السودان ينادى أبناء وطنه لتشييد الكنائس فى أهم مدن السودان احياء لذكرى غورودن ، جريدة التيمس تستثير الهمم لتلبية النداء ، تصرح التيمس بان « غردون » بذل نفسه فى سبيل تنصير السودان وعلى نفقتها تضرب سائر الصحف الانجليزية ، واخيرا ها هى جنود المسيحية تهاجم الاسلام فى القطر المصرى الذى كان من أحصن معاقله .

وهناك من اکتتب فی السودان لمساعدة الارسالية الانجليزية ومن بينهم ابن أحد زعماء الدين .

٣ - وتشير الفتح الى جمعية الشبان المسيحية في القدس وتقول انها احدى معائل الحركة الاستعمارية ، ومعقد الحركة التبشيرية العالمية المجهزة ببرنامج اجتماعي خطير للعمل في حقل المجتمع الاسلامي في بلاد اسلامية خاضعة للحكم البريطاني ، هذه الجمعية رائدة لهذا الاستعمار ومهددة له حتى يقع العراق بين اهل البلاد والمستعمر الاجنبي وجها لوجه . وتفزرو هذه الجمعية ضعاف الشباب العربي غزوة روحية شنيعة فتعمل بأساليبها الخائفة على تخدير روح التراث العربي الاسلامي باغراق نفسية الشباب العصري في ضروب المآله والتسلية الاجتماعية مع توغیر ما يمكن توفيره من أبواب المفريات ، حتى يصبح صاحب آراء في الوطنية والوطن ثم لا يلبث أن تجهر بکا وقاحة برأيه أيضا بان الانجليز في بلادنا يملكون أرقى طراز من مدنية الانسانية ، وأن لا علاقة بين مدنية الانجليز وبين اقدامهم على جرم إبادة العرب ، الا أن السياسة في نظرهم شيء والمدنية شيء آخر ، هذا الأسلوب من التبشير الاجتماعي هو أحدث الأساليب التي قررتها المؤتمرات الاستعمارية العالمية (مؤتمر أدنبرج ١٩١٠) .

٤ - وتربط الفتح بين الخطة التفريجية الخطيرة التي قام بها اتاتورک في تركيا المسلمة وبين خطط أخرى تجرى في نفس الوقت في ايران وأفغانستان فکتبت تحت عنوان « ايران بعد تركيا » (م ١٠ الفتح ص ٧١١ سنة ١٩٣٦) : بالأمس قامت تركيا بمحو كل اثر للإسلام وتقاليده في ديارها ولم تتورع عن اعلان جفائها للإسلام والشرق وانحيازها للغرب تعيش في أزيائه وتشريعہ ولغته وتقاليدہ ، وما زالت تمنع في التکر للإسلام وما يتصل به حتى انقلبت عليها كثير ممن كانوا يتطوعون للدفاع عنها وأراد ضعاف الاحلام في بلاد الامم أن يقتفوا اثرها في ذلك المسلك الأموج الا أن الله أراد بالامم خيرا فعصمها من الانزلاق في تلك الهوة السحيقة ، كان لعمل الترك الاثر السيء في غيرهم من الأمم فقد بدا احترام ايران على ابدال الحروف العربية باللاتينية وتنقية اللغة الفارسية من الكلمات العربية والغاء الحجاب وتعميم القبعة ، ان الحركة الجديدة

في ايران ترمى الى الغاء الحجاب ومعنى هذا أن ايران مقبلة على انقلاب خطير ينذر بشر عظيم ، فلن نتف عند الغاء الحجاب وابدال الحروف بل سيتعدى ذلك الى ابدال الشريعة الاسلامية واحلال قوانين الغرب محلها والذي يظهر أن بعض من بيدهم الامر في ايران قد تشبع بالفكر الكمايين واستحسن خطتهم ، اما بغضا في الاسلام أو جهلا بأسراره ، ان هؤلاء لم يتشبعوا بروح الاسلام ولم يتذوقوا من ثقافته فانكروا على الاسلام امورا هي من أبرز محاسنه .

ولكن مجلة الفتح عادت لماشارت (م ٣ - ١٩٣٠) الى أن الحكومة الايرانية بدأت تفسر على سياسة لادينية بحتة في مشروعات القوانين الجديدة . وقد وضعت قانونا مدنيا اقتبسته من القوانين الاوربية كما فعلت تركيا .

٥ - وعرضت لموقف افغانستان التي عارضت المغزوة التفريسية فغالت : « ليس امان الله هو الذي يخشى مقاومته للثورة الاسلام الحق على التحديد الكاذب في الافغان فان النتائج التي وصل اليها ابانت له وعورة ذلك المسلك وجعلت الافغانيين على بينة من امرهم مهما تطورت الاحوال ، وانما المقاومة التي لا تهدأ ولا يعثرها الملل هي دساتر جماعات من الشرق والغرب لهم هوى في انتصار التجديد الكاذب على الاسلام الحق فما برحوا يحاربون الافغانيين جميعا ومن هنا كانت ثورة الاسلام في كابل على التحديد الكاذب في الافغان فان النتائج التي وصل اليها ابانت له دعوة فهم يحاسبون من يكذب عليهم ويسمون عمله بالاسم الموضوع له في معاجم اللغة ، كل خبر يخالف هذه الحقائق الجوهرية فهو مصنوع في مصنع الاكاذيب التي يذيعها في العالم الاسلامي صحفيون يرغبون في تقليص ظل الاسلام حاسبين ان من الممكن هدم أركانه بهذا التجديد الكاذب وجريدة الفتح هي الجريدة الوحيدة التي استطاعت ألا تقع في اهابيل هذه الاكاذيب .

٦ - ومن ناحية أخرى أولت الفتح اهتماما بأخبار انتشار الاسلام في انجلترا وما كتبه القس اسحق تيلور عن الاسلام ونشرته جريدة التيمس

اللندنية كما عرضت لتوسع الاسلام في افريقيا (م ٧ - ١٩٣٤) قالت :
 « لما كان الاسلام داعيا الى نفسه فقد انتشر في قسم كبير من الدنيا ،
 وفاق النصرانية في النجاح ، وليس تفوق الاسلام منحصر في أن الداخلين
 فيه أكثر عددا من الداخلين في النصرانية من الوثنيين ، بل أن النصرانية
 في بعض الأقاليم تتقهقر تهقرا حقيقيا أمام الاسلام في حين أن التجارب
 التي أجريت لتنصير المسلمين قد حققت أخفاقا تاما ، لقد امتد دين الاسلام
 من المغرب الى جاوة ومن زنجبار الى الصين ثم هو ينتشر في افريقيا
 بخطوات العبثرة فقد استولى على قسم من كونغو وزامبيس في حين
 أن أوغندا وهي أقوى دول الزنوج قد صارت محمية منذ عهد قريب
 والتمدن الذي هو جاد في هدم الوثنية الهندية إنما هو يهد السبيل للإسلام
 (٥٠ مليون من ٢٥٥ نسمة) هم اليوم مسلمون أي خمس أهل الهند
 تقريبا وأكثر من نصف سكان افريقيا هم اليوم مسلمون . ان الاسلام
 متى رجع في كفه أحد قبض عليه أبدا بيد من حديد فلا يفلته ومتى دخلت
 قبيلة من السودان في الاسلام اختفت عنها في الحين الوثنية وعبادة
 الشيطان وعبادة البشر وأكل لحم الانسان وتقديم الضحايا البشرية وقتل
 الأولاد والسحر وصارت طهارة العرض من أعظم الفرائض وذهبت البطالة
 والكسل وحل العمل والكد محلها وانتزعت الدعارة وحل الانهماك بالانقياد
 للشرع ويغلب النظام والرزانة على الشقاق .

فالاسلام أقوى واكمل دين اجتماعي . . القناعة والاعتدال في تداول
 الذات ولكن كلما امتدت واتسعت التجارة الأوروبية يمتد معها السكر
 والرذيلة واحتقار الناس ، أما الاسلام فإن تمدنه خال من غمطهم واحتقارهم
 وحاض على تعلم الكتابة والقراءة ولبس الثياب اللائقة وعزة النفس ،
 أن تمدن الاسلام وتقويمه للنفوس لعجيب ، ماذا ربحناه من انفاق الأموال
 الطائلة والنفوس التي صنعناها في افريقيا ، إذا عددنا المنتصر من الوثنيين
 بالآلاف نرى الداخلين في الاسلام يعدون بالملايين ، يجب أن نأخذ
 في الاعتراف بالحقيقة وهي أن الاسلام ليس عدوا للنصرانية بل هو نصف
 انصرانية ، الاسلام نسخة طبق الأصل من دين ابراهيم وموسى
 أما اليهودية فهي دين خاص ، أما الاسلام فهو دين عام لجميع الاقوام
 ليس منحصر في شعب واحد مثل اليهودية بل عام شامل لجميع أهل

الأرض وليس في تعاليم محمد شيء يعادى النصرانية أو يضادها . جاء الاسلام فجرف ذلك الكوم من الخرافات الفاسدة وجاء بمعقيدة الدين الاول القائم على توحيد الله وتعظيمه ، وابدال التبتل والرهابية بالرجولة وفتح باب الأمل للرقيق وباب أخوة النوع الانسانى واعتراف بالحقائق الجوهرية للطبيعة البشرية » .

٧ — ويطالب السيد محب الدين الخطيب بعد انشاء الجامعة العربية بانشاء الجامعة الاسلامية ويقول بعد أن تكتلنا في جامعة اللفة والدم نستطيع أن نخطو خطوة أخرى بتكتل جديد في جامعة أوسع من الاولى ونعنى بها الأمم الاسلامية المتمتعة بنعمة الاستقلال مثل حكومات باكستان وافغانستان وايران وتركيا واندونيسيا فان الرابطة الاسلامية التى أوجدها الله بين هذه الشعوب تنطوى على محبة صادقة فطر عليها المسلمون بعضهم البعض .

الفصل الثاني

تفريب تركيا وسقوط الخلافة الاسلامية

- ١ -

كانت قضية الدور الذي قامت به تركيا الكمالية في تفريب تركيا وآثارها البعيدة في البلاد العربية والأقطار الاسلامية ، من أهم القضايا التي أولت (الفتح) اهتمامها البالغ وتابعت أحداثها يوما بعد يوم فقد سقطت الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولما ظهرت الفتح ١٩٢٧ كان الكماليون يمضون في مغامرتهم الشديدة في خرب الاسلام في الدولة العثمانية التي كانت تحمل لواء الخلافة ولقد تابعت الفتح أحداث التفريب التي قام بها أتاتورك وقد كشفت لها حقائق كثيرة .

يقول السيد محب الدين الخطيب م ٣ (١٨ يونيو ١٩٢٨) :

« رجل من ضباط الجيش زعم أن سلاطين آل عثمان مستبدونه فجاء لينقذ الترك من استعبادهم ولكن ما لبث أن جاءهم بشر استبداد على وجه الأرض وهو استبداد ديوان التفتيش الاسباني الذي يحيز للبشر أن يتحكموا بايمان اخوانهم البشر ويستعملوا قوة الحكومة في حملهم على تغيير عبادة العباد ، وقد عبد الى تحويل المساجد الى شكل الكنائس لأن مصطفى كمال يريد أن تكون المساجد مقامد يكتفى المصلون بالجلوس عليها وثلاوة بعض الرطانات التركية مصحوبة بالموسيقى ، لا يسجدون على الأرض لأن مصطفى كمال لا يريد ذلك . فاذا أراد التركي أن لا يضع على رأسه هذه البرنيطة لأن يراها شعار أم أذلت الاسلام والمسلمين يجد أن مصطفى كمال الذين يزعمونه محررا للترك ، قد نصب له جنودا في الطريق يأخذونه الى بيوت العقاب جزاء استعمال حقه في الحرية بأبسط مظاهرها وهو يعيد الى أياصوفيا عزف الآلات الموسيقية كما كان أيام البطارقة البيزنطيين باعتبار أنه عبادة ويبطئه من يحب فيه أياصوفيا السجود لله .

— ١٨٨ —

ويشير الأمير شكيب أرسلان الى أن مصطفى كمال يحث الامة التركية على السكر ويرى في الخمر احدى وسائل المدنية ويطعن حسب عادته على سلاطين آل عثمان ويجعل من جملة سيادتكم أن منعوا الترك من شرب الخمر ، وكذلك محاربته للغة العربية ، وظنه أن الفناء مادة الاسلام ، وهو الدين الرسمى يدر عليه ملايين الدولارات من أمريكا حسبما وعده المبشرون كالمبشر برد والجامعة الأمريكية .

ويشير السيد محب الدين الخطيب الى تواطؤ مصطفى كمال مع صاحبي ايران والافغان في المشرق الأوسط وعلى القوة الشيوعية في آفاق روسيا لاداء مهمة معلومة في أوربا ، ومحاولة نقل هذه الفكرة المسدومة الى بلاد البوسنة والهرسك .

وقد أعلن مراسل المقطم في تركيا أن اقتباس المدنية الأوربية في المدن هو الذى قذف بهؤلاء النساء المستحدثات الى هذه الهاوية بسبب انتقالهن الفجائى من نعمة الايمان الى شقوة الكفر والاحاد . ومن ذلك انتحار النساء في تركيا عندما مرض عليها بيع عفافها .

— ٣ —

وقد انشأ السيد محب الدين الخطيب الى خطبة مصطفى كمال اتاتورك في خداع المسلمين حيث بقى الى حين عقد معاهدة لوزان يتظاهر بالدين والقيم شعاره وينشر المنشورات الرسمية بأن هذه الحرب هى جهاد في سبيل الاسلام وعمل بالكتاب والسنة ، وليس بصحيح أن أوربا نبذت الدين وأنها خرجت عن النصرانية كما يريد مصطفى كمال اخراج تركيا عن الاسلام فكل يوم عندنا شواهد على تمسك أوربا بالدين المسيحى ، ولو لم يكن من برهان ساطع على كون هذا الدين لا يزال عمدتها سوى قصة كتاب الصلاة في انجلترا لكان ذلك كتابا على دفع دعوى مصطفى كمال . أن هدف مصطفى كمال لا يزال هو هدم قواعد الاسلام والحيلولة بين الشعب التركى وبين التعليم الاسلامى كما هو جار الآن ، حتى لا تمضى بضع عشر سنة الا كان النشء الجديد في تركيا ، ألبس من الاسلام خاليا من العقيدة القرآنية بالمرّة ، ولما كان غير ممكن أن يبقى شعب بدون عقيدة ،

— ١٨٩ —

فمن بعد أن يطمس آثار الاسلام في تركيا لا يعود صعبا أن يبيل الاهالى الى دين من اديان الأمم الغربية ، لو أعلن مصطفى كمال هدفه لثارت عليه تلك الأمم في أربع وعشرين ساعة ، أما اذا تلاشى الاسلام تدريجيا من تركيا فمسد منابعه عنها وأعلن بعد ذلك قوم من الأتراك اتخاذهم أحد الأديان التى يدين بها أهل أوروبا لم يتولد عن ذلك هذه الهائل ، وقيل أن بعض جمعيات التبشير الأمريكية التى فيها المستر برد الأمريكانى كان لها يد في حمل انقرة على القرار الأخير من جهة الغاء كون الاسلام دين الدولة وتنسيقه في نظر الحكومة بالنصرانية واليهودية (م ٢ / ٧٢٢) .

— ٣ —

وكشفت الفتح عن أهداف الاتحاديين الذين لوئهم الفهم العنصرى للطورانية والدسياسة الماسونية بولائهم للدونمة ، ويقول الأمير شكيب ارسلان : هذه العصبية التركية التى ذابت في الدين الاسلامى ، لقاء جريمة المداوة التى تتأجج في قلوبهم للعرب هى من العوامل الخطيرة في تحولهم عن الاسلام لأنهم يرون الاسلام ديناً عربياً ، ولو تأملوا قليلاً ، وتقصوا الكبر الذى في رؤوسهم لراوا أن الأمم الأوربية التى هى نحو سبعمائة مليون من أرقى أمم لم تأنف أن تنتهى الى رسول كريم ، ولما عقدوا معاهدة لوزان مع الحلفاء والتبسنا منهم أن ينزلوا عن حقوق السياسة العثمانية على البلاد العربية لأهل البلاد الخاصة جعلوا لدول الحلفاء مدخلا احتقار العرب ، وعامل آخر في كرههم للشريعة لا يتفطن له الذين لم يعاشروهم ولم يقنوا على حقائق أمورهم ، فههنا الشعب التركى متمسك بالاسلام ، فهم يفكون العقائد تدريجيا وهذا ما يسمونه بسياسة المراحل ومنهم من يقول : تحوله تركيا ، لما اسلام يبقى لسانه عربيا فلا سبيل الى قبوله ، وصاحب هذا المذهب ضياكوك الب ومن هنا جاء مشروع ترجمة القرآن الى التركى وخطبة الجمعة بالتركية .

— ٤ —

وأشار شيخ الاسلام مصطفى صبرى الى خطر الحروف الجديدة في تركيا (الفتح ٣ — ١٩٢٨/١١/٨) فقال ان الحروف اللاتينية أمكن

أن يعتبروها تركية بين عشية وضحاها اما الحروف العربية التي استعملها الترك ألف سنة فيرون أن ذلك غير كاف لكي تصير تركية ، ومعنى هذا أنه ليس في الدنيا شئ أجنبي عن الترك بقدر ما العرب أجنب عنهم كيف لا وإتراك اليوم ينتحلون كل شئ لكل أمة أخرى ما لم يكن عربيا ، أن مداوة الترك الحديثين للقومية العربية هي عداوة دينية ليس الا ، وبهذا الشعور لجأوا الى الحروف الأفرنجية واعتبروها حروفا تركية ، وقالوا بالتخلص من الحروب العربية ثم ليكن بعد ذلك ما يكون .

يجب على مفتونى انقره (الذين ناصبناهم العداوة الكبرى أولا وآخرا لأجل عداوتهم للإسلام ولغة العرب) أن يعلموا علم اليقين وإذا كانوا لا يعلمون فيجب على كل عاقل أن يفهمهم بأن مسألة الكتابة لا تنتهى بترك الحروف العربية ، فالذين يريدون أن يتخلصوا من العرب يجب عليهم أن يخرجوا الكلمات العربية من اللسان التركى وإذا هم فطوا فلا يبقى حينئذ شئ اسمه لغة تركية ، لأن اللفظة التركية تشهر في ذلك الحين فحلاها فيبتنع على الترك النطق والبيسان .

وقد أنذرهم السير ادوار رينسون روسى مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن فقال حذار من استعمال الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العربية لأن الحروف العربية هي حروف لغة القرآن وإذا مسستم الحروف العربية مسستم القرآن بل هدمتم صرح وحدة الاسلام . ان الاسلام أساسه اللغة العربية فإذا ضاعت ضاع الاسلام .

وأشارت الفتح الى أن استعمال الحروف اللاتينية حول اللفظة التركية الى لغة غير مفهومة ، مما يستدعى أن يتعلم التلاميذ لغة أوربية كلفة أساسية ليطلعوا على مآثر أجدادهم الغابرين وآبائهم الآخرين .

اتخذت حرف S للدلالة على الشاء والسين والصاد وحرف Z للدلالة على الذاء والزال والظاء وأبدلت حرف الذاء بحرف التاء وأبدلت حرف الخاء والحاء والهاء بحرف H فقط فتحولت كلمة ضالين الى دالين ، وعاملين الى آملين وصراط الى سرات وساعد الى ساعت » .

— ١٩١ —

ومن ناحية أخرى اشارت الفتح الى ان الشيوعية أخذت تنتشر في تركيا وأن وفدا تركيا اشترك في مؤتمر الكومنترن السادس السرى ، من الاتحاديين وقد عملت كشوف بأسماء لاتينية وطورانية لاجبار جميع أفراد الأمة على تسمية أولادهم بهذه الأسماء .

وقال مراسل التيمس في تركيا : ان الاسلام مات في الدولة التركية ومع أن الشعائر الدينية غير ممنوعة الا انها لا تجد مشجعا لها ، ولم يمد الاسلام الا ديننا لرجال الدين ، وتساعل السيد محب الدين الخطيب : هل حقا مات الاسلام في تركيا . أو قتل وان كان قد قتل فمن هم قاتلوه ، وقال الكاتب أحمد حلمي : ان هناك علاقة بين الأعمال ذات العلاقة بالاسلام التي تجرى في تركيا منذ انتهت حرب الأناضول ، وبين انسحاب الخلفاء العجيب الغريب من مياه الاستانة .

— ٥ —

وكشفت الفتح في ذكرى الغاء الخلافة عن جناية الكماليين في مارس سنة ١٩٢٤ قالت : لقد انخدع المسلمون بذلك الرجل ، وأول من انخدع عامة الأناضول ، فيه وفيمن معه ، ان كان هو وقواده حين حاربوا لم يحاربوا الا بدافع الوطنية فلا والله ما حارب الجندي الأناضولي الا بدافع الدين الاسلامي ولولا جامعة هذا الدين ، ما انتحروا ، ووالله ما نصره اليهود والأفغان ولا دعا اليه المؤيدون ولولا ثورة الهنود غيرة على هذه الخلافة التي خلع مصطفى كمال طوقها ولوى بيده عنقها ما رأى مصطفى كمال الفوز الذي رأى ولا نال المركز الذي نال . لقد كانت بعض الالسنه تتحدث بأن الرجل يشرب الخمر فكانت القلوب نابى التصديق وكان بعض الناس يطعم فيه وفي زمريته باللا دينية فكانت النفوس تسرع جازمة الى التكذيب ولكن كان حديث حقا ونذير الخطر كان صدقا ، وما أظن ذلك الرجل ومن معه الا كانوا مبينين لذلك حين قاموا بحركتهم الأولى ضد وحيد الدين ولعمري لقد كان في بعض ما نطقوا به من وجوب التفرنج وما فعلوه من إباحة الخمر بعد منعها ، ومن اكراههم النساء على مخالطة الرجال برفعهم الحواجز عن محال النساء وغيرها في عربات

— ١٩٢ —

التزام ، كل ذلك دل على دليل في نفس الرجل ، وقد أدى إطلاق الحرية الاجتماعية والإباحة في تركيا إلى خطر انحلال عظيم فقد انتشرت الفاحشة فيها انتشارا مؤسفا ومخيفا ونشأ السفاح فتساقطت عشرات على الطريق .

— ٦ —

وتكشفت حقائق كثيرة عن البطولة الحقيقية في حرب الأناضول وانها لم تكن بطولة مصطفى كمال وإنما هي بطولة كاظم قره بكير وزملائه الذين خدعهم مصطفى كمال وأبعدهم ونسب النصر لنفسه كذبا وزورا .

وقد قال (كاظم قره بكير) في تصريح له : اننا نحن الأتراك لم نتمكن من طرد العدو من بلادنا إلا بانضوائنا تحت لواء الإسلام ، وقد تحدث الأمير شكيب أرسلان (م ٥ ص ٥٧٨) عن هذا الأمر فقال : كانت تركيا قدرت أن تطرد اليونانيين الذين كانوا شنوا الغارة عليها واستباحوا هياها مدة أربع سنوات وما كان ذلك إلا بقوة الرابطة الإسلامية ، وقد اعترف بهذه الحقيقة كاظم قره بكير على أثر خلاص تركيا وعقد معاهدة لوزان ، فقال يومئذ : لولا انضوائنا تحت لواء الإسلام ما أمكننا أن نخلص تركيا من الاستعباد . وكاظم باشا قره بكير هو في الحقيقة منقذ تركيا وهو الذي بدأ بالثورة في أرضروم على الخلفاء الذين وضعوا لتركيا معاهدة سيفر وجمع المجمع وعقد المؤتمرات ورفض تسليم السلاح على حين أن مصطفى كمال كان يحبه السلطان وحيد الدين في الاستانة ولولا قره بكير وفتحته أريغان واستيلائه على الأسلحة الكثيرة والمواقع الكبيرة التي كان الحلفاء أعطوها للأرمن ليقاوموا بها الأتراك ما كان هؤلاء قدروا أن يحاربوا يوما واحدا فضلا عن أن ينتصروا : فكاظم قره بكير هو أصل المقاومة وهو البادئ بحركة الاستقلال والباقون انما انضوا اليه ، وسيعرف التاريخ له ذلك وهو مقرر بأن الأتراك لم يكونوا ليخرجوا العدو لولا حمية الإسلام .

والمعروف أن الموقف تحول بعد ذلك وأن مصطفى كمال حقق للغرب وللصهيونية كل ما تريد وانهم استعانوا بالحاخام اليهودي (حاييم ناحوم) من أجل تسليمهم السلطة وموافقتهم على مطالب النفوذ الأجنبي الصريح

— ١٩٣ —

في خلع الاسلام ولغة قرآنه ورجاله من تركيا وذلك امتدادا لتبعية الاتحاديين للمحافل الماسونية التي استطاعت من قبل اسقاط السلطان عبد الحميد فعلى مقال للفتح (م ٨٨٩/٩ سنة ١٩٣٥) يقول :

ان مسيو ليون قره صو مدير المصرف المعروف باسم ابن النساب اليهودى في مجلس آلبيوتان في زمن الاتحاديين (نوثيل قره صو) هو الذى مثل دورا خطيرا في السياسة العثمانية وتقويض خلافة السلطان عبد الحميد ، وعندما اشتدت الحالة في الرومللى ورأى اركان جمعية الاتحاد والترقى ان موقفهم بات خطيرا لجأوا الى مانوئيل قره صو ائندى المثرى اليهودى فساعدهم بأمواله وضمهم الى المحافل الماسونية التى كانت قائمة في ذلك الوقت تحت الحماية الايطالية ، فآخذوا يعتقدون فيها اجتماعاتهم دون أن يتمكن السلطان عبد الحميد من الاطلاح على أسرارهم ومقاومة تدابيرهم ، وكان من جراء ذلك أن نجحوا في مساعيهم وأعلنوا الانقلاب المزعوم ، وفي اليوم الثالث والعشرين من أبريل ١٩٠٩ عندما ألفا الاتحاديون وفددهم لمقابلة عبد الحميد وابلاغه بقرار خلعهم رأسوا الوفد مانوئيل مره صو ائندى ليكاثووه على عمله وليحرقوا الخليفة بارسالهم يهوديا لابلاغه بقرار الخلع ، وقد أدرك عبد الحميد ذلك ولهذا رفض أن يحدث قره صو قائلا : ان يهوديا لا يمكنه أن يبلغ خليفة المسلمين بقرار خلعهم ، هذا ما نشرته صحف بيروت بمناسبة اسناد احدى مناصب الدولة العثمانية لابن قره صو .

— ٧ —

واشارت الفتح الى تسرب الدعاية الكمالية الى سوريا فكتب الأستاذ مصطفى السباعى يشير الى ما يقوم به الكماليون في سوريا وتخصيص مبالغ طائلة لنشر الدعاية القوية لمبادئهم في نفس ضعفاء الدين والوطن من السوريين وتحبيب حكمهم اليهم وتأويل كل ما يعرفه الناس فيما يتدلق بموقفهم من الاسلام ، واثار الى ان الجهود التى يقوم بها الكماليون في الدعاية لخطتهم تستهدف سوريا في دينها ووطنها وقوميتها ، وقد قامت الصحف السورية بوظيفة الدعاية الكمالية بمناسبة موت اتاتورك يؤيد ذلك تغريبيون امثال عبد الرحمن شهبندر وقال : « انهم يفكرون

— ١٩٤ —

في غزونا وازالة الصبغة الاسلامية عن وطننا وعلى الامة ان تتبين مبلغ اساعتهم الى الاسلام وعملهم على تقويض أركانه لئلا ينخدع بهم « (م ١٣ الفتح) .

واشار الأمير شكيب ارسلان الى موقف الأتراك من مؤتمر القدس الذي عقد عام ١٩٣٢ من أجل فلسطين فقال : ان مؤتمر القدس كشف عن ان العالم الاسلامي موجود سواء خضرت انقرة أم غابت ، العالم الاسلامي ليس بسائر وراء انقرة : ولن يسير وراءها بالرغم من ملاحدة مصر ، والعالم المسيحي في أوروبا وأمريكا غير سائر في محاربة الأديان على الخطة لتي تسير عليها انقرة بل كما قلنا مرارا ان الامم المسيحية لا تزال متمسكة بنصرانياتها واليهود لا يزالون متمسكين بيهوديتهم ، وأهالي الصين والهند واليابان لا يزالون متمسكين كل أمة ببعيدياتها ، هذا ببراهما وهذا ببوذا ، وهلم جرا ولا يشذ في الدنيا عن هذه القاعدة الا ثلاث حكومات البلشفيك ، المكسيك ، وانقرة .

— ٨ —

وكتب السيد محب الدين الخطيب في الفتح م ٦ (١٩٣٢) يقول في مواجهة موقف تركيا من الاسلام : ان الخلافة ستعود ان شاء الله والمسلمون لن يبتغوا بغير خليفة ، بل ان من أهم ما في ميثاق الشبان المسلمين الذي يهاجم الشهاب المسلم ربه عليه ان يكون عاملا مجاهدا في سبيل احياء مجد الاسلام باعادة تشريعه وامامته الكبرى ، وما من مسلم الا عاهد ربه على العمل لذلك ، ولكن هذا الامر الخطير يحتاج الى استعداد خطير ، وما دامت هذه الأمنية محفوظة في قرارة نفس المسلم وقد عاهد ربه على السعى لها فلا ريب أن الله عز وجل سيكافئ المسلمين بتحقيقها على اتم وجه متى هيا أسبابها .

وتحدث كثير من الكتاب عن التحديات التي واجهت تركيا : فأشار بعضهم الى أن جامع أياصوفيا تحول الى ما كان عليه باعطائه للكنيسة ، فتنزع منه آيات القرآن وتعاد صور القديسين والصلبان وتنزع منه آيات القرآن ، ويجرى الكشف عن الآثار النصرانية وصور الصليبان والرموز الدينية لتكون هي الظاهرة في الجامع .

وأشار الشيخ الزواوى : الى البسدة السائدة فى الدولة التركية الجديدة بمخالفة نصوص الشرع فى الميراث والحجاب والزواج والاسراف فى الخمر ورقص الأجنبى مع الأجنبىة فى المحافل ومخاطبة الأنبياء كما كتبوا تحت عنوان « الى حضرة محمد » .

وقال ان الحكومة التركية قد نخر فى عظامها النفاق والاحاد والفسق ، وان أهالى الأناضول مؤمنون مسلمون بمعنى الكلمة لولا جهلهم بالعربية وهم الذين قاموا بالجهاد فى سبيل تحرير البلاد .

وأشارت الفتى (م ١٣ — يناير ١٩٣٩) الى موت أتاتورك وقالت ان المعجبين به فى مصر من أصحاب الأتلام والصحف راحوا يعددون مناقبه ويترحمون عليه وسودوا صفحاتهم بما سموه مآثره وحسناته ، اولئك هم اعداء الاسلام وقد سرهم ما نال دين محمد صلى الله عليه وسلم على يديه من ظلم وانه اطلق للشهوات العنان ، هؤلاء المتفرنجين الذين يجب أن نحاربهم بكل قوة ، ونمزق ما على وجوعهم من قناع فهم يستترون وراء نغمة القومية ويفرقون بين الدين والدولة ، ويفصلون بين الحياة الشخصية والحياة العامة ، حتى يهزموا الاسلام ويرتكبوا كل منكر ، وها هو زويمر يقول : ان انتصار الاستعمار الحقيقى هو هدم الوحدة الاسلامية واحلال القومية محلها وما علينا الا أن ننفض فى بوق القومية فينقاد لها الشعب وهذا هو الانتصار العظيم » .

الفصل الثالث

الصهيونية والقضية الفلسطينية

- ١ -

وأولت الفتح اهتماما واسعا ضخما لقضية فلسطين فقد عاشت هذه المراحل الأولى من المؤامرة الصهيونية منذ ١٩٢٧ تقريبا الى مؤامرة التقسيم ١٩٤٦ ومنذ ذلك الوقت الباكر أخذنا التمسح تكشف في جراحة مع أبعاد المؤامرة وخطرهما والمخطط الصهيوني ، فقد نشرت في المجلد الثالث (أكتوبر ١٩٢٨) البرنامج الصهيوني وأطلعتنا الثسارىء المسلم على هذه المحاولة الخطيرة في الوقت الذى كانت فيه الصحف السياسية والحزبية خالية الذهن تماما من القضية أو موالية لها على النحو الذى عرف من بعض كتاب جريدة السياسة .

« انبرنامج الصهيوني »

قالت الفتح : ان اصبح اليهودى هى التى وضعت نظام الماسونية ورسمت برنامج البلشفية وكتبت قانون الاتحاد والترقى . والاصبح اليهودية تزخر الأزياء الاباحية للسيدة المصرية فى القاهرة والاسكندرية وفى باريس وفى واشنطن (شكوريل ، أورزدى باك ، وتيرنج ، النون مارشيه ، موروم) فالدموة الى رفع الحجاب الاسلامى الصادرة من دار الهلال بقلم سلامة موسى ، والتى يكتب عنها محمود عزمى والتى يخطب فيها خطباء جمعية الشبان المسيحية والتى تشجعها جريدة الاهرام كل ذلك ليس بشيء فى جانب الوسائل التى يتخذها اليهود فى محل شكوريل ليجعلوكم ايها المسلمين امام أمر واقع فى مسألة السفور والحجاب ، تقول التيمس : ان لليهود برنامجا أوله التساهل الواسع وآخره الاباحة والنوضى وكما يعمل اليهود لهذه الغاية سياسيا واجتماعيا فان متاجرهم الجبيلة تعمل لذلك باسم التجارة والذوق والموضة . هل يعرف المسلمون الى أين هم مسوقون وما هى الأيدى التى تسوقهم ، عليك أن تعرف مركز المسلمين الحقيقي وأن تعرف ما يحيط بهم .

— ١٩٧ —

ولما كنت أعلم أن شراء الكماليات من عند شكوريل لا معنى له غير التفريط بالمال ، كنت أشاهده في ذلك ولكنى لم أعلم من الجريدة التى لا تلقى الكلام على عواهنه في مثل هذه الأمور أن اليهود يجرون الشعوب الى الاباحية ، ووقفت في محل شكوريل والبون مارشيه أنامل ما فيها من ذرائع الاباحية ورأيت شيئا كثيرا ، لمعلمت أن شراء الكماليات من مثل هذه المحلات اليهودية تبديد من جهة وقوع الأمة كلها في كمين الاباحية من جهة أخرى .

وأشارت الفتح الى خطط اليهود الشريرة حيث عثر أخيرا على مستند يفضح برنامجهم مكتوب بلغة (الأبديش) هذا نصه :

أيها اليهود : لقد دنت ساعة انتصارنا المصم ونحن الآن في عصر استلامنا قيادة العالم ، لقد استولينا على أزمة الأحكام في روسيا وأنجزنا خططنا الأولى ، لقد كان الروس بالأمس أسيادنا فأصبحوا اليوم عبيدنا ، انزعوا من قلوبكم كل ذرة من الانسحاق على أعدائنا ، افصلوا عنهم زعماءهم ، واوجدوا البغض من طبقات العمال وبقية الشعب ، هاربوا في سبيل الوصول الى غايتنا القصوى .

اللجنة المركزية للاتحاد اليهودى الدولى (ليننجراد)

— ٢ —

وعلى ذكر حوادث فلسطين ١٩٢٩ بدأت الفتح في نشر كتاب (اليهودى الدولى) تأليف هنرى فوردي وترجمة الدكتور على مظهر (٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ م ٤ ص ٣١٣) وقد نشرت أولى مصوله في صحيفة اسبوعية في أمريكا (ذى درتورن أند نبدات) مايو ١٩٢٠ ووصل بيعها الى ٣٠٠ ألف — كتاب يخاطب الناس ، ترجم الى الألمانية وطبع خمسا وعشرين مرة في آلاف كثيرة ، وقد جمع الكتاب كل ما يمكن أن يقال عن اليهود ومن حركاتهم واشتغالهم بالمسائل الاقتصادية والمالية وتدخلهم في شئون غيرهم من البشر سياسيا واجتماعيا ووضعهم يداهم على كل مرافق الحياة ووسائل النشر والاذاعة وتحكمهم في الأسواق واشتغالهم جواسيس لحساب بعض الدول الأخرى .

- ١٩٨ -

كما يتهمهم بذلك الآن أثناء الحرب الأخيرة ، نصف مليون يهودي منبثون في أنحاء ألمانيا وهو عدد جميع اليهود الموجودين في ألمانيا في السنوات الأخيرة ، وهذه المعلومات التي قدمها هنري موردي برهن عليها برهانا قاطعا .

وأشد متطرفي الصهيونية يعترفون بأنه العصر الذهبي في تاريخ اليهود ، كان أيام أن كان للمسلمين العز والسلطان في بلاد أسبانيا والبرتغال ، وقد رأى اليهود أنه بمجرد أن زالت سيادة العرب عن تلك البلاد وجلاء المسلمون عن ذلك الفردوس المفقود ذاق اليهود الذل والهوان وضربت عليهم الذلة والمسكنة وطردهوا وحوربوا في معتقداتهم الدينية وصودرت أملاكهم وعذبوا العذاب الاليم في تحريق وتشريد وهتك أعراض ونفى وقتل ووحشية محاكم التفتيش معروفة للناس . ومن ثم تفرقوا في بلاد العالم مرة أخرى ولكنهم لم يجدوا من الطمأنينة مثل ما وجدوا حين لجأوا لبلاد السلطنة العثمانية فأنزلوا على الرعب والسعة وسمح لهم بمباشرة طقوسهم الدينية وبمزاولة تجارتهم وأعلنوا من الخدمة العسكرية .

- ٣ -

وفي عام ١٩٣٥ المجلد العاشر من الفتح وقد علت صيحة (تهويد فلسطين) يقول : ان القضية قد اتضحت أبعادها تماما ، وهي أنها حرب بين بني إسرائيل وبني اسماعيل وحرب على مبرط البراق الاسلامي وجدار الهيكل اليهودي حيث أن بنو إسرائيل يريدون امتلاك غربى الأردن وشرقى الأردن والعراق وبقية الشام وقد تمتد ضغوطهم الى خيبر ويشرب ليقيموا على هذه البقاع دولة بالتمركز على هيكل سليمان رتملى ارادتها بعد قرن أو قرنين على دول الأرض جبهة على نحو ما يعبثون الآن باتجاهات أهم الأرض وحكوماتها من وراء ستار .

ويعتمد اليهود في إقامة المملكة التي ستتمركز في هيكل سليمان على غفلة العرب وثنافسهم على الجاه الكاذب واخسلادهم الى الأرض وعلى شرهم الذات والكماليات من اليهود بالنقود التي يبيعون بها الأراضى ، وثالث إن سلاح بني إسرائيل سلاح مزدوج ، شطره الاضعف في خزائن اغنيائهم وامخاخ رجالهم الفضلاء المخلصين لمملكة إسرائيل

— ١٩٩ —

المنتظرة ، وشطره الأقوى في يد العرب من تشتيت وتحاسد وبخل واختلال قيادة وفقر في التنظيم . وأشارت الفتح الى ان ادارة المعارف في فلسطين جعلت اكثريتها مسيحية حتى لا تخرج البلاد بشر مسلم في عقيدته ونفسيته ، أما دار المعلمات فتراسها انجليزية ، واصبحت مدارس البنات وصمة عار في أيدي لا تخشى الله من مسيحيين وأجانب ، ومن ثم تدفقت الهجرة وتسلم اليهود واقاموا الاستحكامات .

ومضت الفتح في كشف صفحات خطط الصهيونية فأصدرت عددا خاصا من الفتح عن وعد بلفور (شعبان ١٣٥٤) كتب فيه عبد الرحمن عزام ، وقسطنطين ومحمد على علوبة ، وأسعد داغر وعبد الوهاب النجار .

— ٤ —

وفي مجلد الفتح (ص ٦٠٨) بدأ الحديث عن بروتوكولات صهيون عن بحث للدكتور روزنبرج رئيس محكمة النازي الخاص بالشؤون الخارجية ، فقد بحث ما يسمونه بروتوكولات صهيون التي كانت موضوعا للقضية الخطيرة التي نظرت أخسرا في مدينة برن ، فقد نشر مقالاً مطولا في جريدة فولكشتير برنجزير أراد به أن يبرهن على صحة هذه البروتوكولات وأشارت الفتح الى مأساة انتزاع أراضي فلسطين من أصحابها العرب بوسائل الاغراء المختلفة ، وذلك نتيجة لانشاء صندوق رأس المال القومي اليهودي فأصبحت هذه الأراضي التي اشتروها قطعة مستقلة عن البلاد ولم يعد في وسع العربي أن يجنى منها أية منفعة سواء في الوقت الحاضر او المستقبل ، ولم يقتصر الامر على انه لم يبق للعربي اى امل استئجارها وفلاحتها فحسب ، بل جعلت العربي مضطرا الى الاشتغال في هذه الاراضي كعامل .

وفي عام ١٩٣٥ (م ٨) أولت الفتح اهتماما واسعا للهجرة اليهودية الى فلسطين فقالت اذا كان عدد من ينزل فلسطين من اليهود كل عام ٢٥ الفا في كل سنة ففي ١٩٤٧ اى بعد اربعة عشر سنة يتساوى العرب واليهود في فلسطين ثم يصير العرب بعد ذلك اقلية ، وهذه حقيقة مخيفة جدا والمسلم الفلسطيني اذا استخف بنتائجها فليتهم نفسه بالخيانة العظمى

- ٢٠٠ -

بدون تردد والمسلم من أى جنس ان لم يعاون المسلم الفلسطيني على ابقاء فلسطين عربية اسلامية فليعلم ان علاقته بجامعة الاسلام قد طرأ عليها ومن ههنا فى حاجة الى معالجة واصلاح . ان تهويد فلسطين يرجع الى عاملين : عامل خارجى وهو السياسة الصهيونية التى سعى اليها اليهود واقرها الانجليز ، وعامل داخلى وهو ضعف عرب فلسطين ، ومما لا ريب فيه ان العامل الخارجى يعتمد على العامل الداخلى ، ويرى انه امضى اسلحته ولولا عامل الضعف هذا فى المسلمين لكانت السياسة الصهيونية اقل اثرا .

ان فلسطين ستكون يهودية بعد أربعة عشر عاما ان لم يغير عرب فلسطين ما هم فيه ، ما دامت هذه الاحن العائلية موجودة ، فليبدأوا أولا بإزالة الاحن وهى لا تزول الا بالتحرر من دنس الشهوات ثم مباشرة عملية الانتفاذ .

- ٥ -

تناولت الفتح قضية البراق التى اثارها العرب والتى حكم لهم فيها حكما واضحا بانها ارض اسلامية عن طريق لجنة البراق الدولية قالت الفتح :

البراق بقعة اسلامية يجب أن تبقى كما كانت ، ان البراق الشريف مكان له قدسية فى نظر المسلمين وهو فوق ذلك السور الغربى للمسجد الأقصى المبارك الذى هو القبلة الاولى وثالث الحرمين الشريفين ماذا كان المسلمون سمحوا لليهود بزيارة هذا المكان مفضل منهم ، وليس لليهود ان يحولوا هذا المكان الاسلامى المحض الى كنيس يهودى وليس للحكومة البريطانية ان تساعد على هذا التحويل الذى يضطرب له العالم الاسلامى ولا يقبله بأى صورة من الصور أما موقف الحكومة البريطانية فهو موقف ضائع .

وقد اعترفت الحكومة البريطانية فى الكتاب الابيض بملكية المسلمين القطعية للبراق الشريف ، والوثائق التى أبرزتها السلطات الاسلامية تؤكد بانه ليس فى استبطاعة اليهود ابراز أى شيء مثلها يؤيد أى ادعاء لهم

— ٢٠١ —

ونرى أن بريطانيا قد انقلبت على عقبيها أمام هجمات اليهود وأعلنت أنها تشكل لجنة جديدة دولية لحل مسألة البراق .

وتحدثت الفتح عن ما دار في لجنة البراق الدولية عند انعقادها :
وكان خلاصة ما تقدم به الشهود المسلمون هو الآتى :

« لا جدال أن الجدار الغربى هو جزء من المسجد الأقصى وهو مقدس عندنا معاشر المسلمين وأن الممر الذى بجانبه هو ملك المسلمين وهو وقف مقدس فكلاهما — أى الجدار والممر — يؤلفان مكانا مقدسا يدعى البراق له فى نظرنا من الحرمة والقداسة ما لكل مقام دينى وأن المسلمين تسامحوا بأن يزور اليهود وغير اليهود ، ذلك الجدار لا أكثر وإن ليس لليهود أن يدعوا أن لهم من الحقوق أكثر من ذلك » .

وقد أصدرت اللجنة قرارها الحاسم القاضى على آمال اليهود فى البراق :

« مكان البراق والممر المجاور له وقف اسلامى منذ ٢٤ رجب ٦٦٦ هـ الى الآن وقد جاء رئيس المحكمة الشرقية فى القدس يحمل الى لجنة جمعية الأمم حجة الوقف الصادرة من الملك الامضل اكبر انجال السلطان صلاح الدين الايوبى ، ومستند آخر وقعه سيدى أبى مدين شعيب فى ٢٩ رمضان ٧٢٠ هـ (الفتح م ٥ ص ٩٧ المحرم ١٣٤٩ هـ) .

— ٦ —

وكشف الفتح عن بروز الدعوة الى العروبة سنة ١٩٣٩ بعد حوادث فلسطين والدعوة الى بعث التاريخ العربى فى مواجهة القومية اليهودية التى برزت فى السيطرة على فلسطين ، وتحدث فى هذا الكثيرون منهم محمد على علوبة وعبد الرحمن عزام وكثيرون : يقول محرر الفتح :

وكان للعروبة قبل الحرب العظمى الماضية رجال يترفعون عن حظوظ النفس وشهواتها ويدوسون بأقدامهم لذائد الظهور ورغبات الرمة والجاه ، ويوجهون قوى النفس كلها نحو الأمل الأعظم ، نحو الأمل المطلق من قبة السماء فيما وراء السهى ، أما الآن فمخلفاء هؤلاء مشغولون بالاختلاف على الكراسى ، والمطلوب استتلال أسباب الفرقة من قلوب العاملين ،

نحن الآن أمام كيان هياه الله لقوميتنا ، كنا نتمنى قبل الحرب العظمى أن نرى بعضه ولو في الحلم ومن واجب الشكر لله عز وجل على هذه النعمة أن نحسن التصرف فيها والاستفادة منها ولا يكون ذلك الا بتوحيد الصفوف .

وفي نفس الوقت أخذت الفتح تكتشف الستار عن مخططات الصهيونية وخاصة فيما يتعلق بتاريخ مملكة اسرائيل التي كانت مملكة اشرار وعبادة العجل - وهى حجة اليهود في فلسطين - وتمكن اليهود من كنوز فلسطين العربية من تاريخ وعود بلفور ، ودفاع العرب الاقتصادي لبقاء فلسطين عربية كما نشرت وثيقة هامة عن تفضية فلسطين القاها محمد على علوبة في مؤتمر القاهرة البرلماني للبلاد العربية والاسلامية (الفتح م ١٣ ص ٥٦٤) .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا عن مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل كما تحدثت عنهما التوراة وأورد نصا للامام ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل حيث يقول : والله ما أخذت الأمم قط يعقوب ولا من بعده ولا خضعت لهم الشعوب ، ولا كانوا موالى اخوانهم ، بل بنو اسرائيل خدموا الأمم في كل بلد وفي كل أمة ، وهم صنعوا للشعوب قديما وحديثا في أيام دولتهم وبعدها ، فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم :

قد حصلتم على الصغار يقينا والأمانى بضائع السخفاء

ونقل الفتح من حديث خليل ثابت رئيس تحرير المقطم الى الدكتور وايزمان زعيم الصهيونية (١٩٤٠ م ١٤) قوله أن مشروع الصهيونية في فلسطين مقضى عليه بالحبوط مهما يصيب من النجاح المبدئي ، لأنه مناقض لنواميس الاجتماع وال عمران وان قومه عجزوا عن البقاء في فلسطين لما كانوا يسودونها ولهم فيها ملك ودولة وجيش فلا يعقل أن يصلحوا هيثما فشل الصليبيون وهم جيوش أعظم دول أوربا في القرون الوسطى وان الحكم الصهيوني في فلسطين مصيره الى الثلاثى سواء لقي الصهيونيين تأييد دول أوربا وأمريكا أم لم يلقوا ، فسيكون حبوط مشروع الصهيونية هذا مما يسجله التاريخ في ذلك النصر عينه ، ويصبح وعد بلفور ذكرى تاريخية تدل على قصر النظر وعظم نفوذ اليهود في أوربا وأمريكا واستخفاف اقطاب السياسة الأوربيين والأمريكيين بمصير شعوب الشرق الناهضين .

- ٢٠٢ -

- ٧ -

ثم توالى الفتح أحداث فلسطين حتى تصل الى عام ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ
حيث تصل قضية فلسطين الى طورها الحاسم .

تقول : فى يونية ١٩٢٢ وقف اللورد بلفور فى مجلس اللوردات
البريطانى وقال :

ان الوطن القومى اليهودى تجربة خطيرة ولكن الرحمة المسيحية
نقضى بهذه المجازفة ، وصرح حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية ١٩١٩
نذال : ان غرضنا ان نؤسس لوقت قصير الامد ، اوضاعا فى فلسطين
نصبح معها البلاد يهودية كما هى بلاد الانجليز انجليزية وامريكا امريكية ،
ويتحدث عن حكومة الانتداب والصهيونية ، وانتراع وتبليك الاراضى
الملوكة ، كنوز البحر الميت ، وتسليح سكان المستعمرات اليهودية
وما زالت السفن تنذف الى سواحل فلسطين بشذاذ الارض من اليهود
حتى قفزت نسبتهم العديدة من العشر او اقل الى الثلث فاكتر .

وقالت لجنة التحقيق المختلطة : ان فلسطين ليست بلادا عربية
وهى تعلم ان سكانها المولدون فيها ابا عن جد هم سلالة سكانها فى تاريخ
الاسلام وقبل الاسلام وقبل اسرائيل واسحق وقبل نزوح ابراهيم من اور
الكلدانيين فهم السكان الاصليون وهم الورثة الشرعيون لاجدادهم من عرب
الاسماعيليين ومن كنعانيين او اراميين ، اما اليهود الاقدمون فهم اجانب
نزلاء ، والاوربيون الحديثين اجانب نزلاء . وعلى المسلمين من سور الصين
وجزائر اندونيسيا الى سواحل بحر الظلمات ان ينظموا دفاعهم من
فلسطين « .

ثم تحدث عن الاحداث بعد قرار التقسيم وقال : ان امريكا تسمى
الى مرض تقسيم فلسطين وقدم حقائق عن اليهود بدأت تنكشف فى هذه
الفترة :

من هذه الحقائق ان اليهود عامة ويهود اوربا وامريكا ليسوا من
بنى اسرائيل وائهم بشهادة علماء الاخبار وابناء الاقطار لا ينتمون اليها

— ٢٠٤ —

ويعمدون كل البعد عن نسر ذلك الشعب القليل العدد الذى جاء ذكره فى الكتب المقدسة . أورد قول وليمز نوميون : أستطيع أن أقرر أن الصهيونية كالنازية سواء بسواء ، ليس من المعقول أن نتحيز للقضاء على النازية فى ألمانيا ونؤيد الصهيونية فى فلسطين . وأورد السير ادور سيزر : لقد أثبتت الصهيونية أنها كارثة تهدد البشرية وقد فتحت الأبواب لتفلفل الشيوعية فى الشرق الأوسط مما قد ينتج عنه حلول كارثة لا يعلم أحد مدى نتائجها فيما يتعلق بحضارة العرب .

وأشارت الفتح الى قرار التقسيم الظالم : الذى يقر قيام دولة صهيونية فى قلب بلاد العرب لا تنال فلسطين وحدها ولكنه يتعداها الى كل وطن عربى آخر بجوارها الى الأوطان الاسلامية ، فاليهود لا يخفون مقاصدهم ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بأن ملك اسرائيل من الفرات الى النيل ، ثم انهم ليحلمون بيثرب موطن بنى قريظة وبنى النضير سابقا ومهوى قلوب المسلمين وأمندتهم جميعا اليوم ومستقر أكرم انسان عرفته الانسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » .

ثم تناولت الفتح بالحديث : الجهاد فى سبيل تحرير فلسطين .

وتحدثت عن تاريخه فى شريعة الاسلام « لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين لعدوهم ظاهرين لا يضرهم من خالفهم الا ما أصابهم من لأواء ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، وقال تقتلون اليهود حتى يختبئ أحدكم وراء حجر فيقول الحجر يا عبد الله » .

وتحدثت الفتح عن انشاء جامعة الدول العربية ولجوء أمين الحسينى الى مصر (رجب ١٣٩٥) والدعوة الى بعث الاسلام من جديد ، وهو مصدر بعث العرب من جديد « أعظم مطالب الحق أن تقوم لتراث الاسلام وأماناته ذرة — أو دول — من أهله يحنو عليها وتجدد من شبابها ويبعث فيها الحياة وتدفع بها الى ميدان العمل .

الفصل الرابع

قضية شمال أفريقيا

- ١ -

لقد أولت الفتح اهتماما لتضاييا شمال أفريقيا على نحو ضخم بالغ الأهمية والخطورة فعنيت بالتفاصيل الدقيقة لحركات الاستقلال في الأقطار الأربعة : ليبيا وتونس والجزائر والمغرب (مراکش) وكان أكبر اهتمامها لقضيتين :

أولا - قضية التنصير التي قامت بها القوى الاستعمارية في تونس (والمؤتمر الانخارستى) .

ثانيا - قضية الظهير الديري التي قامت بها القوى الاستعمارية في المغرب .

ثالثا - احتفال الاستعمار الفرنسى بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر .

وقد كشفت الأحداث أن هناك حملة لاتينية مدبرة من ايطاليا وفرنسا واسبانيا على شمال أفريقيا وكان الدكتور خالد شلدريك أول من كشف هذه المؤامرة ثم جاء الأمير شكيب أرسلان مكتب في الفتح في رمضان ١٣٤٩ مبحثا مطولا جاء فيه :

الآن نجد الدول اللاتينية الثلاث (فرنسا وايطاليا واسبانيا) مائلات على الاسلام يهضمه من كل ناحية برغم ما بينهن من خلاف . فرنسا قد عملت عملتها في مسألة البربر ولم تنزل مصرّة على سياستها البربرية التي تستعد لها منذ زمن طويل وهى (فرنسة) هذا الشعب وتنصيره ، وقد خاطبت الحكومة الاسبانية سرا ولم تلبث أن ظهرت نتيجة تكامل هاتين الدولتين في الضغط الذى شرعت به أسبانيا في منطقة الريف بعدم

- ٢٤٦ -

الاذن لأحد به السفر الى خارج المنطقة الأسبانية ، وبوضع العراقيين في طريق التعليم الدينى الاسلامى وبغير ذلك من التدابير والأوامر القهرية التى جاءت بها أسبانية ملبية لداعى فرنسته . لقد اتحدت فرنسا وأسبانيا على (عبد الكريم) والأسبان برغم عدم ميلهم للفرنسيين يلبون مطالب هؤلاء في تضيق الخناق على أهل الريف وكذلك عمل الجنرال الطليانى في برقة من اجله ٨٠ ألف من عرب الجبل الأخضر الى صحراء (سرت) وحصرهم ضمن أسلاك شائكة في منطقة مجدبة يهلكون فيها من قلة الماء والكلأ حتى يبيدهم بهذه الوسيلة . ويحل محلهم المستعمرين الطليان . اذن الدول اللاتينية الثلاث حاملة على الاسلام كدين بعد أن حملت عليه كدنيا وطالما أعلننا وذكرنا أنه من لم يكن له دين وان من لم يكن له سلطان فليس له قرآن هذا يدل على أن المستعمرين الجغرافيين يكذبون عليك انطع الكذب ويضللونك أشنع التضليل عندما يقولون لك ان الدول الأوربية قد نبذت الدين المسيحى وانها لا تقيم له وزنا ، وانها فصلت الدين عن السياسة ولذلك فقد فازت هذا الفوز العظيم ، وان المسلمين انما تأخروا وتقهقروا من جراء استمساكهم بدينهم وتلاوة قرآنهم » .

واشارت الفتح الى مخطط الحرب الصليبية في المغرب م ٦ (١٩٣١ — ١٩٣٢) وانه من رباط الفتح في المغرب أعلنت هذه الحرب ، من اصرار فرنسا على سياستها التبشيرية ، واطلاق أيدي المبشرين والمبشرات في صميم بلاد البربر ، حيث يوجد ٨٠ مركزا للتبشير في مختلف المدن الكبرى في المغرب ، وان جهود المبشرين احتلت سهول المغرب وجباله ومناطقه الخاضعة والثائرة ، ويمساود الأمير شكيب أرسلان الحديث عن الحرب الصليبية الجديدة فيقول : ان هذه الحرب ليست قاصرة على الأمم اللاتينية بل ان جميع الأوربيين الا أفرادا قلائل هم يكرهون الاسلام ، المبشرون والقسوس سواء كانوا من البروتستانت أو من الكاثوليك هم أشد عداوة للاسلام من كل البشر ، دعا شيخ ايطالى : (ايطاليا وفرنسا وانجلترا وأسبانيا) لعقد حلف يكون به هذه الدولة كتلة ضد انحراب ، كذلك عمل موراسى الكاتب الفرنسى المشهور . أن فرنسا نسعى مراكش والجزائر وتونس بفرنسة الامريقية وتفكر في مستقبل هذه البلدان ومستقبل الاسلام بها ، ويبحث الفرنسيين في وسائل محو الاسلام منها

- ٢٠٧ -

ولو تدريجيا ، ان محاولة اخراج البربر من الاسلام هو من جملة آمال الفرنسيين ، لزيادة توطيد أقدامهم في شمال أفريقيا ويرون ان شمال افريقيا يبقى تحت خطر الانسلاخ عن فرنسا ما دام أهله مسلمين لأن الاسلام لا يسمح بان يقبل أبناؤه سلطة الأجانب عليهم ، لذلك وجب تحويل مسلمي المغرب ولو بالتدريج الى المسيحية .

وكتب الحسن أبو عياد موضوعا عن قصة اخراج البربر من الاسلام .
وأشارت الفتح الى مقاصد ايطاليا وفرنسا واسبانيا في شمال افريقيا (م ٦ الفتح ص ٣٥٤) فقالت : لم تعد هذه الدول مقتنعة بالفتح والاستيلاء وضرب الذلة على السكان المسلمين في هذه الاقطار ولكنها آخذة في طرق نشر ثقافة وديانة فرنسا وايطاليا وبالاختصار قلع الدين الاسلامي من تلك الاقطار لتحل محله النصرانية وبالأخص الدين الكاثوليكي .

- ٢ -

تصنيف البربر :

وأولت الفتح اهتمامها بقضية تنصير البربر فكتبت في المجلد السابع (ص ٧٠٤) فصلا مطولا اشارت فيه الى سياسة فرنسا التي تعمل على احياء الأعراف (جمع عرف وهي المادة) البربرية القديمة قبل الاسلام وادماجها في القانون الفرنسي وتكوين خليط منها تفرضه على المغاربة حتى يتهاكبوا اليه بدلا من القانون الاسلامي ، وقد بدأت فرنسا بتطبيق هذه السياسة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م فبعد أن كانت أحكام الشرع الاسلامي هي مرجع البربر وجميع المغاربة في أقتضيتهم ، أصدرت فرنسا قانونا في الجزائر يحرم القبائل البربرية من أحكام الشريعة الاسلامية وزعمت ان مسلمي البربر هم الذين طلبوا احياء أعرافهم الجاهلية وتاليف أنظمة قضائية واحلالها محل الشريعة الاسلامية ولم يأت عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م حتى قامت هذه القبائل بثورة مسلحة تحت قيادة سيدي المقراني وحاصرت حصون الفرنسيين ومعسكراتهم وأخيرا فرضت فرنسا على هذه القبائل غرامة هربية بلغت ٢٦ مليون فرنك فرنسي وضبطت جميع أملاكها ووزعتها على مهاجري الالزاس واللورين (نصف مليون هكتار) وأصدرت فرنسا

أمرا جديدا ١٨٧٤ م — ١٢٩١ هـ يقضى بالغاء الجماعات البربرية وإبطال اختصاصاتها القضائية وفرض على القبائل البربرية أن تحاكم الى قضاة فرنسيين يتولون الحكم بين أفرادها وفق العادات البربرية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية ، فضلا عن القيود المدنية والأحكام العقارية ، ثم فزعت قضائهم وأصبح قاضى الصلح فرنسيا ثم أوكلت جميع أعمال المحاكم الإسلامية الى محاكم الصلح الفرنسية وجاءت فرنسا الى المغرب ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م على أساس معاهدة أطلقت عليها معاهدة الحماية التزمت فيها بأن جميع الإصلاحات التى تقوم بها داخل المغرب الأقصى لا تمس الدين الإسلامى بسوء فى قليل ولا كثير ولكن فرنسا لم تلبث أن بسطت سلطانها على المغرب الأقصى تحت ستار معاهدة الحماية وقد جاءت فرنسا الى المغرب الأقصى غارقة فى حلم الإمبراطورية الفرنسية بأفريقيا ومشروع انشاء فرنسا أفريقية على ضفة البحر المتوسط مقابل فرنسا الأوروبية على الضفة الأخرى ، وتحمل معها منهجا استعماريًا خطير التحقيق : ذلك المشروع هو منهج السياسة البربرية حيث يصبح المغرب الأقصى كالهند لانجلترا .

وكان القائد ليوتى هو واضع برنامج الاستيلاء على المغرب تكبلة للجزائر ولم تكن حكومة الحماية لتستقر فى الرباط حتى أُنشئت مدرسة اللغة العربية واللهجات البربرية ١٣١٣ تمهيدا للسياسة البربرية فى المغرب الأقصى ، وقد استصدر (ليوتى) ظهيرا لم يسبق له نظير فى تاريخ المغرب كله منذ دخل الإسلام ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م قرر فى مقدمته نفس النظرية الفرنسية فى السياسة البربرية بحذائرها بينما علماء الانثربولوجيا يحترفون بأن الغرب الأقصى ليس فيه اليوم الا عنصر واحد هو وليد العنصرين العربى القديم والبربرى والأندلسى المعاصر المكون منهما وان القبائل البربرية هى التى لا تزال اللهجات القديمة شائعة بينها وان القبائل العربية هى التى لا تعرف تلك اللهجات بينما علماء الابتوغرافيون يسجلون ان القبائل المغربية — بربرية وعربية — قد التحم بعضها ببعض وخضعت جميعها لظروف واحدة ، ويسجلون كون القبائل المغربية اليوم انما هى قبائل جديدة تكونت تكوينا جديدا تحت تأثير الإسلام والعروبة ويثبتون

— ٢٠٩ —

صعوبة التمييز بين القبائل من أصل عربي أو بربري ، الأمر الذي له تمام الدلالة على أن الأمة المغربية أمة متوحدة ذابت فيها العناصر المختلفة ونشأت نشأة جديدة ولا يوجد الا جنس واحد هو الجنس المغربي المسلم ، اذ فرنسا تجنت على التاريخ والحقيقة الواقعة بدعواها انه لا يزال يوجد في المغرب جنس خاص يحمل خصائص معينة هو الجنس البربري لتتخذ من ذلك تكأة تتكىء عليها في تنفيذ سياستها البربرية وتفتت على الحقائق بأن هناك الى جانب القوانين الاسلامية المغربية قوانين بربرية تختلف عن قوانين الاسلام تمام المخالفة كما تختلف أعراف الجاهلية عن تعاليم الاسلام ، وقد عملت فرنسا على جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية وأقامت جهات قضائية يتحكمون فيها على أساس أعراف البربر القديمة (محمد المكي الناصري — ص ٧٠٧ م ٧ سنة ١٩٣٣) .

— ٢ —

والت الفتح اهتمامها فتحدثت عن الظهير البربري (١٦ مايو ١٩٣٠ م ١٣٤٨ هـ) الذي تنازل فيه ملك المغرب للحكومة الفرنسية من حق التدخل في شئون البربر الدينية والمقرون بانشاء محاكم عرفية للبربر تنظر في كل شأنهم المدنية والجنائية وقالت الفتح ان هذا الحادث حلقة من سلسلة يتألف منها خطة مرسومة لتنصير المغرب الأقصى ، وكان الابتداء به من البربر لانهم يتألف منهم الاكثرية الساحقة ، ولأن سوادهم الاعظم ليس لهم من التهذيب الديني ما يكون لهم من المناعة الكافية لدرء خطر التنصير .

وأشار الى دعوى الفرنسيين من أنهم جاءوا المغرب لينفذوا البربر وينتقموا لهم من العرب الذين احتلوهم وسلبوهم المسيحية من أفئدتهم وانهم عاملون على ارجاعهم الى حظيرة الكتلثة والصليب وما يدل على ذلك امتتاح الفرنسيين مدارس في اوساط البربر خالية من كل ما يذكر بالعربية والاسلام ، وهذه المدارس منها ما هو للبنين وما هو للبنات ، تولى بالبنات على خلاف رضى آبائهم ، ينقلون مبادئ الفرنسية والدروس المسيحية في كتب المطالعة تمجيد للمسيحية وتاليه لفرنسا وشتم للعرب وانقاص من كرامة المسلمين .

٢٠١٤ -

واقتار الى لجوء المغاربة الى بيوت الله وضراعتهم الى الله اللطيف
ان يكشف عنهم البلاء العظيم ، هذا الظهير يحظر على البربر أن يتحاكموا
الى الشرع الاسلامي وتد منعت الادارة في تطبيقه بناء المساجد وقراءة
القرآن والتعليم باللغة العربية .

وقد وجه السيد محب الدين الخطيب نداء قويا الى المسلمين بهذه
المناسبة يدعوهم الى مؤازرة اخوانهم في شمال أفريقيا فقال :

ايها المسلمون : انتم تستقبلون حربنا صليبية لا تعد حروب في
صلاح الدين في جانبها شيئا مذكورا ، ان الحرب الصليبية الماضية كانت
بالسيف والترس ، اما الحرب الصليبية العصرية فانها بالمدارس والمؤلفات
والدسائس والدعايات ، وكل ذلك يرمى الى هدم الاسلام من قلوب
المسلمين .

وقد وجه النداء من القاهرة الى ملوك الاسلام ونداء من الأزهر في مصر
الى الزيتونة في تونس الى القرويين في مارس الى تيولند في الهند ومعهد
النجف في العراق وجميعيات دلهي واندونيسيا وسومطرة وجاوا وجاكارتا
والقدس وبيروت والصين وقع عليه : عبد الحميد سعيد ، رشيد رضا ،
الزركلوني ، أبو العيون ، شلقوت ، الربيعي ، الدرديري ، الهلباوي ،
محب الدين الخطيب ، الحسنى ، دراز ، الفخراوى ، جودت ، طنطاوى
جوهرى ، الفاروقى ، يونس الاندونسى . تحت عنوان : محاولة تنصير
٧ ملايين من المسلمين واخراجهم عن دينهم بالقوة .

وكشفت الفتح عن مدى رد الفعل في المغرب والثورة الفكرية القائمة
على سياسة تنصير المسلمين ، وكتبت جمعية المحافظة على القرآن وجمعية
الهداية وجمعية الشبان وجمعية اللواء الاسلامى برقيات احتجاج على
التنصير الاجبارى وسياسة فرنسا المكشوفة بالمغرب الأقصى ، وفي نفس
الوقت تتابعت الاحداث واعلان انقرة اغلاقها لثمانين مسجدا ، واستيلاء
ايطاليا على بعض زوايا السنوسية واخراج فرنسا البربر من الاسلام
بحجة انهم نصارى وانهم عرق أوروبى وتتابعت الاحداث فكتبت الفتح

- ٢١١ -

عن « الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الامخارستى في قرطاجنه في تونس » .

قالت : أعلن البربر سخطهم على الخطة الدمية التى سلكتها فرنسا بقصد ابعاد الاحكام الاسلامية عن الحياة البربرية ، وبلغ عدد المعتنقين من أبناء القبائل البربرية اربعة آلاف رجل ، رغم كل الوسائل التى اتخذت لظهارهم مظهر الراضين ، من الظهير المشئوم كآف لاعلان أن تلك المزاعم كائفة ، فهم لا يفضلون عاداتهم الجاهلية على احكام الاسلام وتحديث الفتح عن ثورة قبائل البربر فى سبيل الاسلام (حذيفة ، وخيفزة ، وابت شعر وشين ووادى أم الربيع ، وأولاد مهران) كلهم ثائرون على فرنسا .

- ٤ -

وأولت الفتح اهتمامها بمرور مائة سنة على استعمار الجزائر (الفتح م ٤ ص ٧٨١) ١٣٤٨ هـ - وأشارت الى صرخة احمد زكى باشا شيخ العروبة الى حجاج بيت الله والى جميع العرب والمسلمين بمناسبة احتفال المسيطرين عليها بمضى مائة عام على استعمارهم لهذه الاقطار العربية ونحو اخوانهم فى طرابلس الغرب ، قال : الله ينظر لكم ، الرسول يتقاضاكم ، الاسلام يطالبكم بدموة الحجاج الدعاء الله مخلصين لرحمة اخواننا ، لنرحم اخواننا بالشرقيين والمغربين وخاصة بالجزائر وطرابلس فقد نزلوا بتخاذلهم وبتقاضينا عنهم الى أقصى دركات المذلة والهوان واليوم يحتل الغاصبون للجزائر فى الدوائر بفسوخ قدمهم على أعناق النصر الوطنى ويتشدد المفترون على طرابلس ، فى طرابلس لازهاق الروح العربى ، وكلاهما قد جعل أهل المغرب فى بلادهم عبيدا فى ديارهم ، قولوا للحجيج بكل لسان وبكل وسائل النشر والاذاعة والاعلان ، ان الفريضة ليست مقصورة على هزولات وحركات بل لها ذلك المعنى السامى البعيد المرامى الذى اراد به القرآن فى ذلك الميقات السنوى تعرض الجهود لتوحيد الصفوف لتعود الأمة الى سيرتها الاولى وتقيم صرح عظمها الجديد على قواعد الوطن والأخلاق والدين » .

وتحدثت الفتح عن عمل فرنسا في الجزائر في مائة سنة فقالت :
احتفلت فرنسا بمرور مائة سنة على احتلالها للجزائر ، وقالت
الصحف اننا نود للجزائريين أن يصيروا مثلنا وأن يتأدبوا بآدابنا وحيث
ينهضون من الدرك الذي وضعوا فيه أنفسهم ، بحافظتهم على تقاليدهم
واحوالهم .

● وتحدثت الفتح (م ٩٧/٦) عن خطر التيجانية وولائها للاستعمار
الفرنسي ، وقالت ان صاحب السجادة الكبرى القى خطابا بين يدي
الكونتول سيكلوني الفرنسي تحدث فيها عن الخدمات الجليلة الصالحة
التي قامت بها الطائفة التيجانية لفرنسا في توطيد الاستعمار الفرنسي
وفي سبيل تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين وفي اشارات التعقل
التي كانت تسببها هذه الطريقة الصوفية لمريديها .

وتحدثت الفتح عن ما أسمته عيد الرقي المثوى للمسلمين في الجزائر :
جاء فيها أن الجزائريين طالما احتجوا على هذا التحكم لما وقع في ثورة
السيد سليمان بن صندة الأباسنجي ١٢٨١ و ثورة السيد المقراني والشيخ
الحداد ١٢٨٨ ثم ثورة أبي زيالة العلمي ١٣٧٨ لأن المسلم الجزائري
غريب في وطنه الى حد أنه لا يتمتع بالحقوق القضائية والمدنية والسياسية
التي يتمتع بها اليهود والأجانب المقيمون في الجزائر ، فضلا عن انشاء
الخمارات ودور الفسق وتدمير مآذن المساجد وتبائها بالآداف .

● وتحدثت الفتح (م ٣٥٤/٣) عن الجراء وطن عربي تقطنه
خمسة ملايين عربي وبربري مسلمون منذ أربعة عشر قرنا كاملة ، والأحكام
كلها فرنسية ، منها قضاة الصلح الامرنسيس ومجلس القوانين الفرنسية
والتعاليم كلها فرنسية اجبارية وبقيت كلمات الاهالي كلها فرنسية ينطقونها
عريضة .

● وأشارت الفتح الى أنه صدر في باريس كتاب عنوانه (فتح الجزائر
الديني) ألفه شانون حول تورنيه ٢٦٠ صفحة تكلم فيه عن تقدم الدعوة
النصرانية في بلاد الجزائر رغم صلابه أهلها في الاسلام ونفرتهم من الاتصال

- ٢١٣ -

بأثره بان والراهنات وأن العالم الكاثوليكي يرى أن فتح الجزائر الدني
أدعى إلى الفخر من فتحها السياسي والعسكري .

- ٥ -

● وتحدثت الفتح عن طرابلس الغرب وقالت إن أمتها أمة مسلمة
تساق إلى الغناء ما بين المسلمون ، وقالت انه منذ سبعة سنوات أعيد
عمر المختار وفي هذا العام (ديسمبر ١٩٣٦ = ١٣ الفتح) أعيد برهان
السعدى ، منذ قضى الإيطاليون على حركة السيد عمر تفرغوا إلى تنفيذ
ما رسموه من خطط لإغناء الشعب الطرابلسي ، إن بركة الآن أصبحت
ملكا للإيطاليين وهم يمهدون لاسكان خمسة عشر ألف إيطالي .

● ونشرت الفتح (م ٧٢٢/٥ - ١٩٣١ م - ١٣٤٩ هـ) مقالا عن مطالب
الطليان في طرابلس الغرب ، يعلم شكيب أرسلان جاء فيه : ان نية إيطاليا
حمل الطرابلسيين على النصرانية تدريجيا غير خافية ، وسياسة إيطاليا
في طرابلس الغرب وبرقة ، سياسة اصطدام واستئصال لمسلمي هاتيك
البلدين ، ونزع أملاك القبائل السياسية وزحف الإيطاليين إلى الكفرة ،
وقد جعلوا زاوية السنوسي الكبير خمارة سكرها فيها وشربوا تحت أنف
مسيحي طرابلس وبرقة وداسوا على المصاحف الشريفة والقوها بين سنابك
الخيول وأسطعوا تحت القصور ، وقد قتل من أهل الكفرة ٢٠٠ شهيد ،
ومثل بأعراض ٧٠ عائلة من عائلات الأشراف ، وإن ٨٠ ألف عربي نزعوا
من أيديهم بلاد الجبل الأخضر ، وأرسلوهم إلى بادية (سرت) القاحلة .

- ٦ -

● وتحدثت الفتح عن الاستعمار الأوربي في المغرب (م ١٢ ص ٦٤٦)
قالت : ان الاستعمار الأوربي يقف مندهشا أمام التطور العجيب الذي يرافق
حركة الجامعة العربية فانه بعد توغل الفرنسيين في شمال إفريقيا واحتلالهم
بذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر كان يظن أن الشمال الإفريقي
سيظل في عزلة عن الشعور القومي الذي يلهب العالم العربي في آسيا ،
ولكن الحوادث الأخيرة التي وقعت في الجزائر وتونس ، والثورة المشتعلة
في المغرب التي اضطرت فرنسا إلى الاستغناء من عبيدها في باريس

جاءت دليلا على أن الاحتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر وصبغها
بالصبغة الفرنسية ، كان مرتكزا على خطأ ، ففى الواقع أن نفحة من نفحات
الوطنية فى العراق وسوريا ، كانت كافية لاثارة الاحساسات القائمة
فى صدور ، ثم جاءت حوادث فلسطين وثورتها فاشتعلت النار فى جميع
أفريقية حتى أصبح الذين لم يكونوا يحملون قط بالخروج على ما ألفوه
من حياتهم بتظاهرون بالرغبة فى اخراج الفرنسيين ليس من الجزائر
وتونس فقط بل ومن جميع أفريقية الشمالية وسرت العدوى الى البربر
الذين حاولت فرنسا أن توجد لهم كيانا خاصا فان هؤلاء بمجرد سماعهم
بأنباء النضال بين الاستعمار الانجليزى والفرنسى وبين العنصر العربى
قاموا يؤيدون الحركة الرامية الى استقلال البلاد الافريقية فهم يجاهرون
علنا بأن لا مندوحة عن تأسيس امبراطورية عربية تشمل جميع مقاطعات
وأقاليم أفريقيا الشمالية ويرأس هذه الحركة الجديدة التى نبهت فرنسا
الى الخطر المهدق بها شباب تعلموا العلوم الحديثة فى باريس تحت مراقبة
أساتذة فرنسيين وأول ثمرات هذا التعليم كانت محاولة جريئة الى تحطيم
الاستعمار الفرنسى .

— توجد دراسات هامة عن البربر وشمال أفريقيا .

(م ١٣ الفتح ص ١١٦٨ / ١١٩٨ / ١٢١٨) .

الفصل الخامس

قضية مسلمى الهند وقيام باكستان

في اطار اهتمام الفتح بقضايا العالم الاسلامى كان اهتمامها البالغ بقضية مسلمى الهند وموقف الهندوس منهم وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب (م ٦ الفتح ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م) تحت عنوان « الهند ومطالب المسلمين » قال فيه : نحن حذرنا ولا نزال نحذر اخواننا المسلمين من السير مع الهنادك بدون قيد ولا شرط . وقال : ان سير بعض المسلمين في الهند مع الهنادك في سبيل الوطن راغبين نشئة عمياء غير مشروطين على ابنا وطنهم شروطا تؤمن مستقبلهم منذ الآن رلا يخون من ورائه الا الذم والثأمة ، على ما مات والوفوع في الغشاة والنضال والاهوال النفال . ولما كانت الكامة العليا للمسلمين في الهند في الماضي تاترا يخوفون الهنادك يقولون لهم ان المسلمين سيعودون الى سلطنة الهند ويقولونها استثنافا لما تولوها بداية ، وبهذا كان يشقون الهنادك على المسلمين ويصدمون الوحدة الهندية والآن عندما صار الهنادك هم ذوى الكلمة العليا في الهند أخذ الانجليز يخوفون المسلمين من مشروع استنقاذ يصير فيه الحكم بأيدي الهنادك على حين لا يبقى للمسلمين ملجأ يلجأون اليه اذا عسفتهم الاكثرية الجوسية . نحن نظن ان التوفيق بين الفريقين غير مستحيل لو خففت الهنادك من غلوائها وذلك بأن يكرن لأعلى البنجاب والبنغال والسند حق في أن يرتضوا من قرارات المجلس الهندي العام ما يروونه ماسا بمصالحهم وأن يقبلوا ما يوافقهم ، وأن تخون تلك البلاد مستقلة بحكمها الا اذا هجم عليها عدو اجنبي عن الهند من الخارج يتحتم على جيوش جميع البلدان الانضمام الى الجيش الهندي لدفع العدو » .

● وتحدث الشاعر الاسلامى محمد اقبال عن تأثير المسألة الهندية على مسلمى الهند (م ٦) اثار فيها الى موقف مسلمى الهند من حركة

تحرير الهند ، على حركة عدم التعاون التي بدأت سنة ١٩٢٠ كان من الذين قاموا بها وقبض عليهم وزجوا في غياهب السجون في أثناء القيام بهذه الحركة ٨٠٪ من المسلمين رحاول المسلمون جهد طاقاتهم ١٩٢٣ - ١٩٢٧ ان يتفاهموا مع الهندوس فعقدت جملة مؤتمرات وكان موضوع الاغلبية الاسلامية في مقاطعتي البنجاب والبنغال هي الصخرة التي تتكسر عندها هذه الاجتماعات (٥)

وكتب السيد محب الدين الخطيب (م ٦ سنة ١٩٣٣ ص ٥١٣) مقالا هاما عن وضع المسلمين فقال : في الهند فكرة خبيثة يسمى لنشرها عباد البقر ويقنعون انفسهم بصحتها وضرورة تحقيقها وهي ان البرهية هي دين الهند الوطني وان مسلمي الهند صباوا عن ملة آباائهم الاولين فيجب ردهم اليه بكل وسيلة واذا كان الحكم البريطاني الحاضر يحول دون استعمال اساليب القسوة في تحقيق هذا الغرض فيجب ان يكون تحقيقه من غايات الاستقلال ، وقال ان نجاح الهناك في تكثير ١٧ مليون مسلم وارجاعهم الى عبادة البقر لولا ان انقذهم الله وتمكن من هدايتهم ، كتب راجيال الهندي كتابا عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هاج له مسلمو الهند وغضبوا وقدموه الى المحكمة ، وقامت المعارك الدموية في المدن الكبرى بين المسلمين وعباد البقر . وأشارت الفتش الى مبلغ الظلم الذي حاق بمسلمي الهند وليعتبر بما جرى عليهم في كثير من المدة الاخيرة ، اغلبية مسلمة والقيادة هندوكية فهم يمنعونهم من خطبة العيد في المسجد الجامع ، ويحكمون على من يذبح منهم بقرة بالسجن سبع سنوات ، ومن اراد ان يدخل في الاسلام من الوفيين تصادر الحكومة امواله وتنتزع منه زوجته واولاده (٦)

ومن ذلك كانوا يلقون المصاحف على الأرض ويطؤونها بنعالهم ، تلك هي امة غاندى التي يطالب منها المسلمون ضمانات على حريتهم الدينية ويقولون بكل صراحة انهم لا ياتمنونها على مستقبلهم . وتكالف الهند من ١٤ ايالة ، تسع منها مسكونة باكثر من مبادا الهناك وخمس مسكونة باكثرية المسلمين فالمسلمون يريدون ان يكون لهم الامر في الايالات الخمسة الاسلامية مدة اثموا فيها للثمة محاكم شرعية ومدارس ذات مفاهيم مستمدة

- ٤١٢ -

من الثقافة الإسلامية ، بينما يكون للهناك مثل هذا الحق في الايالات
التسع ، ومن القليل أن الهناك يراوغون ويخادعون للتخلص من اتساق
صريح في هذا الباب .

عقد مؤتمر سميلا ١٩٢٧ وقد شهد العالم بأجمعه على غاندى في مؤتمر
المائدة المستديرة أنه هو الذي رفض الاعتراف للمسلمين بحقوقهم ،
ولما وفق المسلمون بين الأقليات الهندية كلها واجتمعت كلمتها وجاءت تطالب
الانكسرية الهندوكية بحقوق الأقليات حاول الناسك غاندى أن يلقى بذور
النفاق بين المسلمين والأقليات الأخرى ، أن غاندى أحد الهناك وهو على
رايهم في الخطة التي اختطوها لأنفسهم نحو الاسلام زهم ماتدون العزم
على العمل بالوسائل المشروعة وغير المشروعة لحصل الاجيال الآتية
من مسلمي الهند على العودة الى عبادة البقر وهم يظنون أن هذا في مذهب
أيديهم ويغريهم باعتقاد هذا الظن ما يرون من انخداع بعض شباب
المسلمين بهم » .

وتداولت الفتحة قصصا كثيرة لأحداث حدثت في اضطهاد المسلمين ،
ومن ذلك ينعتد حكم الاعدام في المسلم الغيور عبد القيوم الذي قتل
في المحكمة الهندوكي البذيء الذي ألف كتابا شتم فيه سيد الخلق محمد
صلى الله عليه وسلم فلما رأى عبد القيوم أن أنظمة الهند لا تعاقب هذا
الهندوكي الملعون بعقوبة الاعدام وهي أقل ما يستحقه ، ضحى بنفسه
وقتله في قاعة المحكمة على مرأى من الجميع .

● وأشارت الفتحة الى تعصب الوثنيين وقيام المسلمين بتأليف جبهة
أهلية للدفاع عن أنفسهم كما أشارت الى الاضطرابات العنصرية التي
لا تنقطع بين المسلمين والوثنيين في الهند ، وخروج الوثنيين بمظاهرات
سدائية بموسيقاهم وقرودهم بهسجد المسلمين في وقت الصلاة لمضايقتهم
والتشويش عليهم وأشار رئيس حكومة كانبور الوطنية الوثنية بما قام به
البوليس لكبت عواطف المسلمين ولم تشر الصحف الوثنية على بكرة أبيها
بكلمة واحدة الى هذا الحادث الذي أدمى قلوب المسلمين جميعا في كانبور
وهي يسامون فيها أشد أنواع الذل والهوان » .

وكانت هذه الأحداث مدعاة الى اعلان المسلمين اتامة كيان مستقل
لهم هو دولة باكستان .

— ٢١٨ —

● وأشارت الفتاح (م ١٧ سنة ١٩٤٦) الى أن مسلمو الهند يتقدمون نحو أهدافهم السياسية ، فقالت ان فكرة باكستان كانت أملا من الآمال النظرية قبل الحرب الأخيرة ولكن ثبات بولانا محمد على جناح وشدة ايمانه بهذه الفكرة أدى الى تجميع مسلمى الهند من حوله ، وما زالت الرابطة الاسلامية تتسع وتقوى شوكتها حتى صارت مثلة لمسلمى الهند باكثرية الساحقة مائة مليون من مسلمى الهند في صف زعيمهم جناح ، وتحدثت الفتاح عن العقبات المثارة في طريق تحقيق فكرة تأسيس دولة باكستان الاسلامية .

● وقالت الفتاح : ان باكستان معناها (الوطن الطاهر) حروف الكلمة مقطعة من أسماء الاقطار الاسلامية الخمسة التي يراد تأليف المملكة الجديدة منها (بنجاب ، بشاور ، كشمير ، السند ، بلوچستان) اكثرية اسلامية تمثل في ٩٠ ٪ + مناطق ٥٥ ٪ .

● وتحدثت الفتاح عن قيام دولة باكستان التي انفردت الفتاح من دون الصحف الاسلامية في غارج الهند بنشر البيانات عنها قبل الحرب وفي خلال الحرب وفي كل مناسبة ، وقالت ان هناك مائة مليون من مسلمى الهند وراء محمد على جناح ، المسلمون ينادون بأنهم أمة استكملت عناصر الحياة ، واسباب الوجود الملى والدولى وانهم بأبون أن يكونوا اقلية في كيان تغلب عليه الوثنية ، وقالت ان الاقطار التي للمسلمين فيها اكثرية متجاوزة ومتصلة ببعضها مع بعض فهي صالحة لأن تقوم ليها الدولة المنشودة « .

الفصل السادس

مسلموا أندونيسيا

- ٩ -

أولت الفتح اهتمامها الواسع بقضية مسلمى أندونيسيا وجهادهم فى سبيل الحرية وكشفت عن الصراع بين دعاة القومية وبين دعاة الاسلام ، وقد نحدثت الفتح عن (النضال) بين الحركة الدينية والوطنية الحرة ، وتقهر الملاحدة أمام الاسلام ، وقد كتب عبدالله فوج (م ١٥ / ١٩٣١) وقال :

فكرتان احدهما تقول بوجوب انهاض قومية اسلامية مثبتة يكون جزءا مهما فى بناء الجامعة الاسلامية التى هى الوسيلة الوحيدة لاعلاء كلمة الله ، ونيل سعادة الدارين . والأخرى تعمل على تأسيس قومية محلية لها ميزاتها الخاصة وأمانها الخاصة على أن الفكرتين يتفقان فى نقطة واحدة هى استقلال اندونيسيا . الفكرة الاولى قام بها رجال نفخ الله فى نفوسهم روح العزة والايان ومع نشاط الحركة التبشيرية فقد عرفوا ان الاسلام هو القوة الفعالة فى انهاض الأمم المستضعفة فعملوا لاجل هذه الفكرة الى تأسيس جمعيات عدة منتشرة فى الجزائر الاندونيسية تعنى بكل ما من شأنه حفظ الاسلام واظهار محاسنه من اصدار جرائد والقاء محاضرات وتأسيس مدارس وبناء مستشفيات وايجاد ملاجئ للأيتام وتأليف فرق للكتابة ، وأهم هذه الجمعيات :

● شوكت اسلام : الحاج عمر سعيد وأغوس سالم والدكتور سوكيمان .

● الجمعية المحمدية التى كان لها من المدارس ما يزيد على خمسمائة مدرسة بين ابتدائية وثانوية وجرائد ومطابع ومستشفيات وملاجئ للأيتام .

● الجمعية الأحمدية .

وقد زادت الجرائد عن ست عشرة جريدة (شهرية وأسبوعية) ومن المنتظر صدور جريدتين يوميتين .

... حاة

الفكرة الثانية : تعد «وسر المتحيزين الذين تخرجوا من مدارس خالية من روح الاسلام محجوبة عن نور الايمان متولدت منها جمعيات وطنية ، وهم يعلنون الحياد بين الاديان في سبيل توحيد الامة الاندونيسية التي أكثريتها مسلمين .

وتتكون أيضا من ملقش الديانتين البوذية والنصرانية ، وقد تبين أن الزعماء المتظاهرين بالحياد واحترام الاديان ملائمة يسعون في هدم الاسلام الذي هو دين الاكثرية .

... ٢ -

وفي مؤتمر الاستشراق في لندن ١٩٣٢ التي احمده بلامرير خطايا قال فيه : ان وزير معارف هولنده قال : ان هولنده لم تقصد في التبسط باطراف آسيا التجارة والمكاسب المادية فقط ، بل قصدت بذلك نشر حسنات الدين المسيحي ومن عيث ان الوزير تلا خطابه بالفرنسية فمقد اميجبت جيدا بهذه الجملة لأنها دالة على صراحه وشهامة واثقة وابتمساد عن الرثاء وقصد الى الغرض على سوا . وبروزها من ثم رجل رسمي كهذا من رجال الدولة الهولندية في محل عظيم كهذا له . عنه ولا سيما اذا كان الفعل مرافقا للقول فان البعثات الدينية التبشيرية سالتة الجوائر الاندونيسية من اقصاها الى اقصاها ، وقد نصرت الى الآن عددا كبيرا من المسلمين ولا سيما من عقائهم وايامهم أقل ما قرروه به مائة ألف نسمة ولا شك أن الحكومة الهندية تحمي هذه المؤسسات الدينية وينجدها فلا يجب ان وجدت الرسائل التبشيرية تحت جناحها الفجاح الذي نرجوه ، ان وزير حكومه هولنده يجاهر بعمل حكومته لخدمة الدين المسيحي امام مجلس انتظم فيه ألف أستاذ في جميع أهم الأرض من بينهم : ٢ مسلما وذلك في ٦ سبتمبر ١٩٣١ في القرون الوسطى وما كانت هولنده دولة رجعية ولا متأخرة عن ألمانيا وانجلترا وفرنسا بل هي معهن الكف مع الكلدان

● وتحدثت الفتح (المجلد السادس) عن اضطهاد الدين الاسلامي تحت حكم هولندا في أندونيسيا ، قال : نصيب الهولنديين على الدين الاسلامي فهم يكفرون بمبدأ حرية الايمان بل انهم يفضلون دين بوذا الجاهل

- ١١١ -

كثيبياء التوراه على غير مذهب المنز - لنؤلا الانبياء - عموما ، اذ وسلفهم عليهم .

وقد سموا فتاقرسنية بوذية من ان تكون مسيحية ، والفرقة الى المحكمة ليسموا قولها واقوال البرذية في استلزامها وحملها في استلزامها التي الصين ومنعها من تحقيق رغبتها ومن استلزامها في الاستلزامها وحملها في استلزامها التي الصين على المسلم الذي اهتمت الفتاة الى الاسلام بارشادها ، ولو ان هذه الصينية ارادت ان تتنسى نظري بن قسيس من دعاء ان فرانسية لحملها ولتبحوا بكلمة حرية الايمان وكانت تنهال عليها البدايا ، المكافاة ،

- ١٢ -

وتحدث الامير شكيب ارسلان عن القومية والاسلام في اندونيسيا (م ٥٧٨/٥) فقال : ان المبادئ القومية الاندونيسية التي ستدعى بذلك الوطن بزعيمهم هي غاية ما يتبعه هولندا هناك وان هذه هي الآنية التي تحلم بها . من قديم الزمان حتى تتسرع قوة هؤلاء الخمسة والاربعين مليون مسلم الذين تحت سلطانها وتنتكس روابطهم ، ولو كان هؤلاء على شيء من الاطلاع لكانوا قراوا كلام المستشرق الشهير والسياسي الفرنسي : سنوك غرونجه الهولندي ، افسر الهولنديون بسياسة اندونيسيا والاسلام الذي يدخر ما على هولندا من خطر هذه الرابطة الاسلامية ولا يجد لها علاجا الا احياء القومية الاندونيسية بازاء الاسلام ، فالقومية الاندونيسية لا تولف عطرنا اكيدا على هولندا الا اذا كانت راجعة الى الجامعة الاسلامية ولهذا نجد الطبيب السياسي الهولندي يشمر بقومية اندونيسية مجردة من الاسلام بل متاومة له . وقال : اذا ارتفعت العقيدة الاسلامية من الوسط مائة قوة معنوية بقيت للوطنية الاندونيسية واي مرجع لدنيعة الجاوي على مدينة هولندا .

واذا ارتفع الاسلام من الميدان يعود من العبث استبدال الوطني الاندونيسية بالوطنية الهولندية ويصير الاندماج في الهولنديين : ناهيا هو اصح الاراء فالاسلام وحدة كل هذه الشعوب هو الحصن الحصين المانع من الانهيار واعادة الوحدة المانعة من الذوبان لذلك دول الاستعمار لا تكره شيئا ولا تخطئ شيئا كالقرآن .

● وأشارت الفتح إلى أن الأمة الأندونيسية أمة تلقت دين الإسلام على يد دعائه من عرب الجنوب. أخذت بمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي فاعتبطت به ونبغ من علمائها الأئمة في الشريعة والالتقاء الصالحون المؤمنون بأن هذه الأمة لن تقوم دولتها إلا على العطاء للإسلام ونجوى سمته وأسسه. دولته في أدوار قوته والتعاون مع أمته .

● وأشارت الفتح إلى المخاطر التي تواجه الإسلام في أندونيسيا (ب د الفتح ص ٤٤) كتبت تحت عنوان « الإسلام في أندونيسيا مهدد من إبنائه وبناته » لأحد كتّاب أندونيسيا : فقالت، أن الإسلام أصبح عرضة لهجمات متواصلة وانتقاد من أبناء وطننا أنفسهم ، الذين يدعون أنهم زعماء وطنيون ليطلعون هذا الدين على ملا من الجواهر وعلى صفحات الجرائد ، ومن قولهم أن كل محتويات الدين لا تناسب العصر الحاضر وعلى المسلمين الأندونيسيين ألا يتخذوا من بلاد العرب قبلة لهم وأن المرأة الأندونيسية صارت مهانة بعد دخول الإسلام إلى بلادنا ، وقال أن زعماء الحزب الوطني الأندونيسي بزعامة سوكانو يطلبون إليه احتواء الجمعية المحمدية ليسهل اتحادها اليهم ، وقال أن سوكانو يعلن تعظيم رؤساء ديانات الشرك مثل كرشنا وبوذا .

● وتحدثت الفتح عن حادثة الحاد كبرى في أندونيسيا (م ٤٦٧/٥) وأشارت إلى المقالات التي نشرت في صحيفة سوارا عموم سوربانا وفيها طعن سريع على الإسلام .

وأشارت إلى أنهم يدعون إلى قومية محرة من الأديان ، وقال أن الوطنية تحتم اقتران ذلك بالدين الإسلامي حيث أنه دين غالبية الأمة الأندونيسية وترى إلى تطبيقه على الحياة تطبيقاً عملياً .

وقال أن هذان المبدآن يسودان البلاد ولكنّ منهما انصار وأهوان ولكن هناك الغلو في فهم النظرية القومية والتهمج على الدين ، وهو ناتج من أسلوب التربية التي نشرها الدول الاستعمارية على أبناء كل بلاد

- ١١١ -

مستقرة ، يقال : ومع اعتراشنا لاعتزازنا الوطنيه في انديونيسيا وتقديرنا
لجهودها وعملها على أنها ضد البساد والمسمى لتخليجنا من الاستعمار
لا نوافتها على ما قد يصدر من بعضها من نهجم على الدين الاسلامي .

وقال ان هناك ناحية من نواحي الضمن بوجوده في زعماء بهمية
« سوربايا » أنهم يجهلون تعاليم الدين الاسلامي الحقيقي « مع انهم مسلمون
وابناء مسلمون » وذلك راجع الى تفرجهم من المدارس الهولندية الحكومية
ومن ذلك هجرتهم على مكة والحج ووصله بالسنة العربية .

الفصل السابع

حول القضايا المعاصرة الاسلامي

ولقد عجلت الفتح على الاهتمام بمختلف قضايا العالم الاسلامي، وقدمت في ذلك الشأن وسيلة ضخمة تناولت مناطق متعددة ومن ذلك انهما اولت اهتماما بمسألة تركستان وعلاقتها بالصين (م ٧٥٦/١١) كما اشارت الى محاربة الاديان في روسيا وقيام حكومة السوفييت (م ٤/ ١٩٢٩) باغلاق ١٨ مسجدا اسلاميا في حملة لمحاربة الاديان ، وقد اصدرت قانونا ينظم العمل على محاربة الاديان ويتيح الدعاية لللاحاد في حين انه يحرم كل دعوة وثنية ويساقب من يقوم بها وبهذا القانون أصبح من حق الحكومة ان تسحب الأطفال من والديهم اذا علمت أنهم يلتفونهم بمبادئ الدين ، واغلاق المعابد وتحويلها الى قاعات للسينما ونوادي للملحدين .

● وتحدثت عن مسلمي المجر (م ١٩٣١) وقالت ان بلاد المجر كانت جزءا من الدولة العثمانية وكانت بودابست مركزا اسلاميا عظيما وكان فيها مساجد ومدارس وعلماء ومدرسون وشيخ اسلام ، غير ان معاهدة تريانون التي فترقت وحدة المجر مزقت وحدة المسلمين المجرين حيث أصبح أكثرهم في الخطأ التي خرجت من نصيب صربيا والتحق منهم عدد قليل بالنمسا وبقي نحو ٣٥٠٠ نسمة في مملكة المجر ، وقد انتطع الاذان في بودابست بعد مرور ٢٥ سنة وتحدد الآن لأول مرة في ٢ أغسطس سنة ١٩٣١ .

● وتحدثت الفتح عن أحوال المسلمين في جزائر الفلبين (م ٤/ ص ٤٢٢ / ١٩٢٩) وأشارت الى ظاهرة اضمحلال لغة العرب بين أهالي جاوة وسومطرة (م ١٢) وقالت ان هناك ٨٠ ألفا من سلالة عدنان وقحطان ، وان هناك عوامل سياسية واجتماعية تتضار وتتنازع على مهاجمة اللغة العربية وبدا غلبة اللغة الملاوية واللغة الانجليزية على المسلمين وأشارت الى وثيقة خاصة بالعراق فقالت تحت عنوان :ـ

ثمن الغناء الانتداب في العراق :

تالت : طلبت جمعية الأمم أن يضاف إلى المعاهدة كل ما يكلل راحة المبشرين ويضمن تبسيط الأجانب ويحفظ لهم استمرار استعبادهم للوطنيين بالامتيازات الأجنبية كما تضمن لطوائف الأقليات استمرار نفوذها على الأكثرية :

- ١ - حماية الأقليات الجنسية واللغوية والمذهبية حماية فعلية .
- ٢ - الحقوق والامتيازات المنوطة للأجانب في بلاد الشرق الأدنى وحمايتهم القضاء التنصلي والحماية كما كانوا مقررين في عهد السلطة العثمانية وفقا للامتيازات الأجنبية والمعادات المرعية .
- ٣ - حماية المصالح الأجنبية من جميع الوجوه القضائية والمدنية .
- ٤ - حرية الفكر وحرية المذهب وحرية التعلم الديني والدني وحرية البعثات من جميع المذاهب .
- ٥ - الحقوق التي نالها أصحابها في عهد الانتداب بأي طريقة مشروعة (م ٦) .

● وأشارت الفتح الى مشروع مسوريا الكبرى الذي كان مطروحا عام ١٩٤٦ وقالت انه يشكله الذي يتقدمون به اليونا معناه تثبيت اقدام اليهود في فلسطين سياسيا وعسكريا باقامة دولة لهم في شطر منها وهو الشطر الخصيب ومعناه أيضا اتمام مهمة الحروب الصليبية باستقرار انجلترا في مدينة بيت المقدس والباقاع التي جندت حملات الصليبيين القديمة لاجلها ثم الضحك علينا باضافة بعض الجبال الحجرية من فلسطين الى المستعمرة البريطانية التي تسمى شرق الأردن وشغل افكار المسلمين والعرب من هذه النغمة الخائفة القائلة باقامة مملكة تسرى فيها أحكام مستعمرة الاردن شرقية وغربية على جمهورية سوريا بعد ان انعم الله عليها بالاستقلال .

● وتحدثت الفتح عن فرقة النصرانية ، حيث ورد أول ذكر لها في (مجلد ٧) سنة ١٩٣٣ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : انه ما وقعت حرب بين الصليبيين والمسلمين أو بين الكفار - كالتتار - والمسلمين الا كان النصرانية في جانب اعداء الاسلام يحاربون معهم ويدلونهم على هورات

المسلمين ، وفي الحبيشة ان النصرية كذلك كانوا منذ وجد مذهبهم الى اليوم لم يشذ عنهم الا الشيخ صالح العلي في ايام استقلال سوريا بين زمن الهدنة ودخول غورو مدينة دمشق ، وفي ظروف المعاهدة التي تحل محل الانتداب بين سوريا وفرنسا فان السنيين من سكان اللاذقية واطرافها كانوا يميلون الى الانضمام للوحدة السورية ولكن النصرية الذين كانوا دائما الباء على الاسلام مع كل من ينتفض سلطانه كما رآهم ابن تيمية في الحروب الصليبية وكارثة القتل ما زالوا سائرين على خطتهم القديمة وفي موضع آخر قالت ان النمود الاجنبي في سوريا يمنع خطباء المساجد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

● وفي فصل موسع تحدثت الفتح عن ان النصرية : لا يزالون كما كانوا في حروب الصليبيين قالت : المتبع لتاريخ النصرية في سوريا يرى فيها امرنا لكل من يشاء الاسلام من اهل الديانات الاخرى ومن لا دين لهم فعندما طغى سيل القتل من جند هولاء على العراق والشام وبلاد الشرق الأدنى وصار بهم العبران خرابا كان بعض النصرية من امواتهم وفي حروب الصليبيين كانت جماعة من النصرية في صفوفهم تناوى معهم الاسلام واهلهم ولم نرهم خالفوا هذه السفة الا مرة واحدة ايام الحكم الفصلى في الشام حيث ثار الشيخ صالح العلي ثورته المشهورة على الاحتلال الفرنسي محمد له مواطنوه السوريون هذه الهبة وسجلوها في ديوان المائر وتمنوا ان يستمر القوم على هذه الخطة ليكون ذلك بدء عهد جديد تتضمن فيه جميع القوى لدفع اذى الغرب عن الشرق ولكن هذا الشذوذ المحمود من الشيخ صالح العلي ما لبث ان انتفض امره وعاد اكثر النصرين او العلويين الى موالة الاغيار والانحياز الى جانبهم في كل ما يؤذى الملة ويشق عصا الجماعة ويثبت قدم الاحتلال الاجنبي في البلاد ، يقول هذا عشية ظهور اله جديد في النصرية وضع نفسه في خدمة دسائس الاستعمار الفرنسي مؤتمرا بالاشارات الصادرة اليه من الكابتن « بلونديل » رئيس الاستخبارات الفرنسي الذي حرك الاشوريين قبله للاذى والفساد ، وهذا اله النصرى الجديد هو سليمان المرشد الذي سرعان ما وجد عبدا في طائفة يهودونه ويوفنون جانب الاشرار من امواته هم ملائكة

ونحواريوه : هذه الخطة التي اتبعها الأشرار من أبناء الطائفة النصرانية أطبعت فيه كل عدو للعروبة والاسلام .

إذا أتت لم ينفع مضر فأنما يرجى الفتى كيبا بضر وينفع

● وتحدثت الفتح عن التيجانية الطريقة الصوفية وأشارت الى ما نسب للشيخ محمد الحافظ التيجاني في عين ماضي وما نشرته الصحيفة الفرنسية من التعاون مع الفرنسيين وقالت : نتبنى أن لا يوجد على وجه الأرض مسلم واحد يفتخر بالمعاونة على تقليص ظل الحكم الاسلامي عن وطن اسلامي .

ولو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

● وأشارت الفتح (أغسطس ١٩٣٩) م ١٤ - الى أن الملك عبد العزيز آل سعود منح استغلال الزيت في منطقة ٨٩ ألف ميل مربع في الأحساء لشركة استندر أويل في كاليفورنيا مقابل ٢٣٠ ألف جنيه فضاء من مبلغ اضافي كل عام (٥٣ ألف جنيه) ورخص اعطاء هذا الامتياز للدول الأوروبية وفضل الشركة الأمريكية لأنها ليست لها خطط سياسية في المملكة العربية السعودية .

● وأشارت الفتح (م ١٢) الى أن « عبد الله قيليبي » الجاسوس الذي أعلن دخوله الاسلام لما صدر تقرير اللجنة الملكية البريطانية في تحقيق قضية فلسطين وأعلن فيه جنوح بريطانيا الى اعطاء اليهود سيادة وملكا على جزء من البلاد المقدسة التي يملكونها المسلمون وهي وطن طيبى لهم من احتقار أعرق في التقدم مما للانجليز في الجزائر البريطانية جنح الحاج عبد الله قيليبي الى الجانب الذي فيه العصبيّة للانجليز على الجانب الذي فيه العصبيّة للمسلمين فأعلن استحسان اعطاء اليهود هذه السيادة على ذلك الجزء من الوطن العربي الاسلامي وقال ان بريطانيا في فلسطين مثل ايطاليا في الحبشة ناهيا بحق الفتح . لقد تمارضت بريطانيا فينبى مع اسلاميته في هذه الموجة .»

● وفي مواضع حيرة دافعت الفتح عن الاسلام :

وجهت نداء عام الى المسلمين في المجلس الأعلى في القدس عن ضرر المدارس الأجنبية وضرورة التعليم الاسلامي .

ودعت الى توحيد الرأى الاسلامى بوحيد التربية والتعليم وقالت
ان توحيد الدين والتعليم يكون المسلمين تكوينا اسلاميا محمديا قرآنيًا
كما كان سلفنا الصالح .

وكتب في محاربة دعوى التصوف الكاذب باسقاط التكاليف الشرعية
ثم التأويل ، والقول بأن للقرآن ظواهر وبواطن .

وكتب يقول : ان البلاشفة والقيصرون الروس متدابرون في كل شيء
الا في خلق العناصر الاسلامية .

واشار الى أن كل قطر من اقطار العالم العربى فيه صراع بين الوطنية
والاسلامية ، وقال ان موطن الضعف في الوطنية المصرية انها لا تستند
الى تراث الشرق والاسلام .

واشارت الى أن الغرب اعتمد على حضارة الاسلام في اشيائه
كثيرة فاعتمد نابليون على فقه الامام مالك في قانونه الذى خلده اكثر مما خلده
انتصاراته والحقيقة مع ما هو معروف من حالتها المذهبية اقتبست قانونها
« قناتوس » الممول به الآن من كتاب « التنبية » في فقه الشافعى
لابى اسحق الشيرازى والذى قام به التسييس القبطى اسعدى السنغال
وكلمة قناتوس الموجودة في اسم القانون مأخوذة من كلمة قنوى .

واشارت الفتح في بحوث مطولة الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد
في القدس رجب ١٣٥٠ والذى ضم مندوبو ٢٢ قطرا اسلاميا هي تركستان
الصينية ، تركيا ، تونس ، جاوة ، الجزائر ، الحجاز ، روسيا ، سوريا ،
سلان ، شرق الأردن ، طرابلس الغرب ، العراق ، فارس ، فلسطين ،
تاتارستانيا ، لبنان ، مصر ، المغرب الأقصى ، نيجيريا ، الهند ، اليمن ،
يوغسلافيا .

● واشارت المنتجع الى جامع كشافة : احد الجوامع الاسلامية
في الجزائر العاصمة الذى حوله الاستعمار الفرنسى الى كنيسة ورفع
الصليب على مآذنه ويسمى الآن كاتدرائية (م ٦ - ١٩٣٦) .

ومن حسن الحظ ان هذا المسجد عاد مرة أخرى الى الصلاة والاذان
بعد استقلال الجزائر وقد أدى كاتب هذه السطور الصلاة به عام ١٩٧٢
كما عادت كل مساجد الجزائر .

البيان السراج

قضايا الاسلام الكبرى

الفصل الاول : التشريع الاسلامي

الفصل الثاني : التربية الاسلامية

الفصل الثالث : المجتمع الاسلامي

الفصل الرابع : الوحدة الاسلامية والقوميات

الفصل الأول

التشريع الاسلامى

- ١ -

أولى السيد محب الخطيب اهتمامه الواضح والأكبر بالتشريع الاسلامى فى ظروف مليئة بالظلمات والتبعية والدعوة الى الحكم بكتاب الله ولكنه كان رفيقا فى الدعوة متائبا ، ينتهز الفرص للتعليل على الأحداث ويحاول أن يفسح مجالا لما أسماه (الاسلام الاجتماعى) وكانت أحداث تركيا فى هذه الفترة (١٩٢٨ وما بعدها) هى الحافز على الدفاع عن الشريعة الاسلامية بعد أن حجبت فى دولة الخلافة وحل محلها القانون الرضى ، وكانت مصر قد سبقت الى ذلك قبل ثلاثين عاما وبعد الاحتلال البريطانى وانشاء المحاكم الاهلية على نمط المحاكم المختلطة وكان الهجوم على ما قامت به تركيا من العنف فى مهاجمة الشريعة الاسلامية واعداد قانون مدنى عرقى يبطل حكم الله فى كل شئ حتى فى الميراث والزواج وغيرها ، دافعا الى التعريف بعظمة الشريعة الاسلامية ، ورحمتها ، وقد توالى الأحداث ففتحت الأبواب أمام النضال من أجل الشريعة الاسلامية ، ففى المجلد الاول يتحدث عن خطوات تركيا ويرد عليها ويفند الأخطاء التى تتردى فيها بإبطال الشريعة الاسلامية وفى المجلد الثانى يتحدث عن (صلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان) ويقول ان العدل لا يختص به زمان دون زمان واقامته لا تتوقف على وقت دون وقت .

ثم لا يلبث أن يتحدث عن الدين والدولة فى انظمة الحكومات الحديثة (١٩٢٨/١١/٢٠) فيقول : ان المسيحية بالمعنى الذى دعا اليها المسيح لا يوجد فى أوروبا وأمريكا من يستطيع أن يتقيد بها وأن يزعم صادقا أنه تابع لها ، أما الاسلام فهو دين السعادتين : سعادة الدنيا والآخرة ، ولما كانت به هذه المزية التى يفترق بها عن النصرانية كان من الطبيعى أن يمتاز أيضا

— ٢٣١ —

بأن تشريعهم قائم على أساس مبادئ الدنيا والآخرة ومن هنا كان التشريع الاسلامي متصلا بشئون المسلمين الدنيوية كما هو متصل بشئونهم الآخروية ، ومن هنا كان الاسلام دين وعقيدة وعبادة وحكم وهذا ما قام على عبد الرازق لانكاره ، زاعما أن الجهاد ليس عبادة آخروية ومن ثم ليس هو من الاسلام وزعم أن الحكم الاسلامي ليس عبادة ومن ثم لم تكن الامامة من الاسلام وزعم أن نظام الارث ليس عبادة ومن ثم ليس هو من الاسلام وهو بين أمرين ، إما أن يكون لا يعرف الاسلام فلا يستحق اسم عالم أو أن يكون الأمر أكبر من ذلك ، فالدول المسيحية إذا جعلت الدين مقصورا على انعقائد والعبادات لم تجعل لذلك علاقة بالحكومة ، بعد أن علمنا أن المسيحية جاءت للآخرة فقط لا للدنيا ، ولكن الدول المسيحية نفسها لم تقطع علاقتها بالحكومة بالدين كما يريد القوم في تركيا والأفغان أن يعملوا . أن الحكومة الفرنسية أدخلت في ميزانيتها اعتمادات مالية للجمعيات الدينية المسيحية ، ولاسيما الكاثوليكية التي تقوم بالتبشير في البلاد الشرقية مثل الفريز واليسوعيين .

— ٢ —

ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن نظام الاسلام (ربيع الأول ١٣٦٥) فيقول : ان الذين يقولون الاسلام دين ديمقراطي ، الاسلام دين اشتراكي ، يلوكون بالسنتهم هذه الكلمة أو تلك ولا يعرفون من الاسلام الا اسمه لانهم يعيشون في عصر غلبت عليه صحافته ومطبوعاته ومدارسه ومعاهد يملكها الأقوياء من أمم الغرب ، فثقفت أذكاء العصر بثقافة أجنبية عن الاسلام وتاريخه وسننه وأهدافه وغلبت على محاكم المسلمين وأساليب حكمهم ضوابط الاستعمار في عشرات السنين الماضية فلجأوا الى مذاهب الأمم اللاتينية في فقهها ومعاملاتها ومطالعاتها وغلبت على سجايا المسلمين عوامل الفاقة والحرمان بسبب انحطاطهم الاقتصادي والصناعي فمتشربوا بمساويء الأخلاق .

ويتساءل السيد محب الدين الخطيب : كيف يتبين أبناءنا المبتعثون في جامعاتنا حقيقة الاسلام وهو غريب في بلاده من البيوت الى الأندي

- ٢٣٢ -

والأسواق والصحافة والدواوين والمحاكم والجامعات والمساجد والجوامع .

وإذا كان هذا حال المتقنين في الجامعات ومبلغ علمهم بنظام الإسلام ، فالذين هم أبعد منهم عن حقائق القيم أكثر منهم بعدا عن حقائق الإسلام .

إن الإسلام نظام قام بذاته ، ومن سننه أنه لا يشاب بغيره وأنه لا يمزج محضة ولا يخلط مع الإسلام .

في الدنيا الآن ثلاثة أنظمة : النظام الديمقراطي ، والنظام الشيوعي والنظام الإسلامي ، وكل نظام من هذه الأنظمة (كل) لا يقبل التجزئ ، والإسلام دين الحق والخير يعمل أهله بكل أسلوب من أساليب الخير إذا كان لا يتناقض مع أساليب الإسلام وسننه وأهدافه .

- ٣ -

ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن النظام الاجتماعي الإسلامي فيفرد فصلا عن نظام الإسلام الاقتصادي : ويبدأه بالحديث عما أورده الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في أوائل كتاب (الاكتساب) قوله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم درجة الكسب على درجة الجهاد فيقول لأن أموت بين شصبي رجل أضرب في الأرض ابتغي من فضل الله أحب إلى من أن أقتل مجاهدا في سبيل الله ، لأن الله تعالى تدم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله على المجاهدين (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) سورة المزمل .

فالإسلام يحض على العمل والكسب ويفضله على الشهادة في سبيل الله وكان أبابكر بزازا يبيع الأتمشة ويعمل في الأدم (الجلود) وعثمان كان تاجرا يطلب إليه الناس فيبيعه (وعلى) أجر نفسه غير مرة فطلب الكسب فريضة على كل مسلم ، فريضة الكسب وطلب العلم .

والإسلام بنى نظامه على العدل بأدق معانيه ، والتعاون بين أهل المال وأصحابه ، الأبي ، العاملة ، فصاحب المال مشارك لصاحب العمل

على أن يكون لكل منهما نصيب في الربح اذا نجح العمل وعلى كل منهما مثل ذلك النصيب من الخسارة اذا فشل العمل .

ويتحدث السيد محب الدين الخطيب : عن الاقتباس من الغرب .
فيشير الى أن المسلمين لا يقتبسون نظما وانما يقتبسون أساليب وتجارب ، ولابد من هضم تلك الأساليب متمشية مع امثالها من أساليبنا القومية وسننا المالية فالاسلام لا يقبل أبدا أن يقوم الى جانبه وتحت سلطانه نظام غير نظامه لا في الاقتصاد ولا في التربية ولا في الآداب ولا في أى شأن آخر ، كما أن الشيوعية لا تقبل ذلك . فالاسلام أشد نفرة من أن يقوم الى جنبه نظام غيره ييسط على المسلمين احكاما غير احكامه ، في الملكية الشخصية والمواريث وحركة العمل ، ان المعالم الاسلامى يتحلل الآن من قيود الاستعمار وسبيله بعد ذلك أن يرجع الى انظلمته الاسلامية في تاريخه وسواوين احكامه وفي وثائقه الأدبية وتراثه العلمى وذخائره ، ثم حمل الأمة على احياء هذه الانظمة بالسمل فيها يوما فيوما .

وان نظرة الى ما حدث من أن عمر بن الخطاب لم تعرض عليه قضية من اثنين في أكثر من سنة ، يكشف أى معنى للسعادة الاجتماعية من هذا المعنى والمصحح وأوضح ، تلك حال لا تحتل على الصدفة ولا يمكن ان توجد لها نظير في أن من الأمم في حواضرها وبدوها وأرباضها ولا يستطيع مشرع ولا اجتماعى أن ينكر أن نظامنا الاجتماعى كان نظاما سعيدا .

ويتحدث السيد محب الدين الخطيب عن انشاء معاهد للفقهاء الاسلامى لدراسة الشريعة الاسلامية ، فقال : منذ استعجم الاسلام وسارت حكوماته في غير طريق الصدر الاول توسع المسلمون فيها يختص بشئون الفرد من احكام الفقه وأهلوا ما يتعلق بحياة الجماعة وحياة الدولة ، وقد آن لنا أن نعود الى احياء ما كاد يموت من تراثنا بالاهمال ، وأثار انى خزائن الفقه والمعرفة لعشرات الألوان من مجلدات التشريع الاسلامى الجامعة لأحكام لا يراد منها التزامها بالتراث في غير عصورها ، ولكن يراد منها تعيين المناهج لاستنباط الأحكام وتوجيهها فيما بين قواعد العدل التى

— ٢٣١ —

دل عليها الكتاب والسنة وبين أهداف المصلحة والخير التي ترمى اليها رسالة الاسلام .

— ٤ —

في هذه الفترة جاءت أضواء كثيرة تفتح الطريق أمام الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية منها :

- ١ — تطبيق الحدود في المملكة السعودية .
- ٢ — كتابات بعض المسلمين في الغرب .
- ٣ — اعداد القانون المدني العراقي وادخال الشريعة الاسلامية كمصدر ثالث .

متحدث الفتح عن ذلك كله وأشارت تحت عنوان الحدود الاسلامية : الى تجربة المملكة السعودية قال : شيء آخر برهنت عليه التجربة في الحجاز حتى لا يرتاب فيه المكابر هو أن الملك ابن السعود لم يحتج الى تنفيذ حدود الله الا مرة واحدة او مرتين فيما رأى المجرمون ذلك وعرفوا نصحهم ولى الأمر على اقامة ما أمره الله باقامته من حدود كفوا عن اجرامهم .

وأشارت الفتح الى أطروحة الدكتور نجيب الارمنازى في باريس تحت عنوان :

« المبادئ الاسلامية والعلاقات الدولية في حالتى السلم والحرب » .
تكلم فيها عن التشريع الاسلامى المتعلق بقاعد حقوق الدول وفي ربط الأمة الاسلامية بالأمم الأخرى في العهود والحروب في سائر الانظمة الاسلامية وكيف أن هذا كشف الحقيقة أمام أساتذة الحقوق الفرنسيين الذين كانوا يسيئون الاعتقاد في الاسلام من هذه الناحية فقد اعترفوا بسبق الاسلام الى أهم المبادئ الانسانية في العلاقات بين الأمم .

وفي المجلد الرابع من الفتح (١٠ أكتوبر ١٩٢٩) عن (الاسلام قوة اجتماعية) مقال :

يجتهد المستعمرون في الاقطار الاسلامية ويعاونهم متفرجة المسلمين والمولون وجوهم شطر أوربا ، لجعل قوانين الاسلام الاجتماعية الكبرى

— ٢٣٥ —

مئاته ، متعطلة عن العمل حتى لا يتحسس المسلمون بها ولا يمنعونها وهي تنكشف الشعور الاسلامى العام فى مناطق اقليمية تابعة الحدود لاتقسيمات السياسية المصطفة ، وحتى تنقلص رغبات المسلمين فى التعاون والتشارك والتعاطف الى دوائر ضيقة ، وبهذا يخسر الاسلام الشطر الاكبر من رأس ماله الاجتماعى فتقلب الأمم الاسلامية الى اهم متدبرة بعد التعارف وتترأخى صلات الأخوة العامة فى الاسلام ويغدو ذلك النوع من التأخى الاسلامى الانسانى النزيه الصادق ، تراخيا يعلوه الصدا والجفاء . وبعد هذا يهون على المستعمرين غلاب المسلمين وتسخيرهم لمصلحة اثنين أو ثلاث من الأمم الأوربية تسخيرا يورث المسلمين الذل والدمار ويقطع الأوصال ويكسب الأمم الثلاث أو الأربع القوة على التعم فى اطايب الحياة ولذاؤها ، حين يربح مترنجة المسلمين شرف القربة من المستعمر ومخر الاقتداء بهم وانتحال نحلهم فى طراز التفكير . لماذا لا نرى فى متهدبة المرب الذين نالوا من العلوم التاريخية والاجتماعية فى المهاد الغربية الراقية خطا صالحا رغبة فى درس الاسلام الاجتماعى درسا صحيحا مكينا مقرونا بروح العلم الاجتماعى ، وبهذا الحال يكون هؤلاء المهذبة من أولى الناس اتباعا لسنن الاسلام وحضا على الاستمسك والعمل بها لأنهم انما عرفوا معرفة حق عن الطريق الذين يعتقدون صوابها . ان هناك قوى فى أوربا منها وزارات المستعمرات عابلة على الدوام لمناسبة الاسلام الاجتماعى العداء لأن الاسلام هو حصمتها الواقف فى وجهه والمائق لها فى كل زمان ومكان من بلاغ ماريها عن تمزيق الأخوة العامة التى يرتبط بها المسلمون .

— ٥ —

وفى عام ١٣٥١ - ١٩٣٢ اتسع نطاق البحث فى الشريعة الاسلامية عندما حان الحديث عن تعديل القانون المصرى (المجلد السادس) فاشارت النتح الى فكرة تنظيم الأحكام للعمل بها فى محاكم مدنية فى عهد اسماعيل باشا ، وكان القائلون بالأمر يذهب اكبرهم الى ضرورة نقل القوانين الفرنسية الى اللغة العربية والعمل بأحكامها فى المحاكم المدنية التى يراد تأسيسها ومن هؤلاء نوبار باشا وكان يرى بعضهم أن يكون القضاء الأهلى

مستهدا من الفقه الاسلامى وكانت الدولة العثمانية قد قامت بتجربة موفقة
بانشاء قانون مدنى مستمد من الاقوال الراجحة فى مذهب أبى حنيفة
فنشأت فى مصر فكرة سن قانون أوسع وأشمل مما تم فى الدولة العثمانية ،
وأن تؤخذ أحكام القانون المدنى المصرى من أوفق الأحوال فى جميع المذاهب
الفقهية الاسلامية ، وعرض اسماعيل باشا الفكرة على العلماء فاستنكروها
لأنها قائمة على أساس (التلفيق) بين المذاهب لما فيه من محذور الأخذ
بالرخص فى مختلف المذاهب ولأنه يحول بين الفكر ومن تقليد امام بعينه ،
وكان نوبار باشا قد عهد فى ذلك الى مسيو (مونورى) المحامى بالاسكندرية
بأن يترجم للمحاكم المختلطة قوانين فرنسا المدنية والجنائية والتجارية فلما
انقطع الرجاء من جعل قوانين المحاكم الاهلية مستمدة أحكامها من الفقه
الاسلامى جرى وضع هذه القوانين بلجنة مؤلفة من حسن نخرى ، بطرس
غالى ، مسيولو ومسيو موريوندو فوضعت لنا القانون المدنى الأهلى
باللغة الفرنسية مأخذوا القانون الفرنسى بقليل من التعديل ثم قام بطرس
غالى بنقله من الفرنسية الى العربية .

وقد عاب علينا المستشرق المجرى (وامبرى) هذه الغلطة الكبرى
وقال :

كيف يكون عندكم فقهكم الذى ليس له آخر وتعبدون به الى غيره ،
أن خطاهم هذا لا يقع فى أمة من الأمم ، وقد فاته أن العالم الاسلامى لما
أراد أن يجدد ثوبه كانت تحت تأثير ارادة أمم أخرى ولكنه سرجع الى
الصواب فى أول فرصة وستتوجه أنظار بنيه الى الارتواء من تشريعهم
الاسلامى الذى هو فى الحقيقة تشريع الوطنى القومى .

وقال السيد محب الدين الخطيب : ان قانون الأمة يجب أن ينبع من
روح الأمة وأن ينمو بتجارب الأمة وأن يسير مع حاجة الأمة وأن تنطوى
جوانح الأمة على حرمة وجلالته ، وكل هذه الصفات بالغة حد الكمال فى
الفقه الاسلامى لو أننا صنعنا منه قانوننا المدنى على الأقل وخدمناه كخدمة
أوروبا لفقهها وقانونها . الفقه الاسلامى بحر خضم زاخر بالأحكام فى كل
معنى يمكن أن يخطر على بال أى رجل من رجال القانون وما بين حكم

أصدرته محكمة من محاكم الأرض وافق غرض العدالة الا وسبق الى القول بمثابة فقيه مسلم، سواء كان هذا الفقه من علماء المذاهب الأربعة أو من أئمة المذاهب التي يطل العمل بها. وان أمة يكون بين يديها هذا البحر العظيم الملىء بالدرر ويكون له فيها الحرمة القدسية التي للفقه الاسلامي في نفوس المسلمين ، وهو فوق ذلك مجموع جلود نوابغ هذه الأمة في أربعة عشر قرنا ثم هي تزهد به هذا الزهد ، وتعدل عنه الى ترجمة قانون اجنبي عنها ، أي أمة تعدل عن هذا الى هذا لعجيب أمرها ما لم يكن لها عذر عرض لها ثم يزول فترجع الى الصواب .

اقسم بالله العلى الاعلى لو كان للانجليز أو للفرنسيين أو للالمان أو للأمريكان أو لأية أمة من الأمم احكام في التشريع والقضاء ، لا أقول كاحكام الأمة الاسلامية ، بل أقول كاحكام الذين نبغوا في بلاد مصر وحدها لما بالى اكثرهم في التشريع بقوانين الرومان ولأقاموا لهؤلاء العظماء جميع اسباب الذكرى ولدونوا احكامهم وعلومهم الفقهية في معاجم ومعال (جبع مسلم أي دائرة معارف) ولوصلوا ماضي فقههم بحاضره وسابق تشريعهم بآتيه وكان يكون الفقه الاسلامي وفقهاء المسلمين هم كل شيء في عالم التشريع .

ويواصل الفتح اهتمامه بالشريعة الاسلامية فنجد الاستاذ حسن البنا في عام ١٣٥٥ (١٤ يونيو ١٩٣٦) خطابا الى رئيس الحكومة مصطفى النحاس باشا برسالة بمناسبة تصريحاته عن الاعجاب بلا تحفظ بكمال أناتورك الذي قال :

(ولست أعجب فحسب لعبقريته السياسية بل أعجب أيضا لعبقريته الخالقة ومهمه لمهوم الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وتنمو) .

فقال الاستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين :

ان موقف الحكومة التركية الحديثة من الاسلام واحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف في العالم كله لا لبس فيه فالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة الى الجمهورية وحذفت القانون الاسلامي وحكمت بالتساوي السويسري مع قوله تعالى :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

وصرحت في دستورها أنها حكومة لا دينية وأجازت بمقتضى هذه التعاليم أن تتزوج المسلمة غير المسلم وأن تترك المرأة مثل الرجل . أما موقفها من الشرق فقد صرحت في وقت من الأوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية وقد قطعت صلتها بالشرق حتى في شكل حروفه وأزيائه وعاداته وفي كل ما يتعلق به ، لذلك وقع تصريح دولتكم من أنكم معجبون بكمال أثاثورك غريبا على الذين لم يعرفوا دولتكم الا زعيما شرقيا مسلما مخورا بشرقيته متمسكا باسلامه قائدا لامة تعتبر زعيمة أمم الشرق جميعا ، وقد أخذ كثيرون ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون : هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا وهو الزعيم المسلم الرشيد يوافق على أن يكون الأخذ بعد الانتهاء من القصة السياسية ببرنامج كالبرنامج الكمالى يدل كل الأوضاع فيها ويقصيها عن الشرق والاسلام ويسقط من يدها لواء انزعامة ، لقد كان من أعز الأملئ أن يؤيدكم الله بمؤيدكم بكم الدين والأخلاق وتسلكون بالامة مسلكا يمد إليها ما فقدته من استقلالها السياسى وتشريعها الاسلامى وخلقها الاجتماعى .

٢ — وفي هذا المجلد الحادى عشر فى هذا العام الحاسم (١٩٣٦) الذى وقعت فيه الاتفاقية المصرية البريطانية اعلان على بدأ عهد جديد من الاستقلال يتحدث الفتح عن الفقه الاسلامى والتشريع حيث أخذ رجال القانون واساتذة كليات الحقوق فى مصر والشام والعراق يتنبهون الى أن الاستقلال لا يكون حقيقيا فى الشرق العربى ما لم تتحرر ممالك الشرق من الاحتلال المعنوى ولا سيما فى تشريعنا ، ومن ثم فقد نقلت من مجلة المحاماة الشرعية الذى نشرته ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ يقول :

طالما عنى هؤلاء العلماء والباحثون بدرس هذه التصريحات التى اعلنها غير المسلمين حين اعترفوا للفقه الاسلامى بأنه البحر أنه قسطاس العدل وأنه مجموعة انطوت على ما يسد حاجة الناس الى التشريع ومن ذلك ما كتبه القانونى الغربى المنصف (ساتلان) فى الفقه الاسلامى ولاسيما كتابه المطبوع فى تونس ١٨٩٩ وأبحاثه كافية للحكم بأن فى فقهنا ما يكفى المسلمين فى تشريعهم المدنى ان لم نقل ان فى ذلك كفاء للانسانية

كها ولا تزال كلمة المستشرق المجرى الأستاذ فمبرى أن فقهكم الاسلامى واسع جدا ، الى درجة أنى اقضى العجب كلها فكرت فى انكم لم تستنبطوا منه الانظمة والأحكام الموافقة لبلادكم (جريدة وقت — القسطنطينية ١٣٤٢) .

ومن الذين وقفوا حياتهم على : راسته من غير المسلمين كالاستاذ سليم باز المسيحى اللبناى (شارح مجلة الأحكام الشرعية) يعتقدون بكل اطمئنان أن فى هذا الفقه كل حاجة البشر فى عقودهم ومعاملاتهم واقضيتهم والتزاماتهم .

وما احتوته خزائن دور الكتب الغربية فى ليدن فى هولندا ، الى روما وبرلين وباريس والمتحف البريطانى الى المكتة البابوية فى قصر الفاتيكان ، ثمرة جهود الألوف الكثيرة من فحول علمائنا منذ بضعة ترون ما يعد شاهدا قائما خالدا على أن هذا الفقه بحر لا ساحل له وأنه لا يوجد معنى من معانى الأحكام المنشود فيها العدل الا ويقدم لفقه مسلم قول نيه يوافق حاجة من حاجات البشر فى التشريع .

وقد صار هذا التراث الينا نحن الجاهلين بقيمة التركة التى تحت ايدينا فلم نحسن القيام عليه ولم نبرهن على اننا أهل للاستفادة منه ، كذلك انصرفت الحكومات الاسلامية الى القوانين الأجنبية كالقانون المدنى الفرنسى أو المدنى السويسرى ، أين هذا من الشريعة الاسلامية التى انس بها المسلمون ومازجت أرواحهم مدة أربعة عشر قرنا وفيها مرآة مشاعرهم وعلاجات أمراضهم الاجتماعية ، فالفقه الاسلامى على سعة تراثه وشموله العجيب قادر على تقديم أصدق منهج لو كانت الحكومات العربية والاسلامية جادة فى السعى الى استنباط قوانينها وأنظمتها منها

وتواصل الفتح (م ١١ ص ٦٣٣) الدعوة الى سنن تشريع مدنى اسلامى لمصر والشرق العربى حيث قدمت اقتراحا لعقد مؤتمر حكومى أو جامعى يمثل مصر والأقطار الشقيقة بتوقيع « جوستينيان » ديسمبر ١٩٣٦ فال لما كنت بمدينة ليون طالبا فى قسمى الدكتوراه ١٩٢٠/١٩١١ كان

أستاذنا لأبجير يشير دائما على المصريين أن يعنوا بوضع رسائل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية ، ويرى أن الشريعة الإسلامية في المعادلات كنز لا يفنى ومنبع لا ينضب وأثرت النصيحة عن أول طالب مصرى أخذ عنه أنقانون هو المرحوم الدكتور محمود فتحي اذ وضع رسالة في الدكتوراه في مذهب (الاختصاص) في استعمال الحق وانخروج عن حدود الحق في غير ما شرع له الحق وذلك عند فقهاء الإسلام فظهر ١٩١١ وأثارت الصحف الألمانية بالنزلة القانونية للإسلام ، وكان المصري الآخر هو الدكتور محمد صادق فهمي الذي أخرج رسالته في (الإثبات) باللغة الفرنسية ١٩٢٣ وأرصد الجزء الأهم فيها لما قرره علماء الشريعة الإسلامية وعلى رأسهم (شمس الدين بن قيم الجوزية) في كتابه (أعلام الموفقين) ، كما قدم أحد المصريين ١٩١٤ رسالة في مسؤولية الدولة بكلية الحقوق في ليون ،

وواصلت الفتح اهتمامها فنشرت أربع أبحاث هامة عن الشريعة الإسلامية في المجلد الحادى عشر صفحات (٦٣٣ — ٦٣٧) كما نشرت فصلا للدكتور زكى على عن التشريع الإسلامى وسط القوانين (ص ٧٣٠) ونشرت محاضرة للدكتور عبد الرازق السنهورى تحت عنوان (واجبنا نحو الفقه القانونى والتشريع) ص ٧٣١ .

وقد رد السيد الخضر حسين على مهاجمة جريدة السياسة للشريعة الإسلامية ص ٩٤٥ .

كما نشرت فصولا في صفحات ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٨٦٣ عن صلاحية الشريعة الإسلامية .

وقدمت الفتح كتابا نفيسة في التشريع الإسلامى :

— أحمد بك إبراهيم : أحكام الوقف والمواريث .

— دكتور شفيق شحاته : النظرية العامة للالتزامات في الشريعة الإسلامية .

— حسن أحمد الخطيب : التشريع الإسلامى : مصادره وقواعده العامة .

ونشرت النسخ فصلا مطولا في المجلد (الحادي عشر) عن الشريعة
الاسلامية لصاحب الفتح

قال : ان أكثر الأديان تقوم على عنصرى العقيدة والعبادة فقط
ولا شأن له بنظام المجتمع والاشراف عليه ، ان الاسلام يقوم على عناصر
العقيدة والعبادة والحكم ، ولا يبيح لاتباعه ان يخضعوا الا لأحكام دينهم
وقد سن اليهم الهجرة من البيئة التى تضطهد أحكام دينهم ولا تمكنهم من
انسيادة والاعلاء . ويوم كانت أحكام الاسلام ومبادئه وأخلاقه سائدة في
زمن الصحابة بادر سكان مصر والشام والعراق وشمال أفريقيا الى
اعتناقها بشغف واقبال لا نظير لهما في التاريخ لانهم لمسوا يومئذ بأيديهم
وآمنوا بقلوبهم وعقولهم ، وان أحكام هذا الدين الفطرى المسلم المنزل
الأحكام وأن مبادئه أنظف المبادئ وأن أهدافه أسمى الأهداف ولو أن دفعة
الاسلام بقيت في أيدي أهله الأولين ولم ينتقل الى أيدي قواد جيوشهم من
المماليك والمغول وأحزابهم وأكثرهم لم تنهذب نفوسهم بمبادئ الاسلام
ولبقي لأحكام الاسلام جمالا تبصره العيون فلا نبحث عنه في الكتب لبقى
لأخلاق الاسلام سلطانها يذعن له الناس في بيوتهم وأسواقهم فالاسلام دين
جماعة ودين حكم والمسلم الذى يتحرى أحكام دينه ومبادئه بتحراها في
عبادته الفردية من صلاة وصيام ويتحرى في أحواله الشخصية من زواج
وميراث ويتحرى في جماعة الاسلام بالحرص على إقامة شعائر الاسلام
وتوخى العزة له ولأهله .

ثم جاءت مرحلة ما بعد الاستقلال واتصل الحديث عن طابع الاسلام
في التشريع (١٩٣٨ — م ١٣/٩٢٢) حيث دعا السيد محب الدين الخطيب
الى اعادة النظر في التشريع الذى يتعلق بتجارة الخمر والبغاء وقال :
لقد كانت مصر ايام اللورد كرومر متجهة الى ان تكون بلدا مشاعا لكل الامم
وكانت انظمتها وروح الادارة في حكومتها ترمى الى استغلال مصر لفائدة
الاغيار ، والحماية القانونية التى تتمتع بها الحانات وبيوت الدمار في مصر
لا نظير لها حتى في البلاد العريقة في الاباحية والفوضى ، انما هى وليدة

سياسة الاحتلال البائد. الذى كانت ترمى الى جعل مصر بلدا شعبويا
(International) .

أما وقد عرف لمصر الآن بأنها لأهلها فمن حق أهلها أن يعيدوا النظر
في نواحي التشريع التى لها تأثير في معنويات الشعب المصرى وأخلاقه
وأحكام دينه .

ان فى الشباب المسلم روحا قويا لا يرضى بشئ قدس ما يرضيه
توفيق التشريع المصرى مع نصوع الشرع الاسلامى وتؤكد أن الجامعة
المصرية مليئة بهذا الصنف من الشباب المتعلم ، من شباب مصر الفتاة
والجمعيات الاسلامية وجمعية الاخوان المسلمين ليس الا صدى لطور جديد
ينبغى أن يلاحظ جانبه وأن يحسب حسابه وفى ذلك الخير كل الخير لمصر .

وتعنى الفتح بالاقترح الذى تقدم به عضوين من مجلس النواب
هما الدكتور عبد الحميد سعيد والشيخ محمد عبد اللطيف دراز بشأن
صلاحية الشريعة الاسلامية لتشريع جديد .

فى م ١٣ (ديسمبر ١٩٣٨) يقول الاقتراح :

نظرا لأن الشريعة الفراء تصلح أساسا لى تشريع جديد بل لقد
أقر علماء الدول الغربية وفتاؤها مجتمعين في مؤتمر القانون المقارن
في لاهاي (أغسطس ١٩٣٧) حيث مثل الأزهر تمثيلا قويا :

ان الشريعة الاسلامية تتلاءم وتطورات المدنية الحديثة ، وقد تبين
أن فى جعل الشريعة الاسلامية أساسا لتشريع ما يغنينا عن النقل
من الشرائع الأخرى أو تقليدها ، فان اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا
للتشريع فى مصر ما يشجع على التعمق فى البحث فيها ومقارنة فى أحكامها
بأحكام الشرائع الأخرى وبذلك تبرز محاسنها للعالم كله .

ومن هنا نقترح أن يكون الأساس الأول لى تعديل فى القانون القائم
هو الشريعة الاسلامية الفراء وأن يراعى درس ما يدخل من تعديل
فى القوانين الحالية للوصول الى تحقيق هذا الغرض وأن ترد الأحكام
الجديدة بقدر الامكان الى قواعد الشريعة الاسلامية وآراء مفتائها التى

تتمشى مع مقتضيات الحياة في العصر الحاضر ودعت المذكرة الى تشكيل لجنة من علماء الفقه تنضم الى لجنة تعديل القوانين .

❶ وكتب عبد المنعم الصدة تحت عنوان (الشريعة الاسلامية في القانون المدني المصري) يقول : دعوى باطللة تلك التي يقول اصحابها ان الشريعة التي كانت صالحة بالأمس لم تعد تصلح لأن يؤخذ منها اليوم ، وقد تكفل بالتصدي للرد على هذا الزعم : محمد كامل مرسى وسيد مصطفى في كتابهما (أصول القوانين) ، على بدوى في كتابه (تاريخ القانون) حيث أوضحوا بجلاء أن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان وأن ما يتوهم البعض من أن احكام الشريعة الاسلامية ثابتة غير مغيرة ، وأنها بذلك تتنافى مع التمدن الحديث وتقدم الأمم ، إنما يقوم على اعتقاد غير صحيح ؛ ذلك الآن السلطة الحاكمة لها أن تضع احكاما بشروط خاصة تواجه بها الحاجات والحوادث الجديدة وما يصدره من احكام يكون مشروعاً ويجب العمل به شرعاً ما دام أنه صادر وفقاً للأصول العامة الشرعية وبذلك يمكن أن تصدر كل الاحكام التي تصبح لازمة بحسب الزمان والمكان ، كذلك نوجه أنظمة شرعية كثيرة لا تختلف في شيء عن الأنظمة الوضعية في سائر الأمم ، كما أن الشريعة الاسلامية ليست كسائر القوانين الالهية الأخرى فإن احكامها لم تكن مقصورة على علاقة المخلوقين بالخالق بل نفدت بذلك وشملت كل الاحكام التي شملتها القوانين الوضعية في البلاد الأخرى من أحوال شخصية ومعاملات وعقوبات ومرافعات .

وأشار الكاتب الى ما يورده الدكتور عبد الرازق السنهوري في كتابه (نظرية العقد) :

والشريعة الاسلامية شريعة الشرق ووحى الهامه وعصارة أذهان مفكره نبئت في صحرائه وترعرعت في سهوله ووديانه نهى قبس من نور الاسلام يلتقى عندها الشرق والاسلام ، فيض ذلك بنور هذا ويسرى هذا في روح ذلك حتى يمتزجا ويعصرا شيئاً واحداً ، هذه هي الشريعة الاسلامية ولو وطئت اكفافها وعبدت سبلها لكان لنا من ذلك للتراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال في فئتها وقضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرقت تطالع العالم بهذا النور الجديد فيضى جانباً من جوانب الثقافة العالمية في القانون .

— ٢٤٤ —

— ٧ —

ويواصل الفتح اهتمامه الوافر بالشرعية الاسلامية ففى المجلد (١٤ — ١٩٣٩) اشارت الى أن الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة وجه كتابا الى الملك التمس فيه أمورا كثيرة مما يرى فى تحقيقه صلاح مصر وترجع كلها الى ضرورة تربية روح الدين فى كيان الأمة وفى جملة الأمور التى التمسها العمل بالتشريع الاسلامى قال :

« لقد حانت الساعة التى نراجع فيها مجموعة قوانيننا ونجعل أساسها الشريعة الاسلامية لأنها الأساس الواحد الثابت المضطرب الذى يتفق مع مزاجنا وتقاليدنا وبيئتنا وأن مجموعة القوانين فى كل أمة التى تكفى هذه الأمع وتطبعها بطابع مخصوص ، وهى التى تحكم نشاطها وتفدى معنويتها فينظم معاشها ، لذلك يجب أن يكون مصدر القوانين واحدا لتفاسق وتتسائد وتتكاثر وتلتقى كلها عند نقطة واحدة وهدف واحد . لقد أصبحت قوانيننا خليطا من قوانين الأمم ، ومثل هذه الفوضى لا يمكن أن تؤدي الا الى فوضى اجتماعية خطيرة بينها تسود البلاد كآثر آثار الشريعة الاسلامية تقاليد اسلامية ومبادئ اسلامية بحتة ، اذا بقانون العقوبات يناقض هذه التقاليد والعادات ويحاربها أو يسخر منها فأصبح المصرى حائرا مرتبكا لا يعرف أيرضى عاداته وتقاليده التى يملئها عليه دينه أم يخضع للقانون ويدع دينه وتقاليده ، هذا النزاع النفسى هو الذى انتهى بالمصريين جميعا الى التحلل من الاثنين . لقد حانت الساعة لكى نضع حدا لهذه الفوضى باتخاذ الشريعة الاسلامية الأولى والآخر لكل قوانيننا .

— ٨ —

واتسع نطاق صيحة العودة الى الشريعة الاسلامية ففى المجلد السادس عشر (١٩٤١) اشارت الفتح الى هذه الخطوات فقالت :

لما احتاجت مصر فى القرن الماضى الى تشريع منظم يلائم حاجتها القضائية أراد بعض ولاة الأمور فى مصر أن يكون استمدادا للتشريع المطلوب لمصر من الفكر الاسلامى مشترطين عدم التقيد بمذهب فقهى واحد معارض المشايخ يومئذ بأن هذا (تلفيق) لا يقرونه ولا يرضون به وأجبروا على

ذلك حتى بعد العلم بأن القوانين المصرية ان لم يؤخذ من المذاهب الفقهية الاسلامية على اختلافها فانها ستتخذ من القانون الفرنسى ، ثم انتهى الامر بانشاء المحاكم المختلطة والعمل فيها بالقانون الفرنسى ثم ينتقل هذا القانون الى القضاء الاهلى الذى انشئ عقب ذلك .

وفى ضوء التصريح المشترك الذى اعلنته المملكة المتحدة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية من انهما يحترمان حقوق جميع الشعوب فى اختيار شكل الحكومة أو تدبير شئونها وقالت الفتح انه تصريح صريح فى أن الشعوب الاسلامية اذا شئت أن تختار لادارة شئونها شكلا اسلاميا من اشكال الحكم فان ذلك من حق تلك الشعوب والدولتان الديمقراطيتان تعترضان بهذا الحق وتحترمانه ، فهل فكر علمائنا ورجال أزهرينا بأنهم أصبحوا — متى سمعوا هذا التصريح — أمام واجب يقتضى عليهم بأن يرسموا خطة العمل لتنظيم التشريع الاسلامى تنظيما قضائيا تنجلي به جماع وسمو أغراضه ودقة شموله وبحرية العدل والاحسان فى جميع علاقات البشر المدنية والاجتماعية والجنائية حتى يظهر فيه للأبصار والأغيار ما كان خافيا على الكثيرين من محاسنه التى لا تضارعه فيها غيره فيعود الانسان الى تحكيم أحكامه والاقتباس منه والتعويل على جماعة كبسار العلماء فى الأزهر لعقد جلسة رسمية خاصة بهذا الأمر (م ١٦ - ص ٣٣٢)

٢ — ويواصل الفتح مدافعاته فى هذه القضية الاساسية فيقول :

طالما كتبنا فى أعداد الفتح فى سنواته الست عشر الماضية آيات الثناء على ما تأخذه حكوماتنا عن الغرب من أسباب القوة والمعرفة وأساليب الاستثمار والتنظيم ولكننا ما برحنا نقبح الاتعاس فى اناء الغرب وندعو المسلمين — حكومات وشعوبا — الى أن يكونوا كالنحل يأخذ من كل زهرة ما يطيع لها وتأخذه لتنهض ويكون لها منه مثل ما يكون النحلة من العسل فى حلاوته ومنافعه . أما الانسلاخ عن رابطة الاسلام للاندمج فى بؤرة التفرنج على قاعدة أن النوع كل لا يمكن أن يتجزأ ، وأن ثقافة أوروبا يجب أن تؤخذ بحزمها ، وهذا ما كان يتجاهر بالدعوة اليه كثيرون فى تركيا وإيران فهذا ما كنا نحذر اخواننا المسلمين منه ونقول لهم انه يقطع صلته بتاريخهم ولا يسلكهم فى حبل غيرهم وأنه هو الذى ينسحق

عليه القول المشهور ، مثل النعامة لا طير ولا حمل ، وكنا نقول أن الغربيين أنفسهم لا يأخذ بعضهم من بعض الا انتقاء واختيارا ليهضموه ويستخرجوا منه منافع لهم وشر انواع الاتصال بالاندماج ، وشر انواع الاندماج الاقتصار على فريق واحد من الغربيين لا يغترف الا من انائه ولا يتعامل الا مع ابنائه والحكومات الاسلامية المستقلة الرشيدة هي التي تحافظ على الصيغة المصرية الاسلامية لامتيا وتقتبس لها الانظمة والمعارف ووسائل النهوض من كل أمة (م ١٦ — ٣٤٨) .

٣ — وألقى الشيخ عبد الوهاب خلافة محاضرة في مؤتمر الاسلام والاجتياى تحت عنوان :

(لماذا أخذت قوانين مصر من التشريع الفرنسى)

ولقد لخصتها الفتح م ١٦ سنة ١٩٤٢ وما جاء فيها :

ان سبب هذا هو الامتيازات الأجنبية وذلك أن نوبار باشا لما فكر في عهد الخديو اسماعيل في انشاء المحاكم المختلطة اتخذ كل الوسائل التى ترضى الاجانب عن هذه المحاكم وتكسب ثقتهم وكانت أولى هذه الوسائل أن يأخذ قوانينها من القوانين الفرنسية والقضاء الفرنسى فعهد الى الأستاذ (مانور) أحد المحامين الفرنسيين أن يضع قوانين المحاكم المختلطة من قوانين فرنسا وقضاائها فوضع القوانين الستة :

(المدنى — التجارى — البحرى — العقوبات — تحقيق الجنايات — المرافعات)

وبدأت المحاكم المختلطة تقضى بهذه القوانين من عام ١٨٧٥ فى أرض مصر وفى خصومات أحد الطرفين فيها مصرى ، ولكن أهملت مصر والطرف المصرى لمصلحة هذا الطرف الأجنبى ورضاه ، ولما فكرت الحكومة فى عهد الخديو اسماعيل فى انشاء المحاكم الأهلية قررت أنها لو أخذت القوانين الستة التى تقضى بها المحاكم المختلطة للقضاء بها فى المحاكم الأهلية كان هذا وسيلة الى رضاه الاجانب باحلالها محل المحاكم المختلطة وتوحيد القضاء فقررت أخذها وعهد الى مترجمين مترجموها باللغة العربية خدمة حرمية فى أكثر مواردنا وبدأت المحاكم الأهلية تقضى بهذه القوانين

الفرنسية على المصريين الذين همل جانهم في التعيين لهم ، وما روعيت
 فيهم ولا عاداتهم ولا قبولهم ، بل برضا ، عليهم قوانين غيرهم فرضا
 وقسروا على أن يلبسوا ما لا يصلح لهم ، وأرغموا على أن يرضوا بما
 ينافي دينهم وشعورهم ومقدوا أساتلالهم الشريرى وماشوا عائلة على
 قوانين فرنسا وشروحها وأقضيتها وصارت هذه المجموعة مرجع القضاة
 والمحامين المصريين للقضاء بين المصريين في أرض مصر ، ومن هذا يتبين
 أن حق التقنين لنا ما درستت شريعتنا وتبين أنها غير صالحة لا يكون
 مصدرا للتقنين أو أن مبادئها قورنت بمبادئ غيرها فكانت مبادئ غيرها
 أصح وأعدل أو أن تطبيقها أسفر عن فشلها في بعض القوانين أو أن علماء
 طلبوا منهم أن يستمدوا قوانين منها فعجزوا ، وما كان من ذلك من شيء
 وإنما هي الامتيازات الأجنبية والحرص على رضا الأجانب ودولهم أضرت
 أن يميل الأمة المصرية في التشريع لها وأن يتهر على قوانين غيرها وأن
 تضع لها قوانين أجنبية من شريعتنا وعرفتنا وبينتها .

تت عقد مؤتمر الاسلام والامم الاجتماعى في القاهرة ، ونوبه
 ١٩٤١ من أجل احلال الشريعة الاسلامية محل التشريع الفرنسى وتحدث
 فيه طائفة ممتازة من اهل العلم والنحل .

٤ — وفي المجلد السابع تحدث السيد محب الدين الخطيب عن
 الاسلام في الدستور المصرى فيقول : ان الاسلام عنصر جوهرى في نظام
 مصر الاجتماعى لانه كذلك من عصور متعقلة في التاريخ ، لم يتردد المشرع
 المصرى على اعتبار الاسلام (دين الدولة) عندما وضع الاساس الجوهري
 في بناء الدستور لهذا الوطن ، فالاسلام عنصر جوهرى في نظام مصر
 الاجتماعى ، هذه حقيقة لا يستطيع أن يكابر فيها احد مسلما كان أم غير
 مسلم وطنيا كان أو اجنبيا ،

وكان ذلك في الرد على محمود عزمى ومحمد حسين هيكل .

ويقول : ما يزال يرى المصريون أن التحرر القومى والاستقلال
 الوطنى يخطو خطوات الى الاقتراب من نظام مصر الاجتماعى القائم على
 قواعد الاسلام في كيان الأسرة وتكوين المجتمع وينشدون الحرية ويسبون

— ٢٤٨ —

في سبيل الاستقلال لأنهم إذا نالوا حريتهم واستقلالهم كان معنى ذلك انطلاق شريعتهم في الطريق الذي يرتاحون اليه ويرون فيه سعادتهم ،

ويدعو الى الاهتمام بالشباب الجامعى .

٥ — وفي المجلد ١٨ يتحدث النتج عن الفقه الدولى والفقه الاجتماعى فالفقه الدولى هو الذى يحدد علاقات الدولة الاسلامية بالدول الأخرى ، وأن فقه الدول هو الذى يحدد سلطان الدولة الاسلامية في ادارة الوطن الاسلامى وأهله وكيفية اختيار الامام الأعظم وصفة أهل الحل والعقد من رجال شورا ، وشروط ولاية القضاء ، سماه شيخ الشافعى أبو الحسن المودودى باسم « الأحكام السلطانية وأحكامه المنثورة في كتب الأئمة وقد أزداد بعض الأئمة مروعاً منه بالتأليف مثل كتاب « الخراج » للقسافى أبو يوسف ، وكتاب الخراج للامام يحيى بن آدم القرشى وكتاب الأموال لأبى عبيد ورسائل الحسبه لشيخ الاسلام ابن تيمية .

أما الفقه الاجتماعى فيتناول اشراف الدولة على شئون أفراد رعاياها وجماعاتهم في شعب الايمان الاسلامى كما يعين أهداف الاسلام في تربية أهله وتوجه تصرفاتهم الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ليتم بذلك ما أراد الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أن تكون خير امة اخرجت للناس

وقد قسم الفقه الاجتماعى الى :

١ — فقه الأسرة : الأحوال الشخصية .

٢ — فقه الالتزامات والعقود : القانون المدنى .

٣ — فقه الحدود والقصاص والزواج .

٤ — فقه العبادات .

٦ — وردت الفتح على الدكتور طه حسين في هجومه على الشريعة الاسلامية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تأسيس المحاكم الأهلية فقالت :

الدكتور طه حسين يقول : ان في مصر قوما ما زالوا يفكرون في ان نظام القضاء الشرعى ليس من ضرورات الحياة المصرية ، وأن الرقى

الطبيعى يقتضى أن يمضى فى تطوره حتى يصبح جزءا من نظام القضاء
المصرى العلم [٢٠]

وصدق طه حسين فأن فى مصر طائفة يفكرون فى أن نظام القضاء
الشريعة ليس من ضرورات الحياة المصرية بل يفكرون فى أن الاسلام نفسه
ليس بمصر حاجسة اليه ولطالما نزموا من كون دين الدولة المصرية هو
الاسلام وقد يكون هو نفسه المتزمر من هذا النص فى الدستور وقد نشر
فى مجلة الحديث الحلبية هذا :

ولو تركت مصر الى رحمة الدكتور طه حسين وذلك النفر القليل
لخرجوا من التفكير الى التدبير لاعلان أن نظام القضاء الشريعة ليس من
ضرورات الحياة المصرية ولكن الله أرحم من أن يجعل مصر الاسلامية تحت
رحمة أمثال هؤلاء ، وكم مضى أمثالهم تحت سماء مصر فأرادوا بالاسلام
ما يشتهون ثم خيب الله ظنهم وظلت مصر الاسلامية هى مصر الاسلام
لأن على مصر واجبا للاسلام ستتخض عنه الأيام القريبة أو البعيدة
فتكون الأرض غير الأرض .

الاسلام دواء امراض اجتماعية تفتك الآن بالانسانية ، والانسانية فى
عصر الاستكشاف تبحث عن منافعها فى دفائن الأرض ، فان لم نسبق نحن
الى اظهار الاكسير الاسلامى للذين لا يعرفون قدره فانهم سيتوثقون الى
اظهاره بأنفسهم .

قال محمى المستشرق المجرى : ان فقهكم واسع جدا الى حد أننى
أقضى العجب كلما فكرت فى أنكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والأحكام الموافقة
لهلاككم وزمانكم ،

قال أحمد تيمور : انه لا يكاد يوجد حكم صدر موافقا للعدالة فى أى
محكمة من محاكم الدنيا من أول عهد البشر بالقضاء الى الآن الا وفى مذهب
من مذاهب الفقه الاسلامى الغابرة أو الحاضرة ما يوافقه أو يغنى عنه ،
وفى الاشارة الى الاستغناء عن قانون نابليون بقانون جديد طالب بانشاء
دوائر معارف متفهمة مثل معالم (والوز وكارينتيه وبانزكت) فى القوانين ،

-- ١٥٠ --

وحدث عن تحول المشرعين الذين نبغوا في مصر من امثال محمد بن ادريس المطلبى والليث بن سعد والبويطى والربيع بن سليمان واشهب العاصري وابن عبد الحكم واحزابهم من ائبار الفقه الاسلامى وأشار الى أن القانون الذى كان معمولاً به فى سلطنة آل عثمان مأخوذ من فقه أبى حنيفة ولا يزال .
 .تنبها فى المحاكم المدنية فى الشام والمراق .

(٩)

ومن سندات فى خلال هذه الفترة ندوات واسعة لدراسة الشريعة الاسلامية . والندوة الى اتخاذها اساساً للتقنين فى البلاد ، ومن ذلك ندوة الجمعية الملكية للانتقاص السياسى حيث نحدث فيه الشيخ محمد سليمان ، عبد الحميد بدوى ، كامل مرسى ، اترى أبو العز ، وذلك فى مواجهة اجراءات تعديل القانون فى هذه الفترة ١٩٢٦ .

فالت التبع : ان لجنة التحديد اطلقت لها الحرية فى اتحاد أساسى استغنى . تدوى ان مأخذ تشريع مصر بدءاً لتأينها فأتى تشريع يجب أن يكون بدءاً غايها التشريعية ، الذى مر عليه نصف قرن وقد ظهرت عيوبه أم تشريعنا الذى لابس البلاد ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن حتى كون الأمة وطبعمها بطابعه ،

وتحدثت الفتح عن جنوح المشرعين الى المصالح المرسلة التى بمقتضاها سارت الشريعة دولا وأزمانا تودى وظيفتها وهى تحقق العدالة بين بنى الانسان .

وتالت : ان أصول الأحكام فى هذه الشريعة ٦٥٠ حكماً من القرآن والمسئنة استطلاع المشرعون أن يستخرجوا منها ما صلحت به تلك الامبراطورية الضخمة طوال تلك الاحقاب حتى أن مشرماً واحداً استخرج نسخة ودشرين الف مسألة تشريعية من ذهنه فى القرن الماضى حتى فى عهد محمد على كان فى مدينة المحروسة يحدنا اثنتا عشرة محكمة جزئية وأربع محاكم عليا وقد ألغيت الجزية ١٢٢٦ والكليات المعينة ١٢٩٧ اذ وضعت

أول لائحة للمحاكم الشرعية في تلك السنة . وبرهنت على أن الشريعة لا تزال محاكمها قانونية في عمومها الى وقتنا هذا وقالت : قارن بين الشريعة وما أنتجته حضارة الشريعة الاسلامية ما مثله تلقاها الساميون بمزيد الدهشة والاعجاب . وتحدثت الفتح عن القوانين التي ستغير منها قانونا المرافعات وتحقيق الجنايات وهما في اجراءات يصح ادخالها في باب المصالح المرسلة فتكون من شريعة البلاد وقانون العقوبات وهو من باب التعزير وقد تركت الشريعة أمره مفوضا للمحاكم فيها تشريع نفسه يكون من شرع الله ما لم يخالف الكتاب والسنة » .

الفصل الثاني

التربية الإسلامية

إذا تان السيد محب الدين الخطيب قد اولى اهتماما بالغا للشريعة الإسلامية وتطبيقها فقد حشد جهدا ضخما للتربية الإسلامية وقدم فيها منهجا واضحا واسما وكان الاهتمام بالجامعة الأزهرية واصلاحها منذ المجلد الأول حيث كتب عبد العزيز جايوش مطالبا أن تعود المساهمة الدينية سيرتها الأولى متى كان لدى الطلاب من المبادئ العلمية ما يعينهم على معالجة الأمور مثل شهود مجالس مسلمهم وأن أساس التعليم الحديث في جامعات أمريكا الآن هو الذي هجرته معاهدنا الدينية ، وينبش العدول من الكتب التي وضعت في العصور الأخيرة موجزة معقدة حتى لتكاد يكون حاجي والغار فان هذا مضيع للوقت صارف للطلاب عن الجوهر واللباب ؛ ويجب أن تؤلف كتب حديثة سهلة التناول ، حسنة التوبيخ والتفسير . ويجب أن يستعان بما للسلف من الكتب في مختلف العلوم فانهم ديوان العرب ومزايا ماضي الإسلام وخزائن ثمار الجهاد العقلي الذي سلب منه سلفنا الصالح قرونا كثيرة .

٢ - وتحدثت الفتح عن المحاذير التي أنشئت الجامعة المصرية من أجلها في ضمائر أصحاب النفوذ الأجنبي وهي أن تكون بديلا للأزهر وعلقت على مقال للسياسة الأسبوعية (٣ مارس ١٩٢٧) قالت السياسة الأسبوعية (وان الجامعة المصرية صائرة لا محالة الى حيث تحل من ناحية النفوذ خارج الحدود المصرية محل الجامع الأزهر ونفوذه الكبير ، في تلك العصور التي مضت ، ولم يكن الجامع الأزهر أيام ازدهاره الا جامعة موجه لدرجات التعليم العام في تلك العصور ولم يكن نفوذ الجامع الأزهر الا ناشئا من هذا الاعتبار وحده) .

وقلت الفتح : هل نحل الجامعة محل الأزهر ؟

سؤال خان على كتب السياسة أن يبحثه من جميع وجوهه وأن

بطل التفكير فيه قبل ان يسطى حكما نهائيا بشأنه . فان نفوذ الأزهر في بلاد الاسلام نتج عن قيامه بخدمة علوم الاسلام خدمة لم يقن غيره منها غيره . فهل يمكن للجامعة ان تحل محله في القيام على علوم الاسلام ؟ ان عرض الجامعة ينطق بأنما ما أنشئت لتقوم بتعليم العلوم الإسلامية وبالذات من الاسلام بل هي بعيدة كل البعد ، اذا فكيف يتبها لها ان تحل محل نفوس المسلمين محل الأزهر ؟ يخيل للكاتب ان البلاد الإسلامية تتطور بان هذا التطور سيحيلها الى حالة فكرية تستغنى فيها عن دينها وتقاليدها وعن الاسلام وعلومه ، وتنقلب اما لا تستطيع رؤية العلوم الإسلامية بل تستبدل بها الثقافة الجديدة ، تلك الثقافة التي تستغنى بها عن الدين وعلومه ، ان نفوذ الأزهر ناشيء عن قيامه على علوم الاسلام قياما مواسلا لم يعثوره انقطاع . ونجاحه في ذلك نجاحا لم تؤثر فيه احداث الدهر ولا تقلبات الاحداث ولا ضعف المسلمين وتدهورهم ، فما بيع نوابغ العلماء الا في رحابه ولا خرج المصلحون الا من حلقات دروسه ، ولا يعرف المسلمين حتى يهاجم الدين الا اهل الأزهر . ولا ترجع الأمة في أمور دينها الا اليهم . خدع كاتب السياسة نفسه لينى عليه قاعدة من حلول الجامعة محل الأزهر . الأزهر للدين والجامعة للثقافة الجديدة وانت تصرف معنى الثقافة الجديدة ، ثقافة تقوم على انكار الدين لا على تحريرها من الدين أو على عدم الحاجة اليه ، فالتقابل بين الأزهر والجامعة تقابل بين الشيء وضده . ان الفقه الاسلامي حين يدرس في الجامعة على انه نوع من الفقه الروماني او الفقه المدني لا يحل في نفوس المسلمين محل الاول اذ يدرس على انه مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسوله ، ان الأزهر سيظل حافظا لنفوذه مؤديا أمانته التي ائتمنه عليها تاريخ المسلمين ولو أنشئت ألف جامعة وجامعة ، ان الجامعة المصرية لا تحل محل الأزهر ولا محل جامعات الغرب ولا تترك نفوذها بين الأمم الإسلامية لأنها لم توفق الى وضع الخطة الصالحة لمهبتها ولم تحسن اختيار كثيرين ممن يعملون فيها .

٣ - ووالفتح اهتمامها الى اصلاح التعليم في الأزهر (م ٣) :

تحدثت عن أن تنظيم التعليم العالي يضم ثلاث شعب : اهداها لدراسة الفقه ووسائله من كتاب الله وسنة الرسول ، ومذاهب السلف

اصالحين نوسلا الى استخراج للأحكام الشرعية (٢٠) دراسة علوم الكلام : ودراسة علوم اللغة العربية ودراسة الكتاب والسنة من الناحية انبلاغية .

وكتب الأستاذ محمد محمد الأودن . منصور رجب . عبد الباقي سرور نعيم عن اصلاح الأزهر ، وكانت الدعوة الى أن يكون اصلاحا يحفظ بخصية الأزهر وروح العصر فلا يرمى به في أحضان حركة التجديد ولا يثبت فيه بالجهود بل يكون حافظا للروح الاسلامية مع قسط وافر من علوم العصر الحاضر ووضع تربية لبعث الروح الاسلامية من جديد .

٤ - واولت الفتح اهتمامها الى مدارس المبتشرين وماذا تفعل ببناء المسلمين (م ٣ ص ٢٨) فقالت : ان مدارس المبشرين تعلم الأولاد الطاعة والامثال والميل الى النصرانية غير أنهم لا يجرمون على اعلان التدين بغير دينهم بينما يحافظ المسلمون على التسمية القبطية من التعليم في مدارس المراسلين الاجانب .

ونناول الموضوع بوسع ودقة الأستاذ حسن البناء في مقال ضاف تحت عنوان :

هل نسير في مدارسنا وراء الغرب (؟)

قال : لنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجها عنايتها بالعلوم الطبيعية والمواد العلمية والمصارف الحيوية التي ترمى الى ادراك سر الوجود ومعالجة مشاكل الحياة وهو المنصر الجوهرى في رقى الغرب ، ولنا أن نأخذ عن مدارس الغرب ومناهجها عنايتها باتجاهات التربية الحديثة ومراعاة مطالبها وتأسيس طرق التعليم على أسس وطيدة من دراسة نفس الطفل وطبائعه ، ولنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجها عنايتها بتربية الجسم وغرس الفضائل الوطنية في نفوس تلامذتها ليخرجوا رجالا كاملين ، ينفعون أوطانهم والعالم كله .

ولكن هل نجعل مدارسنا خلوا من الدين متبرئة من العناية به والاهتمام بشأنه لأن مدارس الغرب كذلك لأن مدارس الغرب ترى أن

— ٢٥٥ —

هناك تمزقا بين مدارس الكهنوت ومدارس العلوم . كلا والف مره كلا .
 فان اسباب ذلك وموجباته ان نوفر في الغرب نهى معدومة عندنا وان
 اخطأ الغربيون في شيء فلسنا ملزمين بتقليدهم في حطامهم . على أن
 مدارسهم أسست كذلك في وقت كان فيه الصراع بين العلماء والمتديين على
 اتسده وكانت موجة الالحاد مفشى اوريا من اقصاها الى اقصاها . وكانت
 المدارس سى السلاح الخاص للقضاء على مزاعم الكهنوتيين وارجيفهم
 ولكن الشئان الآن سير في اوريا النى بت فيها الانشاء يعود الآن الى
 الايمان اما نحن فليس عندنا تنى من ذلك نط ، ملابدا نندفع في تقليدها
 في نى رفع الله عنا اسبابه ونتائج . ان علينا أن نجعل مدارسنا مسمما
 صافيا تستقى منه الطلاب علوم الدين والدنيا وتثقف عقولهم بقدر ما تهذب
 بنورهم وتطهر ارواحهم وأن يحرروا افكارهم من نير الأعجاب بثقافة
 اوريا وأن يكملوا مدارسنا بما ينقص مدارسها .

ونحدثت الفتح عن المدارس التبشيرية في ديار الشام : وقالت انها
 خطيرة على تقاليدنا الدينية : وقد حمل تلاميذها على ترك دينهم واجبارهم
 على ممارسته عبادة غير عبادتهم ، القائمون عليها اتوا الى هذا البلد
 ليغيروا معتقدات سكانه .

وكتب محمد فتح الله ترويتش تحت عنوان : منى يكون للمسلمين
 مدارس ؟

« ٣ »

ونحدثت الفتح عن سياسة التعليم في مصر (١٧ نوفمبر ١٩٢٧)
 مقالات :

لو أن القائمين على سياسة التعليم لم يجردوه من الدين ومن
 الاخلاق بل اقاموه على الدين وركزوه على الفضيلة لما خيف على الذين
 لا عاصم لهم ، من تربيتهم المنزلية وتعليمهم الصحيح ، لأن الدين كان
 سمسهم ويكفهم عن اجترار الشرور واركاب السيئات اذا سدت في
 وجوههم ابواب الوظائف ويمكننا أن نفهم السر في اتجاه السياسة
 الانجليزية نحو جعل التعليم في مصر مجرداً من الدين والاخلاق لأن هذا

هو ما تقضى به مصلحتها ويؤدى الى تدمير شعب مدين يدين هو الحقيقة معاد لدين من يدير شئونه ولكن لا يفهم بحال السر في بقاء هذه السياسة معمولاً بها الى اليوم بل في تهقر التعليم الدينى الى الوراء زيادة مما كان عليه في الادارة الانجليزية . بينما ترى الجامعة المصرية تبث الالحاد وينعصب طه حسين ويعتق ابعاد الآراء شذوذا اذ بك تجد الفلاحين وهم تسمعون في المائة في جهالة نهؤلاء تفلك بهم الخرافات والاهام .

٢ - ونحدثت الفتح عن (التركيز في التبشير على فلسطين) :
يوليو ١٩٢٨ / صفر ١٣٤٧

واشارت الى جماعة المبشرين البرونسستانت ودورهم الخطير في ازعاج المسلمين وقد دماهم المسلمون الى عقد مناظرة علنية في القدس يشهدها عدد كبير من المسلمين والنصارى وغيرهم يطالبون فيها باثبات صحة ما يدعون اليه بطريق البحث العلمى وضربوا لهم مدة كافية لتبليغ دعوتهم ومضت المدة ولم يعلنوا قبولهم فدلوا بعدم اجابتهم على عجزهم عن اثبات صحة دعواهم .

وكتب ابن الفيحاء (م ١٩٢٨/٣) عن الالحاد وكيف نتسأ في المدارس - وقال ان السبب في ذلك ان الطالب يجد النظرية لعالم من علماء الغرب فيعود الى رجال الدين يتلمس موضعها من الإسلام فلا يجد عندهم ما يريد ، هنالك ينغرس في نفسه بذرة الظن بأن بين الدين والعلم خلافاً ، وقال ان الدواء هو تاليف لجنة من خيرة العلماء لوضع كتب عصرية في الدين الاسلامى وتاريخه وآدابه غير الأساليب المألوفة الآن ، وأن تبني كتب التوحيد والكلام والحديث على أساس دفع شبهات المذاهب الفلسفية الحديثة :١٥

٤ - وفي المجلد الرابع كتب الاستاذ محمد فتح الله درويش فصلاً مطولاً عن التربية الاسلامية تحت عنوان : متى يكون للمسلمين مدارس وهل من سبيل الى ذلك ؟ قال : أصبحت بذور الالحاد والتشكيك تلقى جهاراً باسم العلم والتجديد في بعض معاهد التعليم المصرية وبجراحة قد تزيد في شدة أثرها وتعدد نواحي هبوطها عن تلك التي يتعرض لها

الطلبة المسلمون في الغرب ثم ان الوسط الخلقى في بعض المدارس المصرية أصبح ويا للأسف ناسدا فلست أبالغ اذا قلت أن الفضيلة فيه أصبحت لا تجرؤ على الظهور أمام المباهاة والتفاخر بالفسق وايتان المنكر . فالطالب المصري المتمسك بأهداب الدين والفضيلة غدا في حاجة ماسة للحماية من تيار الغواية الجارف الذي يكتننه من كل جانب . أما الجامعة الأمريكية ببيروت فاتها ما انشئت الا للتبشير بالمسيحية ومهاجمة الاسلام في دياره ، ولذا فإن معظم خريجيه يرجعون الى أهليهم وقد تخلخت عقائدهم وسقم وجدائهم وأصبحوا وبينهم وبين دين الاسلام والغيرة عليه حجاب ولا سبل الى حفظ عقائد أعضاء البعوث وأخلاقتهم سواء في أوروبا أو في الشرق الا باتخاذ نظام دقيق من الرقابة على البعوث الرسمية وغير الرسمية تحول بينهم وبين الانزلاق في هذا التيار المخيف » .

كذلك فقد كتب الأستاذ مصطفى الرماوى عن (حاجة البلاد الى مدارس اسلامية بالمعنى الصحيح ، كما نشرت لخالم من حصص عن (المسلمون ومدارس الدعاية المسيحية) .

وتحدث الأستاذ عبد الباقى سرور نعيم عن التعليم والتبشير :
فقال نشر المبشرون مطاعنهم وهم في أمن من المقاومة الداخلية وساعدهم نظام التعليم في ادارس على تهيئة أرض صالحة وإيجاد جو مستعد لقبول تلك المطاعن ومضت خطة التعليم بجريرة من الدين وجعله بعيدا عنه حتى لا تفرس في نفوس النابتة من العقائد والتعاليم ويجعلها غير صالحة للقول أى طعن أو الميل لأى شبهة . واحد التعليم المجرد من الدين عقولا مستعدة لقبول ما يلقى اليها خاصة اذا جاء من ناحية يعتقد فيها التمدن والرقى ١٥

ونشرنا على التعليم المجرد من الدين جميعات أجنبية ، وهى تجبر المسلم المتعلم فيها على الانقياد لتعاليمها والخضوع لنظامها . إن التعليم على اختلاف أنواعه قد أدى للتبشير خدمة هامة بإبعاد الدين الاسلامي من المدارس والتعليم والتبشير كلاهما متعاونان ويتناصران على قصد أو على غير قصد . ان كل ما يقوله دماء الالحاد وانصار التجديد وما

— ٢٥٨ —

يبدونه من الشكوك وما يدمونه من المظامن كل ذلك مأخوذ من عصف
البشرين ومؤلفاتهم وأحاديثهم يدورهم .

٤ - وتناول الأستاذ صادق عرجون الرد على (محمود الشمرقاوى ،
الذى رمى الأزهر بالتأخر ونعى كثيرا من الكتب التى تدرس فى الأزهر
والرجال القائمين على تدريسها ومما قاله لماذا لا نستمع الى دكتورنا
الجليل طه حسين .

وقال الأستاذ صادق عرجون : كيف نستمع الى دكتورك وهو الذى
كذب الكتب المقدسة من غير خجل ولا حياء ، وهو الذى غمز نسب النبى
صلى الله عليه وسلم ، هذا النسب الذى تعالى فى سماء الشرف والكرامة
بمغامز تورع عنها اشد خصوم الاسلام والد أعداء العرب وهو الذى انكر
القراءات المتواترة وذهب فيها مذهباً خاطئاً صور له الحادى وهواه فى
حين انه ليس له من الحماية ما يكفى لحماية خروجه من الأدبان ، وقد
أظهر تقرير النيابة الرسمى فضيحته الكبرى وعدم أمانته العلمية وهو
الذى اختتم سلسلة المخازى بانقراؤه على النحاة فى محاضراته فى مؤتمر
المستشرقين .

وقال الشيخ مصطفى صبرى : لقد قرأت كتاب الأستاذ محمد أحمد
الغمرأوى (النقد التحليلى) من أوله لآخره وعجبت بعده كيف قراه طه
حسين ولم يمت من شدة الخجل والفشل بين يدى العلم والعقل فدوام
حياته فى مصر وجامعاتها خارقة من خوارق فقدان الحياء ، يحق أن يحسر
منها وجه مصر كما يحق أن تشرق صفحة وجهها الأخرى بالغمرأوى .

٦ - وكشف مصطفى الرفاعى اللبان عن أخطار المدارس الأجنبية،
وقال انها تشتغل فى وضع النهار غير خائفة عقاباً ولا حساباً فهى تشتم
الاسلام امام اولاد المسلمين بالفاظ قبيحة وتضطرب التلاميذ المسلمين الى ممارسة
الطقوس الدينية المسيحية فيصلون مع المسيحيين ويرتلون ترتيلاتهم ،
وفرض تلقى دروس الديانة المسيحية وحفظ فصول من التوراه والانجيل
وآباؤهم فى غفلة من أمرهم ، تقدم لهم كتباً تطعن فى الاسلام والرسول
صلى الله عليه وسلم .

٧ — واتسع بحث خطر المدارس الأجنبية حيث يحفل المجلد الرابع بمجموعة من الأخبار في هذا الصدد وفي مقدمتها سؤال برلماني وجهه علمي سالم عن أن (كامل منصور) اجتراً في خطاب القاہ في مدرسة الأمريكان على الطمن الجارج في الدين الاسلامي وصاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم وعلى التهجم في القول بأن كل ما يحويه القرآن الكريم تمصص وخرافات وقد سبق أن اقترف نفس هذا العدوان في الجامعة الأمريكية فخرى فرج .

ودعا الى مطالبة المفوضية الأمريكية بالعمل على تطهير دورها العلمية في مصر من أرجاس كامل منصور وفخرى فرج وأمثالها .

كذلك فقد حولت النيابة العامة قضية الدكتور فخرى ميخائيل الخاصة بالتطاول على الدين الاسلامي في محاضرة القاها بقاعة المحاضرات بالجامعة الأمريكية عن مساواة الرجل والآلة في الميراث .

كما اشارت الفتح الى كتاب دراسي يوزع في مدرسة سننتان بالسكاكني حيث جاء في الصفحة ١٨٨ من كتاب التاريخ المقدس : العهد القديم والجديد : عبارات غير لائقة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحدثت الفتح عن المدارس الأمريكية وخطرها وخطر المدارس الأجنبية فقالت :

على المسلمين أن يخرجوا اولادهم من هذه المدارس ويشيدوا دورا للعلم تربي اولادهم تربية صالحة في الدين ، وأشار الى أن الطالب الذي يدخل مدرسة أفريقية يشترط عليه حضور الدروس الدينية وأداء الامتحان بها ومعنى ذلك أنه يشارك المسيحيين في عبادتهم ويدخل الكنيسة معهم . ومن مبادئ هذه المدارس أن توزع المجلات المسيحية على الطلاب لبقراوها ، وهذه المجلات تحوى طعنا جارحا في الاسلام وانهم يقدمون تقارير كاذبة عن انتشار المسيحية في أنحاء العالم وتراجع الاسلام تحت ضغط انتشارها . ونشر العادات الهدامة للعفاف والأخلاق ، وأن دراسة التاريخ في هذه المدارس يوكل الى المسيحيين وفي عرض سيرة الرسول والخلفاء الراشدين فإذا وصلوا اليها فمزوا بمقدار محدود وطعنوا برمق في الرسول الاكرم « .

(٣)

ويحدث الأمير شسكيب أرسلان (م ٤ - ١٧ أبريل ١٩٣٠) تحت عنوان : (الأزمة الحقيقية الحاضرة في الاسلام هي أزمة التعليم)

ومما قاله : كل علل الضعف الذى حل بالاسلام صحيحة ولكنها أقل خطرا وأخف ضررا من طريقة التعليم التى جرت عليها الحكومات الاسلامية والمسلمون في هذا العصر ، وهى الطريقة التى ستكون نتيجتها أشد وبلأعلى على المسلمين من الاستعمار ومن الحروب الصليبية ومن الغارات الاقتصادية ومن كل مصيبة وداھية .

إن طريقة التعلم التى معناها أن ينشأ الحدث المسلم بدون عقيدة في الصغر ينتشر في لوح صدره وأن لا يكون له نصيب في حفظ القرآن ولا من قواعد العربية وأن تطلب منه بعد ذلك أن يكون مسلما . اذا تأمل مر ، الشاب الذى أرسله أبوه الى أوربا وهو ابن ١٤ سنة لا يعرف شيئا عن عقيدة قومه ولا من البراهين التى يقوم عليها الاسلام فوصل الى هناك خالما كما يقال وحشا دماغه في أوربا بكل ما يحقر الاسلام ويصفه ويذريه ، وقيل له أن ما عليه أمته من التأخر والضعف والجهود ، انها هو سابعه اثر الاسلام فيكون من العجب بعد هذا أن تنشأ عن هذا الفوج الجديد (الاسلامى) هذه الكراهية للدين الاسلامى وهذه النفرة من الثقافة الاسلامية بل العجب كل العجب أن يكون الأمر بخلاف ذلك ، فالخطأ ليس خطأ أوربا التى تريد أن تثبت تعاليمها مما هو طبعى والتى لو وجد فيها الميل الى الانصاف لم يوجد عندها العلم بحقيقة الاسلام الذى لا يصل اليها غير العلم الاقلوبيا وان الخطأ هو خطأ الحكومات الاسلامية التى كانت ترسل الناشئة للتحصيل في فرنسا وانجلترا والمانيا وبلجيكا وسويسرة ونظن انها ربت فيهم رجالا للمستقبل والحقيقة انها أرسلتهم الا الأقل غير مجهزين بشيء من السلاح المعنوى الذى يمكنهم من أن يذبوا به لو هوجمت عقيدتهم فكانوا معرضين لكل خطر كما رأيناهم .

(٤)

وتواصل الفتح حملتها فتكشف عن اخطار الجامعة الأمريكية فى
المجلد (٦١٣/٤) مارس ١٩٣٠ تتحدث عن اعمال التدريس داخل الجامعة
الأمريكية فكتبت تحت عنوان : الجامعة الأمريكية تكشف قناعها يقول :

الاستاذ جبرى المنرس بالجامعة الأمريكية فى القاهرة اشار
فى احدى محاضراته الدينية التى يلقيها كل صباح على مسامع طلبة الجامعة
انداخليين من مختلف الجنسيات قوله : ان مقاييس النبوة الصحيحة ان
يأتى النبى بشىء جوهري جديد ، وأن لا يكون شهوانيا وعلى هذا لا بعد
محمد (صلى الله عليه وسلم) نبيا بل مصلح فقط . ماذا يقول الشخب
عبد الحميد السايح فى هذه المقولة : ان الانبياء جميعا يدعون لمبدأ التوحيد
وعبادة الخالق : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى امرتكم به)
وأن اختلفوا فى وسائل هذه العبادة وتكليف الناس بشأنها ، جاء سيدنا
محمد بأحكام مدنية وشريعة أبدية ، تطابق العقل والمصلحة ويستوعب
تنفيذها فى أى عصر وأى مكان ، فقد عند النبى زيجاته الحكمة مرمية
أمثال الأستاذ جبرى ويتجاهلونها ، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص خالف
بها كثيرا من الزعماء والعظماء ، بما كان النبى (صلى الله عليه وسلم)
مدفوعا بدافعه الشهوانى الطبيعى ، ولو كان كذلك لاختار من ابكار تومه
الجماليات لا من عجائزهن .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الشم طعم الماء من سقم
ومن يك ذا ضم ممر مريض
يجد مرا به به الماء الزلالا

ورد كثيرون على الدكتور مخرى بشأن المساواة بين البنين والبنات فى
ميراث الآباء والأمهات منهم الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر والاستاذ
عمر الدسوقي .

٢ - ثم عاودت الفتح (المجلد الخامس ١٩٦١) الكتابة تحت عنوان
الاسلام فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة ، قالت : ان محمد حسن

— ٢٦٢ —

علاء الدين ، كان طالبا في جامعة الأمريكية كشف في صحيفة الصراط المستقيم - يافا - فلسطين : ما يرمى اليه أساتذة الجامعة الأمريكية في القاهرة أنهم جعلوا من كتب المراجع التي يرشدون الطلبة الى قراءتها كتابا خبيثا مملوءا بالفحش والتطاول الى مقام سيدنا رسول الله بعبادات يعاقب عليها قانون العقوبات المصرية ويعدها جنسية على مصر اسبه مشاكل الدين ، تأليف ديورنت دريك .

٣ - وتحدثت الفتح عن (خطر المدارس على اولاد المسلمين) فقالت ان هذه المدارس تبغض الى الطلبة المسلمين ودينهم ووطنهم ، وتصور لهم ابطال المسلمين وملوكهم وامراءهم في صور المستهترين بالأخلاق والآداب المحبين لسفك الدماء : وتحسن لهم المسيحية وتشوقهم اليها بدرس تاريخ رجالها وتصويرهم في احسن الاشكال وتحب اليهم الآداب الغربية والمعيشة الأوروبية وتذم لهم علماء المسلمين السابقين وتفتقد أمامهم الاسلام المبين انتقادات وتدخلهم الكنيسة تسرا وتجبرهم على العبادة فيها .

٤ - وتواصل الفتح في المجلد السادس فيحدث (عن الدسائس في كذب مدارس العرير والأمريكان في مصر) الاستاذ مصطفى الرفاعي اللبان حيث تحدث عن خطتهم في تشويه حقائق الاسلام والاعتداء على نبيه الكريم وكتابه الحكيم في الوقت الذي قام القرآن على :

(١) تبرئة الصديقة مريم مما اتهمها بها اليهود واسبغ ثوب الطهارة والثناء عليها .

(٢) مدح السيد المسيح ووصفه بأجمل النعوت واعلاها والثناء عليه .

٥ - وأشارت الفتح الى ان الجامعة الأمريكية يرأسها مبشر هو شارلز وطسن وقد كان والده مبشرا واهمه مبشرة واستشهد على ذلك بما قاله (عبد القادر الحسيني) خريج الجامعة الأمريكية (محرم ١٣٥١) عن كتاب وطسن المعنون (حروب صليبية مسيحية في مصر) ويعنى بهذه الحروب الحملة التبشيرية وقد قال في مقدمة ذلك الكتاب (هدية لامي وأبي اللذين قضيا حياتهما مبشرين في مصر ، وفيه توجه الدعوة الى اهل الخم

والاحسان ، أن يحضروا الى مصر ليروا الانتصار الباهر لآعمال التنشيط . مصر ، ويوجه الى المبشرين كلمة مؤداها أنهم هم الذين سوف يتم تنصير مصر بأسرها على أيديهم ، وبذلك يتوجون رعوسهم بأكاليل الظفر والفخار جزاء لهم على جهادهم المقدس) . وقال في كتابه : ان الكعبة قلب العالم الاسلامى وهى وكر لصوص يؤنى نيه جميع المخازى الأخلاقية (كذا . (٧٩ م ٦ الفتح) .

(٥)

. وعقدت الفتح بحثا مطولا (م ٦ ص ٤٤١) تحت عنوان : تعليم الدين الاسلامى فى مدارس الشرق الاسلامى (تركيا - العراق - ايران) قالت :

ان مستر دنلوب هو واضع أساس المناهج فى مدارس مصر ، وعلى هذا الأساس يحدث التعديل والتبديل دائما فى المناهج ، وكذلك الحال فى العراق ، فان المدرسين الانجليز بمعاونة الأستاذ ساطع الحصرى (الذى نشأ وتكون فى معارف تركيا الاتحادية) هم الذين وضعوا المناهج . وكانت البلاد قبل ذلك فقيرة جدا فى مدارسها ومعارفها على عهد الترك ، أما ايران فكانت على عهد ال تاجار تتأثر دائما بأنظمة المعارف فى الدولة العثمانية ، ولما انتقلت الى العهد البهلوى الجديد لم تستطع بسبب ما فى البلاد من عصبية دينية ان تظفر مثل طفرة الكماليين ولذلك نجد عدد ملمي التعليم الدينى فيها أكثر مما هو فى العراق التى استندت الى ارشصاد الانجليز ، وبالرغم من ذلك فان التعليم الدينى فى ايران والعراق وتركيا محسوب، أنه شئ زائد عن الحاجة ، وأن الغرض منه ارضاء الشعب حتى يكون مطمئنا أن مدارس حكومته غير مجردة من تعليم الدين ، ذلك ان الذين يتولون القيام بأعمال الادارة فى تلك الممالك غير معنيين بضرورة التعليم الدينى ولا واقفين على ما يكون له من فائدة فى حياة الأمة ، والسباسة الحاضرة ستبقى مستهرة على قاعدة التدرج فى انقاص نسبة التعليم الدينى كما هو الحال فى الحكومة القائمة فى انقرة .

— ٢٦٤ —

الخطيب عن التعليم الاسلامى يقول : النظرية الصحيحة في التعليم الاسلامى ان يكون ابن الزمان والمكان ، ان يكون عصريا اسلاميا ، لماذا كان عصريا فقط كما هو الحال في مدارسنا المدنية ولم يراع فيه مطالب المحيط الاسلامى الى اقصى حد خرج لنا منه شبان يجهلون انفسهم ومحيطهم وكيانهم وكانوا سمسرة لاقطار اجنبية ومقاصد اجنبية وعقائد اجنبية ، واذا كان التعليم ابن المكان فقط ولم يراع فيه معارف العصر خرج لنا شبان جاهلون بأحوال زمانهم مجردون من الأسلحة التى يقابلهم بها اعداؤها ، وقال : على كل من له ولاية على شىء من أمر هذه الأمة الاسلامية ، ان يسعى بكل قوته للقضاء على هذا التعارض في طرق التثقيف في العالم الاسلامى وازالة هذه الهوة الواسعة بين المتعلمين تعليما مدنيا عصريا والمتعلمين تعليما دينيا اسلاميا ولا يكون ذلك الا بسلخ الصبغة الاجنبية عن التعليم المدنى العصرى واعطائه صبغة أخرى من لون محيطه الاسلامى تكون ملائمة لتقاليد الأمة وعقائدها ويكون في القسط الأوفى لاعلان مفاخرها وتنوير تاريخها واحياء ماضيها وربط الحاضر به لتكون منها سلسلة مفرغة الحلقات يكمل بها الأحناد أمجاد الأجداد وبذلك يعود بنى الأمة الى الخير وينقذونها من الانسلاخ من كيانها (م ٧ / ٨٠٨) .

٣ — ويتحدث السيد محب الدين الخطيب في المجلد السابع ص ٧٧٥ من الفتح عن (البرنامج الدنلوبى في مدارس مصر) :

قال برنامج دنلوب لتخريج المتعلمين ، يكون في دواوين الحكومة آلات ميكانيكية تديرها رهوس انكليزية وتسير بها في خطط لم يكن ضروريا ان يؤدى الى جعل مصر بلدا دوليا (انترناسيونال) واشار الى الجاليات الاجنبية التى وضعت ايديها على مرافق مصر واستاثرت بها دون الوطنيين وبخاصة المسلمين ، وقال : ان المطلوب هو هدم الطريقة الدانلوبية التى كانت لا تعنى بتخريج أبناء مصر العربية الاسلامية ، ان الطريقة الدنلوبية علمت شباب مصر ان العروبة والاسلام شىء اجنبى طرا على مصر واحتلتها كاحتلال الفرس والبطالسة والرومان والانجليز مع ان العروبة والاسلام هما روح مصر وكيان مصر ، بل هما مصر منذ نحو أربعة وعشرون قرنا

الى الآن ، فالتعليم يجب أن يثبت في الشباب المصرى روح العروبة ، لأن العروبة جنسه وأدبه وتاريخه ، والمصرى لا يعرف نفسه الا ابن عربى مهما حاول أعداء العروبة بث سموم الباطل فيه وإبعاده عن نفسه وتبغيض عروبه اليه والتعليم يجب أن يثبت في الشباب روح الاسلام لأن الاسلام دين مصر الذى لا تعرف مصر دينا غيره ، ان التعليم الدانلوبى في المدارس أهمل آداب الاسلام وتاريخ الاسلام وأمجاد الاسلام فخرج لنا أئمة محرومين من سلاح الفضائل الاسلامية ، في التعليم يجب أن نبني في الشباب المصرى الاعتماد على النفس في حياته الاستقلالية والاقتصادية ولاعزاز بتاريخه القريب الذى تكونت به قوميته الحاضرة منذ أربعة عشر قرنا .

٤ — وفي المجلد الثامن (١٣٥٢) تتحدث الفتح عن : (تعليم الدين للنشء الاسلامى الذى يجب أن يقرن بالتربية الاسلامية) فيقول: التعليم شئ وتهذيب النفس وتربيتها بشئ آخر ، وان العلم القليل اذا اقترن بتربية العقل وتربية الخلق وتربية النفس أنفع لصاحبه وللأمة من العلم الكثير اذا سلحت به نفس لم تهذبها الحكمة ولم تمتصم بخلق التقوى . وتحدثت الفتح عن مطالبة الدكتور عبد الحميد سميد بأن يكون تعليم الدين في مدارس الدولة المصرية مادة أساسية يترتب عليها النجاح أو السقوط في الامتحانات وأرى أن التعليم الدينى لا يكفى والابتحان بدروس الدين لا يكفى ، أريد أن ينشئ نأشئ الاسلام محبا للاسلام غيورا عليه مجاهدا في الاسلام يقف وقفة الخشوع والحرمة والاجلال لذكرى عظمائه وأبطاله.

وقال أن المدارس الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية والاسرائيلية ، يستولى كل واحدة منها على نفوس تلاميذها وتعنى تبريد هذه النفوس وتغذيتها بالغذاء الروحى ، أكثر من عناية أباء هؤلاء التلاميذ بتغذية أجسام ابنائهم بالخضر واللحوم ، ولا يزيد وزن جسم التلميذ عشرة دراهم حتى يكون المدرس قد زادت نفسه تعلقا بال نصرانية او اليهودية ومحبة لها وحرمة لأبطالها وصناديدها ورضى بالتضحية في سبيلها والتزامها بشرائعها أما مدارسنا فقد باعدت ما بين ابنائها وهداية دينهم .

٥ — ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن النظم ويقدر

صورة مما جرى في الجامعة المصرية على يد أساتذتها (١١ نوفمبر ١٩٢٦)
 نقلا عما نشره الدكتور زكى مبارك : دخل زكى مبارك ليلقى درسا في
 البلاغة فابتدا ممليا أصل الكلمة من الوجهة اللغوية والأدبية والاصطلاحية
 وفي الأثناء دخل طه حسين بين ضجة الاتباع وتطويل المطبلين ، فما كاد
 يستقر به المجلس حتى احتدم بينه وبين طالب جدال في الفرق بين القول
 والكلام فجاببه الأستاذ بتصريح تجمل ونصح أن يتثبت من الشيء قس
 النطق به ، وهب أحدهم يسأل أهناك فرق أم لا فكان جواب الأستاذ
 الجامعة أنه لا فرق هناك مطلقا بين القول والكلام مع أن الفرق بين القول
 والكلام موجود في جميع الكتب المعروفة : الخصائص لابن جني .
 باسبحان الله ، أمن يحضر علم الأزهر يخرج منه وهو لا يعلم الفرق بين
 القول والكلام الذي لا يخلو منه كتاب ولا متن ولا حاشية ، ولو أنه حضر
 في الأزهر حضور المتعلم كما يقول لقرا لأول عام ألفية ابن مالك ما من ذلك
 بد فلو أنه قرأها دون شروحه لفهم المعنى .

كلامنا لفظ مفيد فاستقم راسم ونمل ثم صرف الكلم
 واحدة كلمة والقول عم بكلمة بها كلام قد يؤم
 ولم يسمع أستاذ الجامعة العلمية المشهورة : كل كلام قول وليس
 كل قول كلاما .

٦ - في المجلد التاسع (١٩٣٤) تتحدث الفتح عن تلك الروح التي
 صنعتها مناهج التعليم الدنلوبى في مدارس وزارة المعارف وحتى يمكن
 التخلص منها يقول : لست أدري متى تقتنع وزارة المعارف بأن هذه
 المناهج التي وضع مستر دنلوب أساسها فيما مضى لتصنع بها موظفين
 لدواوين الحكومة أصبحت الآن غير صالحة للمدارس لأن دواوين
 الحكومة شبتت موظفين وحاول الكثير منهم أن ينزلوا الى معترك الحياء
 الاقتصادية فوجدوا أن المعارف التي تلقوها من مناهج دنلوب لا تؤهلهم
 لمثل ما تؤهل مدارس الفرير والجزويت لأبنائها .

٧ - وتحدث الفتح في المجلد التاسع عن الفوارق العميقة بين
 التربية الإسلامية والتعليم الإسلامى ، فقال : أما تربية المدارس شروحه

تفرنج فهل يقتل الاسلام مثلاً بتفضيل كل ما هو الفرنجى على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشعائره وعباداته وأخلاقه وآدابه ومشخصاته . وحسبك أن الصلاة التى هى عمود الاسلام وعنوانه وتغذية الايمان غير واجبة على أساتذة هذه المدارس ولا على تلاميذها فلا يطالب بها أحد كما أنها غير محرمة عليهم فلا يمنع من إيرادها فى غير وقت الدرس . هذه المدارس وضع الانجليز نظماً وعينوا لها وجهتها وغايتها كما شاءوا ومن مقاصدهم فيها ألا يكون لمن يتعلم فيها أدنى شعور بأن لقومه ملة اسلامية لاجل من المزايا فى دينها وتشريعها وحضارتها وتاريخها ما تعلو به على جميع الملل بل ما لا يشاركها فيه ملة أخرى ، وقد اتفق أن جئ لمدرسة البنات السنية على عهد القس الشهير دنلوب المسيطر على وزارة المعارف بمناظرة انجليزية من تربية حرية عالية فلما كتبت تقريرها اقترحت إلزام جميع من يتعلم فيها من البنات أن يتعلمن عقائد الدين الاسلامى وأحكامه ويؤدبن عبادته من صلاة وصيام وعللت ذلك بأن عاقبة هؤلاء البنات أن يكن أمهات مربيات لنشء الأمة ولا يصلح للتربية إلا الأم المتدينة الصالحة لأن تكون قدوة ، ولذلك أجمعت الأمم كلها على تربية البنات تربية دينية علمية ، ولما كان الاسلام هو دين الأكثرية الغالبة وجب جعله هو الدين الذى يبنى عليه أساس نظام التعليم والتربية فى هذه المدرسة فانا أقترح جعله رسماً إلزامياً فيها .

ولقد عزل دنلوب هذه المناظرة عزلاً وحفظ تقريرها أو مزقه تمزيقاً وجميع المدارس التى تسمى اسلامية فى مصر تسير وراء وزارة المعارف فى تربيتها وتعليمها سير القذة بالقذة ، حتى مدارس الأوقاف الملكية وكذا مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التى كان غرضها الوحيد فى عهد رئيسها العام ومديرها حسن عاصم تربية أولاد الفقراء من المسلمين تربية اسلامية خالصة ، حسبك أن تعلم أن الجمعية أنشأت مدرسة للبنات لتربتهن على الرقص دون تمرينهن على الصلاة .

والذى أعلم أنه لا يوجد فى بيوت المسلمين ولا فى المدارس الرسمية ولا غير الرسمية تربية اسلامية مدونة أو متبعة بالعمل على نفسية أطفالهم فى البيوت ثم تلاميذهم فى المدارس .

- ٢٦٨ -

٨ - ويواصل السيد محب الدين الخطيب دعوته الى التربية الاسلامية فيمضي في المجلد (١٢ - ١٩٣٨) فيكشف عن الوحدة الالمانية القومية - وهى مضرب الامثال فى القوة والمضاء والانسجام وبركة الانتاج .. لم يتوصل رجال السياسة الى تحقيقها الا بعد ان عمل لذلك رجال التعليم والتربية ولاسيما مدرسو التاريخ فالالمان مدينون بوجدتهم لهؤلاء المدرسين اكثر مما هم مدينون بها لبسمارك ومولنكه والامبراطور البروسى ولولا تلك القوطنة والتوجيه من رجال التعليم وتدريس التاريخ لبقى أمل الانحاد الجرمانى خيالا ووهما ولبقيت المقاطعات الجرمانية طعمة لكل آكل ونهبة لكل طامع .

ويقول : المواد التى تتفاوت الأمم فى اساليب تدريسها هى التى تتصل بالقومية وتكوينها وربط حلتقات ومستقبلها بخلفات ماضيها ، وأهم ذلك التاريخ والابان بأن حاضر الأنظار الناطقة بالاضاد أين ماضيها التربى فى الأربع عشر قرنا الأخيرة وأن مستقبلها يجب أن يبنى على هذا الحاضر وعلى ماضيها القريب . (والمعروف أن القوى الأجنبية فى بلادنا قد حطمت الوحدة بزراع الفرقة حتى لما بدأت الدعوات القومية تهمل كانت فارغة تماما من هذه المخامين كالفنميرية والبحث) .

٩ - وفى مجلد ١٢ - ١٩٣٨ من الفتح يتحدث على الطنطاوى عن المدرسة الدينية : يقول أما برنامج التعليم فى المدرسة الدينية فقد أصبح من المجتمع عليه وجوب اشغالها على العلوم الاسلامية والعربية وعلى ثقافة عامة واسعة تحيط بمجمل نواحي المعرفة الانسانية ، لأنه أصبح من المفهوم أن الاسلام : دين وعلم وقانون وفن ، وأنه صالح لكل زمان ومكان فلا يستقيم فى الفكر أن تكون عقول علمائه الذين يعيشون اليوم مخالفة لعقول الناس ، وفى معزل عن حقائق الكون التى توصل العقل البشرى الى معرفتها ، وقد باد ذلك الراى الذى يرى أن علوم الطبيعة والرياضة والاجتماع منافية للدين ومات أصحابه بعد أن هبطوا بالامة من بقاعها وبلغوا بها الحضيض الاوهد واكسبوها - بما ارتضوا لها من الجهول بعلوم الدنيا - هذا الاستعمار .

١٠ — وفى مجلد ١٤ الفتح ص ٢٦ يتحدث السيد محب الدين الخطيب تحت عنوان :

(هل يمكن تغيير اتجاه وزارة المعارف) : يقول :

الغرض الذى كان يرمى اليه الانجليز يوم كانوا اعتبار مصر لسكانها لا لاهلها ، واقتناع المصريين بأنهم كل منفصل عن الأمم الأخرى ، التى تشارك مصر فى اللغة والدين وكان هدف كرومر عزل مصر عن أخواتها المشاركة لها فى الدين واللغة وقد جرى بالقس دنلوب فى مدارس أرساليات التبشير الانجليزية الى مصر الى وزارة المعارف ليحقق هذا الهدف فكان اذا رأى الرأى الذى يحقق له شيئا من فرضه دعا اليه موظفا مصري من موظفى وزارة المعارف يذاكره فيه ثم يستدرجه لاستحسنه ، ومن خلق الموظف أن يستحسن ما يستحسنه رئيسه ولو لم يكن مقتنعا بأنه حسن ، فاذا أهرب للمستتر دنلوب عن استحسنه ذلك الرأى اقترح عليه مستر دنلوب أن يكتب له تقريراً ثم يعرض التقرير على الجهات المختصة مع التوصية بالموافقة عليه ثم يقال أن الموظف المصرى فلانا هو مقترح الاقتراح ويكافأ (خيال الظل) على الدور الذى مثله بترقيته أنى وظيفته أعلى وهكذا وضعت مناهج التعليم المصرى بكل درجاته ورسمت طرائق تكوين النشء فى المدارس المصرية ، وبهذه الطريقة رسمت فى وزارة المعارف المبادئ التى ترمى الى جعل التعليم الدينى صورة تعبر روح ، وتجريد المدارس من التربية الاسلامية ومن تربية الرجولة واعتبار الاسلام احتلالاً فى مصر ، ترديدا لما بث فى بعض كتب الدراسة من أن مصر احتلتها الفرنس ثم البطالسة ثم العرب الخ وتجاهل مدارس مصر الروابط الحقيقية الوثيقة فى اللغة والجنس ، وتتناول الهجرة والاختلاط بين سلفها القديم وبين أسلاف الأمم الأخرى التى تتكلم اليوم باللغة العربية جريا على خطة دنلوب التى كانت ترمى الى قطع أواصر مصر بكل من يرتبط بها فى الدم واللغة والدين اضعافا لها وايهاما لأبنائها أنهم متفردون ولا علاقة لهم بالاقطار الشقيقة وكثير من الكتب التى كانت تدرس فى المدارس المصرية كانت تسرد اسم العرب والاسلام فى سلسلة الأمم المحتلة لمصر ولا تذكر

مر. علاقات مصر بجاراتها قبل الاسلام وبعد الاسلام الا الحروب ابهاما بان
 هذه الشعوب والاقطار كانوا اعداء لمصر ولم يكونوا واياها في كيان يكاد
 يكون واحدا . ولقد ذهب دنلوب وعهده غير مأسوف عليهما ولكن الاحجار
 التي وضعها في اساس مناهج التعليم ما تزال راسخة الى الآن وتظن أن
 بعض الوزراء الذين ظولوا وزارة المعارف كانوا يرغبون في احدث شيء
 من التغيير ، كاجابة الامة الى ما تطلبه في حق التعليم الديني اجساريا
 ونحويا المدارس من دور تعليم الى دور تربية ولكنهم لم يستطيعوا » .

١٥ - وفي المجلد ١٤ سنة ١٩٤٠ حديث عن التعليم في الأزهر ،
 حيث يتحدث الفتح عن كلية الشريعة التي تقوم بدراسة الفقه الاسلامي ،
 يقول السيد محب الدين الخطيب : أنه درس في كتب الفقه منذ بضعة
 فزون على نفس الطريقة التي تدرس بها هذه الكتب في تلك القرون ،
 والعيب في الاقتصاصار على هذه الكتب وقد جددت للناس حوادث وولائع
 لا يجدونها في هذه الكتب ومن الواجب أن تدرس في كلية الشريعة ، كما
 ان في هذه الكتب مسائل لا حاجة لأبناء هذا العصر بها ، وما قلناه في الفقه
 يقول مثله في الأصول فلا يزال الطلاب الى اليوم يدرسون كتب الأصول
 دراسة بعدهم عن الغاية التي من أجلها دون هذا العلم ، أما كلية اللغة
 فلا يزال الطلاب يدرسون النحو والصرف وغيرها دراسة نظرية فقط ،
 دون أن يتأثر بها الطالب في أسلوبه وفي كلامه ودون أن تجعل الطالب
 واقفا على أسرار اللغة ومزاياها التي انفردت بها عن غيرها من اللغات ،
 أما كلية أصول الدين وعليها يتوقف حفظ الاسلام وعقائد المسلمين فماذا
 يدرس . هناك كتب الفت في تصورات كانت فيها مذاهب هدامة كثيرة
 وفلاسفة مجرمون ، وهي كتب لا تستغنى عنها ولكن هل هذه الكتب هي
 كل ما ينبغي أن يقرأ اليوم .

٦ - الجامعة وحماية الدين

واولت الفتح اهتمامها بمناهج كلية الآداب والجامعة وحماية الدين
 من أخطار التفريبيين وفي مقدمتهم طه حسين في المجلد الرابع عشر
 حديث مطول عما جرى في مجلس النواب عند مناقشة ميزانية التعليم

الدينى حيث نحدث الدكتور عبد الحميد سعيد كاشفا عن كثير من الاخطار والتحديات التى تواجه شمسنا المسلم فى الجامعات والمدارس يقول :

ايسست نظرية فصل الدين عن العلم الا سنا للالحاد والاباحه والخروج على الآداب والأخلاق والتقاليد الدينية والقومية ولهذه النظرية عال أولئك المخربون المدمرون ، أنه يجب تحرير العلم من سلطان الدين .
غان الدين نير تقبل أو حاجز ميع فى رجه العلم ، بينما نرى الامبراطورية البريطانية تقسم ملكها على احترام المذهب البروتستانتى وحمايته ، لا تريد أن تسمح تلك الدعوة الفاسدة : دعوة حرية الفكر التى فى ظلها ينشر الكذب التى تدعى الى الكفر والتى تطعن فى سيد الأنبياء والى دلتها تهدم الفضيلة والأخلاق والمبادئ : لا نريد الحجر على حرية الرأى ولكن لهذه الحرية حد يجب ألا يتعداه انفس لا أشكو من تبشير الالحاد فى الجامعة ولا من أمثاله ولكن أشكو مفهوم لما ران على قلوبهم نحر الاسلام والمسلمين ، أشكوا منهم ان يفتنوا من الجامعة حصنا يقدمون من وراء البواره بالفكرات الخائفة فيصيبون من الأخلاق فضلا ، وليت غذا الفساد كان قاصرا على الجامعة بل تعداها الى سائر المدارس المصرية .
لا تسرب الى البلاد العربية الأخرى ، لا يزيد الحجز على حرية الرأى ولكن للحرية حدود يجب أن لا تتعداها ان ما يرموننا به المبشرون من شر وبلاء لا ينافس مطلقا بجانب ما أصابهم . يلقى من دروس الالحاد والاباحه .
از الجامعة تسلم هؤلاء الشبان الذين لم يتعلموا شيئا من أصول دينهم الى رجل يلقى فى نفوسهم الزندقة والكفر فيفسد عقائدهم وأخلاقيهم بقصد طه حسين) ووزارة المعارف هى المسئولة عن ذلك لأنها لم تعلمهم أصول دينهم وتعاليدهم ، والله لو كان هذا الرجل فى بلاد أخرى لما عانى لدلة واحدة ، فنحن لا نقبل مطلقا أن تكون الجامعة المصرية ستارا لهدم الدين والأخلاق والفضيلة ، ثمنا بمحاربة هذا التيار المارق من يوم ن ظهر الالحاد فى كلية الآداب قام بذلك عبد الخالق عطية والأستاذ القابانى وعمد الصيد البنان وعبد العزيز الصوفانى وقتلوا صفا واحدا فى محاربة هذا التيار المدمر ، وأثبتت النيابة التهمة على المعتدى وكان تقريرها

مسفها لارادته الفاسدة النجسة ومع ذلك فلا يزال هذا الرجل على رأس كلية الآداب الذي قال أن قصة إبراهيم واسماعيل خيال في خيال والذين طعن في الرسالة المحمدية بالكذب والبهتان ولا يزال صاحب هذا التاريخ الدنس ينشر آراءه الفاسدة المخزية في الجامعة المصرية الإسلامية ، ولا يزال صاحب هذا التاريخ يلتقى من أبناء الجامعة تعاليمه الخبيثة في ظل هذه الإباحة وتحت ستار حركة التفكير فينشر المبادئ الضارة المخزية ويحبذون ما يسمونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين الذي ينشر الفساد وتشجع عليه .

هل ما جرى في تلك الحفلة التي أقامتها وزارة المعارف في دار الأوبرا فجلبت إليها الرقصات المحدثات في تلك الدوائر العامة هل ما جرى في تلك الحفلة هو الحرص على الأخلاق والآداب وعلى الدين الفضيلة يا صاحب كتاب محمد (وجه القول إلى الدكتور محمد حسين هيكل وزير المعارف إذ ذاك) لقد كان هناك من اسمه (تالاماس) وكان عضوا في مجلس النواب أيضا أخذ يلتقى محاضرات في السربون لم يعترف فيها بالقداسة لجان دارك فما كان من الفرنسيين إلا أن اقتلعوه من كرسيه وجروه إلى الشارع وكادوا يقذفون به في نهر السين واستمرت المظاهرات اسبوعا إلى أن اطمان الطلبة إلى أن هذا التالاماس لن يرجع إلى كرسيه في الجامعة ، كما أذكر أن كاتباً من كبار الكتاب الفرنسيين اسمه فيكتور مارجريت تكلم عن الأخلاق في كتاب نشره ولم يبلغ من الاعتداء على الأخلاق و كتابه ما بلغه أستاذ كلية الآداب عندنا ، لكن الأفكار هاجت ضده فكان جزاؤه أن صودر كتابه وجرد من القاب العلمية والجامعة مهله فرنسيا التي فصلت الكنيسة عن الحكومة وبلغت فيها حرية الرأي ما لم نبلغه دولة من الدول تكون أكثر حمية وحماسة على جان دارك منا معائش المسلمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه الكريم ، أن ما يحدث في كلية الآداب لا يستطيع مسلم أن يهضمه ، كما لا يستطيع انسان له ذرة من الخلق والفضل والإيمان أن يسهكت عنه وقد أثبتت التقارير الرسمية التي وضعتها تلك اللجان التي ألفت لبحث كتب طه حسين وأعماله أن كتباً منها ملأى بالكفر والاحاد .

— ٢٧٣ —

على عبد الرازق : أنا أحتج .

ورد عليه الدكتور عبد الحميد سعيد مقال : كنت أظن أن الشيخ
على عبد الرازق آخر من يحتج على هذا الأمر .

على عبد الرازق : انى أول من يحتج وآخر من يحتج لأن هذا
المجلس

عبد الحميد سعيد : هذا المجلس لا يسمح بالاعتداء على الدين
وما كنت لا تنتظر من الشيخ على عبد الرازق ابن المرحوم حسين
عبد الرازق بائساً القدوة الطيبة في الأخلاق والدين أن يقف هذه الوقفة ،
لا يجوز في دولة دينها الرسمي الاسلام ويضم أكبر جامعة اسلامية هي
الجامعة الأزهرية ، ولا يجوز أن يبقى أستاذ في كلية الآداب يطمئن في
الدين ويمزق الأخلاق والآداب على هذه الصورة ، وإذا كانت الحكومة
ترى التواني والافضاء والتساهل فعليها أن تمحو من الدستور ذلك
النص الصريح ولكنها لن تستطيع ولن يستطيع العالم أن يفعل ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا .

وتكلم الشيخ محمد عبد اللطيف داز عن الروح التي تسير سياسة
التعليم في كلية الآداب وقال :

ان من يقول ان الدين في نظر العلم الحديث ظاهرة من الظواهر
الاجتماعية لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي ، لا يمكن أن يصلح
لبقاء في كلية الآداب وذكر الشيخ دراز رحمه الله أشياء أخرى في نساد
نظام الجامعة والحاده (راجع م ١٤ ص ٢٠٦) .

٢ — وعادت الفتح مرة أخرى الى الجامعة وحرية البحث العلمي
فكتب الشيخ عبد الوهاب الجار تحت عنوان :

(حرية البحث العلمي وحرية الاستهزاء بالاسلام) : قالت :

البحث العلمي متاح في الاسلام ومعتز به حريته في جميع المصنوع
الاسلامية ، وعلماء الاسلام بحثوا بحثا علميا طليقا وثائقيا مع الخصوم
بسعة صدر وحرية متناهية في كل حقيقة من حقائق الاسلام الخلقية
والاعتقادية والاجتماعية ، ولا تزال هذه الحرية معتز بها في جميع أوطان

المسلمين أما الذى يشكوه نواب امتنا الإسلامية على منبر مجلس النواب فهو هذه الحرية والحماية التى يتمتع بها المستهزون بالإسلام والعاملين على التشكيك فى حقائقه وفصائله ومراميه .

وفرق كبير بين الشكوى من حرية البحث العلمى فى مسائل تتصل بالإسلام وبين حرية الاستهزاء فى شخصيات يقدسها الإسلام أو التشكيك فى حقائق تقررها شريعته . ليست الشكوى من وضع الإسلام - كله أو بعضه - على مشرحة كلية الآداب ليبحثوه - بحثا بريئا بعيدا عن روح البغض والعداء يبينوا عناصره ومزاياه وأثرها فى المجتمع - شأن ذلك - بل بتمناه كل مسلم لأنه سيؤدى إلى ما جرى إليه كل بحث برىء قام به الأفيار عن الإسلام من اثاث أنه دين الإسلام ومنفذ الانسانية . إنما من أساليب مأكرة ترمى إلى التشكيك فى كل ما يمت إلى الإسلام بصلة . تحذيرا ... قصة دنيا - كل ما يشكوه تاريخ العلم بالانسانية - بل عداء كان بيننا دين الكنيسة فنشأت بذلك ناشئة من أبناء المسلمين ما ذكر الدين أمامها إلا قابليه بالاشتمزاز والامتعاض وتوهمت فيه صفات وميوس كان الإسلام وما زال بريئا منها وبعيدا عنها بل وعاملا على اصلاحها وإزالتها .

هل يليق بالكتاب والمدرسين فى البيوت الإسلامية أن يظلوا دائبين على تنفير ناشئة المسلمين من الإسلام وعلى تصويره بصورة البعبع المخيف ، هل آداب اللغة الإنجليزية لم يبين منها كتاب واحد يليق بأن يوضع بين أيدي طلبة الآداب غير كتاب برنارد شو وقد الكلام الشنيع على سيد الخلق بلسان قس متعصب » .

لقد أثار بعض النواب هذه المسألة فى مجلس النواب (٥ يونيو ١٩٣٩) فرأينا العجب العجيب ، رأينا بعض النواب يدافعون عن ذلك الكتاب يبررون بها شتم رسول الله وأنه لا شيء فى قراءة الطلبة لذلك الاقتناع لأن الحد من احتكار الجامعة لتلك الكتب حد من حرية العلم (م ١٤ / ١٩٣٩) .

وأشارت الفتح أنه حدث فى العقد الأخير من القرن الميلادى ١٨٩٨ .

ان المستر دأنلوب. اختار-كتابا في اللغة الانجليزية يقرأه طلبة القسم التهيدي في المدارس المصرية متضمنا شتم رسول الله كما هو شأن اكثر انبشرين في كتبهم التي ينشرونها بين المسلمين لاسيما: عقائد النثرء البريء ، وفزع الطلبة الى ناظر المدرسة التوفيقية الذي سارع الى جمع الكتاب من ايديهم ، وعندئذ امرت نظارة المعارف باستبعاده ،

وفي ١٩٣٩ وزعت الجامعة المصرية كتابا لبرنارد شو على طلبتها ليدرس لهم وقد على لسان قس معاصر لجان دارك سب قبيح ، محلل العجب في وزارة المعارف في مصر تفجر عن أن تجد في كتب الادب الانجليزي كتابا بخاليا من الضعف في رسول الله .

٣ - وواصلت الفتح في المجلد ١٤ (١٩٤٣) بحوثها عن التربية والتعليم فقالت :

هل تسمح "وزارة بان يصبح اكثر المفتشين مدهانة الطلاب بالبحث لهم على اهوائهم وسهوائهم والتحدث اليهم في هذه الناحية . يتحدث عن الصباية والهوى في امتحان الطلاب لاجازة التدريس بدار العلوم حين سأل طالبا عن معنى بيت في قصيدة من الغزل كان ينشدها فلم يصعب المراد منه فقال له علم الجارم انه ينصحه ان يتركس بالتعبير لعله ان يقع في شرك الهوى فيشذو الغزل ويسير معانيه الدقيقة ، .

هذا ما نشره محمد محمود رضوان في اهرام ١٢ أغسطس ١٩٣٩ ويقول الفتح : ومتى كان فهم الغزل يتوقف على عمل المفازلة والحب وممارسة الفن اذا وجب على كل اديب أن يكون داعرا ماهرا حتى يفهم غزل ابن أبي ربيعة وأن يكون فاسقا فاجرا شاربيا للخمر حتى يفهم خمريات أبي نواس وغزله في المذكر ، انها لاحدى الكبر ، ترمى بالحجر والمدر ، وتوقد بين الأمنين الشرر ، لقد نكبت مصر وشاء حظك اذا كان هذا هو هم القائمين عليك بالتربية والتعليم ، ها الحث على الحب والصباية والتمرس بالفن أصبح من واجبات كبير مفتشى الدروس الدينية الاسلامية في وزارة المعارف .

٤ - ويتناول الفتح موضوع التربية الاسلامية من ناحية اخرى

فقالت :

ما يشكوه المسلمون في حالة شبابنا آت من ناحية الضعف في التربية الاسلامية أكثر مما هي آتية من ناحية الضعف في التعليم الاسلامي، وأن الشباب المسلم اذا تربى في بيئته ثم في مدرسته تربية اسلامية متينة يرجى منه أن يقبل بعد ذلك على ثقافة الاسلام فتنهل منها بشفف ولذة ويأنس بكل ما يقرأه ويسمعه ، أما اذا بعد عن هذه التربية فلا فائدة ترجى مما تُسحق به ذاكرته من محفوظات لا يلبث أن ينساها .

قال جرجى زيدان أن علومهم وكفى فكان شخفا ظاهرا الجزائري اذا وقع بصره على هذا العنوان يضحك ويقول : ان كبار اللصوص في امريكا من خريجي الجامعات ولم تمنعهم علومهم من أن يكونوا من كبار اللصوص .

٥ - ويعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية أخذ السيد محب الدين الخطيب يفتح صفحة جديدة في الحديث عن التربية الاسلامية في المجلد ١٧ سنة ١٩٤٤ يتحدث عن (اعداد الجيل للقيام بأعباء الاستقلال)

يقول : ان الجيل الذي أمانة الله والوطن في أيدي القائمين عليه اليوم يتدهور في طريق الاحتلال الى هاوية سحيقة ، ولن يستطيع حمل أعباء المستقبل اذا لم نعمل من اليوم على انشائه منها ، فالصحف الدائرة تغذي شهوات الفساد وتبنيها وتعلق قلوبها بها وتوسع آفاقها في نفسه ، وأفلام السينما من أجنبية ومحلية ، تثبت ذلك وتدفعه الى الهاوية دفعا والادب المخنث والقصص الرخيص والأقاصيص الماجنة يتعاون مع المجالات ومع السينما على هدم الرجولة ومطاردة الفضائل ، وأخشى أن يكون شيء من ذلك كله القدوة السيئة التي يتعرض لها الشباب في أول حياتهم اذا راقبوا سيرة الذين جرفتهم موبقات الغرب في تيارها من الجنسين أن الغرب أخذ يجدد بعد هذه الحرب كتابه العلمي والاقتصادي والاجتماعي ليصمد أمام العاصفة ، واذا كانت في الغرب صحافة مصورة تستبجح نشر بعض الصور استرسالا مع مالوف ذلك المجتمع فانها لم تبلغ بلغته صحافتنا الدائرة من اسفاف مقرون بالاغراء في جميع أساليبه الشيطانية ، ثم انه الى جانب ذلك المجتمع الغزى جهودا أخرى جسدية تبث في الناس مبادئ القوة .

— ٢١٨/ —

أنا أتهم حكمة الاستعمار فيما يدسه لجيلنا من سوء لأن الاستعمار عدو ومن شأن العدو أن يفسد على أمثالنا صلتهم الاجتماعية ويعطى العمل بفضائلهم القومية ، أما أن يتآمر الأذكىء من حملة الأتلام ومنظمى الأتلام ومقادة الفكر وولاة الأمر على جيل هو موضع الأمل فى حمل أعباء المستقبل فيعملوا إيجابا وسلبا على تكوينه تكوينا شهوانيا لا يصلح معه لمواجهة ما ينطوى وراء سحب الغيب من أحداث ولا يقوى على حمل ما يأتئنه الوطن عليه من أمانات فان هذه جريمة الجرائم وأكبر الكرم ، وسحقا للسحت تجنيه صناعة السيئنا من تقويض عفة الفتى والفتاة وتبأ للثراء والشهرة والجاه تحصل عليها الصحف من اقبال الجمهور على صور شهوانية وأساليب شيطانية تفسد البيت الذى تدخل فى بابه وتشتل الرجولة فى نفوس فلذات أكباد الشعب وموطن آمال الوطن .

٦ — فى المجلد ١٧ حديث مستطرد عن التربية الاسلامية وواجب وزارة المعارف .

يقول كان من واجبات وزارة المعارف فى البلاد العربية كمصر والحجاز وسوريا أن تطلب الى المشتغلين بالتاريخ من رجالها البحث عن المصوص السلبية التى أبقاها لنا التاريخ دالة على شىء من الأساليب والطرق التى ربى بها الهادى الأعظم أصحابه الأولين وكون منهم أمثلة الكمال فى الرجولة وفضائل النفس والاستعداد العجيب لممارسة الحكم انعادل الرحيم وهو منهج المدرسة الاسلامية الأولى : كان النبى (صلى الله عليه وسلم) لا يهتم بحشد المعلومات الكثيرة فى ذاكرة أصحابه وانما يهنم بتلقينهم المبدأ الصحيح بعد المبدأ الصحيح والحقيقة الناصعة بعد الحقيقة الناصعة ، والفضيلة المعهودة بعد الفضيلة المعهودة ويطلبهم بأن يتخلقوا بكل خليفة من هذه الخلائق حتى تمازج دماهم وتخالط ينباع الايمان من قلوبهم ، ثم ينقلهم الى غيرها ، أما الكتاب الذى تستبد منه المبادئ والحقائق والفضائل فهو كتاب الله ، وقد اتخذ القرآن منهج التدريج عملا نسبه الله فى محكم التنزيل .

ثم يتحدث عن أطفال المسلمين في مدارس الأجانب فيقول :

أيها الآباء ان المدارس الأجنبية تحول أبناءكم الى أجناب عن أممكم ودينكم وتاريخكم ، ان المدارس الحاضرة فاسدة فأعيدوا تأسيسها من جديد لتخرج لكم الجيل الصالح للاضطلاع بأعباء الغد ، ولا تزال مدارسنا تعنى بالتعلم فقط بل بالعقيم منه أما التربية فلا تمارس منها الا تربية الإبدان وتتجاف عن تربية النفوس والعقول والقلوب .

٧ — وفي حديث عن التربية الإسلامية ، يقول :

نحن نحتاج من أوروبا الى علومها والى صناعاتها والى أساليب الإدارة والنظم في أعمالها ، هذا ما نحتاجه ، وهذا ما نود أن يكبر في المسلمين من يحبذه وينفذه ، أما حياة أوروبا الاجتماعية فيجب أن نستلهم بعبيد عن عدواها كل البعد ، لأن الحياة الاجتماعية هناك مضطربة غير مستقرة ، وهي قائمة على أساس يعترف عقلاء أوروبا أنفسهم بأنها غير صالحة ، أما الشبان المسلمين الذين ذهبوا الى أوروبا ليأخذوا خبرها وعلومها ونظمها تركوا هناك دينهم فكانوا على الاسلام وأوطانه مهالاً وشراً .

٨ — ويتحدث محمد السيد الطويل عن (كيف ينشأ الاحاد في المدارس والجامعات) فيقول : ان هناك افكار مسمومة ، تقدم لمعقول النش الظاهرة . أنهم يعرضون عليهم نظريات علماء الغرب الذي تبلى جد العلم الحقيقي ، ويجادلونهم بما يلقونه من أكاذيب التضاد فيها دين تعاليم الاسلام ، وهم في ذلك فريقان : فريق يرى النظرية ويلبس ثوابتها مع الاسلام ولكن يعمل على نشرها واختلاق ضروب الاختلاف بينها وبينه ، بل يتعرض لاركان الاسلام دلت البراهين القاطعة على ثبوتها فبهون من شأنها كان يزعم بأن الصلاة الإسلامية لا نفع منها الا بسيط من الرياضة البدنية ، وفريق يرى النظرية متنافية مع الإسلامية غفلة منه عن صحة المقارنة أو جهلا بحقيقة الاسلام ونحن نعرف أن الآن لم يصل العلم الى حقيقة قطعية تصادم الاسلام وهو لن يبلغ هذا مهما تطور وتقدم ويوصل الى نهاية لا شيء ورائها في نظر البشر .

فهم يأتون نظرية لعالم غربي لم تتناولها المجامع العلمية بما يقرها أو ينفيها ويدخلونها في الأذهان على أنها حقيقة مجزوم بسحتها لا وراء منها ولا أخطاء ويصفونها بعملية التناقض المنتحلة .

ويتحدث الكاتب عن واطعة حادثة فقال :

أراد المدرس في دار العلوم أن يقر في أذهان طلبته مذهب دارون في أصل الإنسان ولأجل أن يصل إلى غرضه المعلوم لم يتم شرح المذهب بما يطوى عليه من ضعف بل أخفى جزؤه الذي لا يدع مجالاً لقبوله في عقول الطلبة ولم يدر أن بينهم أساتذة رابضين حول عرين الإسلام فائبري له الأستاذ حسن البنا حينئذ وطالبه بتوفية شرح المذهب حتى يتسنى لهم أن يناقشوه بانصاف ويكشفوا ما فيه من عناصر البطلان فتتهقر المدرس واعتذر واعتذر أن طويته انكشفت لأن المذهب افتراضى ولم يزعم أحد أنه حقيقة علمية، فنظرية دارون التي تذهب إلى أن أصل الإنسان قرداً ارتقى إلى ما هو عليه الآن قامت في الغرب نظرية أخرى على عكسها تقول أن أصل القرد إنسان وكل نظرية لها أنصار يؤيدونها ولا يزال النزاع ناشئاً بين علماء الغرب لأن الأدلة ظنية خالصة ولم يصلوا إلى رأى قاطع .

٩ — ونحدث الفتح عن أن توفيق دياب التي بالجمعية الثيوصوفية محاضرة عن تناسخ الأرواح حاول فيها أن يروج فكرة أن النعيم والعذاب في الآخرة معنوي وقد برز له أحد العلماء الأزهريين لمناقشته واستعرض الأدلة القرآنية القاضية بأنها شاملان الحسى والمعنوى ومن أولها فقد حقت عليه كلمة الكافرين وانسلخ من الإيمان فلما أسقط في يد توفيق دياب اضطر أن يموه على السامعين باعلان أنه مؤمن بالله ورسوله والقرآن .

١٠ — وتحدثت الفتح عن سياسة التعليم وهل يجب أن تكون قومية (أى عربية اسلامية) أم يجب أن تكون عالمية فقال : كل الأمم تعنى بأن تكون مدارسها قومية تعنى بترائها الملى ومطمحها القومى لكل أمة تاريخها ولكل أمة مظهرها الأعلى ولكل أمة مطمحها ولكل أمة روحها وسجاياها ومناخها واتجاهها . وقالت الفتح : أن التثقيف يجب أن ينبع من صميم

أرواحنا وأن يكون وسيلة ارتباط بين ماضينا وآتيانا . وعلّمنا أن نبث ثقافتنا القومية وتاريخنا وسجاياتنا في نفوس أبناء الجيل في التعليم الأولى والثانوى بعثا يحبهم بها ويحبها بهم فيفهموا أنفسهم على أنهم عرب مسلمون وأنهم حلقة ذهبية في تاريخ العرب والاسلام ويؤدون رسالة تقدمهم فيها سلفهم وسيقوم عليها بعدهم خلفهم ، والتعليم له طريقتان: قومية واستعمارية ، الاستعمارية تبسط بها الامة الحاكمة مظاهر عظمتها وهيبة قوتها في جو التعلم الذى تنشئه في البلاد المحتلة بها .

١١ — وكتب السيد محب الدين الخطيب دراسة عن فهم التعلم والتربية تحت عنوان (علم عالمى — ثقافة عربية — تربية اسلامية) ، فقال : ن اعتقدنا ان الظفر بالجيل المرجو يتوقف على (تربيته) تربيته أكثر مما يتوقف على (تعليمه) تعليمنا دينيا اسلاميا ، فالتعليم تلتقاه الذاكرة ثم يكون عرضة للنسيان الا اذا كان من سياستنا الجديدة في اصلاح مدارسنا ان تتخذ المدرسة عدتها (لتربية) ابنائها على ما أمر به الدين من طاعة ونظافة وتنظيم وصدق وايتار وقناعة بالحق واقدام على معالى الأمور وخوف من الله في جميع الاحوال ، وأن تتولى المدرسة تمرين ابنائها على الصلاة باعتبار أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر .

الفصل الثالث

المجتمع الاسلامى

أولت الفتح قضايا المجتمع الاسلامى اهتماما واسعا فعملت على نقد كل الأوضاع المنحرفة فى مختلف المجالات وخاصة فى مجال الأسرة وعلاقة المرأة بالرجل والمطالبة بإلغاء البغاء الرسمى .

١ - فهى فى المجلد الأول تعلن مؤازرتها لحملة الشيخ محمود أبو العيون ومطالبته بإلغاء البغاء الرسمى بعد أن قدم عدة وثائق لعدة أطباء غربيين يكشفون مدى الأخطار التى تحل بالامة نتيجة هذا ، ووقعت معه ازاء حملات الصحف المصرية عليه ، تلك الحملات التى قادها (أنصار البغاء المأجورون للدفاع عن البغايا) وكتب فى محاربة البغاء محمد عبد السلام القبانى ، محمد حامد ا محمد حسنين العدوى ، عبد المتعال الصميدى ، مصطفى أبو سيف الحماوى ، محمد بدر الدين الخطيب ، محمد محمد الأودن ، كما ناقشت جريدة السياسة التى حملت لواء الدفاع عن البغاء ، وقالت الفتح : ان الحملة التى حملتها الصحف على الشيخ أبو العيون فى مطالبته بإلغاء البغاء الرسمى كان من ملاحدة مصر وقد عملوا على تقبيح عمله وتحريض ولاية الأمور عليه بالدس والكيد والتهكم عليه ودفاعهم الباطل ضده ورفع عقيدتهم بنظريتهم المضحكة وبدعتهم المخجلة : (البغاء شر لا بد منه) .

٢ - كذلك فقد أيدت جمعية شباب محمد فى مطالبتها بفرض الزكاة على القادرين من المسلمين وتنظيم صرفها فى مواضعها لتحسين حال المجتمع الاسلامى والاشراف على الصحافة الأسبوعية ودور السجون والتثليل وانقاذ الأمة من الحانات ودور البغاء .

٣ - وواجهت سلامة موسى الذى القى محاضرة فى جمعية الشباب المسيحية عن السفور ، وقالت ان موضوع السفور موضوع اسلامى

محض لا شأن لسلامة موسى به ، والخاتمة الشائنة التي ختمت بها تلك المحاضرة ان الذين كانوا موجودين اقترح ان تخاطب هدى شعراوي ببطالبة وزارة الحثانية بتنفيذ حكم الله في المراث ، ومنع المسلمين في مصر من ان يصفوا الى امر الله في القرآن الحكم المتعلق بجعل حظ الرجل في الآيات مثل حظ الأنثى ، فلما سمع الذين يسرهم تقليص ظل أحكام القرآن بين المسلمين المصريين رحبوا بهذا الاقتراح ، غير أن هدى شعراوي رفضت هذا الاقتراح الذي تقدم به سلامة موسى (م ١٤٤/٣) .

٤ - وعرضت الفتح للمحاورة التي دارت بين محمود عزمى ورشيد رضا في مسألة مساواة المرأة والرجل ونقلت رأى السيد رشيد رضا الذى واجه به الفتاة المؤيدة لمحمود عزمى قال : يجب أن تعلم هذه الفتاة هى وأهلها أنها اذا كانت تعتقد ما يعتقد عزمى فى هذه المساواة وتنكر حقيقة ما قرره الاسلام وحسنه همى مرتدة لا يجوز لمسلم أن يتزوجها ولا ترث المسلمين ولا يرثونها .

٥ - وشاركت الفتح فى المعركة بين الطربوش والقبعة وقال محمد حامد الفتى انها هى معركة بين الدين واللادين ، وما تلك الفئة الا طليعة تلك الحرب العنيفة التى يعد انصار الجديد أو اللادينيين عدتهم لها من المادة الفاتكة لدى الأحلام الطائشة والنفوس المريضة .

٦ - وواجهت الفتح مؤامرة اطلاق الحرية للمرأة وقالت انه تقويض لأخلاق الأمة ، وقالت : ان هدى شعراوي شيخ ومهى يخبى وراءه أشخاص آخرون ، مسكينة هدى شعراوي ، أضاعت مالها ودينها فى سبيل الشهرة ولأجل أن يقال انها تكتب وتخطب ، ولكن خبثاء الصحفيين يتأثرون بخطواتها فيفضحون كل شئ ، يفضحون الخطب المنسوبة الى مدام شعراوي وأن الهلباوى باشا هو صاحب معظم الخطب ، والأستاذ الهلباوى يستطيع ان يعبر لسانه وقلمه بكل الكلمات .

٧ - وكشفت الفتح النقاب عن أسرار كتاب السفسور والحجاب المنسوب الى نظيرة زين الدين وقال انها فتاة لم تنضج لحمل عبء مثل

هذه البحوث فكذب السفوربون ما عندهم وأخرجوا به هذا الكتاب الذى خدع لسلامه أسلوبه ورشيق عباراته كثيرا من السطاء ما دروا أنه الدسم وإن السم كان فيه (م ١٤) .

٨ - وعلقت الفنج عن حكم محكمة الجنايات على الدكتور مغرى ميخائيل نفلت : ان محكمة الجنايات برأت الدكتور من تهمة تطلوله على الدين الاسلامى وحكمت عليه بالجهل والحماسة ، وأن الرجل قد خائنه حسن التدبير فى اختيار الالفاظ والعبارات التى عبر بها عن رأيه فى المسائل المتعددة وخاصة مسألة :

المساواة بين البنين والبنات فى الميراث .

وقد زج بنفسه فى بحث لم يكن كفئ له .

٩ - وتحدثت الفنج عن المسرح فقالت (م ١٥) :

عندما أخذنا المسرح أخذناه كما هو من الغرب وأقبحناه اقتحاما فى بئنا لم نبدل منه ، لا يتناغم مع شريعتنا وأخرجنا به على النظارة نزع من فيه تثقيفا وتهديبا فإذا به يتقلب لهوا وفتنة وأغراء ، والمعروف ان المرأة فى الحياة الشرقية تمثل دورا يختلف تمام الاختلاف عما تمثله الغربية فنانى الشرق ربة الخدر فيه لها الطهر وبه لقرها الفخر ، لهذا تراها على خشبة المسرح نائية مخرجة عن مكانها الطبيعى الى حيث يجرح الغيرة الشرقية جرحا فى -الصميم .

١٠ - أوردت الفنج (م ١٥) قائمة لمصائب المجتمع الإسلامى :

الزمانة : ضد الفساحة .

تفسير النياب ونضيقها .

فنون المقامرة والرشق .

تمس شمس النساء .

البرانيط .

اقتناء الكلاب .

- ملكات الجمال .
- الرغبة في العرى .
- الاحاد والتعطيل .
- الشيوعية .
- التزحلق على الثلج .
- السينما الفاسقة .
- الحرية الغرامية .
- سقوط المحدثات الطائشات .
- الخداع والاختيال
- تخنت الشباب .

١١ - وتحدثت الفتح عن الوفدين الزهد والتصوف وعرضت لما أورده ابن الجوزى ٥٩٧ هـ في تعليقه على حلية الاولياء للحافظ أبو نعيم (٣٠ هـ) وقد اختصره ابن الجوزى وهذبه بكتابه (صفة الصفة) .

لما كان كثير من بسطاء المسلمين لا يفرق بين مدلول الزهد والصالح الذى كان عليه اولياء الاسلام وانصاره وخواص رجاله في زمن الصحابة والتابعين ومدلول التصوف الذى يعد مذهباً معروفاً عند أصحابه ، وكان له في الصدر الاول صفات وأخلاق مخصوصة ، ثم آمن أهله في الغلو فجعلوه فلسفة تتعرض للقول في صميم الدين بما لا يعرفه الاسلام ولا يتفق مع نصوصه ، وأشار ابن الجوزى الى ابن أبي نعيم تجاوز حين أضاف الخصوص الى كبار السادات كابى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن (اى البصرى) وشريح وسفيان والشعبي ومالك والشافعى وأحمد ، وليس عند هؤلاء القوم خير من التصوف ، فان قال قائل انما عنى الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد ، قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه ولا يقتصر على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين ثمانية قد روى أبو نعيم في ترجمة الشافعى رحمه الله انه قال : التصوف مبنى على الكسل ولو

تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهور إلا وهو أحرق « وقد ذكرت الكلام عن التصوف وشعب القول في كتابي المسمى (تلبيس إبليس) وأشهر أيضا إلى أن أبو نعيم ذكر أئسياء على الصوفية لا يجوز فعلها ثم ربما سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها مثل ما روى عن أبي هزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فظماها فلم ينطق ، حبلا لنفسه على التوكل بزعم وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام اعانة على نفسه وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستثجاره دليلا واستكثامه واستكفائه ذلك الأمر واستثاره في الغار وقوله لسراقة (اخف عنا) ان الله عز وجل جعل الأمن أن يدفع بها عن نفسه الضرر وان تخيلت بها النفع فاذا عطلها مدعيًا للتوكل كان ذلك جهلا للتوكل وردا لحكمه الواضح لأن التوكل انما هو اعتماد القلب على الله سبحانه وليس من ضرورته قطع الأسباب .

وروى عن الشبلي أنه كان اذا لبس رداء خرقة ، وكان يحرق متاعه والخبز والأطعمة التي ينفع بها الناس بالنار فلما سئل في ذلك احتج بقوله تعالى : (فطفق مسحًا بالسوق والاعناق) وهذا في غاية القبح لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل الا ما يجوز له ، وقيل في التفسير أنه : مسح على نواصيها وسوقها وقال انت في سبيل الله .

فأما هذا الفعل الذي حكاه عن الشبلي فلا يجوز في شريعتنا فإن رسول الله نهى عن اضماعة المال .

وقالت الفتحة : ان العلامة ابن الجوزي ينتقد من كتاب الحلي لآبي نعيم تسمية الصالحين الأولين بالمتصوفة (ان مفهوم التصوف عند أئمة الاسلام هو الذي سينقل ابن الجوزي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه في ذمه ، أما ما نتج عن التصوف عن التنطع والتعمق والدعوى الكاذبة والكسل والتثبيط فان الحافظ آبا نعيم يشارك الامام الشافعي والعلامة ابن الجوزي في ذمه والبراءة من اهله .

ونقل عن ابن الجوزي قوله : لكل شيء صناعة وصناعة العقلاء حسن الاختيار .

الفصل الرابع

الوحدة الإسلامية والقوميات

كانت من أخطر المعضلات التي واجهت المسلمين في هذه المرحلة دموات القوميات المسبوبة التي اندلعت لتفصل المسلمين عن وحدتهم الإسلامية الجامعة ، وقد تناول البحث في هذا الأمر كثيرون في مقدماتهم الأمير شكيب أرسلان (أبرز كتاب الفتح) فكتب تحت عنوان :

« الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية بالوطنية المجردة »
قال ان مشكلة العالم الاسلامي كله وقوف الوطنية الضعيفة في وجهه الجامعة الإسلامية لمعرفتهم ان هذه هي اشد خطرا على الاستعمار واثت في مقاومة استيلاء الأجنبي من تلك ، وما يقال عن هولندا يقال عن غيرها من الدول الاستعمارية التي تناصب المسلمين العداء لكلا من الجامعة الإسلامية والرابطة الوطنية وكل فكرة ترمى الى حفر الأهم التي استبدوها الى التحرر ويفضلون الرابطة الوطنية لأنها بحصر الحركة في ذلك القطر وحده فلا يتجاوزها الى غيره ،

ان قطب رحي تقلبهم على الأهم الإسلامية هو انحلال اخلاق هذه واهمالها عزائم القرآن ، فاذا كانت ثمة الرابطة الوطنية وحدها لم تقم في صيانة الاخلاق العالمية مقام الدين الذي هو بمعناها وقوتها ، ان أخطاء رجال الطرق ورجال الدين ليس حجة على الاسلام ولا يمس جوهر العقيدة في شيء ، وهناك فريق يرى اثار الدعوة الوطنية على الجامعة الإسلامية لأنها لا تمنع المسكرات ولا المخدرات التي هي انظم وسائل الاستعمار ومن أخطر العوامل في سقوط الأهم المنظمة وتأخر نهضتها .

ان الدعوة الوطنية المجردة من الدين الاسلامي لا تخلق في قلب انطوني أدنى اعتقاد بأنه هو أعلى من الأوربي وكيف تخلقه وهي مجردة

من العقيدة القرائية معتدة على المادة المحسوسة لا غير ، اصف الى هذا ان المسلم المعتقد بدينه لا يزال موقنا بأنه لابد من ان يدال له من الأوربي ولو بعد زمن طويل وهو يعيش في اهل هذه الدولة (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) طوال حياته ولورث هذا الاقل اولاده ويعتقد ان ما عليه الاسلام من الضعف انها هو عارض مؤقت لابد ان يزول وانه انها وقع تحيضا للمسلمين بذنوبهم التي اقترفوها وتهاونهم بأوامر الله ونواهيه . ومن المعلوم ان الامل هو الشرط الاساسي للعمل فليس من حافز للمسلم على النهوض مثل ان يعتقد ان الضعف انذى حل به اليوم ، هو طارئ لا اصل ، وان الاصل هو ان يكون قويا عزيزا وسيدا في الارض ، فالعقيدة الاسلامية هي التي توحى اليه هذا الاعتقاد وتحى فيه هذا الامل ، على حين ان العقيدة الوطنية الالحادية التي لا تنظر الى المحسوس فقط لا تجد امامها شيئا يوحى اليه انه هو يقدر ان يصارع الأوربي لأن المحسوس مخالف لذلك : الى الآن كان الاسلام هو الذي يمنعه من هذا الاندماج لانه لا يقدر ان يكون مسلما وان يستدج في الانرنج فان هذين امران لا يجتمعان فلما بعد زوال عقيدة الاسلام من قلبه فليت شعري ماذا تبقى حائلا دون ذوبانه في بوتقة الجنسية الانرنجية ، العقيدة الوطنية لا تمنع من الذوبان كما تمنعه العقيدة الاسلامية ، الرابطة المجردة عن الاسلام معرضة من خطر الانحلال الاخلاقي التي هي دعائم الأمم ، العقيدة الوطنية المجردة لا تبعث من الامل في حسن المال ، معشار ما تبعته العقيدة الاسلامية المبنية على المواعيد القرائية بالنصر (٨ شوال ١٣٤٩) .

٢ - كما تحدث السردار اقبال على شأه الهندي عن الجامعة الاسلامية وكيف يمكن قيامها في العالم قال : يجب ان يتعلم المسلمون تعليما نزيها وان يدرسوا دينهم دراسة حقيقية ، يرجع الى ما كان عليه سذا الدين في اول ظهوره واقبال العالمين عليه . يجب ان يعرف المسلمون حقيقة دينهم التي كان يعرفها الناس في صدر الاسلام فاذا تعلموا واذا فهموا دينهم على حقيقته ، واذا نفقروا بين العالمين الحقيقة التي يشوهها ذوى الاغراض ضد الاسلام ، اذا تعلموا هذا كله سهل عليهم ان يؤمنوا

الجامعة الإسلامية يكون على مثال تعاونى عظيم لا يشوبه شيء من عناصر
الائتم والعدوان وإنما يؤدي بطبيعته الى حماية وحدتهم حماية يستتقر
بها الاستقلال والحرية » .

٣ — وفى المجلد الخامس (١٩٣٠/١٩٣١) من الفتح تحدث السيد
محب الدين الخطيب عن الجامعة القومية والجامعة الإسلامية فقال :
الإسلام جامعة الجامعات القومية ، والجامعات القومية جيوش للإسلام
مرابطة فى ثغوره ، يقوم كل جيش فيها بالدفاع عن الحوزة من الثغرة
التي تليه ، فإذا نظر المسلمون الى جامعاتهم القومية من هذه الوجهة
واعتبروها ردها للإسلام تجاهد فى سبيل مصلحة العام وعروته الوثقى
كان لهم من ذلك قوة .

قضى الإسلام على العصبية التي كانت سبب الفرقة ونهى عن
القوميات التي توقظ فى النفوس دواعى العداوة بين أهل الملة الواحدة .
فمثل هذه العصبية مَرَضٌ فى جسم أهل المهمة العظمى .

لو رجعت الى تاريخ الملة الإسلامية لوجدت الطامعين منها على
استئصال قوتهم منذ عهد طويل لم ينجحوا فى سلبنا نعمة الاستقلال
الا بعد أن نسخو جامعتنا الإسلامية الكبرى بالجامعة الوطنية الصغرى .

أن الإسلام يأمر بالجهاد فى سبيل الاستقلال لأن أى قطعة من العالم
الإسلامي تفر من ثغور المسلمين وكل مسلم فى ثغر مرتبط بغيره .

أن ربط الإسلام ~~فقط~~ عن أنها لا تمنع الوطنيين من أن يكونوا
مخلصين لبلادهم فأنها تحضهم على هذا الاخلاص وتعتبرهم جنودها على
طول الثغور وخطوط الدفاع .

أن جامعة الوطن لا تمنع من وجود حقوق وواجبات للفرد داخل
أسرته كذلك الجامعة الإسلامية لا تمنع من أن يكون للأمة الواحدة حقوق
وواجبات فى داخل وطنها .

٤ - وقوامسلالفتح فتواجه (دعوة الفرعونية) وتكشف زينها ثم تواجه الدعوة الى المصرية الاقليمية وتشير الى مثال طه حسين الذى نشره فى كوكب الشرق حين قال ان المصريين قابلوا الوانا من العدوان جائتهم من الفرس واليونان وجاعتهم من العرب والترك والفرنسيين .

وقد رد عليه عبد الرحمن عزام وكثيرون وقال السيد محب الدين الخطيب انه لم يدخل الفرس واليونان والفرنسيين الا ليضخم ذكر العرب فى زمرة الامم التى كان منها البغى والعدوان على مصر والنبي اخذ حيسا وسبخرجها من مصر ذلك البغى وذلك العدوان اما العرب فاذن كتب الله لهم ولثقافتهم الخلود فى مصر الى ابد الابد لانهم جاءوا يحملون رسالة الهدى والرشاد .

٥ - وتحدثت الفتح عن ان الدعوة الى الفرعونية او المصرية تريد ان تفصل بيننا دين العرب والاسلام ، وتقطع صلة القربى التى لنا بشقيقتنا من الامم الشرق ، (فان الذى بيننا وبينها باق وهذه الامم شريكنا فى تاريخنا وحياتها حياتنا وماضيها ماضيا واحد ، فان فرقت بيننا مآرب السياسة فقد جمعنا ميراث اللغة والدين والجنس الى حد ما والعبادات والتقاليد الى حد ما ايضا وتشابه الاحوال السياسية والاجتماعية وحسب اى فريق من الامم جامعه الله فانها وحدها رابطة لا تنقسم وهى اكبر واكوى ما يقوم عليه بناء القومية لانها هى التى تعين الاتجاه النفسى واسلوب التفكير وهى التى تقرر التقاليد وترسم العادات .

٦ - ويتحدث الفتح م ٨ - ١٩٣٤ عن القومية العربية ومكانة مصر منها فيقول السيد محب الدين الخطيب : ان الحلقوم الكبير الذى اراد منذ مائة عام ان يبطل الشرق الاسلامى هاب هذه اللقمة وخاف ان يغض بها نبث ببراعة مدهشة نزعة القوميات التى صارت الجامعة الاسلامية ومزقتها ثم وقف امام القومية العربية فهابها ورآها لقمة من شأنها ان يغض بها ، فاخترع ببراعة هذه الوطنيات ثم حاول فى بعض الاحيان تمزيق العربية نفسها بالدعوة الى كتابه اللهجات العامية فى كل قطر مبرى وجعلها لغات أدبية »

٢٩٠ -

ووالث الفتح الاهتمام بالحديث من ارتباط القومية العربية بالاسلام
عبد الرحمن عزام ، عبد القادر حمزة ، على الجندي ، كما قدمت المناظرة
بين العربية والفرعونية بين عبد الله عفيلى ، وحسن حبشى ، وعريسة
مصر ، سعيد حيدر ، وأحمد كمال باشا .

٧ - ونشرت الفتح حديثا للشيخ أبى عبد الله الزنجاني عن التعارف
بين السنة والشيعة وذلك في دعوة واسعة الى تعارف علماء الفرق
الاسلامية ، قال : لان من انفساء سلة تعارف مباشر بين علماء المذاهب
الاسلامية ولاسيما اهل المذهبين الكبيرين : مذهب الجمهور من اهل السنة
ومذهب الامامية من اتباع آل البيت رضوان الله عليهم .

ويتسائل الشيخ الزنجاني : ترى ما سبب القطيعة بين البلدين :
مصر وايران ، ان كان الاختلاف المذهبي فاختلافهما لم يخرج باتباع كل
منهما عن ان يكونوا في نظر الآخرين من اهل القبلة بل ان القدماء من سلفنا
وسلفهم لم يكونوا ينظرون الى هذه الفرق المذهبي بالدرجة التي ننظر بها
وقد طبعت آثار السيد المرتضى المعداد عند اخواننا الامامية من ائمتهم في
مصر في التفسير والحديث واللغة والأدب وكلنا بين اهل المذهبين فان
الكتب العامة التي ألفها علماء الفريقين في مختلف العلوم الشرعية والعقلية
هى من الثروة المشتركة بيننا وبينهم ، ان القطيعة بدأت في أيام ضعف
الدولة العباسية وازدادت لأسباب سياسية استحكمت حلقاتها بين
العثمانيين والصفويين وورثها عنها الاجيال التي جاءت بعد ذلك
الاختلاف السياسي ولكن الزمن تغير الآن .

٨ - وتحدث السيد أبى عبد الله الزنجاني عن (دواء المسلمين
الرجوع الى القرآن) فقال : بعض الأسباب التي شتت شمل المسلمين
بعد الوحدة ، تلك الوحدة التي جعلت علم المسلمين خفاقا من الاندلس
في غرب أوربا الى الهند والى تركستان والى الصين وجزيرة العرب
وفارس ، ثم أوجه أنظاركم الى ما يعيد تلك الوحدة سيرتها الاولى وانه
في الرجوع الى القرآن . فأرجو أن يكون المفكرون المصلحون من علماء
الاسلام قدوة المسلمين في هذه الدعوة في الاقطار الاسلامية وقد درست

— ٦٩١ —

هذه المسألة حسب جديدي رأيت أن أقدم - رأيت انتشرت خبر في ناحية التأويل لكتاب الله والانحراف عن مقاصد العظيمة وروحه الكريمة ، التأويل الذي لا يقوم عليه البرهان .

سأل عمر ابن عباس : كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة . وزاد سميد (وكتابها واحد) فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين انما أنزل القرآن فقرأناه وعلّمنا فيما أنزل ، وأنه سيكون بعدنا أقوام يصيرون القرآن ، لا يدرون فيما أنزل ، فمكون لهم فيه رأي ، فإذا كنتم كذلك ، اختلفوا ، فقال سعيد ، فيكون لكل قوم فيه رأي ، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا . قال فزجره عمر وانتهره فأنصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قاله فعرفه فأرسل اليه وقال : أمد ما قلته فأمد إليه فمعرفة عمر قوله وأعجبه .

قال صاحب كتاب الاعتصام للشاطبي ، وقال ابن عباس هو الحق فأنه إذا عرف الرجل فيما أنزلت الآية أو السورة عرف مخرجها ، وتأويلها ، وما قصد بها فلم يتعلل ذلك منها وإذا جهل فما أنزلت احتمل النظر فيها واجبا فذهب كل انسان مذهبا لأن يذهب اليه الآخر وان عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم الى الصواب والرشد .

هذا هو التأويل هو الذي ينبه الى ضرره الصحابيان الجليلان اذا نمدى عن دائرة العقل وروح القرآن وهو الذي هجم به القرامطة والباطنية والزنادقة على الاسلام بهجوم كان آخره جيش هولاء والمغول فأى ضرر على الاسلام أشد من تأويل الباطنية بقولهم (الجنة) معناها الاعفاء من مظاهر العبادة و (جهنم) المثابة عليها (الوضوء) تلقى الدين عن الإمام (والتيمم) يلقيه على الحجة و (الصلاة) اتباع الرسول الناطق و (الغسل) تجديد العهد و (الصوم) صيانة السر و (الزنا) انشاء السر : بهذه التأويلات أرادوا ازهاق روح الحق والاسلام ولكن الله ينصر رسله . ان التاريخ ملء بما ابتلى به الاسلام من ابن سبأ وابن ميمون وأصحاب التأويل الفاسد من الباطنية وانى عثرت على كتب الباطنية والاسماعيلية الفت في أوان طفيتهم في العصور الوسطى

الاسلامية تشهد على مهارتهم في بث دعوتهم وفكرهم وفي تعاليم ببت الحكمة الذي أسس في مصر دليل على مهارتهم وضررهم وهوجم الاسلام ايضا من ناحية السياسة والسياسة كانت تدعو الى تشتيت شمله ، ولنا شواهد لذلك في التاريخ ولا سيما في الدولة العباسية نجد هذه الأيادي كانت تعمل بجد وسعى بل كانت جمعيات منظمة تعمل على تفريق المسلمين الى السنة والشيعة . وارى ان الوسيلة الوحيدة لنجاة المسلمين من الفوضى المذهبية والنشيط بالذرة ، والشيع وخرق حجب الباطل والخرافات التي شوهت تعاليم الاسلام النيرة هي في الرجوع الى القرآن فان فيه هدى ونورا يحقق لنا المثل الأعلى في الإنسانية .

٩ - وعرضت الفتح في مجال الحديث عن الوحدة الاسلامية في المجلد التاسع الى رياح القوميات وتحدثت عن الاحتفال بمرور الف سنة على وفاة الفردوسى ، وكيف تطرق في قصائده الى ذم العرب وأطال لسان القدح فيهم لأنهم قوضوا دعائم عز الأكاسرة وهدموا بناء حضارتهم ونسى انه لولا العرب لظلوا عاكفين على ثيران لهم وأشارت الفتح الى ملحمة الفردوسى وتبجح الفرس بها في اثارة الحمية في الشعوب الاسلامية الأخرى وأشار الى أن المسلمين لهم مفاخر وقد عزموا أن يخلصوا فيها ملحمة شعرية تبقى على مدى كاليادة هوميروس وشاهنامة الفردوسى ، وقال هناك شاعر شباب من مسلمى الهند «حفيظ» الذي بدأ يؤلف شاهنامة الاسلام منذ سنوات وأصدر منها ثلاثة أجزاء ونال حظوة عظيمة لدى قراء الأوردية ، وأشار الى أن أحمد محرم بدأ ينظم ملحمة الاسلام ، وفي هذا الصدد كتب (مسعود عالم الندوى) صاحب العبثاء يقول : كتبت ما كتبت عن الفردوسى عن صدق طويه واعتقاد جازم بأن القومية الاقليمية منافية لروح الاسلام ، ولكن قلنا تنبه المسلمون في هذا العصر ولم يرفع أحد صوته من اطر الكلام الا المجاهد ظفرعلى خان صاحب جريدة زميندار اليومية .

١٠ - وأعلنت الفتح عن قيام جمعيات التعاون الاسلامية (ذى الحجة ١٣٥٢) وكتب كاتم السر وصاحب الفتح محب الدين الخطيب يقول :

- ٢١٣ -

ان النضر هو التدين ، والتعارف في لغة الملاية الإسلامية تعب بمثابة
الماليين اذا لم يجزم بن محاربه لا يتم محاربه ملها ولا يكون تعارف مسددا
وقد بدا العمل بالاداء بأحوال المسلمين :

في الحسين (محمد مكي) اندونيسيا (عبدالقاهر مذكر) حضرموت اصلاح
البحري (في الهند (مسعود عالم الندوي) . وقال : ان مهمة جماعة انتعارف
واسعة النطاق هي تشمل النحل والمذاهب التي افترق اليها المسلمون .
النس ، ان الانتصر النادر ان ندرج كل يوم باسم اغا خان مثلا وان نعلم
انه زعيم الاسماعيليه وأن لا يكون بين ايدينا بحث علمي دقيق نؤبه عن
هذا المذهب الاسماعيلي وسبب نزده وتاريخ نشأته وما كان له من شكل
ظاهر وما انطوى عليه من اعتقاد باطن وما تقلب فيه من الحوار وما أصله
من افكار .

وقال : اننا سمعنا بان في جبال حراز من ارض اليمن ثمة تمث بسلة
الى غرقة البورة الموجودة في الهند ، ذهب النصرية في الشام وما كان
له من ادوار خطيره منها في تاريخ الاسلام في القرون الوسطى والقرن
الحديث ، وقس على ذلك الاسماعيليه والبهرة والنصرية وسائر المذاهب
التي تشعبت عن دعوة الفاطميين في صر ، وهناك مذاهب أخرى منتشرة
الآن في العالم الاسلامي لها أهلها وانصارها ولا يمكن التعارف معهم الا
بعد معرفتنا أساس عقائدهم كمعرفتهم أساس عقائدنا ، هذه المعرفة منا
ومنهم لعائدنا وعقائدهم تقضى على أوهم كثيرة يظنها علمنا في عقائدهم
وأوهم منها يظنها علمتهم في عقائدنا ، والقضاء على هذه الأوهم خطوة
واسعة للتفاهم والتقارب والتعارف .

وقال : ان الثقافة التي يطلقها ناشئة الاسلام في كل قطر والاتجاه
" كرى الذى يمهّد الراى العام الاسلامى في مختلف الاقطار وما فيها من
مواطن الضعف والقوة ، فمعرفة ذلك من أهم صنوف المعرفة التي
أخذناها على عاتقنا . وقال انه من اللازم دراسة الضرورات الاقتصادية
التي تعمل عليها في العالم الاسلامي ومراقبة الصحف والحوادث واختيار
المهم منها وجمعه في ملفات منظمة .

١١ — وواصل الفصح ١٢ (١٩٣٨) الحديث عن الرابطة الإسلامية فقالت :

منذ خمسين سنة وأكثر يعمل الدساسون من رجال الاستعمار وأذئابهم في الشرق على تفريق قلب أبناء الملة الواحدة باسم القومية وعلى تفريق قلوب أبناء القومية الواحدة باسم الاوطان ، وعلى تفريق قلوب أبناء الوطن الواحد باسم أحزابه وباسم طبقاته وباسم عناصره ، فنادى ظن المستعمرين بأذئابهم أنهم انتهوا من تهزيق العالم الاسلامي وصار الهندي والفارسي وغيرهما من أبناء الاقطار غير العربية لا يشعرون بشعور أبناء الاقطار العربية ، وصار المصريون يرون جيرانهم شرقا وغربا كأنهم غرباء عنهم وقد دما مولانا محمد علي الى الالتفات حول جامعة الاسلام وقال كلمته الخالدة : ان الوطن من الشيطان ويث في نفوس سامعيه من شباب المسلمين ان المسلم اوسع املا وابعد مطمحا من أن يعد نفسه جنديا في معسكر محدود بحدود وطنه الأصغر بينما هو يستند الى معسكر من المشتركين معه في الايمان الديني والاجتماعي لا يقل عدد صوره عن أربعمائة مليون من اهل التضحية والجهاد (الآن الف مليون) .

١٢ — وفي المجلد ١٢ كتب عبد الرؤوف الاسطوانى عن العلاقة بين الرابطة الاسلامية والرابطة الوطنية وقال ان الهدف هو السمو، الحديث في العصر الحاضر لاضعاف الرابطة الدينية وتفكيك عراها وغلبة الرابطة الوطنية ، والهدف هو التوفيق بين الحركتين وجعل الحركة الوطنية متميزة في الجوهر والاساس مع الحركة الاسلامية وقال : ان الاسلام ينظر الى الوطنية كمطافئة غريزية ، فالانسان مفعور على حب الأرض وغريزة حب البقاء وغريزة حب الوطن ،

وقال السيد محب الدين الخطيب : نحن المسلمين لا نقول بالقضية الوطنية لأنها نعلى عليها رابطة العقيدة وجامعة الملة عملا بتعاليم ديننا ومفاليديننا وتاريخنا .

١٣ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن العروبة والاسلام
نقال :

— ٢٩٥ —

ان من اواخر انماض الاسلام العاشى العروبة وان بناء الاسلام قام على اساس العربية والعروبة وان الامة الاسلامية كانت عزيزة لما كانت وفية للعروبة مؤيدة لها ومدافعة عنها ، وأشار الى قول شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الطريق المستقيم) عن مخالفة اهل الجحيم لاعتقاد الخطاب بغير العربية التى هى من شعائر الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ولاهل الدر والرجل مع صاحبه لأشرف السوق ولأمرء أو لأهل الديون أو لأهل الفقه فلا ريب ان ذلك مكروه لأنه من التشبيه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم .

لذلك كان المسلمون المستقدمون لما سكنوا أرض الشام وأرض العراق وخراسان وأرض المغرب عودوا أهل هذه البلاد « العربية » حتى غلبت على أهل هذه الأقطار مسلميهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ، ثم أنهم تساهلوا في أمر الله واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن ذلك مكروه (أى مكروه شرعا) انتهى كلام ابن تيمية .

١٤ — وتحدث الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان عن الحسنة الإسلامية وقال (انها لازمة لحياتنا فانا ادعو جميع المفكرين من رجاء الاسلام الغيورين الى التذكير بها والتفكير في وسائل احيائها حتى يتسرع لها ايجاد رأى عام في صف الخلافة .

١٥ — وتحدثت الفتح م ١٧ (١٩٤٣) عن الفرعونية فأشارت الى كتاب فتاوى الفرعونية لأحمد صبرى وقال ان محاولة التوفيق بين الاسلام والفرعونية محاولة باطلة ، ولابد من انتصار الفطرة الإسلامية على الأخطاء المكتسبة وقال : ان فرعون رمز لنوع من الحكومات الاستبدادية ابائدة فالفرعونية نوع من النظم التى ينهض عليها الحكم الاستبدادى الجائر ، هذا النظام يقترب بما يتصل به من الأوضاع الاجتماعية والصورة العقلية التى تبرر الظلم وتستقطب الخنوع وتساعد على الترفيه عن الطغيان المحدودة الحاكمة التى تستند الى ما تخدمه من أساليب الحقوق المقدسة ، ولا يجد المصرى المشوق للحياة الصحيحة في شعار الفرعونية من قوة اندفاع الحرية والمساواة ما يجده المسلم في كلمة الاسلام .

ودعت الفتح الى ترك اغلال الفرعونية والاشورية والفينيقية المفرمة ليعودوا الى الوحدة من جديد في ضوء حرية الاسلام .

الْبَاءُ الْخَامِسُ

الدعوة الإسلامية

الفصل الأول : الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني : دعاة الإسلام

الفصل الأول

الدعوة الإسلامية

حفلت هذه المرحلة بالجماعات الإسلامية المتعددة التي قام بها الغيورون على الإسلام في مواجهة التحديات التي أحاطت به ، وفي مواجهة جمعية الشبان المسيحية العالمية التي توزعت فروعها في سراسر البلاد الإسلامية ، بالإضافة إلى الرسائل المختلفة وبها رسمت من مناهج لضرب الإسلام وقررت من ختب نهجم الإسلام ونبيه ودعوه وكان للسيد محب الدين الخطيب — والشهادة لله — دور خليل في هذه المرحلة فهو الموصوف بأنه أبى الجمعيات الإسلامية وقد كان من وراء إنشاء جمعية الشبان المسلمين ، كما أن جمعية الإخوان المسلمين ولدت في أحضان جمعية الشبان كما ولدت جماعة مصر الفتاة ولذلك فقد حفلت الفتح احتفالا كبيرا بنشاط الجماعات الإسلامية وتوجيهها ورسم المناهج لها ومعارضتها في بعض خططها التي كانت تبدو مغايرة للطريق الصحيح فهو كالديديان اليقظ ، ولما نمت جمعية الإخوان المسلمين واتسع نطاقها ظل السيد محب الدين الخطيب يوالى البث ويقدم وجهات النظر النافعة إيماناً بمسئوليته عن الدعوة الإسلامية ووجهتها الصحيحة وكان الأستاذ حسن البنا يقبل منه ويحاوره وإن ظل هناك فارق واضح بين صاحب القلم المتحرر من أى تبعية خاصة بجماعة تنقل الكاهل وتحتاج إلى نوع معين من الرعاية والتوجيه وبين صاحب الدعوة المنغمس في المحاذير والتحديات .

وقد كانت هناك جمعيات متعددة تعمل منذ وقت بعيد ، غير أن الظروف المتغيرة والتحديات الجديدة فرضت إنشاء جمعية كبرى تضم عشرات من العلماء والمفكرين لمواجهة الأخطار وقد اتسارت الفتح إلى أن جمعية الشبان المسلمين أنشأت في مواجهة ثلاث تحديات خطيرة :

١ — مواجهة حركة التبشير المسيحي الصائفة التي كانت تقودها الجامعة الأمريكية في القاهرة .

٢ - حركة جريدة السياسة وكتابتها : عصابة الغرب والفرج
الفكرى (طه حسين وهيكول ومحمود عزمى وعلى عبد الرازق ، وغيرهم)
وظهور كتابى الاسلام وأصول الحكم والشعر الجاملى .

٣ - الحركة الكمالية النى الفت النظام الاسلامى فى تركيا والشرق ،
العربية ووجدت من كتاب الغرب فى مصر تأييدا واسما .

ومن هنا احدثت الخناصر على انشاء هذه المؤسسة الضخمة
لتحقيق عدد من الغايات الاسلامية الكبرى .

- مقاومة التمسر والتذم من الصحافة والنوادر الاممى بالاسم
لاخطارهم .

- الدعوة الى الغرب الاسلامى ونقد كل مناهج التعلم .
- دراسة احوال العالم الاسلامى وخاصة فلسطين والمغرب .
- ابراز المفاهيم الاسلامية ، من شعر رصين وتراث مجيد .
- الرد على دعاة التغريب فى مصر ومواجهة الصحافة العلمانية .
- مواجهة الدعوات الهدامة كالكثادانية والبيانية .

ومن ثم فقد استطاع السيد محب الدين الخطيب جمع عدد من الشباب
المسلم من الجامعات للاشتراك فى الجماعة (عبد المنعم خلاف ، عبد السلام
دارون ، محمود محمد شاكر ، على الجندى) كما ضمت اليها عددا من كبار
الاعلام امثال (أحمد تيمور باشا ، عبد العزيز جاويز ، محمد الخضر
حسين) وأعلنت برنامجها فى احتفال ضخم وكشفت فى الساعات الاولى
لائستها أنها تعمل على حماية الشباب المسلم من اخطار دعوة التشهير
والاحاد والاباحة وسجلت الفتح فى المجلد الثانى ص ٤٠٨ هذه الاهداف :

- ١ - بث الآداب الاسلامية والأخلاق الفاضلة .
- ٢ - السعى لانارة الأتجار بالمعارف بطريقتة تناسب روح العصر .
- ٣ - العمل لازالة الاختلاف أو الجفاء بين الطوائف والفرق
الاسلامية .

٤- الأخذ من حضارتي الشرق والغرب بمجانستهما جميعا .
وسرعان ما تقدم السيد مصطفى صادق الرائى بنشيد الشبان :
رينا اياك ندمو رينا
آتينا النصر الذى وعدتنا
اننا نبغى رضاك اننا
ما ارتضينا غير ما ترضى لنا
وقدم حافظ ابراهيم نشيدا استلهه بقوله :
اعيدوا مجدنا دنيا ودنيا
وذودوا عن تراث المسلمين
وقدم أحمد محرم نشيده الذى استلهه بقوله :
بنى الاسلام اقـداما
كفى دعة واحـماما

ولم تلبث جمعية الشبان المسلمين أن نافستها جمعية الهداية
الاسلامية وجمعية مكارم الأخلاق وكانت جمعية الاخوان المسلمين فيما بعد
قليل عمل لم تلبث أن حقق نجاحا كاسحا بينما ضمرت جمعية الشبان
واقتصرت على الألعاب الرياضية .

ولكن هذه المرحلة كانت خصبة فعلا فقد استقبلت عديدا من اعلام
الغرب وتحدث على منبرها الكثير من النوابغ أمثال عبد الله كوليام والشاعر
محمد اقبال والسيد محمد على وأعلن المنشرق درسيكويابالى سلامه في
حفل تأسيسها (م ٢ / ٣٧٤) .

- ٢ -

وكانت جمعية الشبان المسيحية تدّ نحدث مشاعر المسلمين إذ أخذت
تقدم مفاهيم مسمومة على منبرها وكشفت الأحداث أن هدفها لم يكن
تثقيفا أو فكريا وإنما كان - كما أوردته النسخ - هو التبشير المستنير
بجلباب المدنية ، وإنما فتحت صدرها لغير الأعضاء من ذوي الطوائف
والاديان لفاية تبشيرية وأكبر دليل يدل على أنها أجنبية لا وطنية

وان البريطانيين قابضون على زمام ادارتها ومصالحها وهم يجمعون لها التبرعات حتى من المسلمين المغفلين الذين لا يعاينون ما يراد بهم وقال : « ان الواجب يدمونا الى تجنيد ونشيط تل بديعة اسلامية تؤسس في الشرق » .

ومن ذلك ما نشرته الفتح (١٢ يناير ١٩٦٨) من أن جمعية الشبان المسيحية جمعية تبشيرية مسيحية أنشئت لانتعاش المسلمين وغير انبروتستان من المسيحيين واستهالهم بالالهاب الرياضية وبالمكبة ليايسوا بهذا النادي ، هذه هي الجمعية التي كان يخطب فيها رئيس تحرير السياسة (محمد حسين هيك) منذ أيام مع اصراره هو ومحررو جريدته على الا تنشر كلمة واحدة عن جمعية الشبان المسلمين فهم ليسوا دعاة انحاد فقط كما يظنهم الناس بل معضدون أيضا للمسيحية على الاسلام وتقول جمعية الشبان المسيحية في تقريرها أنها تسمى جهد طاقتها لاعلان (المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) ومعنى هذه الآية الانجيلية نشر المسيحية ومناومة كل دين غيرها وهي تابعة لجمعية الشبان المسيحية الدولية في مدينة نيويورك .

ومن هذا أنها استقدمت عددا من التفريبيين امثال سلامة موسى للحديث في موضوعات خطيرة حيث تحدث سلامة موسى عن الأدب المكشوف حيث هتف بحرية الأدب واطلاق العنان ، وجاهر بان الأخلاق تعتمد العادات وتقوم على التقاليد ، ويؤمن بأن الفرائض النفسية لا تخرج من تلك التقاليد ، فهو يدعو الى ان الأدب يكشف المستور ويفضح المكنون ولا يبالى بنتائج الافراق وعاقبة الاسراف ، وأشار الى سبق امرؤ القيس وأبو نواس وصاحب البيتمة الى الأدب المكشوف .

- ٣ -

وقد عرضت الفتح في اكثر من موضع عن مفاهيم الشبان المسلمين حيث تقول في المجلد الثالث :

● بلاد المسلمين وطن كل المسلمين ، وان ما نرى من مبادئ يندسبث بها المسلمون هي مبادئ لم تظهر في الوجود الا بعد أن دخل

-- ٢٠٢ --

الإسلام وضعت عقائدنا وروحنا المحمدية ، ورأى الغرب تأييد ذلك لأنه من مصلحته عدم اتحاد المسلمين .

● تجديد مجد أجدادنا لتكون أقياء في ديننا وعزائنا فلندافع عن شرفنا وديننا ولنستمد بالقوة البدنية والعلم والمال والصناعات .

● في مواجهة جمعيات التبشيرية ليكشف عن أنهم ساجرون لمصلحة الاستعمار وتكين اغلاله من أبنائنا .

وتحدث صاحب الفتح (١٧ نوفمبر ١٩٢٧) فقال ان السعى الى تكوين الشبان المسلمين في مصر وغير مصر هو المثل الأعلى ليعنى للمستقبل رجالا يجمعون الى العلم استقامة الخلق ، ان الناشئة الذى يخوض غمار هذه الحياة وبين يديه سراج من الهداية انما يخوضها قوى الجأش على الهمة ، هادىء خاطر ثابت النظر ، وأشارت الفتح (مجلد ٧ - ١٩٣٣) الى أن الجمعية أنشأت بهدف العمل على صيانة النفوس والعقائد من العلل والأمراض والأخلاق الاجتماعية والدينية وأن أشد ما يخشى منها خطرا وفكنا ذلك الذى يتعرض له الشباب الناشئون وهم في مرحلة من الحياة يسهل فيها التورط في الخطأ والاتحاد الى طريق الضلال مع الدعوة الى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة لجماعة المسلمين .

- ٤ -

وأولت الفتح اهتماما واسعا للجماعات الاسلامية كلها ودعت الى تعاونها من أجل اضاءة الطريق أمام شبابنا وتسليحهم بالفضيلة ليكونوا رجالا عاملين اقياء في دينهم وأخلاقهم وأشارت الى جمعية الحضارة الاسلامية التى أنشأها الأستاذ عبد الرحمن الساعاتى (البنا) ومحمد اسعد الحكيم ، في حارة الروم بالقاهرة ومهمتها التعاون على تحقيق البقطة الاسلامية والعمل لنصرة الاسلام بإظهارها ما انطوت عليه تعاليمه الراقية ودعوة المسلمين الى التمسك بدينهم والعمل به وحماية الدين من اعتداء المعتدين بهرا وعدوانا .

كما أشارت الى جمعية الهداية الاسلامية (سكة الشايبورى ١١ بالحلمة الجديدة) وجمعية مكرم الأخلاق بسراى السادات بدير الجواميز ،

... ١ ٢ ...

والى نشاط كل منها ومحاضراتهم الأسبوعية ثم أشارت الى انتقال تيادة
جمعية الاخوان من الاسماعيلية الى القاهرة واصبحت اليها جميعه
الحضاره ، وقال ان عددا من العاملين مع الأستاذ حسن البنا يتحدون
في المحاضرات : حامد شريت ، حلمى نور الدين ، عبد الرحمن الساعنى .
أحمد شريت ، محمد جميل العقاد ، محمد إبراهيم الراوى ، عبد اللطيف
الشعثامى .

وقالت ان جمعية نشر الفضائل الاسلاميه يتقدمها : على محفوظ .
أحمد صفر ، على رفاعى اما جمعية مكارم الاخلاق : محمود صدقى .

وأشارت الى اعلام مجلة الفتح وجميه الشبان المسلمين الذين
يعملون مع محب الدين الخطيب : شكيب ارسلان ، محمد حسن النجمى .
محمد صادق عرفوس ، مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ، عبد المنعم خلاف ،
محمد تقي الدين الهلالى ، محمد الهراوى ، على الجندى .

وأشارت الفتح الى اعطاء الشبان المسلمين ارضا مساحتها ألفى متر
(١٥ ألف جنيه) لتقيم عليها ناديا فى القاهرة بشارع الملكة نازلى وأشار
الى أن السيد محب الدين الخطيب الذى كان شرف العمل على تأسيس
جمعية الشبان المسلمين .

— ● —

وسرعان ما اتسع عمل جمعية الشبان المسلمين وانتشرت فروعها
فى حيفا (فلسطين) وفى بومباى بالهند ، كما ظهرت فروع الجماعة الاسلامية
فى دمشق : مصطفى حسنى السباعى ، على الطنطاوى كما أشارت الى
افتتاح فرع جمعية الشبان المسلمين فى تونس ، وقالت الفتح ان جمعية
الشبان فى حيفا تقوم بتنظيم حالة المسلمين وتوجيههم الى فضائل الاسلام
حتى يتمكنوا من ان يجمعوها أساس حياتهم وأن يجعلوا كل أعمالهم وانكارهم
قائمة عليها .

وقالت صحف الهند ان جمعية الشبان فى بومباى قد أحدثت أثرا
طيبة وسرعان ما انتشرت فروع لها فى الهند وقالت صحف الهند : ان عائلتنا

٢٠٤

منفسمة فالجامعة الاسلاميه تحت عرشها لأن تمدد المذاهب أنسر بوجدننا ،
وجهلنا بالنعالم الدينيه الصحيحه سبب لنا دمارا أشد وطاء من فعل
الزلازل والخرسان ناريد للمسلمين أن انحاء المعموره من ان يكونوا على
اصصال وأن يبادلوا المردة والاخاء ولابد من اخذ عاطفة المحبة نحو
الوطن الاقليم واسبدالها ببناء عاطفة المحبة نحو الوطن العالمى ،
وقالت ان المسيحيين يسيرون للبحث عن مثل أعلى يتلوا روح العصر
والدين الاسلامى يحت على اتخاذ مثل أعلى لهم ولكنهم لا يعمرون روح
العصر الثقاتا ، وان جسمية الشبان المسلمين هى طريق يوصل الى الطريقة
المثل للحياة .

- ٦ -

وتحدثت الفتح عن الجمعيات الدينية فقالت انها مهما تنوعت فانها
ترجع الى غرض واحد لا ثانى له هو احياء الدين فى النفوس واعلاء كلمة
الله ، فبذلك يتحقق جميع هذه الغراض متى التزم الناس أوامر دينهم
وتخلقوا به ظاهرا وباطنا .

وقالت الفتح : ان النجاح لا يقاس بكثره الأعضاء بل يقاس بمقدار
تأصل الروح الدينية فى نفوس الأعضاء وبمقدار تحولهم ما عليه الناس
الى الحالة التى كان عليها السلف الصالح .

- ٧ -

وعاودت الفتح الحديث عن أنظار جمعية الشبان المسيحية م ٦
(١٩٣٢) بعد ظهور حوادث التبشير التى هزت المجتمع قالت ان لجمعية
الشبان المسيحية عشرة آلاف فرع فى جميع أنحاء العالم ، وقد لقيت
تمسيدا من الأمم المسيحية والحكومات المسيحية وبلغ رأس مالها
الى ما يزيد عن ٢٢٤ مليون من الريالات (٤٥ مليون من الجنيهات) .

وتحدثت الفتح عن جمعية الشبان المسيحية فى القدس وقد افتتحها
اللورد اللبى صاحب الطلبة المروفة (هاتن قد عدنا باصلاح الدين)
وبلغت نفقات بنائها ٤٠٠ الف جنيه (١٩٣٣) فى ابان الأزمة العالمية
الطاحنة ، هذه المظاهرة الدينية الاستعمارية على مسلمى فلسطين ،

— ٣٠٨ —

أذن الفتح صلبي بحملة الشبان المسلمة في ذلك الفتح وحصلت تلك السياسة وكلها (ان تلك الحملة آخر حملة صليبية) التي مكل ذلك حق . أرسلت كليك بهيئة ثم جئت اليهم فوجدت تلك الحملة حرجا وأمرت تلك النية وكرا من أوكار التبشير وقالت مجلة الجامعة في يافا ان الاسلام دين لا يخاف التبشير بل يجعله تبشيرا به ويرده دعوة له ، وان الاسلام دين ثبت من وظيفته الحبر كما ثبت على ضفاف النهر .

وقالت النية : ان حملة الشبان المسلمين التي تأسست في أربع سنوات ، انما تأسست بعام ، من هذه الحاجات المعنوية الجديدة شباب المسلمين ، وقد انتشرت في مصر والمسلمين في الشرق الأوسط مبعوثات مبعوثها الى أمريكا الشمالية والجنوبية تحت عنوان الدعوة الى تعاريف المسلمين وتوثيق روح الاخاء بينهم .

وقالت الفتح : ان الاسلام هرج من أعدائه بهتائد باظلة في كل زمان ومكان ، ولكنه اليوم معرض لأقوى هجمات مريما التاريخ لأننا مضطرون الى تعليم أولادنا وأكثر مصانع التعلم والتصنيف اما أن تكون مؤسسة بأبدى جماعات من وظيفتهم محاربة الهداية الجديدة أو أنها مبعوث نموا من يعلمون ويثقفون من عاهدوا أنفسهم على محاربة هذه الهداية .

ولا نستطيع أن ننسى جيلا جديدا نطمئن الى كفايته للنهوض بحاجة المسلمين المادية والروحية ما لم نعلم بهل مزدهج لا مناص من وقت جانب كبير من وقتنا عليه فأحد شقى هذا العمل مقاومة دعايات الاتحاد في داخل المدارس الموجودة الآن ، وفي عالم الطباعة والنشر والثاني ايجاد مدارس جديدة تكون مستوفية الشروط من وجهة نثار الاسلام ، وعلى وسائل النشر الاسلامية السير في طريق الرثى حتى تتمكن من اظهار محاسن الاسلام للملا وعرض حقائقه بالأساليب المحبوبة لدى الجماهير .

— ٨ —

أولت الفتح اهتماما واسعا ومتصلا بجماعة الاخوان المسلمين انى نشأت بعد عام واحد والتي اتسع نطاقها بعد انتقال الأستاذ حسن البنا من الاسماعيلية الى القاهرة حيث تم تحول جمعية الحضارة الاسلامية

- ٤٠٦ -

واندماجها في جماعة الاخوان وقد تم ١٩٣١ اتحاد جمعية الحضارة مع جمعيات الاخوان المسلمين بالاسماعيلية وشبرا خيت واليهودية وترقب على ذلك أن تختار الاسم نفسه وهي جمعية الاخوان المسلمين بالقاهرة وترى الجمعية أن انضمامها هذا اشارة الى الوحدة الاسلامية التي هي الطريق العملي لاعزاز الاسلام ورفع مناره (سوق السلاح رقم ٦٢ - يوليو ١٩٣١) .

واشارت الفتح الى أن جمعية الاخوان المسلمين نقلت من حارة عمارة الشماخرجي (أبريل ١٩٣٣) الى منزل ٢٤ بعطفة نافع بحارة عبد الله بالسروجية وانها بدأت في اصدار صحيفتها الاسبوعية بالطبعة السلفية بباب الخلق وسيصدر اول عدد قريباً (نائب القاهرة : عبد الرحمن احمد الساعاتي) .

ولم تلبث الفتح أن نشرت بصور الصحيفة :

اصدرت جمعية الاخوان المسلمين صحيفة اسبوعية لتكون لسان حالها ولتقوم بقسطها في خدمة الاسلام والهيئات العاملة على رفعة الاسلام واعادة مجده (جريدة اسلامية جامعة أبرز اقسامها القسم الديني الذي يحرره مرشد الجمعية العام الصديق المجاهد الاستاذ حسن البنا وسيتناول التفسير والمعتقد والفقه والتصوف) .

وقالت الفتح : والاستاذ البنا من صفوة الداعمين الى الله بحكمة وبصيرة ، وهو روح هذه المجلة وعمادها ، كما أنه روح جمعية الاخوان المسلمين وعمادها ورئيس تحرير المجلة هو فضيلة الشيخ طنطاوي جوهرى وادارتها في دار المطبعة السلفية (التي يديرها السيد محب الدين الخطيب) .

وقد صدرت المجلة صفر ١٣٥٢ (١٩٣٣) تحت عنوان (جريدة الاخوان المسلمين) ونقشت على صدرها ثلاثة أسماء (طنطاوي جوهرى - محب الدين الخطيب - حسن البنا) .

وقد صدرت بعد سبع سنوات من صدور الفتح التي صدرت عام ١٩٢٦ وكان الاستاذ حسن البنا قد بدأ كتاباته الاسلامية في جريدة الفتح منذ اواخر السنة الاولى للفتح تحت عنوان (الدعوة الى الله)

- ٣٠٧ -

وواصل ذلك خلال سنوات طويلة وبما نشره في المجلد السادس ص ٧٣
من الفتح ما كتبه تحت عنوان :

(واجب العالم الاسلامى ازاء ما نزل به) .

قال : هناك وسائل نستطيعها اجدى من الاحتجاج وابلغ اثرا :

الوسيلة الاولى : ضم الصفوف وتوحيد القوى .

الوسيلة الثانية : مقاطعة كل ما هو غير شرعى من العبادات

والتقاليد .

الوسيلة الثالثة : ان نجاهد انفسنا قليلا ونحكمها ونردعها الى العقل

والتبصر .

الوسيلة الرابعة : ان نذكر هذه النكبات دائما وان نطوها على
انفسنا صباحا ومساء حتى ينشأ شبابنا وهم على بينة من امر اعدائهم
فلا يخدمون كما خدعنا ، وان علينا ان ننظر فى احدى الوسائل لتخريج
ابنائنا مشبعين بالروح الدينية فان نظم التعليم عندنا للأسف
لا تسمح بذلك وهى تقربنا من الانكار الاوربية وتقتل فى نفوس الناشئة
كل شعور اسلامى او قومى شريف .

الوسيلة الخامسة : تجديد النفوس وتطهير الارواح وتقوية العقيدة
حتى تمتلئ النفوس بالامل والايمان وهى تندفع الى العمل بقوة وثبات
كما كان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الاستاذ حسن البنا : من الاحكام الشرعية ان القنوت سنة
فى كل الصلوات بعد الركوع الاخير اذا نزلت نازلة بالمسلمين ، ويلوح لى
بجواز تطبيق هذا الحكم فى كل المساجد الاسلامية وفى كل الصلوات .

- ٩ -

وتحدث السيد محب الدين الخطيب فى المجلد السابع (١٣٥١ هـ -
١٩٣٤ م) فقال ان منشئ الفتح الذى كان له شرف العمل على تأسيس
الشبان المسلمين رأى فريق من خيرة شبان المسلمين فى القاهرة ان الحاجة
الى صياغة النفوس والعقائد من الملل والامراض الاخلاقية والاجتماعية

- ٢٠٨ -

والدينية أصبحت مأساة وأن أشد ما يخشى منه خطرا وفككا ذلك الذى يتعرض له الشبان الناشئين وهم فى مرحلة من الحياة يسهل فيها التورط فى المفسد والانحدار الى طريق الضلال .

وقال السيد محب الدين الخطيب :

ان فكرة الشبان :نورد سلبية ترمى الى مقاصد ترتبط بحياة الهداية المحمدية كما ترتبط بنهضة الشعوب الاسلامية ، ومن المقاصد التى اسست جمعية الشبان لتحريضها أن نردى هذه الجمعية الحركة الفكرية فى ديار الاسلام وأن تبحث عن مصادر هذه الحركة الفكرية واتجاهها وتنتظر فيها اذا كان ذلك موافقا لحاجة المسلمين الحقيقية أم لا ولا شك أن الحركة الفكرية الحاضرة فيها النافع وفيها الضار فكيف يمكن المسلمين أن يسبروا مع هذه الحركة الفكرية بطمأنينة وارتياح وليس فيهم من ارتاد لهم الطريق ولا من قام بتحليل هذا الدواء الذى يراد منهم أن يشربوه ، ومن أوى من جمعية الشبان المسلمين بذلك الارتياح وهذا التحليل ومن المقاصد درس اخلاق الطبقات الاسلامية والبحث عن اسباب الضعف الاولى ودرجة اعتماد المسلمين عن هداية دينهم .

- ١٠ -

وفى المجلد التاسع من الفتح (١٣٥٣) تحدثت الفتح عن تشكيل جمعية الشبان المسلمين وبرئاستها : محب الدين الخطيب ، أحمد نيمور ، محمد الخضر حسن ، محمود محمد شاكور ، عبد السلام هارون ، محمد محمود الحضرى ، عبد الفتاح خيرشاه ، كمال اللبان ، محمد القاضى ، محمد محبوب ، مصطفى محمود القاضى ، زكى القاضى ، عبد المنعم خلاف ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، توفيق أحمد ، عبد العزيز جاويش ، محمد الهياوى وان الاجتماع عقد برئاسة نيمور باشا عام ١٣٤٦ .

واختير عبد الحميد سعد رئيسا ثم انضم الى الجماعة :

الشيخ أحمد إبراهيم ، محمد أحمد الفهراوى ، يحيى الدرديرى ، على مظهر ، محمود على النضلى ، على شوقي .

— ٣٠٩ —

وقالت انه في هذا العام ١٣٥٣ قد وضع الحجر الاساسى لبناء الجمعية ، وكانت دار المطبعة السلفية (التى انشأها السيد محب الدين الخطيب) نبع القلوب الصادقة وبها ايضا انشأت جمعية التعارف الاسلامى (محبوبو سالم) .

— ١١١ —

واشارت الفتح الى المستشرق الالماني (كهاير) الذى كتب عن جمعية الشبان المسلمين : هذا هو الصراط المستقيم والاساس الحقيقى لنهضة الامة ، اغراض الجمعية مطابقة لاحتائق جوهرية خالدة لها انتاثير الحاسم فى تطور الامة ورفيها واذا قيل ان الغلبة كانت ولم تزل للقوة فى كل عصر ومصر فاقول ان للقوة المادية حدا لا يتجاوزه وتعتبها قوة اخرى هى القوة الروحية التى مصدرها وحى الله عز وجل .

— ١٢٠ —

وتحدثت الفتح عن انشاء جمعية الشبان المسلمين فى العالم الاسلامى وركزت على جمعية الشبان المسلمين فى فلسطين وفى العراق (من بغداد الى البصرة) وفى الشام وتونس والهند وامريكا فى ثلاث سنوات فقط .

واشارت الفتح الى جماعة شباب محمد فى بلاد الشام (فبراير ١٩٣٩ — الحجة ١٤٥٧) واشارت الى دار الأرقم فى حلب ، وجمعية الشبان المسلمين فى دمشق ، وجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية فى بيروت وجمعيات عديدة فى القدس ولندن وباريس كلها تنضوى تحت رابطة شباب محمد (بعد عودته من مصر ١٩٣٩) .

وقال ان الاستاذين مصطفى السباعى وعمر بهاء الاميرى (بعد عودته من باريس) ومعهم مصطفى الزرقا ، وعبد الرؤوف الاسطوانى ، وعبد الوهاب الأزرقي وصالح الدين المدرس ، وجمال العشى ، وعزت المرادى ، واسماعيل المرادى ، وعبد الفتاح الحمصى ، وصدر حجار ، وعبد الوهاب النوتجى ، وعبد القادر السيسى وقد تترر تنظيم الشباب المسلم تنظيميا ففائيا وعسكريا وتوحيد جهود الشباب لاسعاف فلسطين والمكاحة من دين الله وخلق الاسلام الذى شوهته حروف الزمان ليبتوا

- ٣١٠ -

في الامة روح اليقظة والحمية والعزة التي شهرتها الدنيا في رجال السلف الصالح .

- ١٣ -

وتحدثت الفتح عن النهضة الاسلامية في الهند في جاوة وباكارتا .
فيقول : ان الجمعية المحمدية في جو جاكارتا ، تأسست المحمدية قبل ثلاثين سنة (أحمد دحلان) ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ لنشر التعاليم الاسلامية والعمل على ايجاد حياة اسلامية تلائم مبادئ الاسلام وكرامة اهله (٢٥٠ ألف عضو) ، ١١٧٤ مدرسة ، ٣٨٤ مسجد ، ١٤٣ مكتبة ، ١٥ مستشفى ، ٥٥١٦ مبشر ومبشرات ٢١١٤ .

ويقول الفتح (م ١٩٣٢/٦) الجمعية المحمدية مجدة كل الجد في نشر مدارسها ولا تعلم فيها الا بالهولندية والاحرف اللاتينية ، في مواجهة مدارس النصر المملوءة من الجاويين والمدارس العليا الجاوية ، واتسارت الى ان دعاة القاديانية في جحقا وغيرهم لهم تأثير في ابدال الاحكام الشرعية للمواريث والنكاح والطلاق واتسار الى نحلة الصومية البوذية الذين يعبدون رجلا هنديا (كرسنا موري) بمنزلة المسيح عندهم .

وتحدث عن ان مواليد العرب يصرون على تعليم اولادهم الهولندية ، والوطنيون الذين لا دين لهم مسالمون لكل الاديان الا الاسلام فهم حرب عليه يكرهونه اشد الكره .

وقال ان جاوة فيها الآن جمعية الشبان المسلمين الى جانب شركة اسلام في مواجهة الاحمدية القاديانية .

وتحدثت الفتح ان جمعية اسلامية اسمها انحين حماية اسلام قامت في شرق افريقيا (أحمد الحداد الكوكبي) في كينيا وأوغندا وتنجانينا وقد اقامت مدارس اسلامية .

اما في جنوب افريقيا فقد قامت مساجد ومدارس في الكاب والناتال وان هناك مائة ألف مسلم بعضهم هندي والبعض الآخر اندونيسي .

ولعل الفتح كانت توجه نظر جمعية الشبان المسلمين الى القيام بدور في هذه المناطق .

- ٣١١ -

- ١٤ -

وعادت الفتح في عام ١٩٣٦ تقدمت ثبناً بالجمعيات الاسلامية في مصر :

الشبان المسلمين : دكتور يحيى احمد الدريدى .

التعارف الاسلامى : محب الدين الخطيب .

الاخوان المسلمين : حسن البنا .

جمعية الهداية الاسلامية : عبد الحيد السيد .

انصار الايمان الاسلامية : خضر مصطفى بدر .

المسلم الفاضل : عبد المنعم امين .

مكارم الاخلاق الاسلامية :

جمعية الجهاد الاسلامى : احمد ابراهيم السراوى .

وقد قدمت هذه الجماعات دراسة للفت فيها الانتظار الى الانحدار المخيف في الاخلاق ودعمت بعض الصحف ان تكتب عن نشر الفصول والصور مما يدخل في باب الادب المكشوف والذن .

ودعمت الجماعات الاسلامية الى اتخاذ الرقابة على افلام السينما لمنع بقدر الامكان من المشاهد الغرامية التي تسوء الاباء ان تقع نظار ابنائهم وبناتهم عليها وطالب الاذاعة اللاسلكية بتنقية برامجها من وسائل تهيج الشهوات والالفاظ المغذمة والمبارات النابية التي تطلق في الحفلات . وطالبت باغلاق الحمامات البحرية وغير البحرية التي يتاح فيها الدخول للجنسين .

- ١٥ -

وتحدثت الفتح في المجلد ١٢ (١٩٣٦) ص ٦٦٨ عن انشاء جمعية شباب محمد في باريس ، شكلها محمد المبارك وهر بهاء الاميرى (نوفمبر ١٩٣٦) وهما من دمشق وحلب ثالث :

ان الاسلام قد أصبح اليوم اوسع من ان يكون ديناً يعتمد به الفلاس يدينون به وانما هو مؤسسة عالمية كبرى ، ودعامة شرعية مقينة للفتنة وسلطت حولها امم كثيرة على اختلاف اجناسها بل وعلى اختلاف ادبياتها .

— ٢١٢ —

وللإسلام صفحة يجمع عليها المسلم وغير المسلم ممن يمتون بسبب إلى تاريخه وماضيه في الشرق الإسلامي والعرب على الحصول مسلميهم وتصرائهم يرون في هذا التاريخ الحافل مجدا موثلا ومصدرا يستلهمون منه مثلا عليا تحفظ بناءهم وكيانهم الخاص .

هذا وإن العالم الذي يحتفظ اليوم بنزعاته المادية المختلفة وثوراته القومية بما فيه من تصارع قوى بين الفاشية والاشتراكية وتناحر شديد بين البشرية في جميع أنحاء الأرض لدى حاجة شديدة إلى نظرة إنسانية عامة لم يجدها في الشيوعية وإذاعاتها ، ولا في الاشتراكية بل الفاشية ولا في نصوص الفلاسفة المحدثين ، فلعلة يجد في الإسلام هذه النظرة والعاطفة التي ينشدها وإن من أطلع على الحركات العالمية في السنوات الأخيرة في الشرق والغرب أيقن أن المستقبل على عبوسه خصب بالأمال أكثر مما يظن الظانون .

يا شباب محمد ويا جامعة دار الأرقم ليكن أملككم بالله قويا فما هو بخالذكم أبدا .

ولنذكر ما يؤيد أن أوروبا أخذت تقر بجزايا المدنية الإسلامية واحدة فواحدة بعد أن جحدتها قرونا طوالا ، ذلك أن المؤتمر العالمي للتشريع الذي عقد في لاهاي قرر أن التشريع الإسلامي صالح لأن يعد مصدرًا من مصادر التشريع الحديث (١٩٣٧) .

— ١٦ —

وكتبت الفتحة عن طه حسين ومعارضته نهضة الإسلام في الجامعة (م ١١ — الفتحة ١٩٣٧) حيث عقدت فصلا عن الإسلام في الجامعة فقالت :

الحديث عن شباب الجامعة المسلم ظاهرة عملية بدت لنا من بعض طلبة الجامعة المصرية منذ نحو سنتين اشترك هؤلاء في جمعية الشبان المسلمين ، وأن عدد هؤلاء الآن أكثر من كانوا قبل عشر سنوات ، إن رابطة الوفاء للإسلام مهما اختلفت الكلمات أو الجامعات الإسلامية

المتعددة ، فرباطة الفكر يجب أن ينشأ عنها تعاون بين المرتبطين بها
نظر إثارة في استمالة اخوانهم الذين لا يزالون خالية أذهانهم من حقائق
الاسلام فيسرفوهم بها ويقتفون عليها ، ومن ذلك مذكرتهم بجمل التعليم
الديني من مناهج الدراسة في جميع الكليات الجامعية ، وتوحيد زى الطلاب
والطالبات . وتحديد دراسة خاصة للبنات في كلية الآداب ، وبناء المساجد
في كليات الجامعة وحركة فصل الجنسين .

ان هناك آلاف من طلبة الجامعة يطلبون تعميم الثقافة الاسلامية
وتفصل الجنسين .

وأشارت الفتح الى طاهرات ثلاث تليقظة الاسلامية :
اولا : ظهور صحف اسلامية بعد الفتح في مصر والشام والعراق
وبونس وغيرها .

ثانيا : بدا الحديث عن الشريعة الاسلامية واتسع بما أزمج جريدة
السياسة الأسبوعية مناقضة حد السرقة وحد الزنا وقد رد عليها الشبح
مجد الخضر حسين (الفتح ١١/١٩٣٧) .

ثالثا : اهتمام الفتح الواسع بقضايا المالم الاسلامي اساسا
وقضية فلسطين تأخذ مكانها في قوة خلال أعوام (١٩٣٥ - ١٩٣٧)
مع قضايا الحجاز واليمن والجزائر .

تقول الفتح : وقد سافنا ما قاله طه حسين بجريدة المصري وهو يعمر
من رؤية الشخصى ويعلم تمسكنا بالحق وتضامننا مع الأزهر الشريف
من أن الجامعتين المصرية والأزهرية يطالبون بتعلم الدين الاسلامي
بالجامعة والمدارس الثانوية وتصل الطلبة عن الطالبات ويعلمون أن الدكتور
طه حسين لا يمثل الجامعة المصرية فيها بدا من آراء وتهجم على اخوانهم
طلبة الجامعة الأزهرية فليرح الأستاذ طه نفسه وليعلم أن قوة الشباب
لا تهزها تلك الأساليب الأجنبية الدخيلة .

قال طه حسين : أنا لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة رسوله نصا
يحرم اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن . .

وإذا لم يعرف الدكتور ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ، وهل يلزم من عدم معرفة الدليل على شيء عدم وجوده ، ومن قال أن الدكتور طه عالم من علماء الدين أو فقيه من فقهاء المسلمين حتى يقام لرايه وزن في الشؤون الدينية ، وبعد فنحن نتولى تعريف الدكتور طه ما جهله حتى يعلم أنه تطفل وتدخل فيما لا يحسن الكلام فيه (ص ٩٩٦ م ١١) .

كما اشارت الفتح الى اعتراض توفيق الحكيم على دعوة اسلمة الجامعة (المصرى ٣ محرم ١٣٥٦) وقد رد عليه السيد محب الدين الخطيب (٩٩٤ م ١١ الفتح) قال : الجيل القائم الآن في مصر والأجيال التى ستخله حلقا من سلسلة التاريخ الاسلامى وهى لا تكون كذلك من جدارة واستحقاق الا اذا اعترفت الجامعة المصرية بانها الهيكل السلمى والتقى للاسلام والعربية وأن من واجبها للاسلام الذى هو دين المصريين والعربية التى هى لغة المصريين أن تحمل لواء محاسنها وامجادها كما تحمل لواء العلم المجرد ، والعقل الحر والفكر المفيد ، وكما أن الاسلام لا يقف فى طريق العلم فى مصر ولا فى غير مصر فيجب على هياكل العلم فى مصر وفى غير مصر أن لا تنف فى طريق الاسلام .

واشارت الفتح الى أنه قد اقيمت مناظرة عن تعليم الفتاة تعليميا جامعيا وكتبت السيدة لببىة أحمد فى هذا الموضوع ، وكذلك عزيزة عباس عصور واشرف على ذلك الدكتور عبد الحميد سميد .

واشارت الفتح (فى المجلد ١٢ - ١٩٣٨) الى أن طبقة الاخوان المسلمين فى الجامعة يطالبون بأن يكون منهاج الاصلاح الذى يوجه النهضة قائما على أساس اسلامية (٤ آلاف) الجامعة ودار العلوم والأزهر وما جاء فى مشروعهم أنهم يعارضون حصر الفكرة الاسلامية فى حدود الواجبات الروحية والعبادية وأن ذلك أمر يتنافى مع طبيعة الاسلام :

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للظالمين خصيما) فتاعدة الاسلام أن يعتنى المسلم بكل شئون بلده .

وان هناك هيئة موحدة لها منهاج اصلاح اسلامى يتناول كل شئون

— ٢١٥ —

النهضة وينواصر على وضعه وإنفاذه جميع المواقف والقوى . لما ثبت من أضرار النظام العزبي ومثله (واعتصموا) وأنه قد وضع منهاج للإصلاح الذى يوجه النهضة على أساس يؤدى الى التخلص بالتدريج من الصبغة الغربية وتقيود التقليد التى تصنع الحياة المصرية ونموذ هذه الحياة الى الأصول القومية الاسلامية فى التشريع والمعادن والثقافة الاجتماعية والاقتصادية .

(يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد إيمانكم كافرين) وليس معنى الرجوع الى المنهج الاسلامى نقض الاتفاقيات الدولية ولا العدوان على الاقليات المواطنة والأجنبية ، ولا الاخلال بنظام الحكم القياىى ولا احياء مظاهر رجعية لا تتفق مع المدنية الصحيحة فان الاسلام خير كله وقد وضع لكل ذلك أفضل النظم وأعدلها (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

والعمل على توثيق الروابط بين مصر والأقطار الاسلامية العربية تحقيقا للأخوة المنشودة تهيدا لاسترجاع الخلافة الضائعة (انما المؤمنون اخوة) .

— ١٨ —

وكتب السية محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الاسلامية بحثا ضافيا عن مهمة الجمعيات الاسلامية فقال : عقب الحرب السابقة ظهرت حركات وطنية ودعائيات قومية وقد يكون ليها خير ولكنها لم تقف عند حد الاعتدال وأخذت تنظر الى الرابطة الاسلامية بعين الاستخفاف بل مدت يدها الى تمزيق أوصالها ونالت منها شيئا كثيرا ووجد الملاحدة والإباحيون فى هذه الدعائيات مرتعا فآخذوا ينادون بإزالة الفوارق بين جماعات الشعب ويريدون بذلك أن تهمل الجماعة أمر دينها وتنكث بدها من شريعتها ، فى تلك الأيام ظهرت كتب جاهر مؤلفوها بالطمع فى الدين ووجدوا من بعض ضعفاء الايمان القابضين على طرف من زمام الأمور مناصرة ومودة ووقعت الأمة يومئذ فى دهشة وتخيل أولئك الزائفون أن المسلمين اندسخوا من إيمانهم وأن القرآن المجيد أصبح مودعا فى الخزائن ليكثر من الآثار العنيفة ..

- ٣١٦ -

ولما أسرف هؤلاء في الهجوم على الدين الحق وحاربوه في خطبة
مكشوفة أخذ الشعور الدينى يهتم وينمو في نفوس الخاصة والعامة
من المسلمين حتى انتقد في نفوس شباب موفقين وقام بعض دعاة الإصلاح
يفكرون في وسائل يدافعون بها عن الحق ويردون بها هؤلاء الجاهدين
على اعتابهم فسعوا الى تأليف جمعيات واصدار مجلات ، وكانت في مقدمة
هذه الجمعيات والمجلات جمعية الهداية الاسلامية ومجلتها لمخطة جمعيتنا
ومجلتنا الجهاد في اعلاء كلمة الحق والرد على هؤلاء المنكرين على طريقة
البحث وتوانين المنطق الصحيح ، وتمهذيب الاخلاق وترقية اللغة العربية .:

الفصل الثاني

دعاة الاسلام

- ١ -

كان من اكبر اعمال مجلة الفتح هي تربية جيل من دعاة الاسلام وكتابه في مختلف انحاء العالم الاسلامي وليس البلاد العربية وحدها ، فظهر كتاب مسلمون يتحدثون عن القضايا الاسلامية في الهند وجاوة وبلاد تركستان ونجاري .

وظهرت أسماء عبد الرشيد ابراهيم (نجاري) وعبد العظيم الصيغيني (الهند) وعبد الله بن نوح (اندونيسيا) ومن الغرب واصل الكتاب الأمير تكيب أرسلان والدكتور زكي على ، ومصطفى مسبري شيخ الاسلام في تركيا وسليمان الندوي ومسعود غانم الندوي ومحمد تقي الدين الهلالي (المغربي الأصل) من بحر الهند ومن باريس عمر الأمير واحد بلانريج ومن لندن عمر الدسوقي ، أما في البلاد العربية فظهرت أسماء مصطفى اسبامي (دمشق) وعجاج نور أحمد (بيروت) دكتور زكي على (جنيف) وبهجت الاثري (العراق) ومحمد النيفر في تونس ، أما من مصر فقد قدمت الكثيرين في مقدمتهم عبد العزيز جاويش وحسين والي ومحمد سليمان ومحمد أحمد الغمراوي ومحمد الهياوي .

وقد احتلت الفتح بكتابات الطلائع من الشباب المسلم المثقف ووجهتهم توجيهها نافعاً ودلعتهم الى توسيع دائرة عملهم وحاول أن يحقق عن طريق كتاباتهم رسم صورة واقعية للمجتمعات الاسلامية وللتطورات التي أحدثتها حركة اليقظة الاسلامية وبذلك قدم لها وثائق ضخمة عديدة في جميع شئون البلاد الاسلامية .

وقد وضع السيد محب الدين الخطيب نفسه ومجلته (الفتح) في موضعها الحقيقي كحلقة تابعة للنار والدعوة الى الإصلاح التي حمل لواءها السيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وكان هو مؤرخها والساير

بها الى غاياتها حتى تسلم الامانة الاخوان المسلمون بقيادة الاستاذ حسن البنا وكان للسيد محب الدين الخطيب دور في هذه الخطوة فان الاستاذ ابننا بدا كتاباته عن (الدعوة الى الله) لأول مرة في مجلة الفتح .

وظلت الفتح تتابع الدعوة الاسلامية علما بعد عام ننصح ونوجه ونقدم الخبرة والتجربة . وقد نوه السيد محب الدين الخطيب بحزب الاصلاح الاسلامي الذي أسسه الشيخ محمد عبده ونوه به السيد رشيد رضا صاحب المنار في مناسبات كثيرة وقال : ان كثيرين أشاروا الى انهم تتلمذوا على الامغاني وعبده وهم منتشرون في البلدان الاسلامية ، وكان السيد رشيد يرغب في أن يدعوهم الى مؤتمر عام ليجمع لصوتهم قوة ينف في وجه المسممرين وتابعيهم والملاحدة واعوانهم .

أولا — الشيخ محمد عبده :

وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب عن مفهوم الاسلام عند الشيخ محمد عبده (م ٨٢/١٠) قال : كان أعظم ما يباهى به الشيخ محمد عبده من عظمة الاسلام وان اختص الله به هذا الدين من سلطان وانه ان كانت المسيحية ديناً فالاسلام دين وشرع واذا كانت المسيحية تعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله فالاسلام (قد وضع حدودا ورسم حقوقا ولا تكمل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاثامة الحدود وتنفيذ حكم القاضى بالحق وصوت نظام الجماعة وتلك القوة لا يجوز ان تكون فوضى في عدد كثير فلا بد ان يكون في واحد وهو السلطان أو الخليفة وهو مطاع مادام على المحجة ونهج الكتاب والسنة فاذا فارق الكتاب والسنة في عمله وجب عليهم أن يستبدلوا به غيره ما لم يكن في استبداله مفسدة تعوق المصلحة فيه) من كتاب الاسلام والنصرانية .

ولما ولي القضاء الاهلى كان يأبى أن ينظر في قضية يخالف فيها حكم القانون حكم الشرع وخاصة قضايا الدعارة (وقد اثار الى ذلك ابراهيم الهلباوى في خطابه في دار الشبان) وواقته وزارة الحقتانية على صرف هذه القضايا من دائرته الى دوائر اخرى وكانت احكام المحاكم الشرعية تلقى في التنفيذ عتبات من جهة الادارة حتى اذا نولى الشيخ الامتاء سل كل ما يملك من نفوذ وحجة ليتدارك هذا النقص العيب ، فالشيخ محمد عبده كان يرى ان من عظمة الاسلام كونه دين سلطان وحكم وقد دافع عن ذلك بلسانه وقلبه ، اما ما يتظاهر به الذين لا يقولون بأن الاسلام دين حكم

من اشادة بالشيخ محمد عبده فهو اما ليسردوا به أو لأنهم يرون ما نرى
يدعو اليه من اصلاح جهد لما يريدون بعد ذلك من خروج عن الدائرة .

إذا ذكرت عندهم معجزه من معجزات الانبياء راجع حريصين على
تأويلها ومصرها عن ظاهرها ولو ان الشيخ محمد عبده لا يزال بين ظهرينا
لنبذوه بالرجعية والجهود لأنه يعتقد ان المؤمن لا يكون مؤمنا الا اذا امن
بان الانبياء مؤيدون من العناية الالهية بما لا يعهد للعقول ولا للاستعلاعية
هو المعجزة الدالة على صدق النبي في دعواه ويسمون هذه المعجزة
(اصلاحا اسلابيا) وهو يخالف الاصلاح الاسلامي الذين يدعو الله
ويحرض عليه .

ويرد السيد محب الدين الخطيب على امزين :

الأول : مسألة معجزات الانبياء التي تشعر بخرق المادة .

الثاني : ما تسلط على عقولهم من الاقتناع بأن سبب تاخر المسلمين
جميعهم بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية على حد تعبير السنتازاني .
وراحوا يدعون الى اسلام جديد غير الاسلام الذي كان يعرفه النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه المجاهدون الأبرار وقوام هذا الاسلام الجديد
انه دين عقيدة وعبادة وأنه ليس دين سيادة وحكم وليس محاولة يحاولون
أن يلبسوا الاسلام غير لباسه (م ١٠ الفتح ١٩٣٥) .

ثانيا - السيد محمد رشيد رضا :

وقد أولى السيد محب الدين الخطيب اهتمامه وتغديره برائد الحسمانية
الاسلامية السيد محمد رشيد رضا فتحدث عن وراثته في المجلد المأثر قال :
آمنا أن أعمالنا تموت بموت مؤسسها فالمؤيد مات بموت علي يوسف
واللواء مات بموت مصطفى كامل ومحمد فريد والأخبار ماتت بموت أمين
الرافعي ، والأعمال التي أسسها السيد رشيد ولاسيما 'كمال التفسير'
الذي أصدر منه اثنتي عشر جزءا وشرع في جزئه الثالث عشر ، وما افن
ان مسلما خدم الاسلام في هذا العصر بمثل ما خدمه السيد رشيد رضا
بهذا التفسير العظيم لو أن الرجل كفى إرادة أعماله كلها ، الخطيب الذي
والتدوين وكان في أمة تعرف كيف تستفيد من ربه لها في حياتهم لكان أعظم

انناجا . كان الناس اذا أرادوا ان يمدحوا السيد رشيد قالوا انه تلميذ الشيخ محمد عبده وقد سار على طريقة تفسيره وأنا أقول ان السيد رشيد ساعده الوقت على التوسع في العلم حتى تجاوز فيه مريد الشيخ محمد عبده ولاسيما في الوقت على متون السنن ومذاهب الصحابة والتابعين وخبر الأئمة في كل ما نعرض صاحب المنار للكتابة عنه سواء في مجلسه او في تفسيره او في سائر مؤلفاته . وقد استفاد ذلك من حسب ما يسع وقت الشيخ محمد عبده للانفعال بها وفي مقدمتها كتب تسيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن كثير وأضرابهم وغد خالف الشيخ رشيد تسيحه في مسائل رآه فيها على غير الصواب فكان معضيداً للحق أقوى من معضيد للصعب والمحبة . وكان يرى أن موضع العبادة في التثقيف والتربية واعداد الرجال للعمل والألفاظ مبهج زمني الدعوة الى تأسيس مدرسة يخرج منها الدعاة المرشدون .

وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن دعوة السيد رشيد رضا (م ١١ ص ٩٠٧) تحت عنوان (الجامعة الاسلامية التي كان رشيد رضا من دعائها) مقال :

وقف حياته على تحرى معرفة ما جاء به هاديا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم طالبا ذلك من ينابيعه الأولى في صفائها وبهائها ، ومحاوفا أن يفهمه بأساليب الصدر الأول من الصحابة والتابعين والأئمة الأكرمين مستقصيا ما صح عنهم بالنقل الثابت عن الصادقين التقاة ، وقد اطلأ على طول اشتغاله بالعلم عشرات السنين الى أن الاسلام دين القوة وأن حقائقه لا تصطدم بشيء من حقائق الكون ، فهو يتحرى الاسلام الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرص على فهمه كما كان يفهمه أهله الأولون ، وقد نشر بهذه الطريقة نصف كتاب الله عز وجل .

المزية الثانية : التي انفرد بها عن أكثر المشتغلين بالفقه وعلوم الدين هو أنه قام بتحصيل العلم للعلم لا لمناصب الدنيا التي يتزاحم العلماء عليها ويتقربون الى أهل الدنيا للتقدم فيها . لم يأمل أن يكون له منصب رسمى في القضاء أو الامناء . ان الموازين التي تزن بها الأمور هي موازين الدين والعلم والحق والأحكام التي يصدرها على الحوادث مجردة في أكثر الأحيان

— ٢٢١ —

من التأثير ببول الذين في أيديهم مقالبد الرياضات ، أقول هذا ولا آدمى العصمة للسيد رشيد فقد كان بشرا كسائر البشر .

ثالثا — الأمير شكيب أرسلان :

وقد أولى الأمير شكيب أرسلان المهاجر في أوربا (جنيف) مجلة المتح بتدر وافر من الدراسات العميقة لعدد من قضايا الاسلام .

يقول في م ٤ (فبراير ١٩٣٠ — رمضان ١٣٤٨) :

وحقيقة الأمر أنهم يعرفوننى عدوا للاستعمار الأوربي أناطه بعلى منذ أمسكت القلم ، أى منذ ٤٥ سنة ، وأنى كنت للانجليز عدوا في الحرب الكبرى بالقلم والسيف وجئت ومعى مائة وعشرون مقالة من جماعتى الى قلعة النخل يوم حرب الترمه ويحصون على هذه وغيرها ويحتدون من أجلها ، ولم يكن لى أن اطا بقدمى أرضا في بلاد المشرق الا ما ظلمته راية الملك ابن سعود وراية الامام يحيى ولما أردت أداء فريضة الحج في العام الفائت ولم أقد أن أمر ببورسعيد والسويس الا تحت شروط وضمن ظروف ولولم يسمحوا لنا لذهبت بنا الباخرة الى الهند وماتنا الحج ، ولو لم يسمحوا لنا في الاياب لما أمكننا أن نشاهد والدنا التى هى في الثمانين من العمر .

ما هو الذنب الذى اقترفه ، زعموا انى أعاكس مشروعات حكبة فلسطين فما هى المشروعات التى يقصدونها ، أيعنون انى أعاكس الوطن القومى الصهيونى الذى هو طرد العرب في فلسطين وتسليمها لليهود ، وما يزيدهم حقدا أنهم قد عهدوا اناسا يدعمون أن لهم زعامة بين العرب هم يسمعون بين أيديهم وينفقون بضاعتهم ويرجون دعايتهم ويخدمونهم لى ظهر قومهم حتى جعلوا لهم أن الأمة العربية هى من بعض رعاياهم ، هى نقطة استبصار العرب الذين يرون عربيا ليس له أن يطأ بقدمه وطننا من أوطانه من غير ما ذنب سوى جهاره السياسى عن قومه .

٢ — وكتب الأمير شكيب عن البلقان شرارة الحرب العالمية .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن أوربا تلتقى جزاء تحاملها على الاسلام وإنها تذيب نفسها بيدها وهى تظن أنها مجهزة بها عليه ، ولابد أن تذكر

أوروبا كيف أنها مدمرت الدولة العثمانية من دخول أثينا ومن أخذ تسالينا بعد أن اقتحمها بالسيف ، أثينا أعلنت قبل هذه الحرب التليانية عدم استعداد أحد من انتصاراته فلما أن التليانيين يهزمون ، فلما ظهر العكس كانت أسرع من البرق الى بعض ما عزلت وقررت وجوب أخذ التليانيين جميع البلاد التي احتلوها بالبلاد التي عجزوا عن اقتناصها .

وقال : شرارة التليان هي شعلة النار الحاطمة التي ستحرق بها أوروبا يوما من الأيام ، يكون أصل السبب في ذلك تعصب أوروبا ورغبتها بقدر الحالة التي كانت في التليان بما يوافق مصالح الصقالية مجساة للروس ، ولو انتصرت الدولة العلية في التليان لما احتل التوازن ولتثبت كل دولة ، ولما نشبت حرب أوربية طاحنة تاتي على الحرث والنسل .

٣ - ويحذر الأمير شكيب أرسلان من خداع التغريبيين حين يتولون ان (أوروبا لاينك) أي علمانية فيقول : هكذا ايها المسلم الساذج البسيط الذي يجهل حقائق أحوال أوربة يخدمك نمر من المضلين أعداء الاسلام في الباطن وادعاء اصلاحه في الظاهر بقولهم لك : ان الأمم الأوربية لم ترق هذا الرقى كله مع معارج الفلاح الا بعد ان نبذت الدين ظهريا وأنها الآن قد التحقت ثوبا قشيبا لا دينيا ، ومع الاسف أقول ان كثيرا ممن يعلمون الحقائق لا يرتعون عقيرتهم بانكار لتلك الترهات فتراهم خوفا من هذه الكلمة (رجعيون) يعلمون الحقيقة ويتجاهلونها ويسكتون عن التنبيه عليها وهم لا يجهلون خطأ المواطاة على الضلال .

وفي حديث آخر يقول : الخلاصة ان الأمم الأوربية لم تنبذ عقائدها وعوائدها لا في قديم ولا في حديث وانها تعلم أن التربية العلمية لا تنفي التربية الدينية لأن الأولى تتعلق بالمادة والثانية تتعلق بالروح ، وان الروح الانسانية هي مصدر نهضة الانسان . والمضللون الذين يثبون تلك الأباطيل حبا بنشر الالحاد بين المسلمين لمجرد الالحاد ولاجل الصبغة الأوربية انى نريد أن تطبع المسلمين بها أو توطيد السيادة الأوربية في الشرق ويقول : هل فصلت ألمانيا الدين عن السياسة عندما قامت وزارتها

بتقليد أول شيء تباشره وهو تأييد العقيدة المسيحية ، هل فصلت انكسار الدين عن السياسة عندما قامت مجالسها النيابية تبحث استحالة انجيز والخبر الى جسد المسيح : هل فصلت بلجيكا الدين عن السياسة عندما أعلنت حكومتها عن برنامجها لتنصير السود من أهالي الكونغو هل فصلت هولندا الدين عن السياسة عندما قرا عليها ناظر معارفها في افتتاح مؤتمر المستشرقين أمام ألف عالم من علماء الأرض أن هولندا لم تنشط في الشرق الأقصى لأجل المكاسب المادية وإنما كان عرضا من ذلك التثشط نتر محاسن النصرانية وكان من سمعوا الخطبة مصطفى عبد الرازق وطه حسين . وقال رئيس نظار ألمانيا السابق : إن رجوع أوروبا الى المسيحية هو الوسيلة الوحيدة لوقاية أوروبا من خطر البلشفية ، وقال نون باين رئيس الوزارة الألمانية : انه قد ألفت ساعة انشاء حركة وطنيه كبرى قائمة على مبدأ المحافظة على المسيحية (م ٧ الفتح) .

٤ — ويلخص الأمر شكيب أرسلان (م ٧ الفتح) أسباب آخر المسلمين في العناصر الآتية :

١ — ترك عزائم القرآن التي قام بها سلفهم وفقدتهم بذلك أعظم توة معنوية .

٢ — اعراض علماء المسلمين عن العلوم الطبيعية وفقدتهم بذلك أعظم توة مادية .

٣ — الاكتفاء من الدين بالرسوم الظاهرة واللهو بالقشور من اللباب .

٤ — اليأس من رحمة الله وفقد الثقة في النفس .

٥ — استخذاء المسلمين أمام الأوربيين وفقد أكثرهم عزة الاسلام القومية ومن رأى نفسه حقيرا صار حقيرا .

٦ — مواطاة المسلمين للأوربيين على اخوانهم وخدمتهم اياهم ولو على محو الاسلام .

٧ — فقد روح التضحية التي سادت بها الامم الأوربية .

٨ — عدم اقتداء المسلمين بالأوربيين في تاليف الجمعيات والشركات مع أنهم مأمورون بالتعاون مع الجماعة .

- ٩ — فساد الأخلاق وهو من أهمال العمل بالكتاب والسنة .
- ١٠ — فساد أخلاق الأمراء خاصة وتصريفهم الأمور بحسب أهوائهم الشخصية لا بحسب مصلحة الأمة وسكوت الأمة عن جهلها عنهم .
- ١١ — فساد العلماء الذين هم القوة المراقبة للحكومات وتدليسهم للأبرار الظالمين وأحيانا لأعداء الدين .
- ١٢ — العداوة القذبة بين المسلمين والمسيحيين وإصرار أوربا عليها .
- ١٣ — تفوق المسيحيين في الصدد .
- ١٤ — تفوق الشعوب المسيحية في المواهب النظرية على الشعوب الإسلامية ما عدا العرب والترك والفرس وبعض شعوب إسلامية صغيرة .
- ١٥ — طمع الفرنج الشهير في محاورتهم لجميع بلاد الإسلام .
- ١٦ — ثبات الفرنج وصبرهم العجيبان وسيرهم على خطط مرسومة ويتبعونها منذ مئات السنين دون ملل ولا فتور وسير المسلمين في الدنيا بدون برنامج .
- ١٧ — تخييم الجهل على الأمم الإسلامية ويتراكم الأسباب المذكورة أعلاه .
- ١٨ — عدم تجدد برامج التعليم واستيلاء الجمود على الفقهاء وكثرة الكلام عن الآخرة مع أن الإسلام دين ودنيا وآخرة معا ولا يتم بدون جمع أسبابها معا .
- ١٩ — الدعامات الاستعمارية والوساوس البشرية بين المسلمين ومساعدة الجهل على رواجها .
- ٢٠ — إجماع قوانين الاستعمار الأوربي في بلاد الإسلام على بغض الأوربي للمسلم بطبعه .

٥ — وتحدث الأمير شكيب أرسلان تحت عنوان الدين والدولة توأمان (م ٨/ص ٧٥١ سنة ١٩٣٤) يقول : كثيرا ما زعموا أن الأمم الراقية قد فضلت الدين عن السياسة وأنها قد بنت أسس دساتيرها على اخراج الدين بالكلية من الحكومة وأنه لا يوجد حكومة متهدنة تقم للديانة

وزنا وغاية كل هذا قالوه ورددوه وكتبوه في كتب حتى جعلوه في نظر المستشرقين قاعدة مسلم بها وأوهموا عامة المسلمين خاصة أن أوروبا التي هي مثال المدنية لا تحفل بالدين ولا تهتم به بعد أن قام أو تعد وأن الدين في أوروبا مفصولا فصلا تاما عن السياسة ، وأن هذا الأسلوب الذي كتل لأوروبا السعادة التي نراها فيها . وكما حلوا على الإسلام وقالوا أنه جمع بين الدين والدنيا وأتانا بقرآن يجعل المعاملات في نسق واحد على العبادات وأن هذا سبب ما عليه المسلمون من التأخر وأن الإسلام لا يمكن أن يكون له خط من الرقى ما دامت حكوماته مهتمة بالمحافظة على القواعد الدينية ، وهي دعاوى فارغة عريقة البطلان : روجها من المسلمين دعاة الاستعمار ورواد السيطرة الأجنبية ، والمعروف أن الحكومات الإسلامية لم تترك الدين من قديم ولا حديث ولا زالت الحكومات الأوروبية بأسرها عدا الفلاسفة ، تجد من أقدس وظائفها المحافظة على الدين المسيحي ونشره ونفري للدعاية له والخذ بأیدی المبشرين به وكل يوم بل وكل ساعة تجد لها مظاهر رسمية حكومية تؤيد هذه الحقيقة والفرق بيننا وبينهم أنهم يتولون كل سنة مئات الملايين من الجنيهات لأجل الدعاية المسيحية : إذا قالت أوروبا أن الديانة شيء والسياسة شيء لا تقصد أنها أهملت الدين بل تقصد أنها فصلت الدين من وظائف القسوس والرهبان ، هذا الفصل الأوربي قد حدث في الإسلام : الصدارة العظمى كانت مشيخة إسلامية هذه الرسالة للسلطان أو الخليفة لا يصدق في شيء عن رئاسة ملك إنجلترا مثلا على الكنيسة الإبيسكوبية ولا عن رئاسة ملك بروسة وإمبراطور ألمانيا على الكنيسة اللوثرية .

٦ - ويتحدث الأمير شكيب أرسلان عن التجديد (م ٨ الفتح - القعدة ١٣٥٢) تحت عنوان أصبح التجدد عبارة عن السعى في قتل الروح الإسلامي فيقول اجتهاد الفئة الكمالية المستندة اليوم لشئون تركية الجديدة في قتل الروح الإسلامي في الممالك البلقانية التي لا يزال فيها اقلية إسلامية مثل بلغاريا ويوغسلافيا واليونان ، رابعة فيها في الضغط على المسلمين في أمورهم الدينية وفي كل ما يعدو إلى شعائهم ،

وذلك حتى تكون احوالهم مساوية لاحوال الأتراك الذين في تركيا والذين نحرّمهم تركية في مكانتها الرسمية التلم الدينى الاسلامى وتضع اليدين على اوقانهم وتستبد بها .

فتركيا الجديدة لا تكتفى بالسمى في قتل الماطفة الاسلامية في وسط بلادها ، باسم التجدد الذى يمور به على المقصد الاصلى الذى هو الالحاد بل تبدل كلمتها ادى الحكومات المسيحية البلقانية حتى يقتلوا هم في مبالوهم الروح الاسلامية الباقية عن تلك الاقليات من المسلمين الكماليون وان كانوا يحاربون الاسلام في وسط تركية فالاسلام هناك تقدير على المقاومة وتحليظ بروحه نظرا لكونه في مملكة قديمة عريقة في الاسلام مؤلفة من ١٤ مليوناً من المسلمين ليس فيها سواهم تقريباً وقد أتى الدم الكمالي بعكس ما كان يتوقعه الكماليون .

الاسلام في تركيا قد ثبت في وجه الاضطهاد الذى اطلقوا عليه اسم التجدد بسبب كثافة عدد المسلمين وعدم وجود خصم لهم في ديارهم ، ولكن الفرق بين تركية وبين الممالك البلقانية بعيد جدا فهناك المسلمون اقلية ضئيلة ضعيفة ، بدلا من أن تكون تركيا ملية لهذه الاقليات الاسلامية المستضعفة في بلاد البلقان تأتي هي بنفسها وتجهز عليهم وتسمى لحوهم وذلك باغراء الحكومات المسيحية التي تلى أمورهم بالقتل على حريتهم الدينية .

٧ - ويكتب شكيب أرسلان تحت عنوان « المؤامرة الغربية على الاسلام » فيقول : أما الأوربيون فهم لا يطبقون وجود غيرهم اذا ظهروا ولم يتركوا من الملايين الكثيرة من المسيحيين الذين سكنوا العصر الطوال في اسبانية وفرنسة وسويسرة وايطاليا نافخ نار يقدر أن يقول انه مسلم ، وشنوا من الغرب على الشرق احدى عشر غارة صليبية كلما أطفأ الله نار واحدة منها أوقدوا غيرها وتمالوا على الدولة العثمانية نحواً من مائة مرة فلم يكن تمضى سنة أو سنتان الا ويناجزونها القتال من وجهة وقد احصى أحد وزراء رومانيا المسيو دجوفارا عدد المؤامرات التي اثتمرت بها أوربا على الدولة العثمانية وعلى بلاد المغرب فبلغت مائة مؤامرة .

وتاريخ البواب الغربي قل أن جلس منهم واحد على كرسي بطرس
 إلا أغرى المسيحيين بحرب المسلمين ، ومن أغرب ما جاء في هذا السبب
 أن كثيرا من مشروعات التقسيم التي دخلت فيها بابوات وقياسرة وملاك
 وأمراء وعلماء وفلاسفة تضمنت إجبار المسلمين على ترك دينهم مما يدل
 على أن هذه الفكرة لم تكن خاصة بالاسبانيول ولا متحضرة في الأندلس
 بل هي فكرة أوربية عامة وبينما ظهر الأوربيون على المسلمين فكروا
 في منع الدين الاسلامي . ان من اسباب تأخر الاسلام كونه عدوا لأم
 لا تعرف الهوادة ولا تمل من المجاهدة ولا تكل عن السعى وانها باجمعها
 متصفة برجولة تامة .

وان اللاتين من أسرع الشعوب فيها واسلمهم عقلا ، وان الجرمان
 من أوسعهم فكرا وأبعدهم نظرا وأشد ثباتا وأصدقهم عبرا وان السائف
 من أعظمهم اخلاصا وأشددهم اندفاعا الى غاية وأكثرهم عددا وشئ عذه
 الأمم على تباين مائيتها تجمعها جامعة فكرية واحدة هي : ان الاسلام
 لا يحسن بقاؤه على الأرض .

رابعاً - حسن البنس :

وكان من أبرز كتاب الفتح في الفترة الاولى الأستاذ حسن البنس
 المرشد العام للاخوان المسلمين والذي بدأ كتاباته في الفتح في ١٤ يونيو
 سنة ١٩٢٨ تحت عنوان :

« الدعوة الى الله » .

حيث يقول : ما أحوج الأمة في دور انتقالها الى عادة حكماء مرتدين
 ادلاء وهداة فضلاء يسلكون بها سبيل السعادة ويجنبونها شرار الاندفاع .
 لا يزالون يتحسسون طريق النجاة وسيلة ممكنة وغير ممكنة من الطرق ،
 أحيانا باستخلاص العبرة التاريخية وأخرى بالمقارنة بين الحوادث الكونية
 وثالثة بما هدتهم اليه التجارب الطويلة والقطرة السليمة وما أرشدهم الله
 اليه من طرق الإصلاح وسبل النجاح : أولئك القادة هم صفوة الله

- ٣٢٨ -

من خلقه وأمنائه على عباده وهم المجددون حقا الذين أشار اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من حديثه الشريف .

ان هذه الأمة في حاجة الى دعوة قوية فعالة ترددها الى رشدها وعقيدتها بهدى نبيها ويرشدها الى معالم دينها وينقذها مما هي فيسه من الانحلال الأدبي والفساد الخلقي .

ولا يغرنك قوم من الكذبة يقولون : هذا عصر مدنية وتجديد ورقى في الإدراك والافتكار وثقافة حرة وحرية شاملة شخصية وغير شخصية ، وغير ذلك من الالفاظ يخدمون بها البسطاء ويخلبون بردائها الضمراء ، ولولا ان هؤلاء العقائليين ممن لم يستولى عليهم الامتتان والاعجاب بما يرون الى حد لا يفتخرون معه دليلا ولا يدعونون لحجة (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) لناشئناهم دليلا بدليل وساجلناهم حجة بحجة وبيننا لهم أن الحق غير ما يظنون اما الآن فأوجه هذا النداء الحار الصادق الى من يحس مثلى بداء هذه الأمة ويشعر بين جوانحه ما مبرحا وجوى لاصتا ، وقد جاهر هؤلاء وأظهروا كوامن نفوسهم الا أنهم راوا الميدان خاليا وأنسوا من أهل الحق تغالبا فاندفعوا يطلبون الطمع وحدهم والنزال وما هو الا أن يقوم أهل الحق بتأييده وبيانه حتى تفرح من هؤلاء وينحسر طغيانهم ، ويتقهقروا الى مراكزهم أذلة وهم صاغرون . انه لم يزل من هذه الأمة أحد فأنال منها بأسها من نفسها وسكوت قادتها الغيورين عن اصلاحها وقد وعدنا الله بالنصر وكتب على نفسه المؤازرة للهداة والمرشدين .

ان الدعوة واجبة علينا معلقة بأعناقنا فان ظفرنا منها بما نصب من خير هذه الأمة وهدايتها فذلك هو المأمول بحول الله وعونه والا فحسبنا ان نكون قنطرة تعبر عليها فكرة الدعوة والارشاد الى من هم أقدر منا على النقد حسبنا أن نكون حلقة اتصال بين تقدمنا وبين من سيأتون بعدنا والا فحسبنا أن نعذر الى الله ونؤدى الأمانة ونقوم بالواجب .

تلك ثلاث مراتب من أغراض ليتضح لنا كيف أن الدعوة الى الله لريضة لا يخلصنا منها الا الأداء ولا يتقبل فيها عذر ولا هوادة .

انى لأشتم بؤادر النجاح واستنشق عبير الفوز من تلك النهضة الارشادية التى تمثت فى نفوس الشباب مخلقت منهم دعاة صادقين ، وكان من أثارها تلك الجماعات النبيلة المتصد وفى مقدمتها جمعية الشبان المسلمين وجمعية مكارم الأخلاق وغير ذلك ، وانا لندرجو بعد ذلك مظهرها فتلك باكورة أعمال تتلوها أعمال .

هـب الامام الشهيد هذا المقال فى ١٤ يونيو ١٩٢٨ ، فى النتج كمنطلق لمبادرته ثم اتبعه بالمقال الثانى ٥ يوليو ١٩٢٨ تحت عنوان (على من تجب الدعوة) . وقال أنه (١) على الحكومة (٢) دار النيابة (٣) الاغنياء والثرأة (٤) العلماء (٥) الطلبة — ثم جاء المقال الثالث تحت عنوان سبيل الدعوة (٢٠ أغسطس ١٩٢٨) ثم كتب عن مكتبة المنزل (ص ١٧٠ م ٣) .

٢ — ثم لم يلبث أن كتب تحت عنوان (السبيل الى الاصلاح فى الشرق) ٢٥ ابريل ١٩١٩ قال : الى هذه الأمور الثلاثة يجب أن يتوجه هناية الزعماء فى الشرق .

العلم — الاقتصاد — الحقوق السياسية

أما العادات وأما العقائد والأديان وأما الآداب ومظاهر الحياة الاجتماعية فلا سبيل الى نقلها من أمة الى أمة الا بفعل الزمن وحده ، الاوامر والمراسيم والقوانين والتهر والجبروت كل ذلك لا يفيد الا هياج الخواطر وثوران النفوس تركيا والأمنان سارتا فى طريق متهور اهوج فارهبت الحكومة الاولى شعبها فى دينها ودينها ، يا زعماء الشرق هنانيكم فالأمر جلل ، يجب أن نفرق بين ما يؤخذ وما يترك ، فليس مظاهر الحياة الأوربية كلها صالحة ملائمة عندنا فى الشرق ، فليكن قائدكم فى الاختيار المنفعة وصالح المجتمع ، لا الهوى والشهوة ومصالحة طابعة خاصة . ويجب أن تجعل لتاريخنا وحضارتنا وماضيها نصيبا من التقدير والاحلال فلا نغنى فى غيرها من الأمم ولا ننكر فضلا سجله التاريخ لأسلافنا ولهج الزمان بذكره وعرفته لهم الأمم جمعاء وكان دعاة من دعائم المدنية الحالية .

علينا أن نجعل هذا الاسلام المتمكن في نفوس اهله أساسا للنهضة الشرق الحديثة ،

اتصد الى عدة أمور : أن نحدد غاية أساسية توجه اليها قوى الشرق ، أن تكون تلك الغاية ملائمة للمزاج الشرقى متفقة مع روحه العامة الذاتية ، أن تستند النهضة الى الاسلام في نظمه وروحه ومبادئه ، أن تعنى بالمهم من المظاهر كالعلم والاقتصاد ، وأن توحد جهود أبناء الأمة ثم الأمم الشرقية ، أن نحترس في نقل ما تأخذه من الاجاب ، فلا تأخذ الا ما ينفعنا نفعا حقيقيا .

٣ — ويواصل الأستاذ حسن البنا مقالاته في الفتح يرسم خطوات الدعوة الى حمل لوائها فيكتب تحت عنوان الجهاد في سبيل الله ومنزلته في الاسلام (١٩٢٩/١/٢٤) يقول : الا فليعلم المسلمون أن اول فرائض الاسلام وأقدسها هو الجهاد في سبيل الحق وقد علم ذلك السابقون الاول فكان كل واحد منهم على أتم الاستعداد لاجابة الداعى ويلين النادى عن نفسه وماله لا يرى الايمان الصحيح الا أن وجود بكل ما يملك في سبيل دينه وعقيدته لمعاشوا أعزاء وموفورى الكرامة . ثم أراد أمراء السوء وقادة الانساد أن يخدعوا المسلمين عن دينهم وينزعوا أصل العزة من نفوسهم ويجتثوا ذلك الشعور النبيل : شعور التضحية في سبيل الحق الذى يتحلى به المسلم ويفخر به فحببوا اليه الخضوع والاستكانة والهجوم بأنواع من القرب ليست شيئا عند الله بجانب الجهاد في سبيله والدعوة اليه ومع تطاول الأمر أصبح ذلك الفتور صفة من صفات المسلمين لا يعرفها الاسلام ولا يأمر بها وظن المسلمون أن الاسلام محصور في الصلاة والصيام والزكاة والحج وما اليها غافلين عن ذروة ذلك وسنائه وسياجه المتين هو الجهاد .

اكتب هذا والاسلام يحيط به الاعداء وتدبر له المكائد وترسم لغزوه وانتزاعه من نفوس اهله الخطط ويحاصره الطامعون من جهة والمارتون من جهة أخرى والمخدوعون من جهة ثالثة وحتى اليهود وتنبه مطامعهم أمام عقلية المسلمين وهكذا يطمع في عزة الاسلام من لا يدفع عن نفسه .

ايها المسلمون : ان ربكم عز وجل انما يريد من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهى خير امة اخرجت للناس ان تكونوا قادة العالم وسادة الأمم ، ولن يتم ذلك الا بالتضحية والجهاد ، وقد اعلى الله سبحانه وتعالى هذه الارادة السامية على المسلمين فى قوله « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم » .

تقدموا ايها الاخوان المسلمون الى ميدان الجهاد بنفوس راضية ملؤها الغيرة على الاسلام والايمان الصادق وفكروا فى العمل الجدى فقد مللنا الكتابة والخطابة .

٤ - ويواصل الاستاذ حسن البنا فى الحديث عن الدعوة الاسلامية ويواجه الدخلى الى بعض المحاذير فيكتب تحت عنوان : احذر من الناس بسوء الظن : نوبة الهرمان (م ٥ الفتح ص ٦٥٥) يقول :

فى مصر هرزيون كثير

جاهروا بحرب الاسلام امدا طويلا

وسلكوا الى ذلك كل الوسائل وكانهم استشعروا الحقد والشغل امام هذا البصيص من اليقظة الاسلامية وطاش سهمهم ، ولم يعودوا من الامة بعد البراءة منهم ما دروا ان خطة المصاداة صفيها الخرين والسفره .

وها نحن اولاء نرى الآن خطة متغيرة ورجالا يعلنون توبتهم ويبرعون بما اجترحوا معتذرين بالشباب تارة وبالجهل تارة اخرى ويحاولون خديعة الشبان المسلمين بمثل هذه الخدع لينضبوا الى صفوف القيادة فيصلون تحت ستار التوبة الى ما لم يصلوا اليه بالساليب العداء والتشهير ، وليس احد منهم بهتصور فى دعوتهم ولن يرزقهم الله نجاة وان استعانوا بخير الساليب فان فى تعبئة الشبان المسلمين ما يحول بينهم وبين ما يريدون ، وسيوكة الاسلام اقوى واسد مما يظنون .

وانما نكتب هذه الكلمة تبصرة وذكرى ، وحتى لا نؤخذ على غرة ومنطلى علينا حيل هؤلاء فاذا انكشف الامر ندما حيث لا ينفع الندم .

ولا نريد ان نرد على تائب فان اكثر ما نسر له أن ترجع الناس كلهم

— ٣٣٢ —

الى هدى الاسلام ويدافعوا عنه ولكننا لا نريد كذلك أن نكون أغرارا يستخفنا السراب وتغرنا الظواهر فيقبلهم العاملون لدين الله وليحترسوا مما يحتمل أن يكون وراء ذلك من مكائد هي أخفى من دبيب النمل »

وكان الأستاذ البنا يشير الى ما أذيع في ذلك الوقت من توبة هيكمل وطه حسين وعزمى وغيرهم .

٥ — وواصلت الفتح متابعة نشاط الأستاذ حسن البنا فتحدثت عن نشاط جمعية الاخوان المسلمين في الاسماعيلية وشبراخيت والمحمودية (حسن البنا ، هاشم عسكري ، أحمد السكري) .

وعندما نشرت الفتح خطابه في ذى القعدة ١٣٤٩ أرسل اليهم يقول:

ما كنت أود أن تتحدث عن جمعية الاخوان المسلمين الآن وهى نبت لم يتكامل نبوه بعد وكنت أؤثر السكوت حتى تنطق آثار الجمعية بغاياتها ويرأها الناس في جهودها ويسمعون صوتها بلسان أعمالها ولا أعتقد انى أدت عشر الواجب على وأصارك بآنى وجدت من الأهلين هنا في الاسماعيلية تشجيعا كبيرا وتقبلا حسنا لكلمة الحق واستعدادا عظيما لمساعدة الدعاة الى الله وهم يحبون دينهم كل الحب ويتفانون في الذود عنه .

٦ — ويتحدث الأستاذ حسن البنا عن القرآن الكريم ووسائل المحافظة عليه (م ٥٤٠/٥) يقول : منذ امتدت اليد الأجنبية الى مناهج التعليم أخذت العناية بالقرآن تضعف وتتضائل وأخذ رجال التربية والتعليم وجلهم من الأوربيين أعداء الاسلام وكتاب الاسلام الذى يروونه شبحا مخيفا يناوئ مطامعهم وآمالهم يعملون على اقتصائه تدريجيا من المناهج بحجة أن المدارس علمانية وساعدهم على ذلك روح التقليد الأوربى التى نمت ونمت فاستطاعوا أن يحذفوه رأسا من التعليم الثانوى والعالى ثم الابتدائى تقريبا بعد ذلك ، وحصره في دائرة ضيقة هى مكاتب الاعانة والمكاتب الأولية في برنامجها القديم ، ولم يقف هذا التيار ضد القرآن عند هذا الحد بل أخذ يقوى ويشدد واذا بمكاتب الاعانة تطاردها

- ٣٣٣ -

المدارس الإلزامية وليس من منهاجا حفظ القرآن وصارت البقية الباقية من هذه المدارس تغلق تباعا أمام عدم الإقبال وتضييق الوزارة وخطرها فتع مكاتب جديدة رغبة في تعميم التعليم الإلزامى حتى صرنا نعتقد أنه لن تمضى سنوات قليلة حتى تصبح هذه المكاتب لا عين ولا أثر .

ولما كان المطلوب هو أن يتم التحفظ في أربع سنوات ما يمكن أن نحفظ ومعناه أنه إذا لم يكن نحفظ شيء لكثرة المواد وتزاحمها كانت هذه المدارس غير مسئولة لأنها نفذت المنهج الذى حددته الوزارة وكانت النتائج الملموسة هى استحالة حفظ كتاب الله على النشر الحديث وانقراض الحنطة ببوت من يحملون القرآن من الفقهاء وضياح اللغة العربية التى ما كانت العناية بها يوما من الأيام الا نتيجة من نتائج العناية بالقرآن ، ويترتب على ذلك نسيان المسلمين لأصل دينهم وقطع الصلة الحقيقية بينهم وبين كتاب الله ولئن دام هذا فان اليوم الذى ينزع فيه القرآن من الصدور ويحى من السطور أصبح قريبا .

ثم دعا الأستاذ البنا وزارة المعارف أن تجعل القرآن مادة أساسية فى امتحان اجازة التدريس فى الأزهر ودار العلوم ومدارس المعلمين الأولية وبذلك تضمن مائة حافظ على الأقل كل عام يفهمون كتاب الله ويعلمون أوجه نهمه وأعجازه .

٧ - وفى فتح عام ١٣٤٨ الهجرى (يونية) ١٩٢٩ وجه الأستاذ البنا خطاب الهجرة مقدم منهاجا كاملا للنظام الإسلامى فقال :

مجل ما ترمى اليه الدعوة الإسلامية لصالح الفرد والأسرة والأمة والعالم ، جاء للعالم بتشريع حكيم تويم نظر الى الفرد فاعطا كل قوة من قواه حقا ومنع عدوانها على غيرها ، حرر الفكر من قيود الوهم ، ومنح العقل حق النظر فى كل ما يحيط به من مظاهر الكون ومسائر الوجود وحجزه عن أن يتناول الى ما لا تدركه قوته ولا تتحمله طاقته .

ثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة ونظر الى الشهوة والعاطفة فصرنها الى الحب الصالح المعتبر : حب الفضيلة وتقديسها وحب الانسانية العامة والعمل للمجموع وعقلها من التطلع

الى سفساف الامور ومحقرات الذات واباح لها التمتع بما فى الطبيعىة من جمال وروعة وجعل لها من ذلك مرتعا هائلا ومرعى خصبا ونظر الى الجسم ناعلا ما تحتاج اليه من قوة ونمو وحرم ارهاقتها بضروب العبادات والقربات ونادى مناديه (المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف) و (ان لبدنك عليك حقا) فأعقتها بذلك من صنوف العذاب وأنواع التكاليف المرهقة التى كان يعتقد أربابها أنهم لا يدخلون بدونها ملكون السموات .

ونظر الى كرامة الفرد الانسانية واعطاه قوة المجموع ينطق بكلمتهم ويجير عليهم فالمسلمون عدول بعضهم على بعض يسمى بذمتهم اذناهم ، ذلك نظر الاسلام للفرد في عقله وجسمه وعاطفته وكرامته ، افرايت من الفلاسفة الأقدمين أو الساسة المحدثين ، من قدر حقوق الفرد حتما كما أناله الاسلام اياها . خبرت كلمه نخرج من افواصهم ان يقولون الا كذب كما أناله الاسلام اياها ، كبرت كلمة تخرج من افواهم ان يقولون الا كذبا ونظر الى الأسرة فاحكم نظامها وثبت أسسها على أمتن الدعائم في نشأتها وحياتها ونهايتها ، ونظر الى الأمة فسوى بين أفرادها وعدل في طبقاتها وجعل الشرف والسيادة فيها منوطا بالهد والتقوى وعزى انثار وبين لكل طبقة واجبها وما لها وما عليها ففصل بكلمة الحق بين الحاكم والمحكوم والظالم والمظلوم واخضع جبروت الحكومة لقوة الشعوب، وجعل الأمر شورى بين المسلمين وحفظ صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم فجعل منها هداة خير وقادة ير يضربون في الأرض يرشدون الناس بهار دينهم ويبلغونهم دعوة دينهم .

وهما يهتدي القلوب ويذهب لقلب الدنيا أن مربيها وأبناؤها من - باب
المسلمين المتعلمين التعليم الراثي ، حتى المتخصصين في التاريخ منهم
يجعلون حركات التاريخ الآن - حتى يعلم الجهل ، و منهم من يعلم من الثورة
الفرنسية أكثر مما يعرف من المبتدئة المحمدية ، ومن يعلم من المذاهب
الدينية في أوروبا ونشأة الجماعات المسيحية من بروتستانت وبنزيت وغيرهما
أكثر مما يعلم عن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب ،
بل منهم من يجهل كل الجول أسماء قواد المسلمين وعظمائهم فإن سألتهم
عن المثني بن حارثة أو النعمان بن مقرن أو القتيبة بن سعيد أو الأعمش

باللا أدريه بل قد يكون منهم من بلغ من اسفاف الفكر الى ان يعد العلم بهذا التاريخ المجيد تأخرا وجهودا وقد يكون هناك بعض العذر فان برامجنا المدرسية لا تحوى من تاريخ الاسلام الا نذرا يسيرا .

٨ - وهاجم الاسناد حسن ابنا مجلة الحديث الحلبية لخلتها التفريرية (م ٤) يقول : عل تسيرون اننم على هذه الخطة حقا . وعل تقدرين جانب الاسلام والعربية في كتاباتكم وهل تبشر (الحديث) بهذه المبادئ ، ذلك ما لا نسلم لكم به ولا نراه في مجلتكم التى اوسعتم صدرها وجعلتموها منبرا لأولئك النفر الشعوبيين الذى عرفهم الناس جميعا في مصر وفسرها بسماتهم واسمائهم واستهانتهم بالاديان وتهجمهم على الاسلام وغضهم عن العرب واقتنائهم بكل ما يصدر عن الغرب من حسن وريء ونافع للشرق وضار فحشوت مجلتك بتعسفات الدكتور طه في العلم والدين والادب وسبوم سلامة موسى واسماعيل مظهر والشيخ الزهاوى راذناهم وبالغت في صوغ عبارات المدح والثناء لهم وهم الذين هاجموا الاسلام في ارسخ عقائده وكادوا للقومية العربية في احسن مزاياها ورايناك مفرط حرية الفكر (لسلامة موسى) وفيه من المفامز ما لا يتسع هذا المقال لبقله وتشيد بكتاى الشعر الجاهلى والادب الجاهلى وتنتصر فيهما لاستاذك وقد اجمع العقلاء على ردها وتنشر القصيدة الثانية للزهاوى وكلها انكار للبعث والروح وتنشر لكاتب المازنى مقالا بعنوان (خديجة) اساء به الى مقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين رضى الله عنها الى ما فيه من خلط وشطط ولم تعلق على ذلك بكلمة غير أنك نقلت حديث الامك من البخارى وكان يجب عليك كصحنى مسلم أن تريب بصحينك وفرائك عن نشر مثل هذا المقال واذا رأيت عدوا من أعداء العرب والاسلام يسىء الى العرب والاسلام تنشره مكان المنتظر منك ان تعلق عليه بما يغيد تحامل مؤلفه فكيف يتفق كل ذلك مع قوميتك العربية ودعوتك الى صيانة الاسلام من عبث العابثين .

وشى آخر ذلك هو أن الناس جميعا يعلمون ان هذا الانقلاب الترخى وما كان ينويه امان الله في الانفاق هو عداء كامن للعربية ومحاربة صريحة

— ٢٣٦ —

للاسلام وانسلاح عن تربيته ، ومع هذا لمأنتم تحبذونه ومبشرون نيسه
كفبات التشجيع والاغراء امثال كلمة الروح المدنى فى تركيا للأستاذ عنان
ولم تطلقوا عليها .

اما ثالث ما نشرتموه للأستاذ فيليب حتى وفى آخره بعض من فصل
العرب على أوربا وبعض الذين كتبوا فى ذلك حتى من المستشرقين مبالغين
فيه ويرجى لنفسه أن يكون أفضل فى وفائه لقومه من المستشرقين الذين
لا يمتون اليهم الا بصلة الاعتراف بالجهل ولم يستدركوا ذلك عليه وكأنهم
يريدون بذلك أن يشايعوا هذه الفئة من الشعوبيين الحديثين . وابن هذا
من دعوى التمسك بالقومية العربية المجيدة .

هذا بعض ما تستشهد به على مخالفة (الحديث) للخطبة التى تدعون
كتاب الشرق الى العمل عليها ويخيل الى أن الحديث مسوقة بآراء طائفة
الشعبوية المتطرفة أكثر مما هى مسوقة برأى صاحبها ان كانت خطته
هى التى ذكرها فى كلامه .

خامسا - عبد العليم الصديقى :

وتحدث الفتح عن الداعية الاسلامى عبد العليم الصديقى وجولاته
فى جنوب شرق آسيا للدعوة الى الله (م ١ الفتح - ١٩٣٢) فيقول :
انه فى طليعة علماء الاسلام الذين درسوه حق درسه وسرفوه معرفة تمكتهم
من الدعوة اليه والذب عنه كما درس العلوم العصرية والآداب الانجليزية
دراسة تامة ، وهو يرتجل خطابه باللغات العربية أو الهندية أو الفارسية
أو الانجليزية بدون تعلم ولا تريب ولا يستعين الا بذاكرته الوجدانية وقد درس
الاديان والملل والنحل درس تبحر وتحقق ، ووقف نفسه للتبشير
بالاسلام وبث تعاليمه السامية بالسياحة فى الأقطار الاسلامية ومكافحة
المهاجرين عليه فى الداخل والخارج ، وله مواقف محمودة مع دعاة المسيحية
وإبراهيمية البوذيين ومبتدعة الفرق الضالة كالقاديانية والبهائية وله سياحات
متعددة فى شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها وسياحات فى برما وأفريقية
وجاوة وبلاد الملايو (ملتا) وسومترا وغيرها من بلاد الله . وهو يقوم بها
لقادية ما تطيب له نفسه وهو بث الاسلام والدفاع عنه فى كل بلد ينزله

— ٣٣٧ —

فيسلم على يديه جم غفير من النصارى والبوذية والمجوس ، وفي سنغافورة يتنقل بين معاهدها ومساجدها ونواديبها وقد أسلم على يديه أحد رجال القانون المحامى س. ي. ديت والانجليزى ويليام هيرالد سندوتش ، وثلاثة من الصينيين ، وهو يواصل سفره الى جاوة والصين واليابان وجزيرة مدغشقر .

سادسا — الشيخ عبد الرشيد ابراهيم :

وتتحدث الفتح عن الشيخ عبد الرشيد ابراهيم تلميذ جمال الدين الانغانى وداعية الاسلام فى التوتاز وتشر له فصولا من التوجيهات الاسلامية ، حيث يدعو الى التخلص من التقاليد الجاهلية والافرنجسية وايضا المسلمين للاستمسك بوجودهم وذاتيتهم حتى تكون لهم انكار خاصة مستقلة كل الاستقلال مع الاحتفاظ بالمبادئ المليية والمقاسد الدينية .

ويقول : اننا قلنا الافرنج فى الخير القليل والشر الكثير حتى لو دخل الافرنج جحر ضب — كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم — لدخلناه .

ويقول : ان ولاة الأمور والزعماء اصبحوا كالكالات تتحرك لتنفذ ارادة غيرهم ، اما التعامل بالقرآن فهو مستبعد لان الخير الفلانى من خبراء انغرب زعم لهم ان الاسلام بطبيعته غير قابل للاصلاح وغير مستعد لايلاف روح العصر المتبدن بترقى الحضارة والعلوم . ليس فى الامكان اخراج هذا الهذيان من اذهان زعماء المسلمين فى القريب العاجل لأن هذه السموم تمكنت من ارواحهم ، ولو تخلص المسلمون من هذه الأهم الفاسدة وعبروا الى صحيح العقائد لتعارفت ارواحهم وانتقلت قلوبهم الى اعادة مجدهم . ان المسلمين لا يسمح لهم ايمانهم بالله ان يقتنطوا من رحمة ربهم فى اعادة مجدهم ، ولا تسوغ لهم عقيدتهم ان ينسلسوا للذل ولا يجوز لهم التقاعد عن اعلاء كلمة الله فماذا استقام المسلمون وجدوا ابواب رحمة الله تفتح لديهم .

سابعاً - عبد المزيّن جاويش :

ويقول الشيخ عبد المزيّن جاويش : ان الأمة اذا كان لها في قوانينها ونظاماتها صبغة من دينها كان لها أكبر وازع من العقيدة والايمان على تنبيد الشرور وكبح جماح النفوس من غوايتها دون أن تقف بحدود الرزائل والفضائل عن نظرة الشرقي وخدمة الحكومة .

ثامناً - عبد الباقي سرور نعيم :

ومن أبرز كتّاب الفتح في السنوات الأولى هذا العالم العلامة الذي كان يملك أسلوباً مرناً وأداء طيباً في هذا الوقت المبكر يقول : الحديث عن الاسلام بوصفه دين وشئون الدنيا ، والمسلمون مطالبون بتطبيقه على شئونهم الدينية والدنيوية ، وفي العصور الأخيرة ظهرت آراء ونبتت أفكار ووضعت مشاريع ترمي الى التقليل من تطبيق الشريعة الاسلامية واحلال الشرائع المدنية الأجنبية شيئاً فشيئاً . والسّر هو سياسة التعليم حيث كانت تلك الحكومات لا تفرق بين تعليم ديني وتعليم مدني ولا تضع لكل منهما حدوداً ولا تحيط كل منهما بحواجز تفصله عن صاحبه وتمنعه من الاتصال به ، يخرج المتعلم من المدارس المدنية وهو يعلم شئون الدنيا ويجهل شئون الدين لأن تعليمه قصر على تعلم المعارف التي ترتبط بشئون الدنيا وحال بينه وبين تعلم الاسلام كما هو ، كذلك في المدارس الدينية فخرجها غير عالم بالمعارف التي ترتبط بشئون الدنيا فكل يتجه الى ما يعلمه ويحارب ما يجهله ان سياسة التعليم التي دبرت بأيد غير أيدينا فتولى ابنائنا المتخرجون تحت هذه العوامل مناصب الحكومات الاسلامية وشرعوا في تنميط ما قضت به سياسة التعليم من الرغبة في حصر الاسلام — من حيث هو دين وشريعة ونظام أخلاقي — في دائرة ضيقة في وضع نظام لهدم الاسلام أنكى من سياسة التعليم التي منيت بها البلاد الاسلامية أما الغرب فقد وكلوا الى أمكر رجالهم وأخبث دهانهم أمر سياسة التعليم فوضعت خططه بين أيديهم الرجال ممن درسوا تاريخ الاسلام وعرفوا تصوراته وتولى هؤلاء الرجال المراقبة على المدارس الحديثة فطاردوا تعليم الدين

فبما روعهموا الصراخ بين المتعلم من الرسول الى غيرهم فمضوا
وهم يجهلون . فاذوا وهم يجهلون . ولا سيما اختبر جماعة منهم ليكون
مهمتهم معارف الاسلام وتثبيت الكبر له فكيف كانت مصابة اقل ما يقال فيها
انها لا ترغب في تطبيق الشريعة الاسلامية على شؤون الحياة وترى
بان تقوم في الالاد الاسلامية شرائع الأمم الأخرى .

تاسيساً : الشيخ محمد سليمان :

ومن نماذج ما كتب الشيخ محمد سليمان (م ٩ - ١٩٣٥) قوله :
لما كان الاسلام ديناً وجنسبة وتد رفق الحدود بين الأمم اللاتى تدين به
وكره أن يدعى منها بدعوة الجاحلة وجعل أصحابها جميعاً اكرانا بؤلف
مجهول كلة لا فضل فيها لعربي على أعجبي الا بالتقوى ، ولما كان ذلك
كذلك لاند للمجاييع البشرية من رابطة تتمصب لها وتمتص بعروتها
فانه وهم الذين التوحيد ودعوته للاتحاد كان لاند المسلمين من وحدة عامة
وعصبية عامة ولسان عام وقد نبت الاسلام عيياً وبعث على لسان
رسوله العربي ونزل قرآنه بلسان عربي فصيح لهذا يجب أن يمتزج الفرع
بأصله وأن يتحد الاسلام بالعربية وأن يكن لسانها لسان شعوبه قاطبة ،
وقد نجحت هذه النظرية أتم نجاح ومن اخلاص المؤمنين بها عمت ذلك
المنشط الآسيوى الأفريقى الى حدود جبال البرنات في أوربا وعموما نمت
به علماء الاجماع الى الآن وأصبح لسان العرب لسان الاسلام تتعلم به
شعوبه وقد ألف الأعجام بلسان العرب حتى كادوا بدعوتهم الواقعية
أن المسلمين الذين انتظمهم القرآن بلسانه كانوا مسلمين عرباً لا فرق بينهم
ولا يحس سيبويه ونفطويه والحسن البصرى وابن سيرين وابن سلام
والزمخشري والفارابي والغزالي وبيادى وغيرهم وغيرهم ، لا يحس أحد منهم
ولا يقل ولا يرضى أن يقول انه أعجمي يخدم العربية ، بل لا يدرى هذا
المصطلح ولا يعجبه اذ الجميع متساوون كأسنان المشط . وانه ليكتفى
في هذا شهادة الزمخشري بين أعلام القرن السابع حيث يفتتح كتابه
المفصل في علوم العربية فيقول : الحمد لله على أن جعلنى من علماء العربية
وجعلنى على التعصب للعرب والعربية وأنى لى أن انفرد عن صميم ابصارهم
وأماز وأتصدى الى لفيف الشعبوية وأتأز .

— ٣٤٠ —

على هذا مر اثنا عشر قرناً ولم يفكر مسلم أن يترجم القرآن ،
حتى إذا جاء أمر الله ونسى المسلمون الآخرون سر تقدم المسلمين الأولين
عادت تلك الحروب الأعجمية تثب وتطهر وعادت لها السنة الشعوب تتكلم
بها وتتخاطب وانتشرت وقطعت الوحدة العامة بين المسلمين وزادت الحال
جرؤ من غمر قلبه على القرآن بترجمة القرآن .

عاشرا — الدكتور زكى على :

وكان من أبرز دعاة الاسلام الذين حفلت بهم الفتح : الدكتور زكى
على الطبيب المسلم المهاجر الى الغرب منذ ١٩٣٠ وقد وصله السيد
محب الدين الخطيب (م ١٣ ص ٥٢٩) مقال : عرفناه ابرع المصريين
على الاطلاق في معرفة احوال العالم الاسلامى كابرع المشرقيين الذين تدهم
بلادهم بالمساعدة والعون ولكننا لم نكن نعرفه شاعرا حتى جاءتنا هذه
النفثة الملتبهة التى تشعرننا ببوطن من مواطن ضعفتنا فى اهبال الكفايات
والتفريط فيها يجب للوطن من الانتفاع بها والشعر اذا انطوى اكذبه على
جمال فان صدقه يزدهى بالجلال :

وداعا منك يا مصر وداعا

وليس البعد عنك هوى مطاما

ولست بهـاجر وطنى ولكن

حجود بنيك الهبنى التياما

نراق ثم يؤس طول مـسـبع

شـداد ما وجدت بها مقاما

ولم اك بائسا ابدا ولكن

دوام العسف علمنى الصراعـا

(م ١٣ الفتح)

كذلك فقد قال السيد محب الدين الخطيب ان الدكتور زكى على
اعلم المصريين بسير الدعوة الاسلامية (م ١١ — ١٩٣٥) .
وقد نشرت له الفتح عديدا من الدراسات العادة :

— ٢٤١ —

- التبشير في السودان مجلد (١٩٣٧ م — ١٣٥٥ هـ) .
- الفلبين حصن الاسلام المهجور (١٣٥٥ هـ) .
- الصحافة التنارية الاسلامية مجلد (١٣٥٥) .
- الاسلام في بلاد التبت مجلد (١٣٥٦) .
- كتب اوي. يسه عن السريرة المصدية مجلد (١٣٥٦) .

كذلك عند كتب السيد محمد الدين الخطيب فصلا اضافيا عن كتاب الدكتور زكي على الشهرير «الاسلام في العالم» (م ١٣ ص ٢٨)، كذلك فقد اشارت الفتح الى انه انشأ رابطة الثقافة الاسلامية في (فينا) أوائل رمضان ١٣٥١ وفي افتتاح الرابطة قام التأسيس الكاثوليكي نوربرت فايسر وأبدى رغبته في اعلان دخوله الاسلام واسلم على يد الدكتور زكي على واسمى نفسه عبد الله فايسر وتحدث عن نفسه وقال لقد سافرت الى جزيرة سيلان للتبشير بالمذهب الكاثوليكي وبعد دراسة قصيرة للدين الاسلامي وجدته هو الطريق الموصل الى الراحة الروحية والسعادة النفسية فاهت به وقد القى ثلاث محاضرات بالالمانية عن الاسلام كان لها احسن وقع في نفوس من سمعوها .

وقد قامت الرابطة بالرد على البجمات المرة والشبهات التي الصتها به بعض الكتاب الغربيين ثم تفنيد دعاويهم الباطلة .

وقد نشرت الفتح (١١ أكتوبر ١٩٣٢) أغراض الرابطة الثقافية الاسلامية في فينا وهي :

- ١ — نشر الثقافة الاسلامية وبحث الدعاية لها في الغرب .
- ٢ — حماية الاسلام والدفاع عنه ضد المطاعن التي يوجهها اليه المتعصبون وغير المنصفين من الكتاب الغربيين وتفنييد مزاعم دعاة الاستعمار ومفكرات المفرضين ذوى المطامع السياسية .
- ٣ — تنوير افكار الأوروبيين عن حقيقة الاسلام وتعاليمه الحكيمة .

٤ — توثيق عمرى الاخاء والمودة واجكام روابط المنفعة بين الجاليات الاسلامية فى مختلف الاقطار الاوربية والعمل على صون حقوقهم ومصالحهم وترقية ثقتهم الدينية والاجتماعية .

وتد عمل معه فى الرابطة : الكاتب النمساوى المسلم البارون عمر رولف ازملز واحمد الحناى ومحمد على النى .

وتحدث الدكتور زكى على فى احتفال المسلمين فى النمسا بتأسيس رابطة الثقافة الاسلامية فاشار كيف ان الاسلام ساد نصف العالم خلال ثمن واحد من الزمان وانتشر بسرعة لم يسبق لها نظير فى تاريخ البشر ووصف نموذ المدنية الاسلامية وسيطرتها على اوربا الى عصر النهضة مستشهدا باقوال المنصلين من العلماء الاوربيين أنفسهم ، وتحدث البارون عمر ولف فتكلم عن اصول الاسلام وحكمة تعاليمه التى تتفق مع روح التقدم والمدنية وعبر عن امنية المسلمين فى الغرب فى اقامة صرح للاسلام فى قلب اوربا وان تكون هذه الرابطة بمثابة حجر الاساس فى بنائه .

ثم اشترك الدكتور زكى على فى عقد مؤتمر مسلمى اوربا (مايو ١٩٣٣) فى جنيف مع الاستاذ محمود سالم تحت شعار الدفاع عن الدين الاسلامى ضد خصومه المزيفين وتعريف الشعوب بالخدمات التى قدمها المسلمون فيها مضى للندية العالم ومدنية اوربا بالخصوص .

وقد نشرت الفتح (م ٩ — ١٣٥٣ هـ) حديث يبنى بان الدكتور زكى على انتقل الى جنيف بعد فينا وهى مكان اقامته حتى كتابة هذه السطور (١٤٠٤ هـ) حيث القى محاضرة عن الثقافة العربية فى محطة راديو فينا بمناسبة اهتمام الاوربيين بالتعرف عن الاحوال الاسلامية فى جزيرة العرب فتكلم عن الحضارة العربية فى عصر ازدهارها فى القرن العاشر الميلادى ، وانماض فى الحديث عن العصر العباسى وما امتاز به من رقى الحضارة والممران وما وصلت اليه المدنية العربية مما كان له ابعد الاثر فى نهضة اوربا وصبح اسبانيا بصبغة عربية لا تزال آثارها موجودة وظاهرة الى اليوم وتدلعت الدكتور زكى على اسماع سامعيه الاوربيين الى ان الاسلام لم يكن يوما عقبة فى سبيل العلوم الحديثة بل على العكس قد هتك على البحث

العلمي وفرض على كل مسلم ومسلمة طلب العلم وفتح صدره لجسارة العلويين والفنون التي تتقدم بالنوع الانساني .

حادى عشر - الشيخ احمد ابراهيم :

كما اولت النتج اهتمامها برشاء 'علام الفكر الاسلامى وتتدبر العاملين منهم فقد كتبت فصلا مطولا عن الشيخ احمد ابراهيم (ذى الحجة ١٣٦٤ - ديسمبر ١٩٤٥) وهو - رحمه الله - زميل احمد السكندري وحسن منصور وصالحى العناني وعبد الوهاب النجار وعبد العزيز جنويش وطنطاوى جوهري ومحمد بن عبد المطلب .

واشار الفتح الى انه تعمق درس العلوم الرياضية ولشدة اتقائه الجبر والهندسة والفلك وما اليها كان من أبرز اعلام الفقه الاسلامى ، حتى ان امين سامى باثا لما اراد تأليف كتابه « تقويم النبل » اعتمد على تلميذه القديم الشيخ احمد ابراهيم فى تحقيق ما اشكل عليه وقد نذب للتدريس فى المدرسة السننية للبنات وكان حاد الفطنة الاسلامية فى قلوب امهات المستقبل ، قبل ان يكون الملقن لمادة الدراسة المقررة فى المنهج ، ثم نذب لتدريس الشريعة الاسلامية فى مدرسة الحقوق قبل ان تكون كلية وتبذل ان تؤسس الجامعة بمصرف مواهبه للفقه الاسلامى ولم يقتصر على الامور التى تدرس فى الحقوق ويعمل بها فى الدولة الاسلامية بل توسع فى الفقه وفى اصوله وفى مناهج الائمة المجتهدين وتفرع احكامه واخذ يطلع على قضية المذاهب الاخرى غير المذاهب الاربعة فوقف على فقه الشيعة الاثنا عشرية وعلى فقه الاباضية .

ومن اهم كتبه : شرح الاحوال الشخصية ، نظام النفقات ، العتود والالتزامات والوقوف والمواريث (وهى جداول صغيرة مستمدة من كتاب له عظيم يصلح ان يسمى الام) وقد اشترك فى تاسيس جمعية الشبان المسلمين ثم اصبح وكلا لها بعد وفاة عبدالوهاب النجار وتفرغ لتأليف معجم لقسم المعاملات فى الفقه الاسلامى كمعجمى (دلولوز وكاربنتيه) للفقه الفرنسى ، تقارن فيه كل مادة مع احكام المذاهب الاسلامية كلها ويشار فيها الى مختلف الاقضية الصادرة من قضاة الاسلام المتأخرين ، فى مختلف العصور فى مصر والشام

والمعراق والحجاز ، والمغرب والأندلس ، وتذكر فيه فتاوى عظماء المفتين ، وكان دقيق النظر نير البصيرة في معرفة اتجاهات الأحكام الفقهية فيما بين الأصول والأدلة المأخوذة منها والأغراض التشريعية التي يرمى إليها .

ثاني عشر - حسين يوسف :

كما نشرت الفتحة (ذي القعدة ١٣٥٧) صحيفة حسين يوسف خريج الفنون الجميلة عن الفن والدين في مصر قال : أكتب كلنات تلقى دراساته العالية في معاهد الفنون بـانجلترا وإيطاليا وكـمسلم راحة ما يجرى من معارضة بين الفن والدين في البلاد وأفرعة ما شاهده من الأخذ بالتقاليد الغربية الداعرة فيما يتعلق بالفنون دون التفكير في التوفيق بينهما وبين روح الدين ، الذي لا شك في أنه أساس كل فضيلة بما لا يتعارض مع الرغبة في النهضة والفنون كوسيلة ناجعة من وسائل التربية وقد وصلت إلى النتائج الآتية :

- ١ - أن الفن يجب ألا يتعارض مع الدين .
- ٢ - أن الفن يمكن أن يزدهر في حدود الدين .
- ٣ - أن الفن بحالته الحاضرة فيه خروج على تعاليم الدين .

ثالث عشر - حسين والي :

ونشرت الفتحة صحيفة الشيخ حسين والي عند الاحتفال بانقضاء خمسين عاماً على المحاكم الأهلية فقال : احتفلت الحكومة بانقضاء خمسين عاماً على المحاكم الأهلية التي اختصت بالعمل بقانون أجنبي من الخارج ، بقانون ضغط علم المحاكم الشرعية ، بقانون اشتمل على ما حرم الله وعلى ما لا تحبه الشريعة الإسلامية التي هي شريعة الدولة بنصر الدستور وينص كتاب الله تعالى ، هذا القانون يشتمل على تحويل التعامل بالربا وهو ما يحل في تشريعنا ويشمل تعطيل حدود الله تعالى فياليات الحكومة أدت للآلة خدمة بأن تهدم المخالف للشريعة من مواد هذا القانون ، اذن لأخدمت الاسلام لا الدولة المصرية فحسب ، وإنها إذ لم تفعل هذا لم تفعل ما يعين في الحفلة الساهرة التي انفتحت فيها الوف الجنيهاات على شرب الخمر والرقص والفساد ووزير الحفلة اسمه أحمد على اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

رابع عشر - سليمان الندوى :

واهتمت الفتح برسالة الشيخ سليمان الندوى الى صاحب الفتح حيث تذول : ان ما وجود به قلمكم السيل وتجرى صحيفتكم الى الأقطار في كل أسبوع فلا تزال شجرتك مخضرة ، وربوته مخضلة ، لا زال لواء قلمكم مرفوعا وعسدى دعوتكم عن المسلمين في استتاع الأرض مسبوعا وأهنتكم بأنكم أهدتم لمصر من المكائنة في قلوب المسلمين ، وقد كادت أن تضع بين المؤيد واللواء ، ولكم ايادى يضاء في تعارف الامم الاسلامية وتعاقبا .

واشار السح - ان اسيد سليمان الندوى هو خليفة دولانا شـبلى النعمانى القائم على دار العلم الاسلامية ودار المصنفين على غرس الهداية في قلوب ناشئة المسلمين .

خامس عشر - عبد العليم الصديقى :

ومن دعاة الاسلام الذين فتحت لهم الفتح ابوابها : السيد عبد العليم الصديقى الذى يتحدث عن تجربته في الدعوة الى الله (م ٦ - ١٣٥٠ هـ) يقول : ليس بخاف ما يقوم به دعاة اللادين والالحاد والنحل والمبشرون من نشر دعاياتهم الضالة واقوالهم الخفية وما تقوم به دول الاستعمار وبمساهمة الغرب من تخصيصها الاموال الطائلة في نشر تلك الدعايات والمسلمون متصرفون فيها اوجب الله عليهم من نشر الدين الذى ارتناه الله واختاره على الاديان كلها لسعادة البشر ، وكان على الدعاة الى الله ، د افتراء المعطلة والمحدثين والمبشرين واظهار فضيلة الدين الحنيف ومكارم أخلاقه ولا سيما ان في العالم العربى الاسلامى عددا من كبار المتكبرين ومن العلماء المخلصين .

اما الاسباب الحاملة لى على الدخول الى تلك الجزائر (مدعشتر . جاوة) فالقصد كله تعهد اخوانى المسلمين والقيام بالواجب وارشاد بن ضل بالاحمدية واغتر بالدعوة القاديانية وأحمد الله أن وفقنى في ذلك نقصد بينت للناس حقيقة الميراثين ، كما أنى شرحت لهم حالة الدعوة المسيحيين وطلبت مناظرة التسييس الشهير « تن بيزخ » المعلم بياتدونج فلم يجيبنى للمناظرة وذلك بعد أن نشر الطعن في الاسلام وقابلت الكاتب

المعروف بمؤلفاته ضد الاسلام المستشرق الدكتور كريم مبصوتو وأردت استجراؤه للمناظرة فتخلص بلطف وحذق ، وما ألتى حالة الأحزاب الاسلامية هنا فان الاختلاف بينهم مستحكم والعدو لهم بالمرصاد يتلقف انباءهم ويفرى ما بينهم ليربح ويعودوا بالويل والثبور ، وما دام المتزعمون ممن لا دين لهم ولا صدق ولا خلق من طلاب الحظ الساجل لهم الحظ الأكبر في قيادة الأمة فلاشك يسوقونها الى الدمار والعياذ بالله ، وعرف الاستعمار كيف يعملون على تفريق المسلمين والمكر بهم وخداعهم بزعمائهم على اتصال بها يريدون وحظ اخواننا العرب من الاقتران كبير والوسائل مكاد نكون واحدة وان اختلفت الوسطاء وللأيدي الحفيرة القسط الوافر في النحرش فيما بينهم .

سادس عشر :

وقدمت الفتح في مجال الكتابة الاسلامية عددا كبيرا من الباحثين في متدبنتهم :

١ - مصطفى السباعي الذي تحدث في المجلد ١٤ من الفتح عن دور السيد محب الدين الخطيب في تحريك الهمم الخاملة والعزائم الراقدة ودفعها الى العمل الصادق بما يرضى الله ورسوله وقد مسدق اخلاص منسئها وعظيم وراثه لدينه وقومه وشدة شكيته في الحق ويذكر جهود الليبارة لشئرها وايصال صوتها المدوي الى كل أفاق ومكان ، مع التضحية بكل ربح مادي في سبيل اداء رسالتها على الوجه الذي يحقق المصلحة الاسلامية المنشودة ، وأشار الى خلة الفتح الواضحة في خدمة الاسلام وسلوكها في ذلك سبيلا مستقيما فهي تخدم الاسلام على أنه دين عبادة وسيادة ، وأشار الى ثباتها على مبدئها رغم تعرضها لضربات قوية من دول الاستعمار وحملات من ذوي الأضرار .

٢ - عمر بهاء الأميري : الذي كان يكتب في الفتح منذ كان يطلب العلم في باريس عام ١٩٣٦ في خدمة العروبة والاسلام فلما عاد الى الشام عام ١٩٤٦ أنشأ جماعة شباب محمد الاولى وافتتح مع اخوانه باباب محمد دار الأرقم في حلب .

-- ٢٤٧ --

٣ - وأشار الفتح الى وصول شيخ الاسلام في تركيا مصطفى صبري الى القاهرة وقالت انه كان يصدر صحيفة اسمها « يادين » ويضعها في بعض البلاد الاسلامية الداخلة تحت الحكم اليوناني ثم اضطر الى وقفها بعد انشغالهم الذي حدث بين اليونان وأنقرة وانزل الى القاهرة عام ١٩٢١ (١٢٥٠) .

٤ - ومن أبرز حباب الفصح الدكتور محمد احمد الفمراوى الذى كان له الدخول المعلى في دحض شبهات الدكتور طه حسين ومما كان يسببه من ترجيحات فوله :

« اذا كان المسلمون يريدون النجاة فينبغي ان يأتوا داخل الاسلام لا خارجة وهم يخطئون طريق الرشيد اذا قلدوا الغرب في نظمه الاجتماعية عسرا قديما شرعه لهم الاسلام الى حديث لم ينسعه لهم . وخرجوا عن اسوار من صواب الى ما لم يأنفوا من نظم ان لائمت غيرهم لانها الى حد ما وليدة حاجاه حتى لا يلائمهم لانها ليست فيهم وليدة الحاجة ولكن وليدة النقص والتقليد . »

٥ - من أبرز حباب الفصح (على الطبطباوى) وهو ابن شقيقة السيد محب الدين الخطيب وله كتابات عديدة . وعجاج نوبهيس ومحمد مفي الهلالي الذى كان يكتب مقالا اسبوعيا تقريبا . ومصطفى الرقاسى اللبان الذى تخصص في الرد على المبشرين . وعبد المنعم مكرم . كما سمار صاحب الفصح الى وفاة محمد الهياوى (١٩٤٤) ووجه اليه نشية وخزيما لانه من الدعاة الى الاسلام وقال انه عرفه قبل بضع وثلاثين عاما عندما نشر حباب « الصبايحى في فقه الله وسنن العرب في كلامها » للامام ابن القيم احمد بن فارس وكان طالبا ارشيا وقد وضعه بانه اديب ضليع . وخطيب موهوب . وقلبه في الصحافة يمارس ببلاغته على عشرات ممن استنبروا في هذه السبابة اكثر مما انفسه .

٦ - ونحدث الاستاذ حسن البنا عن شاعري الاسلام : عربوس والنجمي فقال :

عرفت الأخ الكريم محمد صادق عرنوس شاباً ملأت الفيرة على الاسلام مؤاده وتمكنت نفسه واخذت عليه كل نواحي حسه فاذا قال للاسلام واذا بكى فعلى الاسلام واذا فرح فليفرح يعين الاسلام واذا تمنى فليتمن النعمة للاسلام واذا تحدث تدفق كما يتدفق السيل قوياً منهبراً في مضاء وفي عزة وفي حماس يتجلى خلالها صدق الايمان وقوة الشعور والاحساس فاذا اصفيت اليه لم تر في حديثه الذي اهاج خواص نفسه الا عن الاسلام ونبي الاسلام واذا قرأت شعره رأيت فيه هذه المعاني واضحة جليلة نظرية غير متكلفة وعرفت الأخ الكريم محمد حسن النجبي في قصائده العابرة ومقطوعاته المؤثرة فعرفت منه نفساً جياشاً بالمعاني السامية فياضة بالشعور الشريف موهوبة في الشعر والنصيد ، قد وثقت كل مواهبها للاسلام ونبي الاسلام وكنت أحمده الله كثيراً أن أجد في شباب الاسلام مثل هاتين النفسين الطاهرتين الفيوريتين وأجد في ذكراهما لذة وفي الأمل فيهما سعادة وقد تضاعف هذا السرور وتكاملت هذه اللذة النفسية حين رأيت الأخ النجبي يرد للأخ صادق نحيته ، لا أدري أقول بمثلها أم بخير منها .

فهما انما يثرفان من معين واحد هو الصفاء الروحي والاخلاص للاسلام ونبي الاسلام وينتزعان من قوس واحدة ، هو قوس النضال عن دين الله تبارك وتعالى وأمام هذه الوحدة النفسية يفنى التفاضل وتزول الموارق .

لقد كانت الفتحة الغراء وهي منبر الاسلام الأول وصوته المؤثر الندي واسطة عقد هنا لاتصال الذي أسر كلما ذكرته وأسعد كلما تهللت صورته .

ان المسلمين لا ينقصهم عدد ولا مال ولا يتقصهم سلم ولا قوة فهم والحمد لله فهم أكثر من غيرهم مالا وأسلح حالاً ولكن ينقصهم امران هما أساس نهضات الأمم : الوحدة والارتباط والاخلاص والتضحية .

الْبَيْتُ الْخَيْرُ

الصحافة الإسلامية

في مواجهة الصحافة التفرسية

الفصل الأول : معارك الصحافة الإسلامية

الفصل الثاني : تاريخ الإسلام والقرآن

الفصل الثالث : الإسلام في الغرب

الفصل الرابع : مقارنات الأديان

الفصل الأول

معارك الصحافة الإسلامية في مواجهة الصحافة التفريرية

واجهت الفتح الصحافة العلمانية (السياسة - الأهرام - دار الهلال) في مواقفها المناهضة للإسلام وللدعوة الإسلامية ، وكانت المنار قد بدأت هذا العمل ، ولكن الفتح قطعت فيه مرحلة أوسع واستطاعت خلال (١٩٢٧ - ١٩٤٧) مواجهة أغلب المواقف التي ناهضت بها مفاهيم الإسلام الاجتماعية والسياسية .

أولا : موقف الصحافة التفريرية من مفاهيم الإسلام وادخال مفاهيم الغرب من العلم والدين .

ثانيا : الهجوم على التعليم الإسلامي في الأزهر .

ثالثا : تأييد مواقف الكماليين في درجا في عدم الاندماج واللغة العربية .

رابعا : تأييد طه حسين وعلى عبد الرازق في دعوتيهما اللادينية الاحادية .

خامسا : مواجهة أخطاء محمود عزمى وسلامة موسى وغيرهم .

سادسا : تأييد موقف الصهيونية .

سابعا : اشاعة روح الاباحية والتحلل والاعلان عن الخبورات .

أولا - جريدة السياسة :

أولت جريدة السياسة اهتمامها بالدفاع عن الصهيونية وعن دعوة اتاتورك اللادينية ولذلك فقد حظيت هذه الجريدة (التي كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين) والتي تضم مجموعة من دعاة التفريب بالنصيب الأوفر من مواجهة الفتح ودحر شبائنها والرد على سمومها فهي تكتب في م ١ - ١٩٢٩ م (١٣٤٨ هـ) تحت عنوان ضخم : جريدة أنتميانية : تخدم الصهيونية والصهيونيون يشكرونها على خدماتها وكان وفد من الطائفة اليهودية في مصر قد زاروا جريدة السياسة وشكروا لها اعتدال موقفها من الحوادث الفلسطينية وكتب المرحوم أحمد إبراهيم السراوى يقول :

« هؤلاء الزعماء الاسرائيليين من أكبر العاملين على مساعدة طائفهم حل انواع المساعدة ، وهم لم يزوروا لكتابة كلمة حق يوجهونها لابناء .لنهم فينصحوهم بالكف عن الاعتداءات والاخلاص لجيرانهم المسلمين الذين أكرموا وفادتهم من قديم الزمان بعد أن كانوا مطرودين من الرومانيين من البلاد الفلسطينية فمادهم المسلمون اليها . وكان اليهود مطلعين على جميع بقاع الأرض وقد تالبت عليهم كافة حكومات المعورة نهابوا على وجوههم حيارى ولم يجدوا لهم ملجأ يلجأون اليه الا دولة المسلمين والبلاد التي يملكها سلاطين آل عثمان المسلمون (الجوييم) ومسلمو مصر يعجبون ان جريدة السياسة جريدة ملحدة تعمل لنشر الاتحاد بكافة الوسائل التي يملكها دكاترتها القاثيون بتحريها ، فمعلوم أمرهم عند كل مسلم رهم بما :تسروه في يومينهم وأسبوعيتهم موضع سخط المسلمين في جميع انكرة الأرضية . ما الذي يلبد ادن جريدة السياسة من حشرها مصر وحكومتها حشرا في سبيل ارضاء وفد اليهود ، ماذا نستطيع ان نقول انهم يعملون للصهيونية سرا رهائنية ، ماذا ذهب مدويهم (عبد الله عنان) الى فلسطين فلا يذهب الا الى بيوت الصهيونية ، ان للصهيونية بين جدران السياسة ما هو أكبر ضررا بالاسلام من الصهيونية ووفود الصهيونية » .

٢ - وتمضى جريدة السياسة في مايسد مصطفى كمال في حركه
اللا دينية النفرية في تركيا - تقول الفنج - وهى بذلك تفتح الطريق
لاداء الاتحاد والنفر في مصر باتخاذ خطوات على نفس الطريق
ما اسمهم (اذئاب الكمالين في مصر) وهم يحبون الحرية الفكرية للأعضاء
عن دعاية الكفر في مصر . ويقول ان مصطفى كمال قال لقد ضحكت عليهم
بادعاء ان دين الجمهوريه التركية الاسلام الى ان تمكنت من تفويض جميع
معالم الاسلام في مملكتي واجبرت الفتاة المسلمة بقوة البندقية التي يحملها
الجندى التركي على ان تخالف امر ديننا ولو انى أنكرت ان دين الدولة الرسمي
التركي على ان تخالف امر ديننا ولو انى أنكرت ان دين الدولة الرسمي
الاسلام في أول الامر ربما كان الشعب امتنع عن مساعدتي وبهذه الفكرة
الشيطنية استطعت ان اصمك على المسلمين داخل تركيا وخارجها .

وقد التى القران ذات يوم من يده ومال . ان ارضاء المنعوب
لا يصلح أن يمسد بتواعد ودوائين سست في المصالح الصبر ، وقد ابتهجت
جريدة السياسة بهذه التصريحات كما ان جريدة السياسة تمتدح حركه
التجديد التي تقوم في افغانستان وفي نفس الوقت تهاجم مفهوم الاسلام
للشريعة الاسلامية وتقول انها لا تصلح لهذا الزمن ، وانكار السلام
للاسلام يوم كانت مفردة في الدنيا ، ومايسد السياسة في ذلك بحسبه
(العصور) التي عرضت لكتاب فلسفه الانقلاب ، التركي تليف شابل ادم
الذي بين ان العقلية الآسيويه هي عقلية الدين وان العقلية الاوربيه
هي عقلية العلم .

وهى دعوة موالاة أوربا وقطع علاقات تركيا بأسيا وأفريقيا .

١ - وقد وصفت المصحح جريدة السياسة بأنها جريدة « تسليم
البناسه » وان هذه السبارة قالها عنهم الانجليز أنفسهم أنهم « سماره
لتسليم البضاعة » وانها جريدة صهيونية تخدم الصهيونية وتروج أغراض
الصهيونية من وراء ستار بخبت ومكر ، وهذا ما يدفع جريدة السياسة
الى محاربة الاسلام والطعن في كل شيء لهذا الدين وفي رجاله وأزمه
ومعاهده ونشر مقالات المصحدين المعروفين المأجورين وتأبيدهم مع
ما تشعل به أيضا في سبيل تسليم مصر للانجليز القائلين بان حزب جريدة

السياسة سيطرة لهم لبسملوها البضاعة وها هي البضاعة ، هي وطن المصريين .

مواجهة طه حسين :

٤ - وقد عدت الفتح بمواجهة السياسة بشأن موقفها من طه حسين وكتابه « الشعر الجاهلي » .

نقول : لا ظهر كتاب طه حسين وفيه الطعن الصريح على كتاب الله تعالى ، ما فيه ، لم يكن اثره السوء قاصرا على علماء الدين بل تحدى به الى الكثير من الكتاب والفكرين ولا ريب ان اعلان الدكتور طه انه مؤمن لا يجدى في هذا الموضوع نفعا ، بل قد يعم كونه تناقضا غير مفهوم ليقضى الى عكس المطلوب ، لأن ذلك المؤمن هو الذي قال في كتابه ان القرآن اشتمل على الأساطير المخففة لأغراض سياسية فلسفية من عند الله ، وإذا كان مؤمنا كما يقول وكتابه المشتغل على هدم الدين من أوجه أخرى بقي كما هو موقور الكرامة فلسفي في هذا الاعلان الا السخرية والاستهزاء بالامة والله .

وتحدثت الفتح بقلم كاتبها الاول « عبد الباقي سرور نعيم » عن موضوع العلم والدين في نظر الدكتور طه حسين ، فقد نشرت السياسة الأسبوعية (١٧ يوليو ١٩٢٦) مقالا لطله حسين عن العلم والدين اشار فيه أن بين العلم والدين خصومة ، وأن ليس بينهما ما يمكن أن يسمى اتفاقا بحال ، وقال : ان الدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الأنبياء ويأخذ الناس بالإيمان بما يثبت أمرين لم يستطيع العلم حتى الآن أن يثبتهما . فهو يؤكد أن بين العلم والدين خصومة لأن الدين يثبت شيئا لا يعترف به العلم وهو وجود الله ونبوة الأنبياء ، وقال الأستاذ سرور : ان طه حسين لم يفهم معنى العلم بمعناه ما تثبته التجربة وأن العلم بهذا الاطلاق ليس من مباحثه اثبات وجود الله ولا اثبات نبوة الأنبياء .

مواجهة على عبد الرازق :

٦ - كذلك اولت الفتح اهتمامها للشبهات والسبوم اذا اذاعها على عبد الرازق وخاصة حديثه عن المولد النبوي في جريدة السياسة

التي اسمتها الفتح : « جريدة أعداء الدين الاسلامي » والتي تطاول فيها على المقام المحمدي الاسمي فاستعرض بزعمه حياة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، واخذ يبحث فيها عن وجوه العظمة ومعانيها فلم تبصر عيناه للعظمة اثرا الا في حكم محمد صلى الله عليه وسلم ونفاذ كلمته في اصحابه ولا في معاني العلم كما يفهمها هذا الكاتب ولا باعتبار ما للاسلام من اثر على هذه الارض مما أحدثه محمد صلى الله عليه وسلم بين اهلها من انقلاب اجسامي او سياسي او تهذيبي او مدني .

ويقول على عبد الرازق : اما ان يكون حقا تلك الكلمة التي جاء محمد واما ان تكون باطلا ، ان يكن باطلا كلمة التوحيد — هكذا يقول على عبد الرازق — فسوف تذهب من الوجود كما تتلاشى قضايا العلم الباطل وسوف تذوب اذا اطلعت عليها انوار العلم والعقل كما تولى الظلمة ازاء وضح النهار واما ان يكن حقا كلمة التوحيد فلسوف يشق اليها العلم والعقل طريقا في هذا العالم حتى تستولى عليه وتشيع بين جوانه .

يقول السيد محب الدين : فعظمة محمد موقوفة الآن على كلمة مشكوك فيها ، وتحتاج الى زمان ليتبين صدقها أو كذبها ، كلمة لا اله الا الله تبقى عند علامتنا المحقق معلقة في ملكوت التشكيك وتبقى عظمة محمد غير مسلم بها عنده .

ويقول : تعود الشيخ على عبد الرازق منذ عهد أن صدر عليه الحكم المعروف من محكمة هيئة كبار العلماء أن يكتب كل عام كلمة تتعلق بحضرة صفوة الخلق ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ويتحرى في نشرها اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول بينما يكون المسلمون في سرور وابتهاج يطلع عليهم مقال الأستاذ في صدر جريدة السياسة في الحط من شأن هذه الذكرى وتحثيرها الذي لا يجرؤ عليه أحد من أعدائه ولا يرضاه لنفسه واحد ممن يجلبهم الأستاذ ، فاللباقة كانت تقضى عليه أن يشارك العالم في فرحه بذكرى مولد النبي ليبرهن على أنه يحترم المؤمنين بهذا الرسول العظيم ، أو على الأقل كان يسكت حتى لا يسجل على نفسه هذا الموقف الذي يسخر منه كل ذى ذوق سليم

ولا يفهم منه أن الأستاذ تَطْع الصلة بينه وبين المسلمين قطعاً تاماً ، وأعلن عليهم حرباً شمعواً في اعتقادهم الحق وإيمانهم بربهم ودينهم ورسولهم .
ويأبى الأستاذ إلا أن يذكر ذلك الاسم الشريف في كل مقاله مجرداً .
ذلك التجرد المجافى للادب والذوق ، ولا يذكر اسمه الكريم جميع المؤمنين إلا معروفاً بالتعظيم .

٧ - ويكتب الأستاذ محمود محمد شاكر موجهاً كلامه إلى علي عبد الرازق غفر له : أن الذي اتيت به في أول مقالتي على العظيمة لا نعهده حشواً بل نقول أنه المكر السيئ ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله فما كل رجل يسلم عقله لك ، وأنه يعنى التفرير بالمعقول للوصول إلى القول بأن رسول الله النبي العربي الأُمى صلى الله عليه وسلم ليس من العظيمة في شيء ، وليس من العظيمة في شيء ، وإنما هو دخيل فيهم بينما الناس جميعاً مسلميهم وكافرهم ، ويهوديهم ومسيحيهم ، يقولون أن محمداً صلى الله عليه وسلم عظيم ويتحدثون عن عظمة محمد .

ومما قال علي عبد الرازق أن كلمة لا إله إلا الله كلمة مشكوك في صحتها وقد انكر وجوه العظيمة على سيد الخلق .

٨ - وقالت الفتحة أن علي عبد الرازق نشر ثلاث مقالات في السياسة تحاول فيها أن يحل أربعاً مائة مليون مسلم على آرائه الشاذة في الإسلام وأصول الحكم : تلك الآراء التي خالف فيها أعلام الإسلام عصراً بعد عصر من عهد سيدنا أبي بكر الصديق إلى يوم الناس هذا وانكرها على العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ولم يسعه عليها إلا مراسل التيهن وحيلة الأقلام من غير المسلمين والمفكرون لهم من أنصاف المتعلمين هنا وهناك .

مواجهة محمود عزمي :

٩ - واجهت الفتحة كتابات محمود عزمي في السياسة وقالت أنه ملحد حقيقته ولا إيمان له ولكنه لا يدمو إلى الإلحاد ، وقد عرف دائماً بالذبذبة : وليس هو من أصحاب المبادئ الثابتة ، أخذ عليه طه حسين قوله : أن الدين الإسلامي سيبقى مسيطراً على الثقافة في البلاد العربية وقال

ان العاطفة الدينية ليست خاصة بالمسلمين العرب بل يشاركون فيها غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى ، وقالت الفتح ان الثقافة العربية هي عربية في أصلها ولم توجد الا بالاسلام ، والمخلصون من مسيحي العرب يعلمون حق العلم ان ثقافتهم في أصولها على الأقل اسلامية ، وكذلك المدنية الغربية ، لذلك لا يكون المسيحي العربي وطنيا وهو يعادي الاسلام اذ عدوانه يقتضيها رفض الثقافة والحضارة العربية .

وقالت الفتح : ان محمود عزيمى من انصار اليهود كما دلت على ذلك مواقف بل ربما كان من انصار الصهيونية في باطنه ، قال فريد زين الدين في الرد عليه : اننا ينبغي ان نحافظ على شخصياتنا وعلى روح مدنيتنا ولو اتبعنا عزيمى في طريقه لاندماجنا في الغرب لفقدنا الوجود ولم بمسدد بمائدة لمقاومتنا الاستعمار وضمحه ، وليس اضر على الثقافة العربية من الذين يدعون الى اتخاذ مدنية الغرب ومحاربة الدين الاسلامي . اذ تلك هي الحريقة الوحيدة للقضاء على الشرق وهدم كيانه وتمكين الغرب منه .

الى الدكتور منصور فهمي :

١ - وفي المجلد السادس من الفتح وجه الأستاذ محمد محمود بدير الى الدكتور منصور فهمي رسالة مفتوحة قال : يعتقد كثيرون ان في مصر جبهة تنحرف في كتاباتها وخطبها ودعائها مناحى سيئة خطيرة ان لم يكن صورة طبق الاصل للمناحى التي تسير عليها جمعيات الاحاد في الخارج فلا اقل من وجوه تشابه كبير يدعو الى الريبة والحذر فان الذي قرا مبادئ تلك الجمعيات وعرف أساليبها في النشر والدعاية لا يتردد كثيرا في الاتفاق معنا في هذا الرأي ، وهم يشعرون بانهم قد تجاوزوا الحد في دعايتهم تجاوزا لا يجعلنا لا نتردد في اظهار هذه الحقيقة بالادلة لتفتح الامة عينيها ولتنبيه الشباب الى الخطر الذي يحيط به والتعاون مع المخلصين لصد تيار الاحاد » .

وقد جاء هذا ردا على رأى نشره الدكتور منصور فهمي في جريدة المساء ونقلته الفتح (ص ٣٦٤ من السنة الخامسة عدد ٣٢٣) حيث قال :

« ولكن ما هي الآراء القيمة التي يذيعها بعض الكتاب باسم الجديد . كل ما عندهم أن يتذمروا من اللغة الفصحى وبعدها عن اللغة العامية . وهذا يدل على جيلهم بلغات الأمم الحديثة فاللغة الانجليزية تكتب فيها الكلمة بشكل وتنطق بشكل آخر ، واللفظة الواحدة ينطقها الأستاذ في مدرسته أو جامعته ، بلهجة خاصة ، وينطقها عامل الترام بلهجة أخرى والحال كذلك عند الفرنسيين والألمان ومع ذلك لم يحدث في الأمم المسيحية من يقول بإحلال اللغة العامية مع اللغة الفصحى . ولكن أصحابنا المجددين في مصر يظنون أن هذه مسألة المسائل فينهمسون ويتعجبون ويظنون انفسهم من رجال التضحية يمثل هذا الهذر المقوت » .

ثم قال الدكتور : ويتكلمون عن القومية المصرية ويريدون بذلك أن تنفصل مصر عن أمم الشرق وقد كنت ولا أزال من أنصار الرابطة الشرقية لعلني أن الأمم التي ترتبط برباط اللغة والدين تقارب بعضها من بعض وتكون وحدة لغوية وفكرية وعقلية وروحية ، هي أسس ما يفكر فيه الرجل الحريص على روابط الإواصر الانسانية . ومن الغريب أن سلامة موسى وحسين هيكل يتكلمون كثيرا عن الانسانية وروابطها الأدبية والعلمية ثم ينسون ذلك كله حين يجري ذكر العرب والمسلمين ، فهل أصبح الغرب والمسلمون شعبة أخرى لا يصح أن يرتبط بها المصريون ، ان أصحابنا المجددين لا يرضيهم الا أن نكون عصابات تقتتل وتتناحر ففئة تهاجم العرب وتاريخهم وفئة تهاجم الأزهر وتعاليمه وفئة تجرح الدين وتقايله وفئة تهدم اللغة الفصحى وهكذا دواليك حتى أصبح مصر في عراك دائم وفئنة شاملة موصولة (هذا ما كتبه منصور فهمي أكتوبر ١٩٤٠) .

السياسة الأسبوعية :

١١ - وتحدثت الفتح عن السياسة الأسبوعية (وهي الصحيفة الأدبية لجريدة السياسة اليومية) بمناسبة دخولها سنتها الثالثة ، وتحدث عن مؤازرة أهل الثروة الضخمة في مصر بما يمدونهم من المال بالآلاف ومعونة أصحاب الدولة وكبار الوزراء الذين يهمهم ترويح هذه الدعاية

- ٣٥٨ -

في وجوهها المختلفة ، وأشارت الى المصلحة المشتركة الى تناولها هذا النوع من الصحف مع مثل الحكومة الكمالية التي يهملها ترويج هذه الإنكار في مصر ، وقالت الفتاح : لقد تهيأت للسياسة الأسبوعية كل الأسباب الأدبية والمادية لاداعتها وجعلها في متناول الأيدي بمصر وسوريا والعراق وجزيرة العرب وبلاد المغرب فهاجمت أدمغة الشباب الطاهر بجيوش من الإنكار تنقل عن أكثر كتاب الفرنج قتلوا وأفرطوا في تهديم القيم .

قال علوي بن ظاهر الهواري الحداد (جلاوة) ان الاتحاد نشأ في مصر وانتشر ووصل شرره الى كل جهة وتقرر به المسلمون ضررا بليغا ومصدره الأكبر مصر والكتب التي تطبع في الهلال والي هذيان سلامة موسى وجهالات على عبد الرزاق وسخافات زكي مبارك وقد أصبحت جريدة السياسة تتناولها أيدي العامة نيا لدين ضيعه أهله .

وتحدثت الفتاح عن المساعدات الجهرية والسرية التي تصل الى هذه الصلحة وقال ان انتشار السياسة الأسبوعية ليس من اثر تلك الأموال الجهرية والسرية فقط بل هو من غفلة المسلمين أيضا .

وقد بادر الذين تنبهوا اليها والي مطارقتها في أخطارها وردوها في وجوه أصحابها وفي الحجاز طاردها وركلها عبد الله السليمان المزروع وفي مراكش أحمد عبد الرحيم قد رفضها بسخط وازدراء .

وقالت ان جمهور المسلمين في جميع الاقطار مدعوون على ان ينظموا صفوفهم لينفذوا هذا القطر الاسلامي من طريق الكماليين على ضفاف البسفور والخليج دون ان يحتاجوا الى المدافع التي اسكت بها الكماليون احتجاج الأكراد على الأنظمة الاحادية في تركيا .

وكانوا يتوقعون ان تسير الاقطار العربية والاسلامية وراء صفوفهم المتكلمة في مصر ، فساروا مؤيدة أعمالهم بمئات الألوف من الجنيهاات منذ أنشئت السياسة اليومية الى الآن ولكنهم ما كادوا يخطون حتى تلقوا الصدمة بعد الصدمة فتعاد بضاعتهم مردودة اليهم بالسخط والازدراء :

وان ذلك ما يحذر المسلمين الا اقامة حركتين : احداها سلبية

تقضى بمناطعة بضائعهم بما فعلت مكة ومراكش ودمشق ، وأخرى إيجابية بالقائمة حواجز فكرية تلائم روح العصر وبستطيع صوتها أن ينفذ الى أعماق قلوب شبابه الشاعر بعطشه فيكون ما يقدمه له علماءنا من الماء الزلال معينا عن السجوم الأخرى .

٢ - وأشارت الفتح الى ما تواجهه مجلة السياسة الأسبوعية من احتقار في العواصم العربية وإن أصحاب المكتبات يرفضون هذه المجلة لما تحمله من افكار الحادية ، وقد أرسل بركات وقصار أصحاب المكتبة الشرفية الوطنية بدمشق الى مدير السياسة الأسبوعية يقول : أصبحنا نرى في بعض الأعداد كثيرا من المقالات الاحادية والبحوث السفسورية والكتابات المحبذة لأعمال مصطفى كمال وأنصاره والاشارات الى دعوة الاتحاد في أمريكا التي لا يشك قارئها أن أصحابها ساقطوها لدعوة الشبان الشرقيين الى تقليد امثال هؤلاء الشاذين في كفرهم والحادهم ، وقد رأينا أن أصحاب المقالات يتعلمون عما ينشأ في بعض الصحف المصرية ردا على مفترياتهم شأن من لا يريد في كتابه احقاق الحق وإبطال الباطل ولذلك نرجو عدم إرسال شيء من أعداد السياسة الأسبوعية بعد الآن .

٣ - وأشارت الفتح الى أن جريدة السياسة دون الصحف (الأهرام والمقطم) أغفلت نشر كل ما يتعلق بإنشاء جمعية الشبان المسلمين ، وثال أن جريدة السياسة وصفت بأنها جريدة تسليم البضاعة وأشار الى الفضائح والمخازي التي نشرت لجريدتهم في جريدة الشورى ، وأنها جريدة صهيونية تخدم الصهيونية وتروج أغراض الصهيونية من وراء ستار بخبث ومكر وأشار الى علاقة جريدة السياسة بجماعة الصهيونية ومحاربة الدين الاسلامي والطعن في هذا الدين وفي رجاله وأزهره ومعاهده ونشر مقالات الملحدون المعروفين المأجورين وتأييدهم مع ما يستعمل به أيضا في سنبل تسليم مصر للانجليز القائلين بالسنتهم قولهم المأثور أن حزب جريدة السياسة سمسرة لهم ليسلموهم البضاعة (م ٢ ص ٣٩١) .

١١ - الدكتور هيكل :

وتحدثت الفتح في المجلد التاسع والعاشر عن صدى ظهور كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل وما وجه به من انتقادات من علماء المسلمين حيث كتب الشيخ محمد زهران فقال أن هيكل اعتبس على كتاب أميل درمنجم الذي كانت حرب الريف في المغرب هي الداعي له لتأليف كتاب حياة محمد ، ونقد موقف هيكل من (الاسراء) فقد اعتبره بالروح بناء على حديث عائشة ، والاسراء كان قبل زواج النبي بمائة سنة وانها كانت زمن الاسراء طفلة بعيسة عن بيت النبي لا تعلم متى بدت في مؤلة ومتى يفارقه وتبين حينئذ أن ترجيح هذه الرواية لا توافق قواعد البحث وإن تأخر هيكل حادثة الاسراء الى ما بعد زواج عائشة اختلال في ترتيب وقائع التاريخ ، وأشار الى خلطة في الربط بين حادث المعراج بمذهب وحدة الوجود فالاسلام لا يعرف وحدة الوجود ولا معنى لوحدة الوجود في نظر الاسلام الا اعطاء الكون صفة القدم والبقاء ومعنى ذلك تأليه الكائنات وهو ليس في الاسلام .

٢ - وتحدث باحث آخر (مجلد ١٠ - ١٩٣٦) فاقسار الى نقداً أخرى في كتاب حياة محمد منها قول هيكل بأن العظماء فوق القانون البشري أي أنهم لا يؤخذون على ما يبدو منهم مخالفا لما يعهده الناس وهذا القول ان قيل في بعض العظماء فانه لا يثقل اسناده الى الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، اذ أن عظمتهم نقية من كل ما يجلب نقداً أو يسبب ذماً ، وما يعملون حق وصحيح لا غبار عليه وتصرفاتهم حكيمة لأن الله اصطفاهم برسالاتهم وصنعهم لنفسه وهم القوة الكبرى والمثل العليا للبشرية فما كان للدكتور أن يقول ذلك وان حسنت نيته والكتابة عن الرسل والانبياء في حاجة الى احتياط عظيم ، والخطأ في حق الانبياء غير معفو عنه وفي غيرهم قد تزول به التبعة بالاعتذار وادعاء حسن النية .

٢ - لم يرض المستشرقون عن تعدد زوجات النبي مع أنهم راضون بتعدد زوجات الانبياء السابقين وعدم رضاهم معل غير خالص ، ولم يستطع الدكتور هيكل أن يجلى هذه المسألة ويدافع عن نبيه الدفاع

الواجب ، ولو أن الرسول نزوج نسائه في شبابه وإبان قونه لكان للمستشرقين شبهة عذر ومندوحة ، وكان الطريق معبدا أمام الدكتور ليحسن الدفاع ولكنه لا يزال متأثرا بدراساته الأولى على ما يظهر .

٣ - ومناه إبراهيم : الصورة التي رسمها الدكتور هيكل لحزن الرسول على إبراهيم لا تتفق مع جلال النبوة وعظمة الرسالة إذ صوره واضعاً ولده في خجرة وعيناه بذرمان مما يشبه أن يكون ضعفاً عن احتمال صدمة الموت والحقيقة أن رسول الله أسقى قدراً من أن يصدر منه ما صورته براعة الدكتور هيكل ، ولا يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم صَدَرَتْ مِنْهُ الألفاظ التي نسبها إليه الدكتور هيكل منساقاً مع شعوره ومرة بالخطوط الجبهية الأخرى . أن ما مركبه الصحف من دفاعة للنسب من حربه على وفاة يلدن .

٤ - أسلوب هيكل : حين كتب عن رسول الله لم ينفاسب مع المذهب له فجاء أثبت بما يقال عن العظماء من غير الأنبياء والمرسلين ، والمفهوم أن الكلام عن المرسلين يستلزم روحاً خاصة وأسلوباً دقيقاً وحيلة وحذر من الانزلاقي نسباً لا بجهد . وهو لم يبلغ الغاية المرجوة في تصوير حياة رجل هو رمز الإنسانية وسيد الكائنات .

ثانيها - جريدة الأهرام :

وكان لجريدة الأهرام دور خطير في حركة التغريب وقد أشارت الفتح إلى اهتمامها باعلانات الخبر (م ٥٠/٦٢٥) .

قالت : كانت الصحف الإسلامية في مصر كالفتح واللواء قبيل الحرب العظمى والأخبار في السنوات الماضية لا تنشر إعلاناً عن أي شيء من الأشياء التي نهى الإسلام عنها وفي مقدمة ذلك الخبر والميسر . وقد أتى على الصحف الإسلامية الثلاث وعلى أصحابها وقت شعروا فيه بالعبثية المالية الشديدة ، ومع ذلك فانهم كانوا يتعففون عن مال السيح كما امتنعت عن ذلك جريدة المقطم ، بينما أن جريدة الأهرام وجريدة المساء التي هي لسان حال الوفد في مصر يتفننان في نشر اعلانات الخبر مرة بالخط الكوفي

ومرة بالخطوط الجميلة الأخرى ، ان ما ترتكبه الصحف من دناءة النفس لهذا المورد الذى يستنكره الشرع والعقل فضلا عن أن هذه الاعلانات تتناول الخمر المصنوعة ببلاد الانجليز الذين نريد منهم أن يجلو عن مصر .

٥ - الأهرام جريدة فرنسوية للفرنسيين (١٩٣٢) :

وكتبت الفتحة تحت هذا العنوان تقول : عجيب أن يكون الأهرام أكثر غيرة من الفرنسيون أنفسهم الذين لهم في مصر وزير مفوض وقناصل ، تتلون جريدة الأهرام باللون الذى تقتضيه الظروف زاعمة أنها نصيرة لنحرية ، قد بلونها مرائناها يوم ناداها دأى الحرية في وطن أصحابها (الشام) وقضت مع الأجنبي على الأحرار الذين ينشدون الحرية وعملت جهدها على تثبيت أقدام الأجانب هناك ، ولم تغضب شعرة واحدة في أجسام القائمين بها يوم دمرت دمشق بالقنابل وها قد ناداها صوت الحرية اليوم من أقصى المغرب مخذلة ودست الدسائس لخنق هذا الصوت ومنع الناس من سماعه .

كذلك فقد تجاهلت الأهرام حوادث المغرب ، أن المسلمين في مصر مها نسوا من شيء فانهم لا ينسون موقف الأهرام الكاثوليكية المتعصبة يوم انتصرت (لهانوتو) على المسلمين ودافعت سن أساعته الى الاسلام ونشبت بينها وبين المؤيد يومئذ تلك المناقشة التى أبانت بها عن ذات نفسها ، وكان بقلم الأستاذ الامام محمد عبده ، تلك الجولات الشهيرة في هدم الباطل ورد كيد أعداء الاسلام في نحورهم ، منذ ذلك اليوم يعرف المصريون جريدة الأهرام أنها فرنسوية أكثر من الفرنسيين وانها أكثر تعصبا للكاثوليكية من الرهبان المتعصبين ، على أنها اليوم في موقفها تجاه كارثة المغرب قد لبست الخزي كله وتسربت بالتعصب الذميم من رأسها الى قدمها . هل يليق بجريدة كاثوليكية تعيش من قروش المسلمين أن تقف هذا الموقف المخزى فتوجه كلاما بعيدا عن الأدب نحو علية هذه الأمة وكبار الفضل فيها ، كل ذلك لأجل أن يحمل العالم الاسلامى على أن يخذل اخوانه مسلمى المغرب .

٦ - وتواصل الفتحة هجومها على جريدة الأهرام تحت عنوان :

« الأهرام شر وسيط بين الإسلام وفرنسا »

فيقول في المجلد الخامس (١٣٤٩ هـ - ١٩٣٢ م) : كانت جريدة الأهرام تظن أنها أدخلت مصر كلها تحت نفوذها الصحفي ، فالخبر الذي لا تأتي به الأهرام يجب ألا يكون معروفا في مصر ، فلما انتشر في مصر خبر الحملة الصليبية التي أحكم الفرنسيون تدبيرها في المغرب ، كان ذلك سبب دهشة مجيئه في غرفة رئاسة تحرير الأهرام اذ كيف يجوز لمصر أن تذيع فيها خبر لم تر جريدة الأهرام مصلحة في ذيوعه ، ثم لما ارتفع صوت مصر بالاستخار كان صوتا جهوريا تسمعه القدس ونابلس ودمشق وبغداد وبومباي ودلهي وطهران ومسغافورة . وسورابايا فضلا عن مكة وصنعاء ، وقع البهت في غرفة رئاسة تحرير الأهرام حينئذ صدرت الأهرام وفيها اتهام لمن يعارض الحملة الصليبية في المغرب بأنه يريد أن يشغل مصر عن قضيتها فهزات مصر بهذا الاتهام وقالت لجريدة الأهرام الفرنسية للفرنسيين : ان قلب المسلم يتسع لواجبه الديني وواجبه الوطني الذي هو من واجبات دينه أيضا .

السموم في مجال المجتمع :

٤ - وتواصل الفتح هجومها على مخططات الأهرام الاستعمارية والتفريية فكتبت (م ٦ ص ٢٦٨) هل الأهرام تريد حقيقة أن تبرر عمل فرنسا في المغرب تهيدا لمثله في مصر .

قالت : ان جريدة الأهرام تعمد الى قضايا المحاكم الشرعية فتضع عنها روايات غثة محرفة مزورة تفضح بها الأسرة الإسلامية وتحط من ثرامتها وتشهر بها من طرف بعيد تنادى بانحطاط النظام الإسلامي وبالتبعية تحفر تحت جدار المحاكم الشرعية المصرية وتحت جدار أحكام الإسلام ، وذلك لما يقال من أن فرنسا لما أوقعت بالإسلام نكبة الظهير البربري ، وكان هذا عملا بربريا لا يبرره شيء ولا يغسله ماء البحار جميعا ، نعهدت الأهرام بأن تبرر هذا العمل ، بايقاع مثله بمصر أم البلاد الإسلامية ، ومن ذلك الحين فقد أخذت تنشر الروايات التي تشوه فيها وقائع القضايا بالتحريف والزيادة والنقص . وانها تنشر تحت امضاء مزور مجهول

طعنات في الأسر الإسلامية ونظامها ومحاكمها ، وما ذلك الامضاء الا قلم التحرير والحروف الموضوعة بأسفل المقال نغمة مكثيوبة .

ومن دلائل سوء نية الأهرام كونها تقتصر في هذه الفضائح على الأسر الإسلامية ولو أنها اشتملت من المجالس المليئة أمثال هذه الوقائع بين الأزواج غير المسلمين ، لتبين لنا ان ما تنشره عن قضايا الأسر الإسلامية لا يكاد يعد في جانب قضايا الأسر غير الإسلامية شيئاً مذكوراً ولكنه التعصب المقيت والخطئة المرسومة لتشويه جمال الأحوال الشخصية الإسلامية .

٥ - هل جريدة الأهرام تحارب الأمة كلها :

وكتبت الفتح تحت هذا العنوان يقول : من زمن بعيد نذيع الأهرام حوادث شاذة بين نساء ورجال وبين بنات وأزواج وزوجات ماسة بظلم الحوادث الشرف شائعة للغرض هادئة للبيوت الرفيعة مطاملة للرؤس العالية مسودة للوجوه البيضاء وهي حوادث لو نشر الأهرام لها في أنحاء العالم لظلت في دائرتها الضيقة لا يشعر بها إلا أفراد قليلون منتشرها ذلك وصمة للمصريين بين الأمم ، ولا يسمح لجريدة سعيها بمال أنه ان ننضم بكل جراحة على فضيحة هذه الأمة التي لا حياة لها الا باحسانها وعطفها وهي من ناحية أخرى تنشر تلك الرزائل بين أمة أخص خصائصها المحافظة على مكارم الأخلاق ، هي بذلك تنشر مرضاً وبائياً فتأكل للأعراض فلا يتفأ أمهه علاج مهما كان الأطباء من المهارة الحذق وهي بذلك تزكى نار الفتن وتؤججها . ان هذه الحوادث الضئيلة التي تعد على الأسابيع بسحقيل ان يخلو منها أمة تعد بالملايين ، لقد تقدمت الأهرام الى ان أصبحت داعية على المكشوف لأبنائنا وبناتنا الى كشف قناع الحياء وطرح رداء الفضيلة وخلع العذار والتقدم الى حيث يدمو الحب الكاذب اربابه ان تخرج البنت الشرقية على أبيها وزوجها ولا تكثر بارادتهم وتهنئها الأهرام اذا هي اجترأت على هذا المنكر المنظم ولم تدر الأهرام أنها تدعو أبنائنا وبناتنا الى ذل الأبد فان البنت اذا فعلت ما تشير به عليها الأهرام وهزت كتفيها لأنها غير مكترثة لرأيه توشيك ان تقع في ورطة لا تخلص منها أبداً (مصطفى أبو يوسف الجمامي) .

وأضافت الفتح : ان الأهرام لم تقف عند باب القول فأضافت باب الفعل بترك الصور الفاتحة التي بسببها يتعبد من رؤيتها الأدب . غذا فضلا عن تحريضها على الانتحار في عناوينها التي تعنون بها حوادث الانتحار (الموت ولا الفاقة) (الموت ولا الرسوب) أيها القارئ المسلم : احذر من هذه الجريدة كما تحذر من النار الملتهبة والسم القاتل .

٦ - الأهرام والتبشير

كذلك نشرت الفتح فصولا عن موقف الأهرام من مركبة التبشير فإذا هي تدافع عن المدارس الفرنسية التي تقوم بالتعليم فيها الرعيان الفرنسيون ، وهي التي جمعت اللغة الفرنسية في الحقيقة والواقع اللغة الرئيسية في الدواوين والمتاجر والبورصات والجمارك وكل مروج الحياة في البلاد حتى مجلس الوزراء . وتدعى الأهرام أن هذه المدارس اللاتينية الكاثوليكية لا تدعو غير الكاثوليك إلى دين الكاثوليك وتريد أن توهم قراء الأهرام بأن مدارس الكاثوليك غير دينية واستندلت على ذلك بأن القرار لا يسمح لهم بأن يطلبوا الدين لأنهم يجهلون . يقول رئيس تحرير الأهرام « هذا القول بعد أن قرأ الصفحات التي شكا المسجون عظيم الشكوى من وجودها في كتاب (التاريخ المقدس) وفيها أفتيح سخاهه وسباب في حق الله عز وجل خلق الله مخلوقات الله عليه التي أن انتهى الأمر بومد التوبة ان يهزقوا ذلك الموضوع من الكتاب . نفول الأهرام هذا وهي تعلم ان تلاميذ مدارس الكاثوليك مجبورون على أن يصلوا الصلاة الكاثوليكية صباحا ومساء ، لا فرق بين الكاثوليك والمسلم ثم نحن الأهرام على عرابها من مدارس الكاثوليك جعلت اللغة الفرنسية : اللغة الرسمية في الدواوين والمتاجر والبورصات والجمارك . ولو ان جريدة الأهرام مصدر و تركيزا لوجهت إليها تهمة الأهانة ولعابها الشعب بالاعراض عنها والمقاطعة قبل ان ساقبها الحكومة .

٧ - نقد أعمال جريدة الأهرام :

ثم وجه السيد محب الدين الخطيب إلى داود بركات رئيس تحرير الأهرام خطايا قال فيه : ان تحابل الأهرام على الإسلام وأهله أصبح

— ٣٦٦ —

ديدنا للصحف سواء عرضت لذلك بمناسبة صالحة أو مناسبتة غير صالحة ، ومنها كلمة (دمة ملك) ان امان الله خان رجل موتور قد سقط من أعلى المنارة الى اسفلها بكلمة قوية أصابته على يد علماء الأفغان الذين يسمون هنا (الملا) أى اذى نال داود بركات من علماء المسلمين حتى يضع على السنتهم ما يستحيل عليهم ان ينطقوا به ، حين حاول ان يصور علماء الأزهر في معارضتهم للشيخ محمد عبده في تنظيف صحن الأزهر وغيره ككرا ، ان عظام الشيخ محمد عبده تتألم الآن تحت الثرى من مقالة داود بركات التى كتبها في معرض الدفاع عنه والتحامل على مخالفه .

حاول فرح أنطون قبل داود بركات ان ينتصر لحرية المصلحين في زعمه فاتخذ الحكيم الاسلامى ابن رشد ذريعة ليقول ان علماء المسلمين كانوا جاهدين وانهم حرضوا على ذلك الحكيم واضطهدوه ، وقد نهض للرد على ذلك الشيخ محمد عبده نفسه فنشر آياته البينات بعنوان (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) .

وكلمات داود بركات التى جاعتنا تلبس ثوب الدفاع عن الاصلاح الاسلامى ولن تحدث كلماتها معاول تقوض الاسلام واصلاحه جميعا ونذل علماء المسلمين بصورة مزرية .

٨ - وواصلت الفتح الهجوم على اخطاء جريدة الأهرام فاشارت الى انها تنشر باعجاب شديد أخبار المؤامرة الخطيرة التى يقوم بها أنا تورك ضد الاسلام وتدعو المسلمين الى مثل هذه الأعمال بزعم أنها نهضة وبينما يقوم الأهرام بهذه الوظيفة نرى السياسة فى شوارع المتديان وفى دار الهلال تقومان بنصيبهما فى هذه الدعاية زد على ذلك بلايا الجامعة المصرية والرابطة الشرقية فأصبح المسلمون محاطون بشبكة مؤامرة هائلة ما زالت تعمى عليهم الحق .

واشارت الفتح الى أن جريدة الأهرام رمضت محاضره محمد سلى نان تنيم الهولندى التى القاها فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بعنوان (الاسلام والمسيحية) وقد كان كاثوليكيًا متعصبًا للكاثوليكية ثم

التحق باحدى البواخر البولندية فساح عليها في كثير من ثغور الوطن الاسلامى كالتسطنطينية وبيروت فحمله ما شاهده من عادات المسلمين وتقاليدهم الى دراسة الاسلام : وقد حولت دراسته للاسلام وجهته عن غاية والده في الحاقه باحدى الكنائس : والتحق بالجيش الهولندى . وقرا عن الاسلام بالهولندية والالمانية والجاوية واتصل بالمسلمين الجاويين الموجودين في هولندا فوجد نفسه مصدقا بصحة الدين الاسلامى .

واشارت الفتح الى أن جريدة الأهرام تدافع عن تساوسية الكاثوليك المبشرين في الديار الشامية : وتعمل على تشجيع التبشير اليسوعى في جبال العلويين حيث تؤيد فرنسا التبشير الكاثوليكى في الديار الشامية كما ايدته في المغرب .

٩ - نشرت الأهرام محاضرة مسيو تيجدور على ثلاثة ايام مسالية . هذه المحاضرة تتحدث عن نظام الميراث وتنتقد نظام الاسلام وتنسب اليه الفظاعة في توزيع الثروة وتمتدح البنك العقارى لانه نزع ملكية ١٥٠ نوبة بها ٣٠ ألف فدان لعدم قيامهم بدفع قيمة رهنياتهم فبدلهم من اليسر سيرا ومن العز ذلا .

قالت الفتح : اعلن الاستاذ نزع الراسمالية التى جاء الاسلام يحاربها بنظام الارث الذى ينفذه الأسناد لانه يوزع المال بين الافراد اينشر الديمقراطية فيما بينهم وهو لذلك يطلب . شر تشريع وصمى ينكل فيه ما جاء في القرآن الشريف والذين يؤمن به ثلاثمائة مليون من النفوس رهو يشتمن الغارة على أن يخون للذعر مثل حظ الانثيين ويرى حرمان الأولاد من تركه أبيهم وحصر التوريث في البكر وحده .

وقالت الفتح ان المسألة اكبر مما يبدو للأسناد عزيز خاتنى لأن نظام الميراث بحدوده المعروفه ليس نط نظاما اجتماعيا بل عبادة لله تعالى سعد كل من يتعدى حدودها بالخلود في النار والعذاب المهيمن .

ان المسألة في هذا الموصوع لا يغوى عليها إيجاد التشريع الذى يطالب به حكومة مصر بوضعه لمخالفة احكام الدين الاسلامى الذى هو بين الدولة الرسمى :

ثالثا : صحف دار الهلال :

وزاجرت الفنج مؤامرة صحف دار الهلال والدعاية ضد الاسلام
وهاجمت كتاباتها وصورها الاباحية فقالت : انها صحف تدخل الى العائق في
خدرها لنخرجها منها ، وهى مهوى الطالب والأستاذ والطفل والشيخ بما
يظهر من صور-تثير شهوات الشباب المتقد وتنشر فى الملأ أخلاقا وادابا
ما جاء الاسلام وهو دين الهدى ودين الحق ، الا حربا على كثير منها وقد
ادخلوا فى اذهان الناس ان علماء الاسلام جامدون رجعيون وانهم هم
المجددون المصلحون ، فكلما لاح لهم مقصد رهوا الشيوخ والأزهر والمحاكم
الشرعية بما تجدد به أدواتهم وكانوا لا يكادون يصرحون بما تضمنته قلوبهم
الا لها ، ومن ذلك دعوتهم الى إلغاء المحاكم الشرعية .

٢ - وقد كتب الشيخ أحمد محمد شاكر الفاضل الشرعى الى دار
الهلال فقال :

لاحظت مرارا فى صحفكم (الهلال وكل نىء والفكاهة) كتابات تمس
الدين الاسلامى وتهزأ بعلماء الاسلام - ولاحظ هذا الخزى كثير من الناس
وألمنا أشد الألم ما بصورة من جرائد مسيحية ليس لها أن تتعرض لدين
الاسلام وأنلكم لم ترو جريدة اسلامية فى محرر نظمت بكلمة تمس الدين
المسيحى ، اننا لا نريد من صحف الهلال أن تكون نصيرة للاسلام ولكننا
نرجوها أن تبعد عن التعرض له فى كتاباتها .

٣ - وكتب الأستاذ حمد محمد يوسف رئيس شباب محمد صلى
الله عليه وسلم (م ١٧ الفتح) ١٩٤٣ : لاحظنا فى السنوات الأخيرة من
الهلال ومجلاته انحرافا خطيرا عن الغاية التى كان يجب أن يعمل لها
شاذا (بالاثنيين والمصور والايماج) تسائر التحلل الخلقى الذى غمر البلاد ،
بل تعمل على إذاعته والترويج له بدلا من أن تحرص على مقاومته والكفاح
ضده مما دأبت عليه من نشر الصور شبيه العارية والمنافية للأداب
ومناظر الحفلات الخليعة وبما يروج له من مبادئ آثمة تنافى تقاليد
البلاد بل وتنافى كل عرف فاضل وذوق سليم .

بل أن الإنكار على دار الهلال لم يزد الأمر إلا سوءاً ولم يقف عند هذا الحد بل نعداه إلى السخرية من بعض الآداب الإسلامية العالية والنظم القيمة التي أحكم الشارع وضعها وكفل لها ولجميع كل طهر وفضيلة ورقى كالحجاب والطلاق ونعدد الزوجات وبها يكن من السامع الذي يطالبنا الإسلام به فليس في استطاعتنا مطلقاً أن نغاضى عما نعتبره تحدياً لدين البلاد وشعائرها وتحقيراً لمقدساتها ولا شك أن استقراء مجلات الهلال على السمر على هذا السبيل لن يؤدي إلا إلى استهانة الظن بأصحابها والغاية التي يعملون لها ولا سيما وأنهم يروجون أنواعاً من الآراء التي تعتبر مضادة للإسلام وشعائره ما إذا طلب منها أن تنتشر ما يعتبر ذا على هذه الآراء أمنت كما فعلت مع حافظ عامر على مقال بمصر ديان .

ربعا : مواجهة الكتاب القرآنيين

سلامة موسى :

وقد واجهت الفتح سموم سلامة موسى في مقاله (أوكار الرجعية في مصر) ..

نكتب عبر الدسوقي يقول : لم يكن عجيباً من سلامة موسى أن يعد الذادة عن بيضة الإسلام أوكاراً للرجعية ، ولم يكن عجيباً أن نسمعه بفحش القول في الأمير الإسلامي المجاهد : شكيب أرسلان وينكره ببذاء ليس أولى بها من تائها ، وما كان هذا القبطي المعروف بعدائه للإسلام ليتعرض للأمير المجاهد بسوء الأدب لولا المواقف المجيدة التي يقفها الأمير في سبيل إعلاء الدين الحق . لباس جديد يرتديه سلامة موسى في الطعن على الإسلام وما أكثر ما يتشكل به سلامة موسى ليخفى عن الناس أغراضه ويؤدي مهمته وهو في مأمن من عيون النقدة . لباس سلامة موسى ثوب الفيرة على مصر : مع أنه سمسار الغرب والغربيين وراح يذم السيد رشيد لأنه سوري ، الذي يشغل سلامة موسى ويداب دائماً صوبه . هو الغض من شأن الإسلام وذم المدافعين عنه ، ولهذا حشر في زمرة الرجعيين اثنين أشهد أنهما من أكبر المجددين : التجديد المثير للتأهض الأمة : محب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعي . ولقد كان هؤلاء

سوريين أصلاً فهم مصريون قلباً وعاطفةً وديناً ولغةً وأن المصريين ليجعلون هؤلاء الثلاثة ويعترفون بما لهم من تدمٍ راسخة في النهضة الأدبية في مصر ، أبرأ شباب مصر الناهض أن يقع في حبائل من يزعمون أنفسهم مجددين ومصلحين فليس ما يدعون إليه إلا استعماراً دائماً وذلاً مقيماً ، وماذا تبتغي أوروبا من الشرق إلا أن ننمذج فيها اندماجاً بعاداته وأخلاقه وينسى قوميته ويترك لغته .

وقال الأمير شكيب : ومن محاسن العرب أن يكون أعداؤهم مثلاً سلامة موسى أباحية يدعون إلى اختلاط الأنساب ولا يرون بأساً في أن لا يعترف المولود بأبيه وهي التسناع التي أراد بعضهم أن يعزوها للبوتشفيك فيبراً هؤلاء منها وأكبروا الأمر وهم البولشفيون الشيوعيون .

وأشارت الفتاح أن سلامة موسى يرى أن التجديد عنده هو نبذ الدين ظهرياً والجمود عنه هو اتباع دين الله ، ومن كتابات سلامة موسى قوله : أن أفلاطون يبحث عن شريعة النساء وفي ذلك الوسط الحر نشأ أدب نزيه خلو من القيود ولا يرال يوحى إلى الكتاب وليس في هذا النظام ما يخالف الطبيعة البشرية فإن العائلة لا تزال موجودة بوجود الأم (م ٤ الفتاح) .

٢ — وواصلت الفتاح مواجهتها لسموم سلامة موسى : فقال لسنا في حاجة إلى التذكير بمن هو الكاتب المعروف سلامة موسى الذي اشتهر بأنه نزاع إلى الهدم والتدمير . أن مصر العزيزة التي أضاع وادبها قبسات النور في فجر نهضتها أصبحت اليوم تكاد تستجدي لعصاة من الملاحدة الأبيقوريين يرمونها عن قوس الزندقة ، بالسهم تلو السهم ، ويتآمرون على إسلامها في الجامعات والمطابع وينفقون الليالي يدبرون الأمر لكيدها في دينها ومعتقداتها وإيمانها ويجرؤون باسم التجديد الكاذب المزيف على الهزم بكتابتها وشريعتها وتاريخها وآدابها ويعبثون كل يوم بيد من أيديهم الشريرة تجوس خلال حرمتهم المقدسة ، فإذا قال قائل أن سلامة موسى وشيعته الذين على مذهبه الإباحي ، يجب أن لا يكونوا في مصرينده ، نهذا لا محل له عن تحرى السنة الطبيعية في المجتمع الانترناتى لأن هذا

المجتمع لابد أن يكون عائقا به من العناصر الفاسدة شيء بمقدار قل أو كثر ، ولكن وجه الاعتبار للقضية يفرض على مصر نفسها أن تكون لماعة لا منفعة . فننبذ هذا العنصر وتعدمه الحياة .

ماذا يريد سلامة موسى وماذا هو مذهبه ؟ يريد أن يطوى بساط الدين الاسلامى في مصر وأن يقوض عقائد التوحيد والايان ويبطل الشريعة الاسلامية وتستط تكاليفها وتنهال أحكامها ، ويقصد أن تنتهي مصر من أقصى الحرية الاجتماعية المفرطة سننا لها مصطنعا بدلا من سنن الاسلام وحدوده وأن يحل الاستهتار محل الآداب والفضائل ، وهو يسمى عدا (الأدب المكشوف) وأن يسر المصريون بقضهم وقضيضهم نحو الحضارة الأوروبية يغترون منها اغترانا مطلقا بلا قيد ولا شرط ومذهبه ظاهر . فهو يقول ان الانتحاق بأوربة على هذا الوجه هو المنجاة الوحيدة لمصر من ريقة العهد الحالى — يعنى الاسلام وهو على رأى زويمر رأس المبشرين العاملين على اسقاط الاسلام من أن السبيل الاهون واليسر الى ضعضة هذا الدين تسليط الملاحدة من أبنائه عليه حتى يخرب بأيديهم ويكون المسلم الملحد حربا على المسلم المؤمن ، ومن ذلك هجومه على رشيد رضا ، وشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعى (الفتح ١٣٤٨ — ١٩٣٠) .

٣ — ونقلت الفتح (م ١٩٣٢/٦) ما كتبه جريدة الجامعة العربية التى تصدر فى القدس عن سلامة موسى فقالت : لم تبق جريدة فى الدنيا تقبل أن يستخدم سلامة موسى الكاتب القبطى المتعصب على الاسلام ولا توجد جريدة تقبل ان تنشر له مقاله او شذره او كلمة وهو القائل فى مقال له : ان العالم يجب أن يكون حرا وان خالف الاخلاق فليكن له ذلك وهو الذى كان يشى بمجلات دار الهلال اثناء وجوده محررا بها .

نعم لم يبق انسان الا احتقر سلامة موسى أو أعرض عنه بعد تلك الفضيحة وبعد نظاوله بما لا يليق على الأمير شكيب وصاحب المنار وصاحب الفتح ، ولم تعد تقبله أى جريدة غير جريدة البلاغ المصرية وربما نلن الأستاذ عبد القادر حمزة أن سلامة موسى قد تاب واناب ولكن سلامة

موسى وجد وسيلة اوسع انتشارا لاذاعة خبائثه ومعانده تلك هما جريدة
البلاغ الاسلامية الوفدية .

فهل يدري الأستاذ عبد القادر حمزة ما ينشر سلامة موسى في جريدته
في العدد (٢١ أبريل ١٩٣٢) في الصفحة الأولى تحت عنوان (الجزية
السخوية التي كانت تؤديها مصر للسودان) ما نصه : وهناك (في
السودان المسلم العربي) نرى اهرام كتلك التي نراها في الجزية بناها
ملوك كانت تجري في مروجهم دماء الفراعنة . هذا السودان الذي يلات
أرضه بدماء جنودنا الذين استخلصوه من المهديين وردوه الى حظيرة
الحضارة) .

وفي بلاغ ؟ مايو ١٩٣٢ تحت عنوان (شم النسيم) يقول :
هذا العيد هو بلا شك من أعيادنا القديمة التي نحتفل ببعض
الآلهتنا المنقرضة مثل رع وأوزيريس وغيرها من الآلهة الفراعنة .

وأريد ان اسأل هل بلاد السودان فرعونية ، وهل يعتقد هذا ان
أخذ السودان من الدولة المهدوية الاسلامية المستقلة المجاهدة من الاستعمار
ثم وضع السيطرة الانجليزية عليه كما يقول سلامة موسى هو رد الى
الى حظيرة الحضارة وهل يعتقد عبد القادر حمزة أن رع وأوزيريس
وآمون آلهته . ألم يقرأ هذه المناسد الشيطانية في جريدته وان كان قد
قرأها فكيف سكت عنها ؟

٤ - وعادت الفتح الى مراجعة كتابات سلامة موسى (م ١١ /
١٩٣٧) :

قالت : الرجعية في نظر سلامة موسى هي الاسلام وما نحاوله من
رجوع المسلمين اليه ونقف دائما عند حدود الدواع المشتركة تجاه الفئوس
الكثيرة التي أعدت لهدم ذلك البناء المشبخر مقالة أوكار الرجعية من شكيب
ومحب و ..

كتب سلامة موسى تحت عنوان فساد يتفشى فهو يرى ما يكتب عن
الاسلام فساد يتفشى ..

- ٣٧٢ -

كنا نحب أن نعالج النضفينة التي في قلب سلامة موسى فنسئلتها وننظف قلبه منها ونبدله بشيء من المحبة التي أمر بها السيد المسيح حلوات الله وسلامه عليه ولكن ما دما نصدر الفتح فمن المستحيل أن يرضى هنا سلامة موسى وسيزداد حثدا وضغينة .

وقالت الفتح : قال عزيز جريس عطية عن المعز لدين الله : انه فاتح أجنبي (مع انه لم يكن فاتحا ولم يكن أجنبيا) وقال مرقص سميكة انه تنصر وقال سلامة موسى انه سمي القاهرة بهذا الاسم : يريد تهر المصريين والتغلب عليهم ، واذا كان شيء تغير فهو اسم الاسكندر لانه منسوب الى اسم أجنبي وانا اكرر ذلك فانه تشويه للتاريخ .

وأشد ما قاله سلامة موسى هو أن العرب لم يشتغلوا بالطب بطريقة علمية صحيحة ، وذلك لتحريمهم التشريح وقد أجاب عبد الحميد السيد وأثبت أن الاسلام لم يحرم التشريح بالمعنى الذى يفهمه سلامة موسى وأن العرب كانوا يقومون بمختلف العمليات الجراحية بكثير من الآلات الطبية المعروفة الآن من مباحض وغيرها .

هـ - وقد وجه السيد مصطفى صادق الرافعى كلمة الى سلامة موسى قال فيها :

زعمت ان ليس في دمي قطرة من الدم المصرى ، وهذا كذب فان والدتى مصرية وأنا مولود في مصر وزعمت انى اقول أن الأزهر لو كان قد أنشئ في بلاد أخرى لكان له شأن عظيم وهذا كذب دنى فان مقالتي وكتبت منشورة مقررة وليس فيها ذلك ولا ما يشبهه ، وقلت انى طبعت كتابا لى مرة ثانية وخشيت أن لا يشتروه فغيرت اسمه وانا اتحدك أن تجيئنى بكتاب في الأدب العربى بلغ رواجه ما بلغ كتابى هذا (اعجاز القرآن) ثم قلت وأراد أن تكون كلمة حسنة في سعد باشا فقال عن جثمانه أنه رمة من الرمم وأحسن الى قرائى بنشر كلمتى التى رثيت فيها سعد باشا

— ٣٧٤ —

وإشار محمد محمد الصيحي الى أن سلامة موسى يطمع على ادباء اللغة العربية وينادى بنشر الادب الفرعوني (ان كان هناك ادب فرعوني) والدعاء للادب الغربى ويرى انه اقرب الينا من الادب العربى .

٢ — الدكتور فخرى :

ووجهت الفتح ردا مدحضا الى الدكتور فخرى في اتهاماته التي وجهها للاسلام ،

ويقول عمر الدسوقي : طالما كنت اصارع اخواني بالفرض الذى من اجله تأسست الجامعة الأمريكية بمصر ، اهى للثقافة والتربية خالصة لوجه الانسانية ، أم هى لهاجمة الاسلام بأساليب جديدة ، وانما تتخذ من العلم والتربية ستارا تعمل من ورائه لتحقيق أغراضها وأنها تستدرج شباب الاسلام الى سماع محاضراتها حتى اذا استأنس بها بعضنا أخذت تنفذ أغراضها بتشكيك المسلمين في أمر دينهم ومعتقدهم عن معتقدهم ؟ والآن وقف الدكتور فخرى يخطب ويعرض بالشريعة الاسلامية ويزعم أنها حائرة حيث كبلت المرأة بالأغلال ونزلت بها الى الحضيض ، فانه لم يعد هناك ريب في نية جماعة الأمريكيين وأنهم كانوا يهدون الطريق طوال المدة السابقة لكي يصلوا الى غرضهم ، كيف تعرض للشريعة الاسلامية وهو لا يفقه فيها بحكم مهنته شيئا ولا بحكم دينه يعرف من الاسلام قليلا أو كثيرا . ان الاسلام يحتاج الى قوة تضرب على يد هؤلاء الضالين المضلين الذين يتعرضون له بالطمع وهم في غواية يعمهون .

٣ — محمد عبد الله عنان :

وردت الفتح على الدعاوى التي نشرها محمد عبد الله عنان في جريدة السياسة (م ١٩٢٩/٤) فنقلت ما : قاله الأستاذ عنان أن الأساطير اليهودية تقول أن البراق هو البقية الباقية من هيكل سليمان وترى في التقاليد اليهودية الدينية أثرا من أجل آثار اسرائيل .

وتالت الفتح : اذا كان الأستاذ يروى هذه العبارة كحكاية الاساطير اليهودية بشأن البراق فقد كان مأمولا منه الا يهر على الاساطير دون أن

ينصاع الى جانبها مالحقيقة تختص بعلماء الآثار وبمجرة المعماريين أكثر مما تختص بالأساطير وليس في علماء الآثار من يقول بأن أى قسم من الجدار الغربى للحرم القدسى الشريف ، الجدار الذى عنده ربط الرسول صلى الله عليه وسلم براقه يرجع فى عهد منائه الى زمن سليمان بل المتفق علىه قطعا ان هذا الجدار بنى فى زمن لاحق مناخر جدا فزعم اليهود أن الجدار بقبة باقية من الهيكل سابقا أساسا لأن علم الآثار والمعمارية ينفيانه تماما .

وأشارت الفتحة الى أن عنان يقول : ان اليهود اعتادوا ان يحجوا الى هذا الأثر وان يتعبدوا حوله وقالت الفتحة : ان الحج والعبادة عند الحائط وحصول هذا منذ بعيد ، بعيد عن الواقع بقيل ، ان هذه تفرسا ام يمكن عدد اليهود فى فلسطين يريد على عدد أقل ، الجليلات الأجنبية . وفى مصر اليوم ، يعيشون فى كنف الحكومة العثمانية نجاة من الاضطهاد فى اوربا وفى كنف المسلمين فى القدس ما كانوا ليحجوا أو يتعبدوا عند الحائط لماكان ليس الا عراء حيث لا معبد هناك ولا كنيسة فلما وجدوا هذا الحائط وسيلة للتقرب الى مكان الهيكل جعلوا يعظمون هذا الحائط ويتوسلون به لتقدیس المكان كله وقد تساهل المسلمون معهم اشفاقا عليهم ولكن ما لبث اليهود أن جعل مسلکهم يذكر المسلمين بأن لا تطعم العبد الكراع فيطعم فى الذراع وفى عهد ابراهيم باشا أصدر مرسوما حذر فيه اليهود من محاولة أى شىء سوى الزيارة البسيطة .:

هذا أساس الشىء الذى منح لليهود منحه وهم اليهود بعد أن دار الفلك دورته يحاولون بقوة بريطانيا البرية والبحرية والجوية الاستيلاء على الحرم نفسه .

٢ - وفى أحداث نشرها عنان عن منشأ الحركة الصهيونية ، وأشار الى ما كان لهرتزل أحد متقدمى اليهود من أثر فى هذا السبيل وذكر الحرب العامة وعون اليهود لبريطانيا الى أن وصل الى وعد بلفور ١٩١٧ وربط بكل ذلك بغشيان اليهودلفلسطين واقبالهم عليها تعميرا وتحضيرا وترقية ،

وقالت الفتحة : ان من كان فى فلسطين بعلم أن الاستاذ بكلامه هذا

— ٣٧٦ —

أكبر أعمال اليهود إجباراً فائق الحد فما دلّ على أنه لا يخلو ذهنه من نواح
تابلة التأثير بالدعاية الصهيونية ، ولكن ما هو أعجب ، ومحل مؤاخذة أن
الأستاذ في كلامه عن الحركة الصهيونية لم يضع في مقابلها الحركة العربية
والثورة العربية في الحرب العامة وقطع الانجليز العهد تلو العهد للعرب
بأنهم مستقلون بعد الحرب في ديارهم كيف وقف الأستاذ حيال الحركة
الصهيونية معجبا وهي ترمى الى سلب بلاد من أهلها بمساعدة الدولة
التي تاجرت بدماء أهل البلاد العربية وذكر الأستاذ أن اليهود في القدس
وهم مائة وثمانون ألفاً منهم في القدس ثمانون ألفاً فهل أطلع حضرته على
احصاء الحكومة الرسمي ، احصاء الحكومة الساعية في انشاء الوطن
القومي لسكان فلسطين ، اذا كان لم يطلع فأخبره أن عدد سكان القدس
جميعاً من المسلمين والمسيحيين واليهود لا يزيدون عن ٩٠ ألفاً منها نحو
٣٥ ألفاً من اليهود ثمانون ألفاً .

٣ — وكتب كاتب آخر تحت عنوان : (هل الأستاذ عبد الله عنان
يهودي صهيوني) قال :

كنت أظنه مؤرخاً صادقاً يشرح وجهة نظر العرب من ناحية ووجهة
نظر الصهيونية من ناحية أخرى ثم يقضى على ذلك بالحقائق التاريخية
والمكتسبة للغرب ولكن وجدته خص نفسه بشرح نظرية اليهود وأطرح
أمر العرب وزاد الظن بدفاعه المستتر مرة والمكتشف مرة أخرى على
القضية اليهودية ، فجعلت أعجب لهذا الكاتب واعتقدت أنه أما معتنق
مذهب الصهيونية يعطف عليها ويدافع عنها وأما ذو هوى في خدمة مصالح
اليهود فراح يتهوس تحرقاً على قوميتهم .

كل الصحف السيارة في مصر في واد وجريدته الشاذة في واد آخر :

وينسى أو يتناسى أن فكرة الوطن القومي اليهودي أشتريت بأموال
اليهود في الحرب العظمى واستغلال ضيق العرب فاراد الصهيونيون أن
يغتصبوا أرضهم وديارهم وأموالهم بدون مسوغ من القوانين الوضعية
والحقوق الدولية ، الا تلك الدمية التي بثها اليهود في انحاء العالم ، ولم

يعجزوا عن أن يجدوا في مصر لسانا رطباً تحركه المصالح والأغواء :
أعنى لسان جريدة السياسة في مصر فبينما فلسطين بحر من الدماء واليهود
يتحرشون بأهل البلاد العزل من السلاح والعالم العربي والإسلامي يضع
من هول المأساة إذا بهذا الكاتب وزمرته يقولون ما لا يعلمون (ص ٢٦٨
م ٤ الفتح) .

٤ — وكتب السيد محب الدين الخطيب معلقاً على مقالات محمد
عبد الله عنان عن فلسطين فقال : أتى في هذه المقالة على أشياء لا يصح
السكوت عليها لسببين : الأول لأن التقرير الذي نشره مناقض للحقائق
والثاني لأنه مال على الصهيونية بكثير من الإشادة بذكرهم وذكر جهودهم
وثمرات جهودهم في فلسطين وما وراءهم قوة يهودية وغير يهودية في
الحاح بحيث كاد يلقى في فهم القارئ أن الصهيونية في طريق الفوز
والنجاح . ثالثاً : أنه فعل هذا دون أن يتوجه إلى أهل فلسطين العرب
بأنصافهم في مالهم من حق طبيعي في بلادهم بل من حق كامل في دنس
الصهيونية عن البلاد دنساً مشروعاً جائزاً .

وقد خاضت (السياسة) في الأيام الأخيرة بعد نشوب الفتنة في
فلسطين خوضات عديدة كان لها أسوأ الأثر في نفوس عرب فلسطين
وعرب فلسطين مسلموهم ومسيحيوهم لا يريدون من (السياسة) أن تدافع
من حقهم ، وما دامت السياسة تحارب المصريين لأمراءهم من شعورهم
نحو فلسطين باعتبارهم مصريين مسلمين بل ترجو أهل فلسطين من
السياسة أن لا تكون عوناً للصهيونيين في دعايتهم بالقضية من جهة عرب
فلسطين قصير دفاع عن وطن وأمة وبلاد .

٤ — عباس العقاد :

وأشارت الفتح إلى مقال العقاد الذي أعلن فيه دهشته من ظهور
عشرين كتاباً من الإسلام في أقل من عام (محمد كرد على واحد أمين وهيك
وطه حسين وفريد وجدى) ويرى أن هذه ظاهرة اجتماعية لها سر وهي
نساند ضد الحركة الوطنية (م ١٠ / ص ٢٥٥) .

قال السيد محب الدين الخطيب : أنا منذ بضعة عشر عاماً إلى الآن

أدعو شبابنا المثقف الى التخصص في دراسة التراث الاسلامي العظيم وتنظيمه على النحو الذي فعله المستشرقون والمستفربون ولكن بنية غير نيتهم ، فهم ينظرون اليه بعين الضرة الى بنات ضررتها ونحن نريد من شبابنا ان ينظروا اليه بعين الأم الى بناتها ، والمستشرقون يدرسون ليستعينوا به على استعمار أوطاننا ونحن نريد من مثقفينا أن يدرسه ليصلوا به آثينا بماضيها ويتخذوا من قوته حصنا يجمع شسبابنا ويحمي حمانا .

انا أئشد نهضة اسلامية لها مدارس توجه ناشئة الاسلام الى هذه الوجهة ويمثل عندهم غيره على هداية الاسلام لا تزاحمها في قلوبهم غيره على أى شىء آخر والغيرة على هداية الاسلام بكفيلة بتجهيز الوطن بجنود يحسنون الذود عنه ويضمنون خلاصه .

انا أئشهد نهضة اسلامية مؤيدة بصحافة يومية واسبوعية وشهرية تحرص على تكوين هذه الحقائق في الراى العام الاسلامى وتوجهه في طريقها .

٢ — وكتب (على احمد باكثير) م ٩ من الفتح ١٩٣١ تحت عنوان حديث مع ملحد يكتم من قرائه الحاده قال انه التقى بأحد كتاب مصر ودار بينهما حوار ، فقال الكاتب الكبير :

ان الأمة ليست بحاجة الى الدين ولكنها بحاجة الى الاخلاق ، فالأخلاق وحدها هى التى ترفع الأمة الى مستوى الأمم الراقية وليس الدين ، قائ : انى لا أفهم مقارنة بين الدين والأخلاق فالدين الذى يتحدث عنه هو الدين الاسلامى الذى هو دين الاخلاق والأخلاق فى اسمى مظاهره وأصدق مدلولاتها وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق .

قائ : اننى قلت تربية اسلامية صحيحة ولم أقل دراسة ، يون الكتب وشربها ، بحسب تربية الناشئة على المال العليا في الاسلام وتاريخه من التضحية والصبر والشجاعة والكرم والايتار والمراحة ، ونكران الذات

— ٣٧٩ —

وتنشئتهم تنشئة عملية على الطهارة والصلاة ، قال ان أوروبا العظيمة لم تنهض نهضتها الجبارة الا بالأخلاق بعد أن عاشت قرونا بدينها في الظلام . قلت لا تياس مع الفارق ، لا أظنك تجهل الفرق العظيم بين الدين الاسلامي والنصرانية ولا أحسبك الا ذاكرًا تلك الكلمة الخالدة لجمال الدين الامغاني ترك النصراني دينهم فقتلوا وترك المسلمون دينهم فتأخروا هذا محمد عبده أترأه يذهب الى ما ذهبت اليه في أن تنبذ الأمة دينها وتذهب تستجدي الأخلاق أم يذهب الى طريقته المشهورة في الإصلاح الديني ونقرر أن الاسلام ضروري ليس لسعادة الأمة الاسلامية محسب بل لصالح العالم كله .

ملحوظة : صرح الأستاذ باكثير رحمه الله أن حديثه هذا كان مع العقاد .

٥ — زكي مبارك :

أشارت الفتح الى أن الدكتور زكي مبارك كتب مقالا في البلاغ الأسبوعي في نقد آراء ابن فارس في فقه اللغة ، هذا النقد عنوان اتخذه لجرح الدين الاسلامي والعبث بآيات كتابه واطالة اللسان على العلماء والمجاهدين من أخيار المسلمين ، فقد أشار الى ما أسماه تناقض آي القرآن الصريحة وأثار الشبهة حول نص ثابت هو أن الله تعالى علم آدم جميع أسماء المسميات وعلم آدم بالمسميات كلها ثابت بنص الكتاب وعليه درج جمهور العلماء وفي مقدمتهم ابن عباس ، فما قاله تلميذ طه حسين رجم بالغيب وجنوح الى التضليل . وأشار الكاتب (على إبراهيم القندلي) الى جرأة زكي مبارك على سيدنا ابن عباس وكيف سوفت له نفسه أن يطعن في هذا الامام المقتدى على ورعه وشدة تفوقه في المسائل الدينية ، لقد آمن هؤلاء الاباحيون بزخرف المدنية الغربية فعميت ابصارهم وطمست بصائرهم .

٦ — محمد التابعي :

وأشارت الفتح (مارس ١٩٤٢) الى مهاجمة محمد التابعي في مجلة آخر ساعة للشريعة الاسلامية قال : المجلة التي تخاف على الزنا وعلى الحرامية من أحكام التشريع الاسلامي تتجاهل أن أحكام الشريعة الاسلامية

— ٣٨٠ —

بحر لا ساحل له وانه يتناول جميع علاقات البشر بعضهم مع بعض ، في بيوعهم ومعاملاتهم المدنية وغيرها ، وأن الذين درسوه من علماء أوربا اعترفوا بأنه لم يخطر على قلب بشر معنى من معانى العدل الا وله ذكر في كتب الفقه الاسلامى وقد لاحظته أثمة فقهنا وقالوا به وأرجعوه الى أصله من الكتاب او السنة او الاجماع أو القياس ، اذا شاعت مصر أن ترجع الى تشريعها الصحيح الذى لم يكن يعرف غيره منذ بضعة عشر قرنا فانها ستبدا منه بالتشريع المدنى ، أما التشريع الجنائى فنحن أنفلسنا نرى أن تسبق العمل به اصلاحات اجتماعية تقطع دابر الفقر المدقع ، الذى هو الدافع الأول الى السرقة والى أكثر الجرائم التى يتعرض أصحابها لطائلة القانون .

وقالت الفتى : مجلة يحررها كاتب مسلم في مصر اسمه محمد يتهم بالتشريع الاسلامى . هذا التهكم والاستاذ فمرى من كبار علماء هنغاريا يقول :

ان فقهكم الاسلامى واسع جدا الى الدرجة التى أفضى العجب كلما فكرت في انكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والأحكام الموافقة لبلادكم ، مسلم في وطن الأزهر ينشر هذا الهراء بينما العلامة سسائنتلانا يصرف أنصر سنوات عمره في تنظيم احكام الاسلام المدنية منذ عام ١٨٩٩ وتعمل بها محاكم تونس المدنية بموافقة الاحتلال الفرنسى واستحسانه ، مسلم في ديار الاسلام تكون هذه ميوله من جهة الاسلام والتشريع المحمدى وأمين نحلة النصرانى اللبنانى يقول عن محمد صلى الله صلى عليه وسلم ورسالته :

يا محمد : يمينا بدينى : اننا في هذا الحى من العرب نتطلع اليك من شبابيك البيعة فمعقولنا في الانجيل وعبودنا في القرآن .

٧ — توفيق الحكيم :

في المجلد ١٣ من الفتى (١٩٣٨) كتبت الفتى ردا على مقال توفيق الحكيم (هل يوجد اليوم شرق) قال : الذين يسألون هل يوجد اليوم شرق

يريدون أن يقولوا هل للإسلام اليوم وجود . ومدار هذا السؤال على مبدأ آخر يجب أن ينتهى من الحكم فيه وهو هل الحضارة الغربية كل لا ينجز : فتحدث الشرق على نهضته أن يأخذ بها كاملة من البرنيطة الى الحروف اللاتينية الى العطلة في يوم الأحد : الى اعلان أن الاسلام ليس دين الدولة الى تفويض الأحكام الشرعية الى الغاء الأوقاف الاسلامية الى اباحة زواج المسلمات بغير المسلمين ، الى ابطال احكام الله في الموارث وسائر الأحوال الشخصية ، الى غير ذلك من كل ما فعلته انقره وما سوف تفعله أم أن الحضارة الغربية فيها الجانب القوى وهو جانبها المادى وفيها جانب ضعيف هو جانبها الروحى ويجب على الشرق في نهضته أن يأخذ بالجانب القوى بتأسيس المصانع وتنظيم الحياة الاقتصادية أو اقتباس الأنظمة النافعة من العرب مع تجديد نهضتنا الاسلامية والتمسك بها والضرب على أصابع كل حامل قلم يزهّد الناس فيها بالتصريح أو الكتاتة وجهره أو دسا أو نفاقا .

هل يوجد اليوم الشرق ؟

هو يسأل الا يزال الاسلام باقيا ، وهل لا يزال له انصار أقوياء يعملون على بعثه وانعاشه واحياء سلطانه ، ونحن نقول له : ان الذى يقول بأن حضارة الغرب كل لا يتجزأ ويدعو الى الانسلاخ من الاسلام والأخذ بالفرننج بكل ما فيه من قوة وضعف وجهال وقذارة ، هو رجل يغش المسلمين ويؤخر نهضتهم ويشغلهم بالسفاسف عن الحقائق لأن في الغرب جانبا قويا وهو علوم وصناعات وأنظمة وجانبها ضعيفا ، كما أن في الشرق جانبا قويا وهو الهداية المحمدية التى أوجدت المبع نهضة في تاريخ الإنسانية ولن تصلح الإنسانية الا عليها وجانبها ضعيفا وهو ابطاؤه في الأخذ بالعام الانسانى المشاع الذى كانت له حلقات ذهنية في سلسلته التاريخية وسيكون لنا حلقات ذهنية مسلسلة مستقلة ، وقد أجمع الناصحون للشرق بأن نهضته ان لم يزدوج فيها علم العصر وأنظمتة وصناعاته بروحانية الاسلام وهدايته ونوره لمعانه الشرق المسخ والبوار ولا يرضى ذلك للشرق الا شانى غبى آثم .

٨ - فريد وجدى :

كذلك فقد واجهت الفتى ما كتبه الأستاذ فريد وجدى عن الكمالين
فى تركيا فقالت :

تمكن الكماليون منذ سنين من استهواء الأستاذ فريد وجدى وتحريك
مصيبيته التركىة التى يظن أنه ينتسب اليها فأخذ من ذلك الحين يقرنم
بالحنهم ويضرب على نغمتهم فنشر فى مجلة الحديث الحلبىة مثالة عنوانها
(الروح العصرية نعمة الهية) قال فيها بعد أن التقت من تاريخ الاسلام
ما التقت (فان العناصر الادبية التى تتألف منها الروح العصرية ارقى بما
لا يقدر من كل ما سبقها من المصور الخالية . وقال : كان الناس فى
الازمان السابقة يعتبرون الحق للقوة وهى فى العالم الآن من يقول بهذا
المذهب . لقد انقلب مؤلف كتابه المدنية والاسلام على آرائه التى عرضها
الناس فصار يقرر الآن عكسها بل صار صاحب الرد على قاسم أمين فى
موضوع السفور الحجاب يدافع لا عن رقص الكمالين مع غير محارمهم
من نساء المسلمين فحسب بل يدافع عن زواج المسلمات منهن بغير المسلمين
ولا تتحرك فى جسمه شعرة غضبا لهذه الامة .

وظن الكماليون انهم اكتشفوا فى صفوفهم رجلا كان المسلمون
يحسنون الظن به ، فيخدعون الامة ويدعونها الى مذهبهم ، ولكن ما كاد
بجاءر بهذا الانقلاب حتى عداه الناس شـخصا آخر غير فريد وجدى
القديم .

وقالت الفتى : ان الشعب التركى يزعم انقره لا تزال اشد الشعوب
تمسكا بالاسلام لم ترده البرنيطة والحروف اللاتينية والاور برقص النساء
من الشبان والنساء الشرع الشرع الا استهساها بكتاب الله ورسوله .

وقد رد الأمير شكيب ارسلان دفاعا عن الاتراك العثمانيين وتاريخهم
ودورهم العظيم فى الاسلام فى الفتى م ٦ ص ٦٥٧ .

٩ — محمود عزمى :

وعلقت الفتحة على محاضرة القساها محمود عزمى فى باريس (م ٥٦٦/٥) قالت : القى الدكتور محمود عزمى محاضرة فى جمعية الثقافة العربية فى باريس موضوعها (تمين الروابط الفكرية والاجتماعية بين ملاد العرب) قال انه فى أول الامر كان فرعوننا من أهل الوطنبة الشنتة ، غلها ذهب الى دمشق عندما ضربتها فرنسا بالقتابل رأى انهم أهل فلسطين وأهل سوريا بأحوال مصر واشادتهم بنهضتها ، ثم قابل فى دمشق افرادا من قبائل الجزيرة فتأثر بفكرتهم ولكن لم يوافقهم على اطلاق لفظ (البلاد العربية) على الشرق العربى ثم اقترح (بلاد العربية) وقال انه مسرور لأن الكثير من أهل الكتاب استعملوه .

ثم قال : ان هذه الوحدة ينبغى ان نبني على اللغة فقط وان تقسم بلاد العربية الى ثلاثة اقسام : المغرب ومصر والشام والعراق نم الجزيرة . وبما أن مدينة الغرب هى المدنية الغالبة فينبغى أن نتخذها بلا انتقاء ، بمحاسنها وقاذوراتها ، ثم صب انتقاده على الاسلام وتعاليمه وعلى كتبه ذات الورق الأصفر وقد القى أحمد عبد السلام بالافريح سؤالاً على المحاضر هل دعوتكم الى اتخاذ مدينة الغرب بلا قيد ولا شرط ، اليس معنا القضاء على الثقافة العربية واضمحلال شخصيتنا واندماجنا فى هيكل الغالب ؟

ولا يخفى أن دعوته الى اتخاذ مدينة الغرب بخذافيرها انها معناه استبدال الاسلام ومدنيته بشئ آخر ، معنى هذه المدنية التى يدعونا اليها ، هذه المجتمعات كلها ظواهر تجمع بينها انتشار الخمر والكحول وانحلال العائلة فالمرأة تعمل ما تشاء والرجل كذلك ثم مزاحمة المرأة للرجل فى العمل الخاص به ، ثم انتشار السخس وبخاصرة الرجل للمرأة سند الرقص ، نادا كانت هذه المدنية التى يدعونا اليها فتبا لها ، وليحى مجتمعنا متوهجا . متأخرا ، ان المجتمعات الأوروبية كلها فى طريق الانحلال وبلاستفهم يشكون من هذه الحال فانتشار الجرائم والفوضى وذيرغ الأمراض السرية وانحلال العائلة كل ذلك يدل على احتضار هذه المدنية وانها لا شك زائلة .

٢ — وقد علق السيد محب الدين الخطيب فقال :

أن الاستاذ عزمى يكره ويعادى ما أسس على فكرة اسلامية فقط ولعله لا يزال يذكر أن شبان القاهرة لما قاموا بتأسيس جمعية الشبان المسلمين وكان عزمى محررا في السياسة اجتمع به شباب من طلبية الجامعة المصرية وانكروا عليه احجام السياسة عن نشر اخبار الشبان المسلمين مع أنها ننشر اخبار جمعية الشبان المسيحية ، قال عزمى : وى حاجة الى تأسيس جمعية للشبان المسلمين ومع وجود جمعية الشبان المسيحية ، فقالوا له : لقد أسست لتعريف غير المسلمين ونحن لا نريد عن اسلامنا بديلا ثم أنها جمعية اجنبية أمريكية ، ويقول الاستاذ عزمى أن تلك البلاد ليست بلادا عربية بجنسيتها ولكنها بلاد تكلمت العربية فيحسن أن تنسب الى اللغة لا أن تتصف بالجنس وهى فكرة ندل على ضعف معلوماته التاريخية عن اصل سكان العراق والشام وسائر الأقطار التى تتكلم العربية .

(٢)

الصحف الاسلامية

الفتح ، الاخوان المسلمون ، المنسار ، الشبان

وكتبت الفتح سن الصحف الاسلامية في مصر فقالت : (م ١٧)

ان المسلمين والعرب في الوثبة التى يتأهبون في عشرات السنين يحتاجون الى قيادة مرشدة في صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم ، وكان الفتح أول من شعر بهذه الحاجة حتى قبل أن يصير للمغرب والمسلمين هذا الكيان الميدانى فلما صار للمغرب والمسلمين هذا الكيان ظهرت للميدان (الاخوان المسلمين) واليوم في القاهرة وتليها المنار اليومية في دمشق ومجلة الشبان المسلمين أصدرها المركز العام للشبان المسلمين بحجم واف واقلام بارعة ، وفي الاخوان المسلمين حركة لتحويل سجلاته الأسبوعية الى صحيفة تنزل الى السوق (

فما هى الرسالة التى يجب على الصحف وأمثالها أداؤها وما هى الخيوط الأساسية التى يجب أن ترسمها لنفسها ملتزمة السير بها وتعالج

العقبات التي يمكن أن تعترضها في طريقها وكيف يجب أن يتخطاها ، ومن الخطأ أن تصاب صحافة المسلمين بما أصيبت به سيادة المساجين من مرض الارتعاش .

٢ - وقالت الفتح م ١٩٤٦ :

الصحافة أداة ارشاد ولا يكون الارشاد الا بتحويل القافلة الى الطريق الذي يعرفه من يتولى الاصلاح . كانت القافلة التي نحن فيها فيما مضى سائرة على غير الطريق لأنها خرجت من محور الضعف والغفلة الى عصر الاستعمار والصحافة تولاهم قوم اتخذوا الى هوى أهل القافلة وساروا معهم على شهواتهم فتحولت الصحافة عن الارشاد الى أداة تسلية ومتعة وهوى وتغريب .

كانت الفتح أول من شعر بهذه الحاجة ، قيادة رشيدة مرشدة من صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم حتى أصبح للمسلمين والعرب اليوم هذا الكيان البدائي فلما صار للعرب والمسلمين هذا الكيان البدائي ظهرت الى الميدان الاخوان المسلمين اليومية في القاهرة وتلتها المنار اليومية في دمشق ومجلة الشبان المسلمين .

وكانت الفتح قد وجهت دعوة الى الصحف الاسلامية عام (١٩٣٨)
فتمسالت :

هذه المرحلة : مرحلة مقاومة الاستعمار في كل أجزاء العالم الاسلامي هي القضية الاولى اساسا ومنها تنبثق القضية الأخرى : قضية المحافظة على الذاتية الاسلامية وتحريرها من التبعية والتغريب عن طريق انفاذ التشريع الاسلامي وايقاظ المشاعر الى تكوين الشخصية الاسلامية وبنائها . وأشارت الفتح الى قضايا طرابلس الغرب وقضية فلسطين التي اولت الفتح لها اهتماما ضخما واسعا لامران : المسجد الأقصى وقيام دولة لليهود مع ما في تونس والجزائر والمغرب من مكائد الاستعمار الفرنسي وأشارت الى طرابلس الغرب بين انياب الذئب الايطالي، وأشارت الى تعطيل الشعائر الاسلامية في المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبليتين .

— ٣٨٦ —

٤ — وتحدثت الفتح عن صحافة الشهوات والفجور سنة عام ١٩٣٣ وأشارت الى مجلة الراديو التي يصدرها محمود عزت المفسى وأشارت الى ما تكتبه مما وصفته بأنه قاذورات، تلتطخ صفحات المجلة باسم الادب المتخوف، والادب الوضعي قاصدة الى اجار شنيع بزيادة لخط الشهوات واخسها فهي تعرض انواعا من الشهوات والفجور بغير ما قصد الا اسلجة الشهوات الذميمة . اغنية في الكعب وليس من المعقول ان ينسب هذا للمعلم او الفنى .

٥ — كما اشارت الى مجلة الرابطة الشرقية التي يقولى تحريرها على عبد الرازق (الفتح م ٣ ص ٣٥٧) ، فاشارت الى جهلها باوليات قواعد الاسلام وبالفوارير الاساسية بيه وبين النصرانية حيث تقول مجلة الرابطة الشرقية : في مسألة البراق فوق المسيح وهل المسيح قبر ، اما ان يكون جاهلا بهذه الحقيقة واما ان يكون يعلم عقيدة الكنيسة في المسيح على العقيدة التي اخذناها من القرآن .

ونشرت الفتح راي سعد زغلول في على عبد الرازق فقالت : انه قال عنه : (لقد عرفت انه جاهل جهلا غريبا بقواعد دينه وحتى بالبسيط من نظرياته والا فكيف يدعى ان الاسلام ليس مدنيا ولا يصلح للحكم فاية جهة مدنية لم ينص عليها الاسلام ، هل البيع او الاجارة او الهبة او اى شيء من المعاملات الأخرى ، ألم يدرس ذلك في الأزهر ، وهل لم يكن الواقع ان اما كثيرة حكمت بقواعد الاسلام زمنا طويلا كان انضر العصور وهل لم يسمع ان اما تحكم بهذه القواعد الى اليوم فكيف لا يكون الاسلام مدنيا ودين حكم ؟ وأعجب من هذا ما كتبه في الزكاة فأين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية) وعندنا ان هذا الذى يقوله سعد فى على عبد الرازق هو من باب الخلاف الحزبى والا فان سعد زغلول الذى ولى الحكم كان منكرا فى أعماله وتصرفاته لمفهوم الاسلام الحقيقى .

٥ — ونشر على الطنطاوى فصلا فى الفتح فضح فيه المؤامرة التى دبرها مؤاد افرام البستاني (خليفة لامنس) فى تمصبه وغرضه ودمسه والدكتور أسد رستم زميله فى تأليف كتاب تاريخ البيان، الموجز وما ضمنه

هذا الكتاب الذى عهدت اليهما الحكومة بتأليفه ليكون كتاب تاريخ مفعلاه كتاب اغلاط واخاذيب وتبشير بالنصرانية واللبنانية وطبعه جريدة المكشوف وتقرر تدريسه رسميا فى مدارس لبنان فنهض الدكتور عمر غروح وزميله الأستاذ القاتس فندرا فى جريدة بيروت فصولا طويلة فمرا تارة فتصلي ويبان لما فى الكتاب من الاغلاط الشسنية والخذب على الساريح والبحريف والفريوس والطعن بالقرآن من وراء حجاب الدوة مراحة الى مذهب النصارى واعتقادهم فى عيسى عليه السلام واعلى الكاتب انه اول ... دعا الى مقاطعة مجلة المكشوف وبه الى ضررها الاسناد عند الله المشفوق مدير مدارس المقاصد الخيرية .

ثم ما لبث صاحبها ان اصدرها اديبة وانتقل من الانحلال الاخلاقي الى الانحلال اللغوى فشرح يهجو كل اديب له شسيرة او مكانه . وهى مجلة تدعو الى طرح البيان العربى بتوجيه هم الشباب الى العناية بالمعنى دون اللفظ لصرهم عن لغة القرآن ويدعو الى عصبية لبنانية ، وعصبية ملية .

وتال ان مؤاد حبيش الف كتابه الرسول العربى الذى دعا فيه الناس بلغة محطمة فكره واسلوب ساقط وعامية ظاهرة الى التعرى من الثياب والتعرى من الاخلاق والدين وانشأ مجلة داعرة كئنها ماخور سيار موضوعها اخبار الزنا واللواط وحكايات الفحش فجريدة المكشوف تكره البلاغة لأنها سمة القرآن وتفضل عليها الرككة الاكتركية وتدعو اليها وتبغض الفضيلة لأنها من أسس الاسلام وتؤثر عليها رزيلة الغرب وترغب فيها .

٦ — وأشارت الفتح الى اساءة الصحف السياسية للامة الاسلاميه (م ٤) فقالت :

ان هذه الصحف ما زالت تلقى فى القارئ سما زعاما جعل القارىء يتخيل ان شمائر الدين الاسلامى ما هي الا الخبالات والاوهام مما يجرى على اسنة الاكلام عنه والبراءة منه والخبجل من التحلى به وذلك ما تنشره

في الحجاب واستعباد المرأة المسماة زعم باطل وانتهاء كتابها بالاشارة بخروج تركيا من الاسلام وطرح قتاليدته وتوجيههم قوارض اللوم الى امان الله وثريا بعد فشلها لا لئلاهما اساء الى الاسلام بل لانها لم يجيدا تمثيل دورهما تماما ومن ذلك غفلة بعض المسلمين حتى ان احدهم اشترى مختبرا فنيا لمدرسة الامريكان التبشيرية اعترافا بفضلها على ما قامت به من تسجيل معتقدات مذلة اكبادنا وما حطمت من تماثيل الاسلام في بلد اعظم سكانه مسلمون .

٧ - وأشارت الى ان الرصافي ارسل قصيدة من بغداد يثجد بها اخوانه ملاحة مصر ، ويؤيدهم فيما يكيدون به لدين الاسلام ، وقال الرصافي منتصرا لطله حسين وعلى عبد الرازي وقصيدته تضم الاستهانة بالله وكتابه والاستخفاف بالمسلمين وعقائدهم .

وقال الفتح انه اذا كان الشاعر يبريء نفسه بأن يتحلى بالاسساور في الجنة فليعلم أن الله اعد له ولامثاله حلية أخرى في النار وهي سلسلة ذراعها سبعون ذراعا .

وأشارت الى أن محمود عزمى في زيارته لفلسطين طلب الى المسلمين قطع صلتهم بجزيرة العرب لأنها متمسكة بالاسلام ، وقد ردوا عليه وافحموه ، فقال أنه مسلم بينما قال لموظف التعداد أنه لا دين له ووضع في مكان الدين ثلاث نقط .

٨ - وواصلت الفتح هجومها على الصحف المصورة التي تحض على الفجور وتهون أمر الاعراض، وتمأل رموس القراء والفتايات بحكايات الفسق كأنه أمر عادى وكأنه هو الأصل وجل ما عداه شيء غريب .

(٣)

المسلمون ومنهج أتاتورك

وأفسحت الفتح مجالا واسعا للكلام عن حركة التغريب التي يقودها أتاتورك في تركيا (م ٤ - ٦٨٩) قالت أن تصريحات أدلى بها مصطفى كمال مع مؤرخ المائى كبير نشرتها عدة صحف ، خلاصة هذه التصريحات أن الترك لم يكونوا مسلمين وان مبادئ الاسلام لا تلائم طباعهم : ولذلك أنفرت المساجد في تركيا من المتعبدين وأن الترك يعرفون الطبيعة من سحب ونجوم ولا يحترمون شيئا وراء ذلك .

وكتب كاتب عظيم من عظماء المسلمين (ونظن انه الأمير شبيب أرسلان) يقول أن خطر البرنامج الكمالى كان شديدا جدا على الاسلام لأن المسلمين تعودوا رئاسة تركيا ، فلو كثرت لكثروا بها ولا يمكن أن يتصوروا أن تركيا تخطيء وإذا اعتقدوا أنها أخطأت فعندهم حقيقة من أشنع ما يوجد وهى أنه لا يوافق نشر تخطئتها والحيلة عليها - ولقد كانت (أنقره) تدعو المبشرين علنا الى بث المسيحية فى الأتراك . وتقول لا يهنا أن يكون التركى مسلما أو مسيحيا ، ما يهنا أن يكون تركيا . ولكن لما تنصر بعض البنات فى بروسه هاج الشعب التركى وخف من الثورة على الحكومة وصار المسلمون يقولون : أذن انتم تريدون تنصر الأمة لا التجدد ، فسارعت أنقرة الى التحقيق برغم أنها وتفضت غزلبا الأولى واضطر الكماليون الى إيقاف السياسة اللادينية ومنع التعليم المسيحى كما منعوا الاسلامى .

وأشارت الفتح الى أن مصر واجهت الكماليين وان (كوكب الشرق) ظهرت بالمظهر الذى يضعها فى الصف الرفيع من فئة حماة الدين والمعتيدة والأخلاق ، وأشارت الى أن الكثير قد هبوا لنصرة الدين والفوا الكتب فى هذه المدة الأخيرة واضطهدتهم القوى ولم يبالوا ، أما الذين هبوا لنصرة الاسلام فى مصر فهم السيد رشيد رضا وأمين الراعى وعبد العزيز جاویش ومحمد الخضر حسين وأحمد تيمور وعبد الحيد سعيد والفتح ومراسلوه، والسيد مصطفى صادق الرافعى وجريدة الشورى والشيخ محمد شاکر

— ٣٩٠ —

وعبد الباقي سرور والأمير عمر طوسون ومحمد نجاتي توفيق ، هؤلاء في طليعة الجيش ولولاهم كان الاسلام يتضعضع أضضعاف ما تضعضع ، وبهم امتدت الحركة الى سائر الأقطار الاسلامية وفتحت قلوبا غلما وأذانا صما وأعادت صدى أصواتهم جرائد في المغرب وجرائد في الهند وجرائد في الجاوى وأثارت كوا من كانت في النفوس تريد الاندفاع ، أما نحل الفحول الصائل الذي أرى فضله أكبر من فضل الجميع فهو مصطفى صبرى شيخ الاسلام السابق لأنه تركى ابن أترك وتراه في وسط المعمة يقاوم بجريدته (نارين) مقاومة الأسد الذى يزود عن أئباله بقلم أمضى من القضباسب وبأئفة الأسد المصور اذا تعاودت عليه الذئاب : هذا المقال كتبه شكيب أرسلان .

وأضاف محرر الفتح : ويحلو لنا أن نعيد هنا أن أول من لحظ الخطر وأول من أكبر سكوت المسلمين عنه هو الأمير شكيب أرسلان وهم لا يعلمون كيف يصنعون لاسكاته ومما يدمو أن حركة الذائدين عن الاسلام أثرت أيضا في تركيا تأثيرا عظيما وكنت من غرب الالحاد في أنقره وظهر صوت ثان لصوت مصطفى صبرى هو محمد على وزير الداخلية السابق الذى أصدر جريدة اسنها الجمهورية المقيدة تصدر بالفرنسية في باريس

ثم قال : يقتضى الانصاف أن نذكر من فرسان هذه الحبة :

محمد أحمد الغمراوى ، الدكتور الدرديرى ، عباس حافظ ، محمد شريف ، الدكتور أحمد فؤاد ، الدكتور محجوب ثابت ، جميل الراقعى : هؤلاء المناضلون عن الدين الاسلامى والثقافة العربية ، ومقال الأمير شكيب أضاف به أسماء كثيرة في الشام والمغرب (ص ٧٦٠م / ٤) .

٢ — وكتبت الفتح م ٤ (سنة ١٩٣٠) عن حركات الالحاد في مصر والنصراف الصحف الاسلامية عن العناية بهذا الخطر جعلت الميدان خاليا للتلاحة طوال السنوات الأخيرة وهى صحف رحيبة تتطوى على ثمانى صفحات فسيحة الصدور ضافية الذبول تصدر في عاصمة اسلامية ، هذه الصحف وهى أجل ما أنبتته الآلة الحديثة ، وراحت منغمسة في لجة السياسة ، فانبرى هدام الدين والمستقلون في مهالك الالحاد يهينون

الفرصة واستطاع رواد الباطل أن يكمّنوا وراء كل خلاف ليقطعوا على الأمة طريقها إلى دينها ، ولابد من الصراع بين الحق والباطل واغفر هذه الحقيقة تفريط وعدم أخذ العدة لها خيانة .

أنتزك الرأي العام إلى ما شاء الله فريسة لسلاب الأديان والعلمانيين بشرائع الله في حلقته يفسدون ويزيفون ويخدعون ويمكرون ، أتطل المطابع تنزك الملاحدة لزعة الأسس التي يقوم عليها نظام الجعاعة والأمة .

إن الدور الذي يقوم به الهدامون الملاحدة من عدة سنوات يجب أن يقف عند هذه المرحلة الأخيرة التي ظهرت أخيراً في مصر ، الملاحدون تسلموا بالمطبعة والنشر ، فعلى المؤمنين أن يتسلموا بالمطبعة والنشر .

٣ — وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : لقد صارت الأمة في خطر شديد من هذه الخطط التي وضعت فكادت تقضى على عقائد شعبنا وأخلاقهم وتهذيبهم فهل تجد في رجالها وكبرائها من يعينها ويحفظ علمها ما بقى من فضائل . أن عاطفة تقليد الأجانب استولت على أكثر الأفتدة ، ويظهر أن الجامعة المصرية لا تريد أن تنقف عند حديث الدعوات اللاحادية . ولا يكتفى بما يفعل بعض أساتذتها ، ففى أحد المحاضرات قال أحدهم إن في أديان الهمج شرورا فوق شرور فهو يعتقد بالشیاطين والعفاريت ، كيف يقال مثل هذه الكلمة في وسط أمة دينها الاسلام ومن الأشياء المعروفة فيه والمنصوصة صريحا إذ أمرنا بتصديق القرآن وتصديق الرسول .

٤ — وتحدثت الفتح عن الصحافة العربية في مصر ، وأن مصر قد بدأت تظهر فيها ثمرات أعلام رجال نرى منهم من يفخر بماضينا ورجالها ويشيد بعقريتهم ونبوغهم وصادق جهادهم وحسن بلائهم ونرى بينهم القائمين بمهمة الدس لجمهور القراء متمدين أن يفسدوا عليه بغيته ومن شينات الصحافة في سهولة زيوع الشيء منها فالذين يكتبون عن جهل لا يخلو منهم زمان ولا مكان ١٠

٥ — وفي مقال عن الصحافة الاسلامية يقول السيد محب الدين الخطيب :

— ٣٩٢ —

يجب أن توجد للحق والخير صحافة قوية حكيمة تعارض عناصر الشر في هذا التيار وتكوين الرأي العام تكويناً جديداً يؤمله للارتقاء الخلقي والاقتصادي والعلمي وتكون لها خطة ثابتة صريحة لا يعرف الشيطان بها بدخلا .

والصحافة هي التي تتولى قيادة الرأي العام في هذا العصر . وكل رجل منا واقع تحت تأثير الصحافة مهما يكن واسع الاطلاع ، فالصحافة هي أعظم القوى الى التيار الفكري في العالم وهي القوة الاولى التي يمكنها أن تقف في وجه التيار تدفعه وتحول مجراه .

وليس من الصواب اعتماد الأمة على الحكومة في انشاء المدارس لأن الحكومة تعنى بتخريج رجال صالحون لإدارة الادارة الحكومية ، لذلك ترى الأمم الأخرى تقيم جماعاتها الدينية ورجالها الاختصاصيون في التهذيب مدارس غير مدارس الحكومة يكاد يكون المثل الأعلى في الانفاق واحكام الخطة وبناء أبناء الأمة وبناتها على المثل الذي تحتاج اليه الأمة في حفظ دينها وفضائلها .

٦ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن الصحافة الأسبوعية فقال :

الصحف الأسبوعية وقعت قبل الحرب بأمد طويل في أيدي بعض المرتزقة ، الذين لم يتحلوا بالقدر الكافي من العار ، ولم يرزقوا البيئة الصالحة التي تؤهلهم لوظيفة الارشاد ولم تكن الأعراض محمية بالقانون الى الدرجة التي عليها الحال الآن (١٩٣٤) فكانت بعض الصحف الأسبوعية أسبوعية بالاسم ولكن الناس لا يرونها الا اذا أراد خصم أن يسقط خصمه من عيون الجبهة فيدفع لمصاحب الجريدة ثمن الكتابة عدوانا وبهتاناً ، فيما عدا ذلك كاتب الصحيفة الأسبوعية تنزل بعقول قرائنا الى دركة ينكرها المنطق .

ان كثيراً من الصحف الأسبوعية تعيش مع قرائه — وهم جمهوره — الشباب من فتيان وفتيات — في جو خاص هو جو هوليوود في أمريكا وشارع

عماد الدين فى القاهرة وما أشبه هاتين فى كل بلد من بلاد العالم مطلبة المدارس الثانوية والعليا الذين يواصلون قراءة تلك الصحف يعرضون دقائق أخبار نجوم السماء بتفاصيلها وجزئياتها أكثر مما يعرفون المقرر عليهم فى التاريخ والجغرافيا وسائر العلوم ، وصاروا يأنسون بحياة الغرام التى تحياها أهل تلك البيئات ويعتبرونها المثل الأعلى الذى ندعو الحضارة الى تقليده وتمثيله فى آفاقنا الاسلامية ، ان من أعظم الأخطار على الشرق العربى وعلى ما نطمح فيه من نهوض واستقلال وتجديد ، أن بتتى النشره جاهلا سجيا البيئات الراقية فى الأمم التى ملكت ناصيته الدين وأن تكون ما يعرفه ابنائنا عن أوروبا وأمريكا هو هذه البيئات التمثيلية وما يقع فيها من حوادث الغرام الصادقة والكاذبة .

ان هذه الصحافة التى تستهد موضوعاتها من هوليوود وشارع عماد الدين وجمامات البحر قد حرمت الشعبان عن المطالعة فى الكتب النافعة .

ان الصحف التى تقترب الى الجماهير بتقديم هذه البضاعة الفاحشة لا تتورع أيضا عن أخذ الأموال الباهظة لجسرة لنشر اعلانات الخمر والملاهى ، اما الصحف التى لا تفنى الا من الاشتراكات فان العدد الأكبر من نشراتها لا تخرج قبية الاشتراك من جنبه الا بصعوبة بالغة .

الفصل الثانى

تاريخ الاسلام والتراث

اولت الفتح اهتماما كبيرا لتاريخ الاسلام والتراث الاسلامى بوصفهما مصدرين من أبرز مصادر اليقظة وعاملين من عوامل النهضة ، وقد حرص السيد محب الدين الخطيب ايراد معظم الكتابات التى قدمها الغربيون عن عظمة الحضارة الاسلامية فالدكتور بيارو دورج رئيس الجامعة الأمريكية يقول : (م ١٢) ليست عظمة العرب عن طريق تراثهم المادى ولئن كانت لهم تجارة فهى غير كافية لتكوين تلك العظمة ولا تتركز عظمتهم على معدات حربية جبارة أو جيوش جرارة ، ولكنها عظمة تتركز على الروحانيات فالدين مبعثها ، فالروحانيات سر عظمة العرب واذا أرادوا النهوض لاعادة مجدهم فليمسكوا بالمروة الوثقى .

وقد عقد السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا تحت عنوان (أمجادنا) قال : ان من أعظم مصادر القوة فى الغرب ، حسن بيانهم لمكونات أمجادهم وبث الايمان فى قلوب أبنائهم بأنهم أمة محبة ، وأهل بطولة وأصحاب قوة ، وأيد فى المحافظة على الأمانات العامة التى يتوارثونها جيلا عن جيل من أوطان وعقائد ومفاخر ورسالات سامية ، ولو أنك اطلعت على أساليبهم فى بيان انكسار جيوشهم الصليبية فى موقعة حطين أمام جيوش المسلمين الظافرة لرأيتهم فى التعبير عن انكسارهم أقوى منا فى التعبير عن انتصارنا ومن هنا كان التاريخ ادخل فى باب الفنون فن فى باب العلوم .

ويقول : ان لتاريخ الأمجاد ثلاث عناصر (أولها) وقوع الأحداث المجيدة (والثانى) حفظ أخبارها و (الثالث) حسن التعبير عن هذه الأحكام .

ونك من عنى بتاريخ العرب والاسلام ناية سحيحة ووفق الى مقارنته بتاريخ الأمم الأخرى ووقف على دخليه أبطال الاسلام وأبطال

سائر الأمم يؤمن حقاً بأن البطولة التي صدرت عن قادة الاسلام وحماية ما اتصف به هؤلاء من نظافة السريرة ونقاء النفس وسلامة الضمير لا يكاد يعدلهم في ذلك رجال أمة أخرى ومن حسن الحظ أن أخبار الأمجاد الاسلامية دون أكثرها ، وقد يكون بعض دواوينها لم يطبع بعد . ولكن يمكن الوقوف عليه إما من مظانة في دواوين التاريخ أو عن مظانة من الكتب التي تعرضت لكثير من الحوادث على سبيل الاستطراد . فالذى يتقصدنا هو العنصر الثالث من عناصر تاريخ الأمجاد الاسلامية وهو حسن التعبير عنها ، ان الذين كتبوا تاريخ الاسلام أو نقلت عنهم أخباره واحد من اثنين إما أحدهما فمن أهل التقوى والعناية في الرواية ، ولكنه اعتبر المثل الأعلى لإمامة المسلمين وولادة أمورهم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فهو لا يكتب تاريخ الخلفاء والقادة والفاتحين الا على ضوء هاتين السمتين ، ولذلك كان يرى النجوم من اصحاب رسول الله كما نرى نحن نجوم السماء والشمس طالعة . فاذا استعرض حوادث خلافة معاوية رضى الله عنه استعرضها تحت أشعة تينك الشمسيين عبد الملك ، هشام ، سليمان ، هارون ، المأمون ، كانت أنوار نجومهم كاشفة عنده مع أن حياة أصغر واحد منهم اذا نظرنا اليها كما ينظر الامرئج الى حياة عظمائهم ، ولو استقرأنا الظروف التي أحاطت بأكثر ما صدر عنه من المال ينتهى بنا الى تاريخ جديد لأسلافنا فظهر فيه للوجود دخائل وأسرار لا تزال مجهولة من أكبر قراء التاريخ الاسلامى .

أما الرجل الثانى فهو الذى تقرب الى دولة جديدة بتشويه سمعة دولة سسابقة ، أو الذى يترب الى مذهبه أو الى عصبته بزم دولة قام مذهب أو عصبته على التعبير منها وتشويه سيرة رجالها بالحق أو الباطل .

ولكن مادة تاريخنا محفوظة على أى حال فهى أشبه بالحجارة لمن يريد أن يبنى بها صرح للتاريخ اذا ميض الله لتاريخ الاسلام رجالا قويا يستطيع أن يتجرد من الجبرنات التى انقضت وماتت وتظهر الى البشر بيمين نعرف مواطن الضعف والقوة فى البشر .

٢ - أشارت الفتح م ١٤ الى ما كتبه حافظ عوض في كتابه فتح مصر الحديث حيث تقرر أن مابابون بونابرت لم يمتنع الاسلام مطلقا وان نابليون هو ابن النوره الفرنسيه ولم يكن له اعتقاد صحيح في دين من الاديان وأنه كان يذوى التظاهر باعناق الدين الاسلامى اذا استحال عليه العوده الى فرنسا وأنه كان يرى في سيولة الدين الاسلامى ومواءمته للفطرة الانسانية ما حبه اليه وأمال قلبه اليه .

٣ - عقدت الفتح فصلا مطولا عن أثر الاسلام في التاريخ الأوربى بمناسبة صدور كتاب بعنوان (محمد وشارلمان) لهنرى بيرين (م ١٤ / ٩٠٩) أشارت اليه الهلال فبراير ١٩١٠ .

قال : لقد قصد مؤلفه الى تبين أن الاسلام كان القوة الهائلة التى حولت مجرى التاريخ الأوربى حتى ليكن أن يقال أن العصر الوسيط والنهضة الحديثة هما ثمرة من ثمرات ظهور الاسلام . وقال ان نقطة التحول في التاريخ الأوربى هى التى أسست عند الامبراطورية الرومانية ، فما هى القوة التى أدت الى ذلك ، أما أغلب المؤرخين فقد أجمعوا على أن الشعوب الجرمانية التى كانت تعيش على تخوم الامبراطورية الشمالية حتى حدود الرومان هى التى أحدثت هذا التحول وقضت على دولتهم ، أما هنرى بيرين فيرى أن هذه الشعوب كانت من هوان الشان وضيق الحياة الى درجة يجعلها تنظر الى الرومان نظرة العبد الى السادة فما كان يخطر لها بل وما كانت ترغب أبدا في أن تناوى روما وتتخى عليها ، أما المسلمون فكانوا يعتقدون أنهم أرقى وأسمى من الرومان في جميع أسباب الحياة ولا سيما من الناحية الدينية التى كانت مبعث قوتهم ومصدر تشريعهم فلم يحجموا عن منازل الرومان ليقتضوا على سلطتهم وسيادتهم .

وأشار الى خطأ المؤرخين الأوربيين في اعتبار حادثة اجتياح الشعوب الجرمانية لدولة روما الغربية حدا فاصلا بين العصور القديمة والمعصور الوسطية عن تقسيم تاريخ الانسانية الى قديم ومتوسط وحديث ، وان باقى مدارسنا الاسلامية وراءهم في هذا الخطأ التاريخى

وان تعصب الأوربيين القومى هو الذى منعهم من أن يعترفوا بأن ظهور الإسلام هو الحادث الانسانى العظيم الذى غير قوى التاريخ وكان حتمـ .
ان يعتبر الحد الفاصل بين القرون الاولى والقرون المتوسطة .

(٣) القسرات

وأشارت الفتاح (م ١٧) الى اهتمام السيد محب الدين الخطيب بالبناء التربوى ولذلك فقد كان بورد كثيرا من النصوص الاسلامية التى تمثل عصر الرسول بها يمكن أن يوصف بأنه تراث ضخم حافل يمتلىء به (الفتاح) فلم يكن يقف عند مفهوم الاسلام السباسبى وحده ولكن كان حريصا على تربية هذا الشباب الجديد الذى دخل فى الاسلام عن طوقى الجمعيات الاسلامية وخاصة جمعية الشباب المسلمين التى كان يمثلها .

ومن ذلك دعوته الشباب الى أن ينصرف ساعة من كل يوم عن مجتمعا ويتصور أنه معاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أكرمه بأن جعله أحد أصحابه وليتذكر فى هذه الساعة حديثا واحدا من الأحاديث النبوية فيمضى بقية الساعة فى معاهدة الله (تبارك وتعالى) على العمل بما ورد فيه من المعانى وليجعل هذه الساعة المباركة فى كل يوم للمجلس النبوى الشريف على أن يعمل بسنة الاسلام باعداد ما فى طاقته من قسود للأمة الاسلامية والدولة الاسلامية فينصرف بعد ساعاته الى الاستفادة من علوم كلية .

٢ — وقد عقد السيد محب الدين الخطيب حديثا ضافيا عن تراث العربى والاسلام (م ١٧ سنة ١٣٦٣) قال أنه تراث ضخم ضخم اذا شرعت من اليوم جميع الأمم العربى الاسلامية بتوزيع أعماله فيما بين علمائها وجامعاتها ومحافلها ولجائها فانها لا تنتهى من الاحاطة وأحياء مواته واعادة الخضرة والنضرة الى ما أقفر من مردوس جباله الا بنبات السنين لانه تراث أجيال لا يأتى عليها الحصر كان ذوو المذاهب العالمية من بلغائها وعلمائها وحكمائها وفقهائها وساداتها وقاداتها تواصلون الليل والنهار فى تشييد صروح مفاخره واقامة معالم معارفه ، الى أن استعجم الاسلام ، ولما نمنا عن تركة السلف انبرى لها أهل الجلد والصبر من

الأغيار أمثال دى ساسى وفولدكه وبروكلمان وجولد زيهرونلينو من الفريات ومن يههم أن يقفوا على دخائله ليعرفوا طرق الاحاطة به وبأهله أكثر مما يههم بعثه فى نفوس بنيه وأحفادهم بعد اصابتهم به .
أيها الشباب المسلم لأجل أن تكون مسلماً لا يكفى أن يكون ذلك مكتوباً فى شهادة ميلادك ولا أن يكون لك مظاهر المسلمين ، بل يجب أن تعرف (السنة) التى اختطها محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه ولصحبه ولأمته وأن تدرك هدفها وأن تؤمن بانها هى سبيل ربك ، لا يكفى أن تكون ولدت متكلماً بلسان القرآن ولا أن تنسب الى وطن من أوطان العرب أو الى سلالة من سلالاتهم بل يجب أن تعرف الأخلاق التى امتازت بها العربىة وأن تستمد منها الرى والحياة لعقلك ولغتك ونفسك وبذلك توطأ سنة الاسلام لسالكها .

وتحدث عن استكشافات العرب وما نشره جوستاف لوبون فى (كتابه حضارة العرب) وما فيها من بدائع العمران فى اسبانيا تحت حكم المسلمين سيدير فى كتابه (خلاصة تاريخ العرب) وما نشره بروكلان فى كتابه تحت عنوان (مآثر العرب فى العلوم المدنية) وأشار الى فصول من كتاب مسلمى العرب الى استيلاء المرابطين للدكتور رينهاردت دوزى الهولندى عن حرية العرب ونظام حكومتهم وما نشرته روزينا موريس الرحالة الانجليزية التى تحدثت عن شهامة الرجل العربى ، وما نشره قدرى حافظ طوقان عن أبى على بن سينا مكتشف طفيلة الانكستوما ، وببيت الابرة اختراع عربى .

٣ - وأشارت الفتح الى ما ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة (ج ٢ / ١٩٧٣) :

فى سنة ٥٦٥ هـ حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً بحيث ضيقوا على أهلها وقتلوا منهم فارساً نور الدين الشهير محمود حسناً عليهم صلاح الدين يوسف بن أيوب فأجلوهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك حتى أنه قرأ عليه بعض طلاب الحديث جزءاً من حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه أن يبتسم ليتصل التسلسل ، فامتنع عن ذلك

وقال : انى لآستحى من الله أن يرانى مبتسما والمسلمون يحاصروهم
الافرنج بشجر دمياط .

٤ — وكشف الباحثون مؤامرة الاستشراق على التراث الاسلامى ،
فقد تقدم أحد الجامعيين برسالة واعتمد فى رسالته على مصادر مرجليوث
والأب لامنسى الشيوعى وقال له الدكتور حسن ابراهيم حسن : ان لهما
رأيا فى البحث ولكن روح التعصب ضد الاسلام ونبيه أعتبها عن الحق
والانصاف . ووصف السيد محب الدين الخطيب هذه المصادر بأنها
(الموارد الآسنة) .

٥ — وأشارت الفتح الى أن محمد محمود الحضرى أشار الى أن
ابن رشد سبق باكون فى التوسع فى منهج الاستقراء : وأن الغزالى سبق
باسكال فى تحديد اختصاص العقل الانسانى ، وأن المسلمين سبقتوا
ديكارت فى تشككه الذى يبدأ به للوصول الى اليقين .

٦ — وأشارت الفتح الى أن (يوسف العثى) عنى بدراسة
الخطيب البغدادى ومؤلفاته (٧٩ مؤلفا) وحدد أجزاءها فبلغت ٤٣٦ :
منها تاريخ بغداد الذى طبع بمصر فى (١٤ جزءا) ترجم منه لسبعة آلاف
وثمانيائة من عظماء عصر العباسيين وعلمائها رجالا ونساء من أهل القرن
الخامس الهجرى ، وكتاب يوسف العثى يقع فى ٢٧٦ صفحة .

٧ — وحقق السيد محب الدين الخطيب الكلمة المتداولة عن الامام
أبى حنيفة من أنه لم يطمئن الى ثلاثة عشر حديثا من صحيح البخارى
فقال : ان الامام الأعظم أبى حنيفة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٠ هـ ،
أما الامام محمد بن اسماعيل البخارى فقد ولد سنة ١٩٤ (أى بعد وفاة
أبى حنيفة بنحو نصف قرن) ووفاته سنة ٢٥٦ فكيف لنا ان نطلب أن
أبى حنيفة لم يطمئن الا الى ثلاثة عشر حديثا من صحيح البخارى ، ان
الامام أبى حنيفة كان على علم بصحيح البخارى من قبل ان يولد البخارى
بخمسين سنة .

٨ — وإشارات الفتح في باب تحقيق التراث الى عدد من الكتب الهامة :

خزانة الأدب (مراجعة الشنقيطي وتيمور وعبد الفنى الميمنى)
(م ٤) .

كتاب الخراج للقاضى ابو يوسف (م ٣)

من هارون الرشيد الى قسطنطين ملك الروم (م ٣) .

العرب وعلم الأمة عند ابن خلدون (م ٣) .

عمرو بن العاص لصاحب الفتح (م ٣) .

كتاب الجواهر فى الجواهر للبيرونى (م ١٤) .

٩ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب فى المجلد ١٤ من ٧٩٨ عن التراث الاسلامى فى الاندلس قال : لما دخل الاسبانىون قرطبة بعد تغلبهم على العرب أحرقوا ما وجدوه فى عواصم الحضارة الاندلسية من كتب فى شتى أنواع العلوم والأدب والتاريخ ، يقول قويدى فى تاريخه : انهم أتلوا سبعين ألف مكتبة كانت تزين قصور اعيان الاندلس العرب ومنازل علمائهم وأدبائهم وشعرائهم وكبار رجال دولتهم فى جميع أنحاء الاندلس ويقدر (ريلس) عدد الكتب العربية التى أحرقتها الاسبانىون بألف ألف مجلد ، وخمسمائة ألف مجلد ، ولو بقيت هذه التركة العلمية الى الآن لاستفادت منها الانسانية علما جما وحقائق تاريخية ضاعت وتراجم لعظماء سلف هذه الأمة التى لم يبق منها فى أيدي الناس الا القليل وأن ما وصل الينا من أسماء الكتب الضائعة على قلته يملأ القلب حسرة على ما فعلته بد الجهل والتعصب بتلك الكنوز الأدبية والذخائر الفكرية التى كانت من نفائس تراث الفكر الانسانى وحلقة ذهبية فى تاريخ الحضارة والمعلوم ، وفى الواقع أن العقل العربى لم يترك مجالا من مجالات الفكر الا كان له فيه القدح المعلى . قال الدكتور رضا توفيق لتلاميذه فى جامعة القسطنطينية يوم انتقدوا اعتماده على الاصطلاحات العربية فى كتابه (قاموس الفلسفة) ليس فينا أقدر منك على وضع

- ٤١ -

اصطلاحات تركية للفلسفة والعلوم وانت تجيد الكتابة والناليف في نحو سبع لغات فباهالك ذلك لحق لغتنا خسران عظيم . فاجابهم : ان الاصطلاحات العلمية لا ترتجل كلها في جيل واحد كما يرتجل الشاعر ديوانا من الشعر ولكنها ثمرة جهاد علمي في اجيال متعاقبة . لما كان سلفنا من الأتراك والتتار لا يفكرون الا في تجارة على بلاد المعبورة : كان عشرات الالف من علماء العرب يسهرون الليالى لتفتيح العلوم وتصنيف المعارف وتوسيع دائرتها ووضع مصطلحاتها والتعريف بحدودها ولا تبلغ لغتنا مبلغ لغتهم في استيفاء الاصطلاحات العلمية ما لم ينقطع عشرات الألوف منا للعلم يخدمونه للعلم لا للتجارة ، فاذا انقضى علينا بضعة اجيال على هذه الحال أمكن أن يكون لنا قاموس للفلسفة والعلوم نهضه العقول وتأنس به لانفوس .

وفي (م ١٤ / ٨١٤) تحدث كيف عاش النصارى تحت حكم المسلمين في اسبانيا (حسين لبيب) نقلا عن كتاب اسبانيا العربية للعلامتين برنارد واليه هوانشو .

- ٣ -

اللغة العربية والأدب العربي

وأولت الفتح اهتماما خاصا باللغة العربية وهاجبت مؤامرة الحروف اللاتينية التي تقدم بها عبد العزيز فهمي مجلد ١٩٤٤ (ربيع الآخر ١٩٦٣) وقدمت في ذلك عددا من الأبحاث (١) القرآن معجزة بين معجزتين ، (٢) تفوق اللغة العربية على جميع لغات الدين للمطران يوسف داود (٣) بدعة كتابة العربية بحروف منفصلة ، كما نشر احمد محمد شاكرو مقالين حول (عبد العزيز فهمي واللغة العربية) .

وقالت الفتح تحت عنوان : اللغة العربية وما ينتظر ان يكون لها من تأثير في نهضتنا الفكرية والعمرانية وحياتنا القومية ، قال : كان من سياسة المسلمين الاول الذين حملوا رسالة الاسلام أن ينقلوا الامم الى الاسلام ولم يكن من سياستهم أن ينقلوا الاسلام الى الامم ، وكان من نتائج ذلك أن انصرفوا عن ترجمة الاسلام بلغات الامم التي اتصلوا بها

— ٢٠٢ —

وحببوا الى هذه الامم التحول من لغاتها الى لغة الاسلام . ان الاسلام قام على اساس سجايا العرب وأحلامهم .

وقال : اللغة العربية ، التي هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب ، وهي اللغة الدينية والشرعية والعلمية لأكثر من ثلثمائة مليون آخرين من المسلمين غير العرب أراد الله لها أن تكون لسان آخر الديانات وكلها ، وحكمة اختيار الله لغة العرب لتكون لغة الاسلام كونها بجوهرها الأول ومعناها الاصيل ، اكمل اللغات وأكثرها استعدادا للمحافظة على هذه المنزلة من التفوق والكمال .

وقالت الفتح : أن اللغات الراقية التي تقع أبصارنا على قدراتها الآن في معاجم الفرنسيين والانجليز والالمان والروس والهولنديين والايطاليين والاسبانيين اذا وضعناها في غريال واخرجت منها الالفاظ الدخيلة من اليونانية واللاتينية وغيرها وجردناها بعد ذلك من مصطلحات العلم والصناعة والاقتصاد والفلسفة وغيرها من المواد التي لم يكن لها بها عهد قبل حضارة هذه الامم واشتغالها بالعلوم يوشك أن لا يبقى منها في كل صفحة من صفحات معاجمها الا بضعة أسطر لا تدل على سمو فكري ولا على ثروة خلقية ولا أهداف انسانية كريمة .

٢ — وأشارت الفتح الى قول الأب أنستاس الكرملى ان تبسيط النحو دسياسة أجنبية لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية فهي أيضا تمنعنا من أن نفهم القرآن والاحاديث النبوية والشعر الجاهلى وكلام الأقدمين .

٣ — وأشارت الفتح الى الدور التي قامت به دار العلوم في تعزيز اللغة العربية (م ١٤) فقالت : لقد كانت دار العلوم خيرا على العربية فقد تأسست الى يوم الناس هذا ، فأبناؤها هم حاملوا لواء الفصحى في وادى النيل ولكن أثرها يبدو دائما في أسلات أقلامهم نثرا ونظما فيها له عبرة عاجلة في الحياة كالتدريس ، أما التحقيق العلمى والانقطاع لاهياء تركة السلف على نحو ما يقوم به المستشرقون مما يحتاج الى تضحية في الوقت والجهد ، وقال : أعرف من أشد هؤلاء صديقى المفضل المنفلوطى

— ٤٣ —

على حب التحدى والتحقيق عبد السلام محمد هارون ، فقد كانت عنايته بتحقيق خزانة الأدب للبغدادي (أربعة أجزاء) ، كتاب الحيوان الجاحظ .

٤ - وأشارت الفتح الى المستشرق الفرنسى ماسنيور فى خطبة القاهيا فى افتتاح المجمع اللغوى فقال : ان المادة اللغوية العربية لكتابة الكلمات منتظمة كل الانتظام ومطابقة للفظ وان ترتيب المعاجم مطابق للاشتقاق وراجع بكل كلمة الى أصلها الثلاثى . وقال : ان عدد الاصول الثلاثية (٢٢٧٦) ويجئ هذا بضرب ٣ x ٣ ثمانيا وعشرين مرة . وهذا العدد هو عدد النجوم الثوابت فى السماء اللغوية الخالدة . كما قال أحد زملائنا وهو الشيخ السكندرى فكيف تموت كلمة عربية ما دامت الاصول الثلاثية باقية والصيغ العربية للألفاظ محكمة الوضع .

٤ - الأدب

واهتمت الفتح بالأدب الاسلامى والشعر الاسلامى وفتحت الباب واسعا امام شعراء الاسلام امثال محمد صادق عانوس ، ومحمود رمزى رمزى نظيم ، وأحمد محرم ، ومحمد حسن النجمى . ودارت محاورات بين الأمير شكيب أرسلان وبين عانوس ورد عليه النجمى م ٤ (٦٠١/٥٦١)

وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن الشعر الاسلامى (م ٩) فأشار الى الخطوة الهامة التى قام بها أحمد محرم بانشاء البيادة اسلامية وذلك بتدوين أمجاد الاسلام ومفاخر رجاله فى ديوان شعرى عظيم ، وقد عكف على السيرة النبوية الشريفة يتبعها ويقف وقفة الخشوع والاحلال امام حوادثها مستلها بدائع القول يصور بها معجزات البطولة وعظائم العزائم ، وقال : ان الشاهنامة التى نظمها الفردوسى للسلطان محمود الغزنوى قبل ألف سنة ليس فيها من مظاهر المجد الصادق عشر معشار ما أخذ أحمد محرم على نفسه يدونه من أمجاد الاسلام التى قام عليها التاريخ وما زال يوارىها عن عيون البشر فى زوايا قليلة النور ضنا بها على غير أهلها أن يتمتعوا بحملها تحت أشعة النور الساطع وهم من عالم غير العالم الذى كان فيه أصحاب تلك المحاق ولكن الشرق الاسلامى وهو على نيسة أن ينهض صار فى حاجة الى أن يتعلم من تاريخه كيف يكون النهوض .

٢ - وعقد الأستاذ حسن البنا فصلا عن شاعري الاسلام
(عرنوس والنجمي) فقال : شعر صادق عرنوس الذي يجود به على
الفتح ويجيد دائما غنائه متين رقيق ، لا يعرف التكلف وما قرأته مرة الا
شعرت أن هناك شاعرا مطبوعا ، ومن محاسنه أنه يطرق المواضيع
الاجتماعية التي نحن في أشد الحاجة الى تفهمها ويضعها في هذه القوالب
الأنيقة فيكشف صفاء الاناء عن الشراب حتى تخالها واحدا .

ولقد ظفرنا أخيرا بكرة مدفونة لم أكن أظن في زوايا الانقباض وتحت
استار النواضع كرة مثلها (قصيدة للأستاذ محمد حسن النجمي) قرأت
سُعرا جمع بين الجزالة والانسجام ، وبين اللفظ والمعنى سادة علو
نفسى جدير بالبارودي ومن في حزيه ، قرأت شعرا يعتنقه الطبع ويشربه
الخاطر ويعرف القارئ اعجازه من مسدوره وينمط قافية في أول كلمة من
بيته يدل على ملكة غير معنادة وطبع متناه في الصفاء ومكانه في اللغة
رقيقة وتصرف في القول سلس القياد يجول صاحبه به كما أراد فقلت
والله انه لعبقري ومن يفرى هذا الفرى ، واقسمت لو وضعنا من هذه
القصيدة أبياتا يذكر فيها عهود المعالي على المعاني لما أمكن للنقاد أن يميز
شعر الطائي عليها والقصيدة التي قرأتها في صدر الفتح هي من هذا
النسيج الفريد الذي أبو تمام صاحب أسلوبه البديع ومنواله الرفيع وثرات
التوقيع الذي تحت القصيدة فاذا بى لم اسمع به في حياتى فقلت يا رب
في أى عكم اختبأ هذا الرمح وتحت أى غمام اختفى هذا النجم وقال صاحب
الفتح انه عندما قرأ القصيدة وكان عدد الفتح في المطبعة رفع امتحانيه
وقدم هذه القصيدة عليها .

الفصل الثالث

الاسلام في الغرب

اهتمت الفتح اهتماما كبيرا بانتشار الاسلام في الغرب واشارت الى الذين ناقشوا الاسلام من كتاب الغرب ومن دخلوا فيه وعرض للمستشرقين وكتاباتهم فاشارت الى الشيخ محمد أسد النمساوي (ليوبولد فابس) م ١٢ الفتح ٩٧٦ وناصر الدين دينيه (م ٤) وتحدث عن دخول الدكتور عبد الكريم جرمانوس في الاسلام (م ١٤٩/٧) ونشرت له فصلا في المجلد (١٤ ص ٢٤٧) لماذا أسلمت ونشرت له خطابه في دهلي (م ٥٨٤/٦) كما أشارت الى اسلام اللورد هدلي في بريطانيا وتصريحات برنارد شو وتحدثت عن اسلام خالد شلدريك .

٢ — كتب أحمد عبد السلام بلافريخ (باريس) ترجمة لناصر الدين ديبته بمناسبة وفاته (يناير ١٩٣٠ م ١٣٤٨ هـ) في مجلة الزهراء (ج ٤ سنة ٥) نقله الفتح قال :

درس الاسلام مع أصدقائه المسلمين فبهره وملا نفسه فقام ينادي ايها الغربيون انكم تجهلون الاسلام ومحاسنه على اثر ذلك وضع كتابه (حياة محمد صلى الله عليه وسلم) .

قال : عرفت الاسلام من زمان بعيد فأحسست بانجذاب نحوه وميل اليه فدرسته في كتاب الله فوجدته هداية لعبوم البشر ، ووجدت فيه ما يكمل خير الانسان روحيا وماديا فاعتقدت انه أقوم الأديان لعبادة الله واتخذته دينا وأعلنت ذلك رسميا على رموس الملا ، وقال : لا خوف على الاسلام من المبشرين وانما الخوف كل الخوف من شباب المسلمين فانهم جاهلون بأمر دينهم ، جاهلون بتاريخهم وتاريخ انتشاره وتاريخ المدنية الزاهرة التي أنبتتها في صحراء قاحلة ، وأقصى ما يعطونه ما يقرأونه في كتب أعدائه فلو تم اصلاح التعليم الاسلامي على حقيقته وانتشرت الكتب الاسلامية القيمة لما خفنا على الاسلام .

كما نشرت الفتح ترجمة فصل من كتاب السيرة النبوية لآيتان دينيه
وسليمان ابراهيم الجزائرى .

٣ — كما عقدت الفتح فصلا عن (الاسلام بعد مائة عام) بناء على
تصريح جورج برنارد شو (م ١٧١/٦) الذى قال ان فى المستقبل العاجل
عندما يريد الرجال المفكرون أن يلجأوا الى دين يحى الفضيلة ويقى المجتمع
ويكون سببا للحياة السعيدة فى البشر سيجدون الاسلام هو الدين الوحيد
الذى يضمن لهم ذلك التقدم والنجاح وأول براهين برنارد شو على ذلك
ان الاسلام لا يمنع أى تقدم سواء كان فى النهضة الفلسفية أو الكيماوية
بخلاف غيره من الأديان كدين الهنادك مثلا فانك تجد مجموعة خرافات .

ان الاسلام هو الدين الذى تجد فيه حسنات الأديان كلها ولا تجد
فى الأديان حسناته فمن الممكن أن الرجل يصل الى آخر درجة فى الفلسفة
والعلوم ويكون مع ذلك مسلما تقيا والاسلام دين حرية لا دين استعباد
وقد قرر أخوة الاسلام منذ ألف وثلاثمائة وخمسين سنة ، وهو المبدأ الذى
لم يعرف عند الروم السابقين ولا عند الأوربيين والأمريكيين المعاصرين .

والاسلام لا فرق عنده بين العبد الحبشى والسيد العربى والرجل
الرومى كلهم فى عين الاسلام أبناء آدم وانما يتعاونون بما يصدر عنهم من
خير . اذا سألت العربى أو الهندى أو الفارسى أو الأفغانى من أنت :
يجيبك أنا مسلم أما الغربى فاذا سأله من أنت قال : أنا انكليزى أو طليانى
أو فرنساوى .. الغربى ترك الدين وتمسك بالجنسية أو الوطنية ، يقول
المسلم أنا مسلم بصرف النظر عن جنسه أو وطنه ، هو أكبر دليل على أن
الاسلام يوحد بين أهل العقيدة المشتركة دون أن يجعل أى فرق بينهم
بسبب أوطانهم أو ألوانهم أو جنسياتهم .

وقد نصب النبى شابا أسود البشرة امرا على جيوش المسلمين
وفيهما كباراؤهم فالحكومة الديمقراطية الصحيحة لم تعرف الا فى الاسلام
فكان فى زمن الصحابة من الممكن أن الرجل الفقير يطالب الخليفة بحقه ،
وينتصف منه ان كان له حق . وتقسيم الميراث الذى فرضه الاسلام من
١٣٥٠ عاما ، كان أكبر فائدة للاجتماع ، ولكن الغرب بقى بجهله الى هذه

- ٤٠٧ -

الساعة ، والأسلام حرم الربا وجعل من المستحيل انحصار الثروة عند نفر قليل أكبر قضية يعانيها عالم اليوم ، هذه الحقائق تجبرنا على الاعتقاد بأن الدنيا بأكملها وانجلترا على الأخص ستقبل الاسلام وان هم لم يقبلوه باسمه الصريح لمسيقبلوه باسم مستعار .

٤ - وأوسعت الفتح صفحاتها لتجربة اسلام الدكتور خالد شلدريك: الذي ألقى محاضرة تحدث فيها عن (كيف هداني الله للاسلام) قال :

ان تكن انجلترا مسيحية في الظاهر فان تسعين في المائة من سكانها لا يعرفون حقيقة الديانة المسيحية وأنا نفسي لا اعرف من نفسي انى اعتقدت يوما في العقائد المسيحية التي يقررونها وان تعلمون أن الديانة المسيحية مؤسسة على اعتقاد أن الله مكون من ثلاث شخصيات وهى عقيدة لا يسيفها عقل ، اذ كيف يمكن أن يكون الأب والابن موجودين دائما في وقت واحد ، وكيف يمكن أن يكون الابن موجودا في جميع الاوقات التي كان الأب موجودا فيها ؟ هذا غير معقول ولا يستطيع مفكر أن يعتقده ، ومع ذلك فان عقيدة التثليث لا تزال موجودة عند المسيحيين وهم مصرون عليها وان كانوا لا يفقهونها .

تاريخ المسيح ليس له سند معاصر وانما صوره أحد الباباوات من غير اعتماد على أصل تاريخي وانما هو يوم مقدس من أيام الوثنيين الأقدمين عندما كانوا يؤلهون الشمس ، ثم حول المسيحيون عقيدة ميلاد الشمس الى ميلاد المسيح واتخذوا لها يوم ٢٥ ديسمبر جريا على آثار الوثنيين دون أى أصل تاريخي أو سند علمي . وعقيدة الأب والابن نفسها من عقائد الوثنيين القدماء فان البوذيين يتصورون بوذا في طفولته مع أمه في نفس الصورة التي نراها منقوشة في كل كنيسة للمسيح في طفولته مع أمه مريم .

وفي الحقيقة ان الشخصية التي يدعيها المسيحيون للمسيح عليه السلام ليست تاريخية قطعا والباحث عن ذلك بالأساليب العلمية ليرى مبلغ ذلك من الواقع يخرج من بحثه صفر اليدين .

والاختلاف بين المسيحية شديد جدا في اصول المسيحية في تكوين العقيدة عند المسيح ، وقد حملنى هذا البحث والتأمل على درس الديانات الأخرى فمكثت على مطالعة ما ألف عنها ، وجدت كتباً عن البوذية والبرهية وسائر الأديان فيها عدا الاسلام فان الكتب التى الفت عنه مملوءة بالتحامل والمطاعن والفرض الظاهر وزعموا أن الاسلام ليس ديناً مستقلاً ولكنه أقوال محرفة عن كتب المسيحيين .

وقال : ان عبد الله كوليام أهدى الى الاسلام على يديه أكثر من خمسمائة شخص في إنجلترا ، وقال : ليس عندى ريب في أن الدين الاسلامى سيكون يوماً ما الدين الذى يسود العالم أجمع ، وهذا يتوقف على سبب جوهرى هو أن يكون المسلمون مثلاً حسناً يملن عن الاسلام ويعرف الأمم به عملياً .

والاسلام هو الذى انفرد بتحريم الخمر ، وهى مزية لا تجدها في كتب الديانات الأخرى بل ربما يجد من بعضها تشجيعاً على الخمر كما يقول القديس بولس لتلميذ له .

ولا شك أن معرفة الكثيرين من المسيحيين بأن الانجيل الذى في أيديهم أحدث عهداً من المسيح ووقوفهم على الاختلاف الواضح بين كتبهم الدينية ، له تأثير كبير في اعراضهم من بعض ما فيها من نصوص بينا المسلمون لا يرتابون قط بأن القرآن الذى في أيديهم هو الكتاب المنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه ولا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقال : ولو انتشر الاسلام بالسيف لما بقيت هذه الكنائس والبطريركيات .

٥ - المؤتمر الاسلامى الأوروبى

وتحدثت الفتح عن هذا المؤتمر الذى عقد في جنيف بدعوة من محمود سالم وقد شكلت اللجنة التحضيرية (٢١ أغسطس ١٩٣٣) من حتى وزكى اكرام وعلى الغياثى والدكتور زكى على ، وقد قصد المؤتمر

— ١٠٩ —

الى : (١) اجراء نعارف واسع بين رجالات المسلمين في أوربا لنشيت دعائم المحبة وتوطيد روابط الاخاء فيما بينهم (٢) والبحث فيما يتعلق بالأمور الاسلامية العامة واتخاذ ما يجب من التدابير الفعالة لاتحادهم ورفقيهم ، من حيث الأمور العلمية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية (٣) والسعى لترقية مستوى المسلم الأوربي ترقيا مضطردا بادخال ما يجب من الاصلاحات على برامج تعليمه من العلوم الحديثة والتونيق بينها وبين الأصول الاسلامية .

وتحدثت الفتح (م ٨٧٠/٧) عن أن المؤتمر الاسلامي الأوربي سيبحث موضوع يقظة المسلمين ، الذي سيكون موضوعا هاما لاجتماع الفلاسفة في المستقبل ليقبلوا أسبابها ودواعيها .

والسبب واضح هو أن الحرب العالمية وتدفق ملايين المسلمين الى أوربا واطلاعهم على مدهشاتها ومخزعاتها العجيبة ، قد سبقوا الى معترك لا ناقة لهم فيه ولا جمل انتهوا الى تبين ما هم فيه من ذلة وعبودية لسلامة الرومان الذين تسلحوا بالوان من السلاح يعجز الفكر .

وقالت : ان من اثار الحرب العالمية سقوط عائلتين حاكميتين لهما خطر الأثر على حياة المسلمين هم عائلة القيصرية التي أوقفت حياتها على حروب دينية ضد المسلمين وعائلة العثمانيين .

وهناك فكرة يؤمن بها كل مثقف هو أن الحرب العالمية قد أنشأت حركة تعمل للسلام العام ، وقد غزم مسلمو أوربا أن يرتبطوا فيما بينهم كي يزدوا التعارف الموجود ويوثقوا أمانهم من العلاقات التي تجمعهم بفضل دينهم فضلا عن الاقتصاديات وهي فكرة جليلة .

— ٦ —

ونشرت الفتح بحثا عن كتاب الشباب الاسلامي للمستتر باسيل الأمريكي جاء فيه :

اولئك جميعا — يعنى المسلمون — يقصدون مكة يقفون حذرا عند الكعبة ذلك المكان الذى يتجه اليه المسلمون جميعا في كل يوم خمس

مرات ، هذه كلها بلاد ينتشر فيها الاسلام وهى مترامية الأطراف كلهم يدينون بالاسلام ويعبدون الها واحدا ويعتزون بالنبي محمد الذى حمل رسالة ربهم اليهم ، ترى ما هذا الذى تسيطر عليه هذه الجموع الحاشدة ويخضعها لعبادة الله وحده ويجعلهم يتصدون ذلك المكان لتأدية واجب مقدس ، ما هذه الرابطة القومية التى تربط هذه الجموع جميعا وتجعلها اخوانا سواء ، وأى شئ جمع بين الأسود والأبيض والسيد والمسود ، بكل حرية واخاء ومساواة وصداقة ، وليس هناك من سلطان عليهم الا الاسلام الذى جمعهم كلهم اخوانا وربط علي قلوبهم .

قال جيبون المؤرخ البريطانى : ان الاسلام لمدة مائة عام بعد وفاة النبى ملك أكثر من ست وثلاثين ألف مدينة وقرية وقلعة ، وأقام ألفا وأربعمائة مسجد ، وبعد قرون امتدت يد الاسلام الى جبال طوروس والقسطنطينية ، وامتد بقوة الى الشمال والى اواسط آسيا ، ووصل الى سور الصين العظيم ، وبعث بروحه الى الهند وشيد برشا عظيما فى دهلئ غساد الاسلام فى جميع هذه البلاد ، فترى فيها القرآن وكان قانونا لها ، وهو القرآن — الثانون الجنائى والمدنى ، وحكم خلفاء بغداد امبراطورية واسعة جدا لم ير مثلها العالم ، وبنوا القصور ، وامتلكوا الاوطان ، ونشروا العلوم التى كانت معروفة فى ذلك الوقت ، ومنهم من ترجمت الى اللغة اللاتينية ، وانما وصل علم أرسطو الى أوروبا فى القرون الوسطى ، وقصارى القول ان الاسلام أخضع العالم جميعه ثم دخلت المطامع فى قلوب المسلمين ولم يزل الاسلام يهبط حتى وصل الى الحضيض أو كاد ، وطعمت فيه الدول الاستعمارية فامتدت يد بريطانيا فى القرن التاسع عشر الى امبراطور المغول فى الهند ووقع شمال امريكية فى المحيط الاطلنطى الى البحر الأحمر فى قبضة الأوربيين وتحررت ممالك البلقان ونشبت الحرب الكبرى فانسلخ العراق وسوريا وفلسطين وبلاد العرب من تركيا ، ونرى اليوم أن ثمانين فى المائة من مسلمى العالم ويبلغون تقريبا (٢٣٥ مليوناً) فى حماية جامعة الأمم ونرى أن كل ثمانية من المسلمين واحدا محكوم بحاكم مسلم والسبعة الآخرون محكومون بحكومات اجنبيا (كتب هذا عام ١٩٣٥) .

٧ — ويتحدث الفتح (م ١٩٣٥/٩) عن هندوكى أسلم هو خالد لطيف جابا الذى قال :

نحن لا نجد فى الاسلام نظام الطبقات ولا تلك الحواجز التى يتحتم على بعض الناس عدم تخطيها ونحن لا نجد فى الاسلام معابد خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة بالفقراء كما هو الحال فى إنجلترا ولا معابد لذوى اللون الأسود وأخرى لذوى اللون الأبيض كما هو الحال فى أمريكا وإنما يقرر الاسلام النسواسية بين جميع الخلق ، ويجعل ثواب الله غير متوقف على لون أو مولد أو جنس معين ورحمة الله لا نهاية لها ولا يخص بمسبلاً مخلوق دون مخلوق .

ولن نجد فى الاسلام مبادئ تقفل من شأن الذكاء فاللهبة من الله للإنسان وللرأة حقوق وكذلك فرض الله حقوقاً للأطفال والوالدين أما الزواج والطلاق والوراثة (وهما ثلاثة من أهم أسباب اضطلال بعض الأديان القائمة اليوم) فأنها مبنية فى الاسلام على عدالة الحقوق والالتزامات . لقد دهش الهندوكيون وصبتهم دهشة عظيمة عندما علموا أن السنة الكريمة التى جرى عليها نبينا محمد صلوات الله عليه وتسليمه من أكثر من ثلاثة عشر قرناً ما تزال نافذة بين أتباعه فى كل مكان وقد تمثلت فى شخصى هذه السنة الحميدة بأن عهد الى مسلمو الهند وأنا حديث العهد بالاسلام بمسؤوليات سياسية واجتماعية خطيرة .

لو رجعت الى التاريخ لوجدت أن كثيراً من العبيد الأفريقيين (السود الوجوه) قد حكموا ممالك الاسلام ولم يحل دون حكمهم أيامهم لون بشرتهم ولا اختلاف طبيعهم عن طبيعة العرب الاتحاح .

٨ — وأولت الفتح اهتمامها الى المستشرقين الذين يعملون فى البلاد الاسلامية كخبراء سياسيين لخدمة الاستعمار ومن هؤلاء الدكتور سنوك هرتجرونجه المستشرق الهولندى الذى أعلن اسلامه ليتمكن من تعميق خدماته للاستعمار الهولندى (م ١) .

فأشارت الى أنه درس الاسلام فى السنين التى أقامها بالحرم

المكى منتحلا اسم (عبد الغفار) وقائلا لكل مسلم يتصل به (أنا أخوك فى الإسلام) وعرف جوهر الإسلام وعرف انه دين العظمة والقوة والنشاط التى تمتع بها المساهون فيما مضى انما تمتعوا بها بفضل تمسكهم بدينهم وأن دور الضعف موافق لزمان جهل المسلمين دينهم وتمسكوا بخرافات وزيادات ليست منه .

وقالت الفتى : للرجل صفتين : صفة العالم والثانية صفة السياسى ، بل ان اكثر المستشرقين لم يشتغلوا بالعلم الإسلامى الا لأجل السياسة ولمساعدة استعمارهم القومى على تثبيت نفوذه فى أعماق الأمم الإسلامية من أجل اخضاع الشعوب الكثيرة العدد لرغابة شعب قليل .

أما بالنسبة للحركة القومية التى يقول الدكتور هرنجرونجه انها حلت محل الجامعة الإسلامية فانه :

الأول : ان الجامعة الإسلامية التى يعنىها هو ويتكلم عنها لم تكن موجودة قط وانما هى وليدة أوهم الأوربيين وخبالاتهم فلما ازدادوا علما بأحوال العالم الإسلامى وتبين لهم الآن عدم وجودها ظنوا انها كانت ثم زالت ، فمن الخفة تسرع الدكتور هرنجرونج بالشتمات ، ولعل فى ضمير المستقبل من الحقائق عن الإسلام ما لا تكفى أدوات الاستعمار الحاضرة لاكتشاف أسرارها ، اذن فالجامعة الإسلامية التى يقول مستشار الحكومة الهولندية فى الشؤون الإسلامية انها اضمحلت وحلت الحركة القومية محلها ، انما هى جامعة وهمية لا كانت ولا زالت ، أما الجامعة الحقيقية فانها ازدادت وستزداد قوة مع الزمان .

الثانى : ان هذه الحركة القومية التى يذكرها الدكتور موهما أن المسلمين هم الذين ضموا اليها من عند أنفسهم استغناء بها عن الجامعة الإسلامية انما وجدت فى الحقيقة واتسعت بسعى عظيم وتهيد جسيم سنهر الأوربيون عليه دعموا له فى وزارات المعارف وفى الوسائل العلمية والأدبية المختلفة ، وقد اخطأوا فى تفصيل الثوب الذى أرادوا المسلمين أن يلبسوه بدلا من جامعتهم ، ونحن الذين لم يكن لنا رأى فى وضع البرامج التى تولد منها القوميات صرنا الآن نعتقد أن الحركة القومية ستعين أهلها على انقاذ حقوقهم من أيدي غاصبيها .

الوجه الثالث : ان هذه الحركة القومية اذا كان في برنامجها تنظيم روابط أدبية بين الشعوب الاسلامية فانا نتوقع منها نتائج عملية لا بأس بها ، أما تداعى البنين الاسلامى فلا يقول به الا احد رجلين : داعية يرى من وظيفته التخذيل والتثبيط وأماتة الهمم وقطع نياط الرجاء او رجل لم يعود نفسه بعد النظر ولم يشتغل بدرس تطور الأمم .

ان التيار الموجود الى جفاء الاسلام لابد أن يكون له مدى يقطعه ثم يكون له بعد ذلك رد فعل يفتتح به عهد جديد للاسلام لم يسبق له مثيل :
ان لهذا التيار سببين رئيسيين :

الأول تشويه عقول ناشئنا ببرامج التدريس التى أحكم وضعها او أغرى بها أو ساعد عليها أناس لا يهمهم بقاء الاسلام كالمستر دنلوب وغيره من أهل الأقطار الاسلامية الأخرى .

الثانى : تقصير علمائنا فى افراغ المعارف الاسلامية فى أساليب تذل القراء المصريين فتجعل ناشئنا عارفة بمحاسن الاسلام ومحامده كمعرفة محبيه .

إذا نحن علقاء المسلمين : اصلاح المعاهد الدينية واصلاح التدريس وتكوين علماء يحسنون مخاطبة أبناء العصر محاسن الاسلام اليهم ومحاولة تدريس التاريخ الاسلامى فى مدارسنا المدنية فان لهذه المساعى نتائج محققة .
ان تحويل المعارف الاسلامية الى الشكل الذى سيكون سببا فى تكثر سواد العارفين بمحاسن الاسلام من شبابنا المتعلمين .

هناك أمر آخر هو أن فى أوروبا فريقا كبيرا من أهل التفكير يشعرون بخنجر من مساوىء الحضارة الأوربية الحاضرة ويفكرون فى حاجة ذلك المجتمع الى مخرج من مساوئه وأرى أنا أن ذلك المخرج موجود فى الاسلام والأوربيون أهل بحث ودرس ولا بد أن تتبين لهم محاسن الاسلام فى يوم من الأيام .

وأشارت الفتح الى أن الدكتور هيجو ماركاس الفيلسوف الألماني قرر أن الاسلام هو الدين القديم الجامع لكل الفضائل ومن أجل ذلك فتد اعتنقه .

٤١٤ -

- ٧ -

ترجمة معانى القرآن الكريم

وأولت (الفتاح) اهتمامها بقضية ترجمة معانى القرآن الكريم التى أثبتت عام ١٩٣٢ تقريباً فى مجلد الفتاح (٦/٦٣٩) ناقشت هذه القضية على أثر كتابات التفتازانى ومريد وجدى فحالت : أن العلوم تترجم أما الآداب البليغة سواء كانت نثراً أو شعراً فإن الترجمة تشوه جمالها وتسقط مرتبتها وتضل تارثها ، والذين يدعون الى ترجمة القرآن يريدون الاساءة الى القرآن وأبرز صورة له كاذبة بشعة تبعد الناس عن الدين الاسلامى .

وكتب مصطفى الرفاعى اللبان مقال :

يتفق الباحثون جميعاً على عدم اسنطاعة نقل القرآن الكريم الى لغة أخرى بلغت ما بلغت من العظمة والجلال والاتساع فإن اللغة العربية امتازت ببساطة الألفاظ وكثرة المجازات والكنائيات وقد يحمل اللفظ فيها معنى عبارات كاملة برمتها وقد اكتسبت بنزول القرآن صبغة القداسة وارتدت لباس الخلود وصارت آيات القرآن الهية لا يستطيع بشر مهما أوتى من العلم والبيان أن يعبر عنها بلغة انجليزية او فرنسية . وفى هذا لا يجوز قياس القرآن على الانجيل فإن الانجيل كتبه بشر بلغة ساذجة قريبة من العمامة كما عرفت من نجوى مع رجال الدين المسيحى وترجماته من يكون خيراً من الأصل مرات عدة ، والعارف بتطور اللغات الأجنبية على اختلاف العصور يحكم مثلاً بأن الانجيل الانجليزى منذ قرن بينه وبين انجيل القرن العشرين تفاوتاً كبيراً فى الألفاظ والأسلوب ، ولكننا لن نرى ترجمة للقرآن تساوى قيد عشر من أسلوبه المعجز البليغ الذى حوى أوسع المعانى مدى وأعلى الجواهر قيمة .

وكتب السيد محب الدين الخطيب مقال :

تحت عنوان (شماتة الداعين الى ترجمة القرآن) : ان نقل معانى القرآن بتوسع تفسيرى وبدون تقيد بالترجمة الحرفية مفيد فى مساعدة الدعاة الى الاسلام على أداء مهمتهم ويكون ذلك فى آيات مخصوصة عند الكلام على أمور مخصوصة من حقائق الكون ودخائل الحياة وإسرار النفس

وهذا لم يمنعه الذين يمنعون الترجمة الحرفية للقرآن لأنهم مخلصون فيما يمنعون وما يبيحون ، أما الداعون الى الترجمة فلا يزالون مصريين على تجاهل هذه الحقيقة لأنهم إما سيئوا النية وإما ضيعوا المدارك .

ان الترجمة الحرفية من طبيعتها أن تظهر في اللغة المترجم اليها تعبير الأساليب المحمودة فيها ، هذا اذا كان ما يترجم حرفيا ليس له صفة الاعجاز في لغته الأصلية كما هي الحال في القرآن الذى تحدى الله به أهل الأرض جميعا ورساهم بالعجز أن يأتوا بمثله باللغة التى نزل بها فكيف ننقله الى لغات، طبيعتها غير طبيعة اللغة العربية .

٢ - وفي المجلد ٧ (١٩٣٣) من الفتح واصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن ترجمة القرآن الذى يتصدى لتأييده فريد وجدى وما زعم المراغى من أن ترجمة القرآن جائزة ويمكن أن يعتمد عليها من يدخل الاسلام من الأوربيين لاستنباط الأحكام والاجتهاد فيها وقد انبرى لتزييف ذلك كله ونقضه الشيخ مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية فآلف كتابا عنوانه (مسألة ترجمة القرآن) عرض فيها لشبهات المراغى وأتبعه بنظرة خصصها للكلام على اقوال صاحب البدائع فى موضوع الترجمة ، وناقش فريد وجدى فى كل ذلته العلمية والدينية والاجتماعية التى تدور حول ترجمة القرآن .

٣ - وواصلت الفتح مراجعة قضية ترجمة القرآن فى (المجلد ١٠ ص ١٠٣١) أشار الى أن الشيخ المراغى شيخ الأزهر رد على مقال مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية وأن هذا المقال تضمن أمورا جوهرية وحقائق عظيمة .

كما كتب الشيخ محمد سليمان كتابه (حدث الأحداث فى الاسلام) وتولفت هيئة كبار العلماء عن الفتوى فى الموضوع وتحدثوا عن مواعع الترجمة من جهات احتمالات الأعراب التى تمنع الاقدام على ترجمة قطعه ومن جهة الوقف والابتداء ومن جهة الألفاظ المشتركة التى تدل على معانى ذات طرق متعددة لا يقابلها لفظ ولا الفاظ فى اللغة التى يراد الترجمة اليها ومن المعلوم أن القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه والمتشابه لا يستطيع أحد على وجه الأرض كائنا من كان أن يدعى العلم العظمى به

او المراد منه فالمسورة التى تعطيلها الترجمة لا تمثل لأذهان الأجانب ما يجب أن يمثل القرآن لهم لأن مجموع القرآن لا يمكن ترجمة معانيه لا ترجمة حسنة ولا ترجمة غير حسنة، ولما كان الغرض من الترجمة اعطاء معانى قطعية للشئ الذى يراد ترجمته فان القطع والجزم فى كل معانى القرآن لم يدع معرفته مسلم فى عصر الصحابة الى الآن) وقد فتحت الفتح صدرها لمقالات عديدة من العلماء فى هذا الاتجاه .

وكتب الأستاذ حسن السنا مقالا فى هذا الصدد (م ١٠/١٠٨٠) .

٤ — وأشار الفتح م ١٦ الى أن ترجمة القرآن باءت بالفشل بعد أن بين عقلاء المسلمين فسادها منذ عشرات السنين وقد أشسار الى مقال للدكتور يعقوب سروف فى مجلة المقتطف (سبتمبر ١٩٠٠) وعندنا انه لو همت الجمعيات الدينية المسيحية نشر الانجيل باللغة الانجليزية وعلمت الناس لغتها كما يفعل المسلمون بنشر القرآن باللغة العربية من غير أن أن يترجموه ، لكان نجاحهم أتم (أيد هذا الراى فى عدد نوفمبر ١٩٠٠) .

(٨)

المؤلفات

وقد اهتمت الفتح بمراجعة عدد من المؤلفات التى صدرت فى هذه الفترة وأشارت الى وجوه القصور والنقص فيها أو أشادت بها فيها من جيد البيان :

١ — ومن ذلك ما أشار اليه عمر الدسوقي فى كتابه عن اخوان الصفا وهو اعتراف الاسماعيلية المعاصرين بهذه الرسائل ومن ذلك قول اغاخان فى كتابه (نور مبين حبل متين) ان مؤلف اخوان الصفا من ائمة الاسماعيلية وهو (أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق) وقول الدكتور حسين الهمزاني أحد دعاة الاسماعيلية البهرة ان الاسماعيلية يرون القرآن كتاب العامة ورسائل اخوان الصفا كتاب الائمة .

٢ — وأشارت م (١٧) الى أن الاب الستاس الكرملى قال فى معنى تنشيط دراسة النحو الذى يقال أن المجمع اللغوى معنى به فقال أن تيسير النحو يمنعا من أن نفهم القرآن والاشاديث النبوية والشعر الجاهلى وكلام

الأقدمين وعندى أن هذا المشروع دسيسة أجنبية لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية (ربيع الأول ١٣٦٥) .

٣ — وأشارت الى ما ذكره الدكتور زكى مبارك (م ١٧) تحت عنوان عندما يواقيني الموت :

قال ستبقى أفكارى لتعين الشيطان على اضلال الناس فأبث فيهم معنى الشرور والاثم والطغيان ففى رسائللى وأشعارى ومؤلفاتى أقباس من الضلال وهى وحدها خليفة بأن تغمس هذا العالم فى أوحال الرجس وتلفه فوق أشواك الارتياب .

٤ — وفى عرض كتاب (عائشة والسياسة) لسعيد الأمغانى ذكر أنه قال لهيكل والمؤلفين العصريين من الاعتماد على كتاب (الإمامة والسياسة) وهو لقيط تبرأ منه علم ابن قتيبة ولا يعرف له أب : وقال : لا يكفى للثقة بكل ما فى تاريخ الطبرى اجماعنا كلنا على الثقة بالطبرى نفسه فان الطبرى أورد أخبارا متفاوتة الدرجة فى الثقة ولعله أوردها ليستفيد من بعض نواحيها وقد خرج الطبرى من عهده هذه الأخبار بتسمية روايتها لتكون على بينة منها .

٥ — وأشارت الفتح الى ما أورده الياس الأيوبى فى كتابه (فى تاريخ مصر) فقد قدر الجيوش بعددها واستعدادها ولم يحسب للإيمان حساب ، مع أن القوة المعنوية لها الشأن الأول فى الدفاع عن الزمام والشرف وتخلد الصحائف الذهبية فى تاريخ الأمم .

وقال ان المؤلف يسنبعد صدوق ما ذكرته نخبتنا العربية فى التاريخ عن عدد المجاهدين الذين فتح بهم عمرو بن العاص رضى الله عنه وادى النيل وأخذ يتمحل أسبابا أخرى للفتح يبدى فيها ويعلم (م ١٤) .

٥ — وأشار الى أن طه حسينلقى محاضرة فى مؤتمر المستشرقين وما حاوله فيها من العدوان على القرآن وعلماء المسلمين فى أربعة عشر قرنا ولذلك حاول طه حسين منع المحاضرة من الترجمة حتى لا يطلع عليها المسلمون .

٦ — وأشار الى النقد العلمى الذى كتبه محمد الطاهر بن عاشور لكتاب الاسلام واصول الحكم فقال السيد محب الدين الخطيب : ان الاسلام لا يحتضر واذا كان من يتقضى سيرتنا فى ديننا أن يحتضر بين أيدينا فان الله سينصره برجال غيرنا بعد أن يذهب بنا لأن فى الاسلام من القوة الذاتية والمناعة الخالدة ما لو تخلص عنه الناس جميعا لكفى لاعادة مجده ونشر لوائه عشرة رجال فقط .

أنا لا أنكر أن تيار الاباحة والاحاد تيار شديد ولكن شدته هذه لن يكون خطرا على الاسلام الا اذا امتلأت نفوسنا بأسا واستقبلنا هجومات خصومنا بسلاح الجهل والعجز وبالنفوس الصغيرة ، أما اذا كان فى الاسلام رجال يتخذون من ماضيه سراجا لمستقبله ومن أبطاله أئمة يقتدى بسيرتهم فان التيار الحاضر يكون أحقر من أن نرى معه الاسلام محتضرا ، الا يستطيع أن يقنع الفتى المسلم الذى يتعلم فى المدرسة الثانوية أو العالية بأن ما خلفه لنا التاريخ الاسلامى فى أربعة عشر قرنا هو أثمن تركة حصل عليها وارثها وأن الذى يتخلص عن هذه التركة جاهل أو مجنون .

وأشار الى البيضة ازاء كل حادث فما ان ظهر كتاب (فى الشمس الجاهلى) حتى مزقته الأقلام تمزيقا وكشفت عن مقدرة صاحبه فاذا هو جاهل ومدلس وسارق وسفيه وملحد ، مخاز لو نسبت الى أرسطو أو ألكسندر بابلطون لكانت كافية فى اسقاطها ومحو اسم كل منهما من تاريخ العلم والفلسفة . وهكذا ما تكاد تظهر حركة من جانب المهاجمين على الاسلام حتى تقابل بأشد منها .

وقال الشيخ عبد الباقي سرور نعيم : ان السر فى خيبة المداعنين فى الاسلام مركز فى طبيعة العقل البشرى لأن محاربة الاسلام محاربة للعقل البشرى .

الفصل الرابع

مقارنات الأديان

أولت الفتح اهتماما كبيرا الى ما يسمى الآن (مقارنات الأديان) ،
فعرض لما أشارت اليه الكتب المقدسة من بشائر بمجىء النبی محمد صلى
الله عليه وسلم ، وهو بحث لمولانا عبد الحق نشره في مجلة مسلم رفايقل
يونيه ١٩٣٣ وترجمه محمد تقى الهاللى ونقلته الفتح (م ٨/٢٥٣) قال
السكراتب :

البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس عند الفرس
في دساتير ساسان الأول اخبارا بمجىء النبی محمد صلى الله عليه وسلم
فقد شاعت هذه البشارة وتداولت كثيرا واهتم بها الناس ايها الاهتمام
آلما من السنين حتى ان فارس لم تزل من عهد ساسان تنظر بشوق
عظيم حادثة وفاء ذلك العهد ، وقد اغتنم هذه الفرصة (مى) كتاب
الانجيل لما علم ان الفرس ينظرون انجاز هذه البشارة العالمية فاجتهد
ان يرى الناس ان الموعود به في كتاب الفرس هو عيسى بن مريم المسيح
وقد حرف (متى) رواية ساسان ،

٢ - كذلك فقد كتب التسيخ الرفاعي اللبان عن بشائر محمد في
الكتب اليهودية والمسيحية فقال :

البشارة الاولى في سفر التكوين (ظهر الرب لابرام وقال لنسلك
أسطى هذه الأرض)

البشارة الثانية في سفر التكوين (لهاجر تلدين اسماعيل) .

البشارة الثالثة : سفر التكوين (أعطى لك ولنسلك من بعدك كل
أرض كنعان) .

البشارة الرابعة : سفر التكوين (من ذرية اسماعيل اثني عشر
رئيس بلد وأجعله أمة وحده) .

— ٤٢٠ —

البشارة الخامسة : سفر التثنية (اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم
مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به) .

٣ — كذلك اشارت الفتح الى كتاب (ينباع المسيحية) لخوجه
كمال الدين ، قال :

هناك ثلاثة آراء في المسيح والمسيحية : رأى قائم على التفريط في
حق المسيح عليه السلام ، ذهب أصحابه الى أنه شخص غير تاريخي ،
وأن صورة المسيح التي تريد الكنيسة أن تنقلها في عقول الناس وقلوبهم
انما هي صورة مزورة ورثها الناس عن الوثنيات القديمة ، وأن كل ما في
المسيحية له أصل في ديانات الوثنيين التي جاءت قبل المسيح بالوف
السنين ، القائلين بهذا (روبر لستون ، جان هايكتون ، فريزر ، بارسو
ادورد كاربنتر) .

الرأى الثانى : قائم على الامراط في حق المسيح عليه السلام
ورفعه الى منزلة الألوهية .

والرأى الثالث قائم على أساس الاعتدال فبعرفه المسيح بالوجود
التاريخي ومنزله واه عليه السلام بن السموات الربية وتحتفظ له المكانة
التي وضعه فيها الله عز وجل مع احواله من الانبياء والمرسلين فهو
عبد الله ورسوله جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وهذا
هو الحق الذي قرره الاسلام وكان به أدنى للحقيقة ، بل هو عبد المسيح بن
كلا جانبي الامراط والتفريط .

هذا الكتاب ألفه بالأردنية (جنوبه شمال الدين) ترجمة السيد
عيسى البارودي الذي ترجم كتاب (ايقاظ الغرب للاسلام) للورد سدلى .
وجمع فيه الحقائق عن الآراء والنزعات الوثنية الطارئة على المسيحية
بقصد تمحيصها وردّها الى ما كانت عليه مثل هذه الزيادات وكان عبد الكريم
التيز قد وضع كتابا ترجم الى العربية أسماه (العقائد الوثنية في الديانة
النصرانية) .

٤ — تسويب نشيد الرعا (وعلى الأرض الاسلام وللناس أحمد) .

وفي أغسطس ١٩٣٣ كشف عبد الأحد داود في كتاب ألفه بالتركية عنوانه (الانجيل والصليب عن أغلاط الترجمة في التوراة والانجيل) تلك الأغلاط التي حرف بها المترجمون الكلم عن مواضعه ، وفي مقدمة ذلك النشيد الذي ذكر لوقا (٢ : ١٤) أن جنود السماء ظبروا ليلة ولادة المسيح للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد :

(الحمد لله في الأعالي وعلى الأرض اسلام وللناس احمد)

هـ ترجمه المترجمون وقالوا : (وعلى الأرض السلام وللناس المدح) .

والمؤلف يبرهن على أن هذه الترجمة خطأ ، وأن صواب نشيد الرعاة (وعلى الأرض الاسلام وللناس احمد) وقد عث عليه أفاضل مسلمي العراق وترجمه بالعربية وطبعه المنار .

هـ وأشارت الفتح الى المؤتمر الذي عقد في كلية جبرتون بكامبريدج تحت رئاسة الأستاذ جاردز التي فيه هذا السؤال

هل المسيح هو المؤسس للدين المسيحي

وشرح ملقيه (الدن انج) بأن يسوع ظهر لمعاصريه بصفة نبي تابع لكنيس اليهود لا مضاد لها وأيده بعض القسوس وخالفه رئيس الشمامسة وقد رد عليه مستر رنجل بخطاب طويل عزا فيه هذا الدين الى بولس الرسول وقال ان مسيح الانجيل ومسيح بولس الرسول شخصان لا يتفقان .

ثم أجمع هؤلاء الأساقفة مع غيرهم في مؤتمر نبالي بأكسفورد ١٩٢١ يقرروا هل كان المسيح لها أم نبيا ، وقال في هذا المؤتمر الدكتور راشد الشماس كارليل الذي وفي الموضوع حقه بشرح دهش له العالم المسيحي كله ، اذ صرح بأن قراءته للكتاب المقدس أثبتت له أن المسيح ليس لها ولم يدع الألوهية وفصل ذلك في خمس قضايا أو مسائل ثم أجمع رؤساء الأساقفة انجلترا في أكسفورد ١٩٢٢ فقرروا أنه اذا نقى الدين الذي جاء به يسوع من الحشو والاضافات البشرية أصبح دين محبة وأن دين بوزا كذلك .

وفي مؤتمر كانتربري (مقام الرئاسة العليا للكنيسة الانجليزية)
١٩٢٣ الذي عقد لمعالجتها طرأ على الدين من الهزال وبوادر الانحلال
مكل ذلك دليل على أن التعليم العصري الأوربي خطر على الدين .

٦ — ونشرت الفتح فصلا مطولا تحت عنوان أخطاء في الكتاب
المقدس (م ١٤ / ٣٧٣) كما نشرت أبحاثا متصلة تحت عنوان ضياع
التوراة والانجيل (م ٣ صفحات : ٢٣٣ / ٢٧٧) لطفه صديق الصادي .

وكتبت الفتح (م ١٠) تحت عنوان (وقالت اليهود عزيز ابن الله)
وهذه الآية معجزة قرآنية ترد على حقائق علمية ووقائع تاريخية لم يكن
على وجه الأرض في عصر النبوة أحد من البشر يعلمها فهي يومئذ لم تكن
وانما كانت من العلم الالهي بأن عزرا هو أوزيريس قالت اسم عزيز لم يكن
معروفا عند بنى اسرائيل الا بعد دخولهم مصر واختلاطهم بأهلها واتصالهم
بعقائدها واسم عزيز هو (أوزيريس) كما ينطق به الامرنج ، أو (عوزر)
كما ينطق به قدماء المصريين ، وقدماء المصريين منذ تركوا عقيدة التوحيد
وانتحلوا عبادة الشمس كانوا يعتقدون بعوزر أو أوزيريس أنه ابن الله ،
وبنو اسرائيل في دور من أدوار حلولهم في مصر القديمة استحسنوا هذه
العقيدة (عقيدة أوزيريس ابن الله) وصار اسم أوزيريس أو عوزر
(عزيز) من الاسماء المقدسة التي طرات عليهم من ديانة قدماء المصريين
وصاروا يسمون أولادهم بهذا الاسم الذي قدسوه ككرا وضلالا :
ان اليهود لا يستطيعون أن يدعوا في وقت من الأوقات أن عزيز كان معروفا
عندهم قبل اختلاطهم بدماء المصريين وهو في لغتهم (عوزرا) وهي تدل
على الألوهية ومعناها الاله المعين وكانت بالمعنى نفسه عند قدماء المصريين
فهذا سر من أسرار القرآن ما كان على قدماء المصريين وما كان شيء من
ذلك معروفا في الدنيا قبل نزول القرآن .

وأشارت الفتح في (م ٨) الى أن الانجيل اليوناني وردت فيه كلمة
(بارقليط) معناها بالعربية أحمد أو محمد ، فاليهود كانوا يعلمون بظهور
ثلاثة رجال ايليا وميسنا والنبى . أما ايليا فهو يوحنا المعمدان كما ذكره

— ٤٢٣ —

المسيح في الانجيل ، ومسيا هو المسيح كما هو ظاهر الانجيل أيضا ، أما النبي فمن هو ؟ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ان التاريخ والحس والواقع يحدثنا ان هذا النبي هو سيدنا محمد وهو الذي ظهر بعد المسيح وانتشر دينه في مشارق الأرض ومغاربها .

وأشارت الفتح في مجلد ٩ ان بعض المغالطين نقل بيت شوقي محرغا
«يسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام .

ينقلها (هيسى صلييك) ا

٧ — وأشارت الفتح الى أنه في الانجيل اليوناني وردت كلمة
(بارقليط) ومعناها بالعربية أحمد أو محمد وهو بشاراة تنطبق على ما جاء
في انجيل يوحنا من ورود ذكر النبي بالتعريف اذ (ال) في النبي للعهد .

وما ورد في انجيل يوحنا عن النبي الذي كان يتبطره اليهود
مع ايليا ومسيا قال البعض ان النبي هو المسيح نفسه وقال آخرون ان
نبيا من الذين ماتوا كان مزمعا ان يقوم من قبره والمعروف ان اليهود قالوا
ليحيى (يوحنا المعمدان) ايليا انت ؟ قال : لا . النبي انت ؟ قال : لا .
أمسيا انت ؟ قال : لا . فالسؤال عن ثلاثة أشخاص مستقل وكل واحد
منهم غير الآخر ولا علاقة لأحد منهم بالآخر . فالحقول ان النبي هو المسيح
لا يستريح اليه العقل ، أما ان هذا النبي من الأنبياء السابقين وسيقوم
من نومه فقول مردود ، لأنه غير معقول .

(انتهى البحث)

دار عطوه للطباعة

(٢)

موسوعة
تاريخ الصحافة الإسلامية
مجلة الفتح
السيد محب الدين الخطيب

هذا هو المجلد الثاني من موسوعة تاريخ الصحافة الإسلامية صدر المجلد الأول عن مجلة المنار - السيد رشيد رضا وهذا المجلد عن مجلة الفتح التي استمرت أكثر من عشرين عاما حاملة لواء الدعوة الإسلامية بجوار اخواتها - المنار والنذير والشبان المسلمين ومجلة الازهر.

وقد خفلت مجلة الفتح بذراسات واسعة في مختلف ميادين الدعوة الإسلامية فتناولت :

- (١) قضايا الدعوة والشرعية وبناء المجتمع الاسلامى .
- (٢) قضايا المسلمين في صراعهم مع الاستعمار في مختلف اجزاء العالم الاسلامى وخاصة = ليبيا وتونس والجزائر والمغرب .
- (٣) قضايا الغزو الفكرى حيث تناولت بالكشف شبهات الاستشراق والتبشير .
- (٤) كشف زيف دعاوى القاديانية والماسونية والبهائية ومختلف هذه النحل في توسع وافاضة على النحو الذى يراه القارىء الكريم في هذه الدراسة المستوعبة التى قدمها انور الجندى في سلسلة عن تاريخ الصحافة .

الحلقة الثالثة القادمة عن صحافة الاخوان المسلمين

دار الانصاف